د. محمد أحمد عبد اللطيف

المدن والقرى المصرية في البرديـات العربيـة

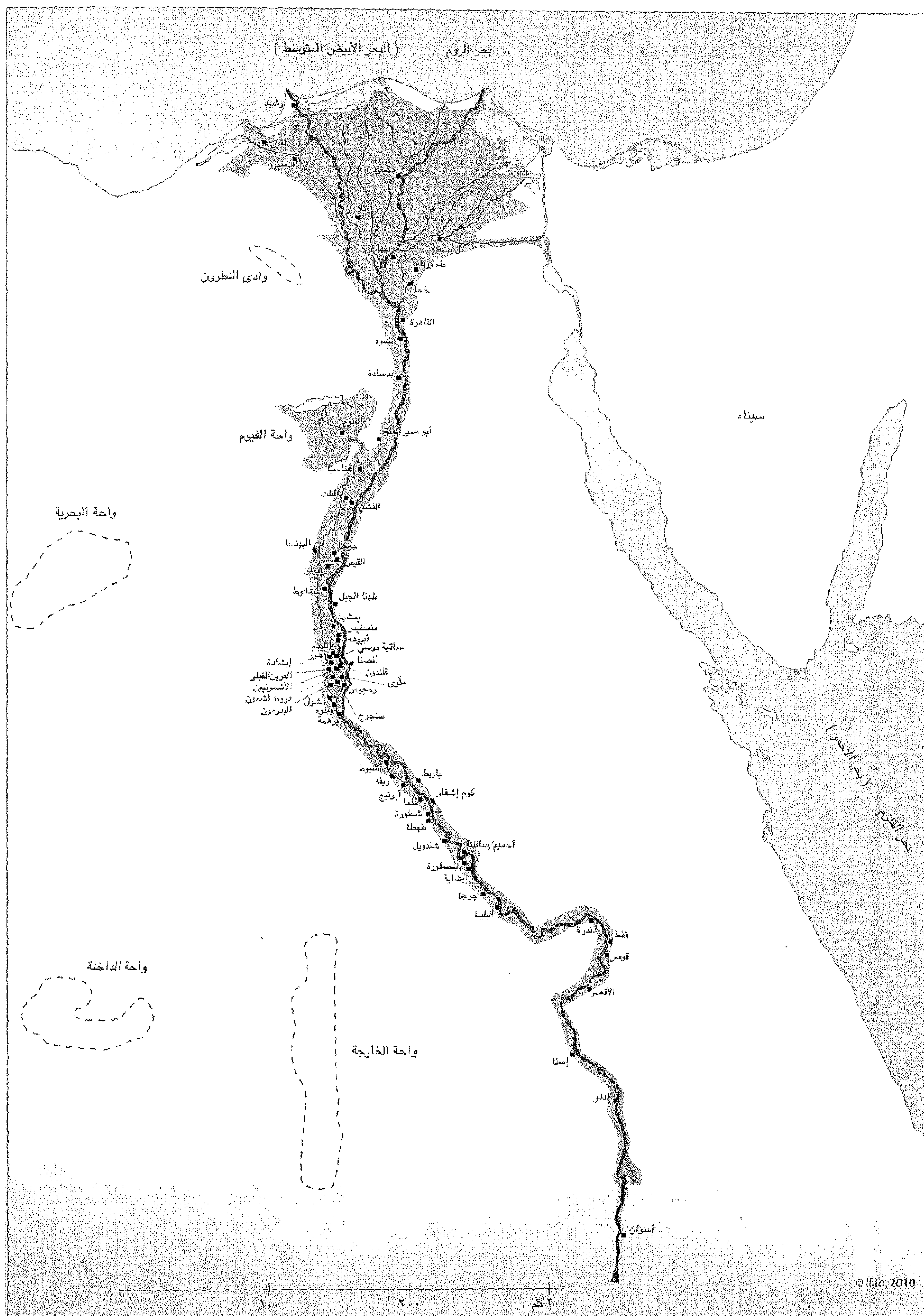
دراسة أثريـة وحضاريـة



المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة

المدن والقرى المصرية في البرديات العربية

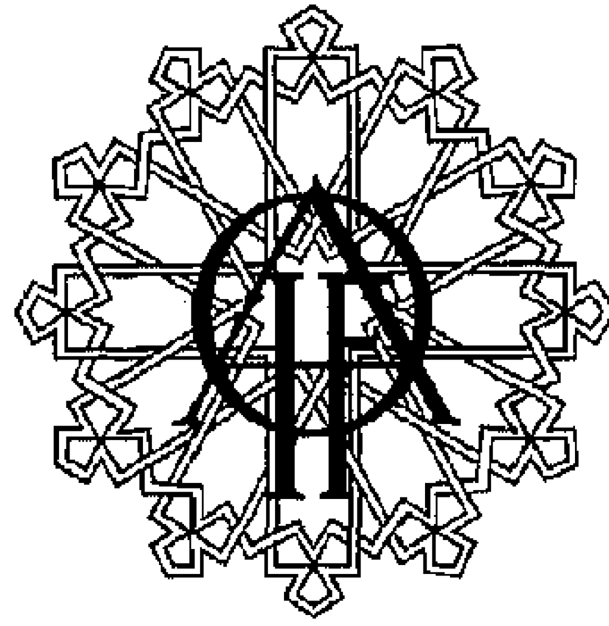
دراسة أثرية وحضارية


بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط)
رشيد
وادى النطرون
القاهرة
واحة الفيوم
الفيوم
أبو صير الملق
إهناسيا
واحة البحرية
البهنسا
القيس
طهنا الجبل
أبيوهه
ساقية موسى
أنصنا
قلندون
ملّوى
إبشادة
العرين القبلي
الأشمونين
تروجة أشمون
البرموين
سنبرج
أسيوط
باويط
ريفه
كوم إشقاو
أبوتيج
طما
شطورة
طهطا
شندويل
أخميم/صاقلتة
جرجا
البلينا
دندرة
قفط
قوص
الأقصر
إسنا
أسوان
واحة الداخلة
واحة الخارجة
سيناء
بحر القلزم (البحر الأحمر)
١٠٠
٢٠٠
٣٠٠ كم
© Ifao, 2010

المدن والقرى المصرية في البرديات العربية

دراسة أثرية وحضارية

د. محمد أحمد عبد اللطيف
أستاذ الآثار الإسلامية والقبطية المساعد
وكيل كلية السياحة والفنادق – جامعة المنصورة



المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة

نصوص عربية ودراسات إسلامية، المجلد ٤٨، ٢٠١٢

ISBN 978-2-7247-0593-5 ISSN 0257-4136

بسم الله الرحمن الرحيم
رَبِّ اشرَح لِي صَدرِي وَيَسّر لِي أَمرِي وَاحلُلْ عُقدَةً مِن لِسَانِي يَفقَهُواْ قَولِي
صدق الله العظيم
سورة طه - الآية ٢٥: ٢٨

إهداء

إلى من لهما الفضل عليّ بعد الله سبحانه وتعالى
إلى من كان لي معلماً وصديقاً قبل أن يكون أباً
إلى روح والدي العالم الجليل
الشيخ أحمد عبد اللطيف إبراهيم طيب الله ثراه
وإلى والدتي الحبيبة أطال الله في عمرها
إعترافاً بفضلهما ما حييت

د. محمد أحمد عبد اللطيف

الفهـــرس

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

شكــر وتقديــر

يسعدني ويشرفني أن أتقدم بخالص شكري وامتناني لعالمين جليلين كان لوجودهما في حياتي أثر كبير، بل أنني حظيت منهما بكل الدعم والتشجيع والوقوف بجانبي كابن وتلميذ لهما فكل منهما في حد ذاته مدرسة علمية وعملية وإنسانية كبيرة، وكثيرين من الزملاء والزميلات في حقل الآثار تخرجوا من مدرسة هاذين العالمين وهما الأستاذ الدكتور عبد الحليم نور الدين عالم الآثار المصرية القديمة والأستاذ عبد الرحمن عبد التواب عالم الآثار الإسلامية والقبطية فلهما منى جزيل الشكر والتقدير على كل ما قدماه لي من عون ونصيحة ورعاية.

ويجب أن تعلم عزيزي القارئ أن هذا الكتاب الذي بين يديك لم يكن ليخرج إلى النور لولا علماء أجلاء قاموا بتوجيهي بإبداء ملاحظات علمية غاية في الأهمية، وهؤلاء الأساتذة هم أستاذتي الفاضلة السيدة الأستاذة الدكتورة سمية حسن محمد والتي تتلمذت على يديها في مرحلتي الماجستير والدكتوراه وكذلك السيد الأستاذ الدكتور سعيد مغاوري محمد وأيضاً أستاذي الراحل المرحوم بإذن الله السيد الأستاذ الدكتور مصطفى عبد الله شيحة والسيد الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمود عبد الدايم، وكذلك شكري الجزيل للعالم الكبير السيد الأستاذ الدكتور رئيف چورچ خوري أستاذ الحضارات الشرقية بجامعة هايدلبرج بألمانيا لما أبداه من مساعدة مخلصة وملاحظات هامة ورعاية كبيرة لي أثناء العديد من الزيارات التي قمت بها إلى جامعة هايدلبرج بألمانيا، ولا يفوتني تقديم الشكر والتقدير إلى المعهد الألماني للآثار بالقاهرة لما قدمه لي من دعم مادي وأدبي لإتمام زياراتي المتعددة إلى جامعة هايدلبرج بألمانيا، وأخص بالشكر السيد الأستاذ الدكتور جونتر دراير المدير السابق للمعهد، وكذلك السيد الأستاذ الدكتور ستيفان زيدلماير المدير الحالي للمعهد، وشكر وتقدير خاص جداً للصديق العزيز السيد الأستاذ الدكتور دانيال بولز نائب مدير المعهد،

والسيدة الأستاذة أماني غانم مدير العلاقات العامة بالمعهد، وشكري وتقديري العميق للزميل والصديق العزيز الدكتور صبحي بودربالة الباحث بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية والذي قدم لي ملاحظات قيمة بعد أن بذل جهداً مشكوراً لمراجعة المادة العلمية بهذا الكتـــاب، وكذلك شكري وتقديري الكبير لكل السادة الزملاء والباحثين بمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا وكذلك جميع السادة القائمين على قسم المخطوطات بدار الكتب والوثائق القومية بجمهورية مصر العربية.

وهنا يجب أن يكون شكر خـاص للمـعهد العلمي الفرنسي للآثـار الشرقية بالقاهرة مُتمثلاً في مديرة المعهد السابقة السيدة الأستاذة الدكتورة لور پانتالاتشي والسيدة الأستاذة الدكتورة سيلڤي دنوا مديرة الدراسات بالمعهد وكل الشكر والتقدير للسيد باتريك تيارد مدير المطبعة وكل العاملين معه على مجهودهم الكبير، وكذلك السيدة الأستاذة الدكتورة نجلاء حمدي ضبع مساعدة مسؤول النشر بالمعهد، وذلك لما أبداه المعهد من دعم واضح ومساعدة مخلصة لنشر هذا الكتاب بالصورة التي عليها الآن.

تقديم

موضوع هذا الكتاب عن المدن والقرى المصرية في البرديات العربية – دراسة أثرية وحضارية – يُعد موضوعاً غير مسبوق في مجال علم البردي العربي، وهو إضافة رائعة للدراسات الأثرية والحضارية والتاريخية بصفة خاصة وللمكتبة العربية بصفة عامة، وذلك لما تحتويه هذه الدراسة من معلومات غاية في الأهمية عن عدد كبير جداً من مدن وقرى مصر من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها، وقد تم استنباط غالبية هذه المعلومات من خلال وثائق البردي العربي.

ويتميز مؤلف هذا الكتاب الدكتور محمد أحمد عبد اللطيف بالمنهج العلمي الدقيق حيث أنه لم يكتف لإنجاز هذا الكتاب بالدراسة داخل مصر بل أنه قام بزيارات عديدة إلى كثير من جامعات ومعاهد الدول الأوروبية المتخصصة في مجال البرديات العربية ومن أهمها ألمانيا والنمسا وهولندا وسويسرا للإطلاع بشكل مباشر على البرديات العربية المحفوظة هناك، وذلك بدلاً من الاكتفاء بمشاهدتها من خلال الصور الفوتوغرافية، كما يفعل أحياناً بعض الباحثين، وأيضاً قام بمراجعة الأبحاث والدوريات العلمية الحديثة المنشورة في هذا المجال.

وقد قام المؤلف بنشر سبعة نصوص جديدة من مجموعة معهد البرديات الموجودة في جامعة هايدلبرج بألمانيا، كما أنه ألحق بكتابه قسماً خاصاً للصور الفوتوغرافية التوضيحية لمجموعة كبيرة من البرديات مع شرحها والتعليق عليها، وذلك في قسم خاص ذيل به كتابه، مما جعل هذه الدراسة متخصصة وفريدة في نوعها يرجع إليها طلاب البحث العلمي المتخصصين من كليات الآثار والسياحة، وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور محمد أحمد عبد اللطيف قام بعرض المادة العلمية بشكل يخلو من التعقيد مما يجعل من قراءة هذا الكتاب متعة هائلة أيضاً لغير المتخصصين.

أ. د. سمية حسن محمد

أستاذ الآثار الإسلامية والقبطية

كلية السياحة والفنادق – جامعة حلوان

المقدمة

بعد دخول العرب المسلمين إلى مصر واستقرارهم بها وجدوا أن الورق في مصر كان يُصنع من نبات البردي ومن ثم فقد قام المسلمون برعاية هذه الصناعة بشكل جيد وذلك لإدراك المسلمين لأهميتها على الرغم من أن معظم القائمين على هذه الصناعة كانوا من أهل الذمة من المصريين ولذلك فقد أدخل المسلمون مصانع البردي تحت سيطرتهم منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب واستمرت كذلك طوال عهد الخلفاء الراشدين وأيضاً في العصر الأموي والعباسي.

وقد نتج عن ذلك كميات هائلة من أوراق البردي المدون عليها كتابات عديدة باللغة العربية وهذا ما لا يعرفه الكثير من الناس حيث رسخ فى أذهانهم أن البردي هو فقط ما يعود للعصر الفرعوني.

ولهذا فإن هذا الكتاب يُلقي الضوء على أهمية دراسة البرديات العربية الموجودة بالآلاف داخل وخارج مصر في مجموعات عالمية ضخمة.

وتركز الدراسة على مدى ما نستطيع الحصول عليه من معلومات هامة عن مختلف نواحي الحضارة الإسلامية في مصر من خلال دراسة البرديات العربية التي لم تأخذ حقها الكافي في الدراسة حتى الآن.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على كثير من المصادر والمراجع العربية والأجنبية وكذلك كثير من أبحاث علماء البردي، ومن أهم المصادر التي اعتمدت عليها :

ابن الجيعان، التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، ط. بولاق، سنة١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م.

ابن حوقل، صورة الأرض، قسمان، ط.٢، ليدن، هولندا، ١٩٣٨م و١٩٣٩م.

الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط. ليدن، هولندا، ١٨٦٤ - ١٨٦٦م.

ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار - دار الآفاق الجديدة ببيروت - عن طبعة بولاق عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٣م، ج ٤، ٥.

الإصطخري، المسالك والممالك، ط. ليدن، هولندا، ١٨٧٠م، ١٩٢٧م.

كمال الدين الإدفوى، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.

المقدسي، أحسـن التقـاسيم في معرفة الأقـاليم، طبعة ليدن، هولندا، ١٨٧٧م - ١٩٠٦م.

ابن مماتي، قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية - رقم١٢، سلسلة صفحات من تاريخ مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٨ج، ط. القاهرة، عام ١٩٠٦م.

اليـعقوبـي، كتاب البلدان، ط. ليدن، هولندا، ١٨٩٢م، وكذلك ط.٣، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٧م.

كما اعتمدت على كثير من المراجع العلمية والمقالات والدوريات العربية والمترجمة ومن أهمها :

د. أحمد مختار عمر، تاريخ اللغة العربية في مصر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م.

آدم مـيتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، ط.٢، ١٩٤٧م.

د. أدولف جروهمان، أربع محاضرات عن الأوراق البردية العربية، المحاضرة الثانية، ترجمة أ. توفيق إسكاروس، ط. دار الكتب المصرية، القاهرة، عام ١٩٣٠م.

—، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية،٦ج، ترجمة حسن إبراهيم، عبد الحميد حسن، عبد العزيز الدالي، ط.٢، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٤م.

بديع حبيب جورجي، الكنائس والأديرة القديمة بالوجه البحري والقاهرة وسيناء، إصدار معهد الدراسات القبطية، القاهرة، ١٩٩٥.

—، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، إصدار معهد الدراسات القبطية بالقاهرة، بدون تاريخ.

د. جاسر بن خليل أبو صفية، برديات قرة بن شريك العبسي (دراسة وتحقيق)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط.١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

د. رئيف چورچ خوري، أهمية مصر الثقافية في القرون الثلاثة الأولى للهجرة إستنادا على أقدم ما وصلنا من البرديات التاريخية والإدارية العربية المحفوظة في مكتبة جامعة هايدلبرج بألمانيا، بحث منشور بمركز الدراسات البردية، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٧م.

د. سعيد مغاوري محمد، البرديات العربية في مصر الإسلامية، سلسلة مكتبة الشباب - العدد رقم ٤٦، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٦م.

د. سمية حسن، بعض البرديات والوثائق التي توضح الحياة الاجتماعية في مصر من القرن الأول إلى الخامس الهجري، بحث منشور بالعدد الخامس عشر، مجلة جامعة عين شمس، مركز الدراسات البردية والنقوش، القاهرة، ١٩٩٨م.

د. عاصم رزق عبد الرحمن، مراكز الصناعة في مصر الإسلامية، ٦٨، سلسلة الألف كتاب الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م.

د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. ١٩٩٢م.

د. عبد المنعم ماجد، علم البردي العربي لأول مرة، مركز الدراسات البردية، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٧م.

محـــمد رمـــزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، قسمان في خمسة أجزاء بالإضافة إلى فهرس عام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

وبالنسبة للمراجع الأجنبية فقد أفادتني في كثير من المعلومات ومن أهم هذه المراجع :

Amélineau, E., *La géographie de L'Égypte à l'époque copte*, Imprimerie nationale, Paris, 1839.

Becker, C. H., *Papyri Schott-Reinhardt I*, Heidelberg, 1906.

—, « Neue Arabische Papyri des Aphroditofundes » *Der Islam* 2 (1911) p. 245-268.

Rémondon, D., « Cinq documents arabes d'Edfou », *AnIsl* II (1954), p. 103-112.

Grohmann, A., « Aperçu de papyrologie arabe », *Étude de papyrologie*, vol. 1, Ifao, Cairo, 1932, p. 23-95.

—, *From The World of Arabic Papyri*, Cairo, 1952.

—, « Texte zur wirtschaftsgeschichte Agyptens in Arabischer ziet », *Archiv orientalni* 7 (1935), p. 437-472.

—, *Einführung und Chrestomathie zur arabischen Papyruskunde*. I: *Einführung*. Prag 1955 (Monografie Archivu Orientálního 13.1).

—, *Die Arabischen papyri aus den Giessener Universitats Bibliotke*, (Abhandlungen der Giessener Hochschulgese), Leschaft II, Giessen, 1960.

Margoliouth, D. S., *Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands Library*, Manchester, 1933.

Sijpesteijn, P. M., *Shapping a Muslim State. Papyri Related to a Mid-Eighth-Century Egyptian Official*, Ph.D., Princeton University, 2004.

Raïf Georges Khoury, *Abd Allâh Ibn Lahî ʿa (97-174/715-790), juge et grand maître de l'école égyptienne, avec édition critique de l'unique rouleau de papyrus arabe conservé á Heidelberg*, Codices Arabici Antiqui IV, Wiesbaden, 1986.

Yūsuf Rāġib, *Marchands d'étoffes du Fayyoum au IIIᵉ/IXᵉ siècle d'après leurs archives*, vol. I, 1985; vol. II, 1988, Ifao, Cairo.

Wërner Diem, *Arabische Briefe auf Papyrus und Papier aus der Heidelberger Papyrus-Sammlung*, Wiesbaden, 1991.

ولعل من أهم الأسباب التي دفعتني لإعداد هذا الكتاب هو قلة الدراسات التي تناولت الجوانب الحضارية المختلفة في المدن والقرى المصرية من خلال البرديات العربية، وذلك لأن دراسة المدن والقرى في مصر من خلال البرديات العربية لها أهميته القصوى والتي تنبع من أهمية البرديات نفسها والتي من خلالها نستطيع معرفة كثير من نواحي الحضارة الإسلامية في مصر عامة وفي بعض المدن والقرى بصفة خاصة وذلك لأن البرديات عبارة عن وثائق من الممكن أن نحصل منها على معلومات عن أشياء عديدة مثل القوانين المنظمة للدولة والفنون السائدة، الصناعات، الحرف، الوظائف، القلاقل، الانتفاضات، وأيضاً المعاملات بين المسلمين وأهل الذمة ومعلومات عن الأسماء السائدة في ذلك العصر بالإضافة إلى معرفة المنتجات الزراعية وأسعار بعض السلع وكذلك العلاقات الشخصية بين الأفراد ومجمل القول أن أوراق البردي غالباً جاء بها معلومات عن مختلف شؤون الحياة العامة والخاصة وذلك ما سوف توضحه هذه الدراسة.

وقد تم تحديد الهدف من هذا الكتاب ليكون استخراج واستنباط أكبر قدر من المعلومات عن مدن وقرى مصر من خلال دراسة بعض البرديات وبخاصة التي ورد بها أسماء هذه المدن والقرى.

ولتحقيق هذا الهدف فقد تم تقسيم الكتاب إلى أربعة فصول بالإضافة إلى المقدمة والتمهيد والخاتمة ونتائج الدراسة وكذلك عمل كتالوج – ملحق – بالكتاب كمحاولة للتعريف أكثر بالبرديات العربية وقيمتها الهامة.

التمهيد: يتناول بشكل سريع تاريخ نبات البردي في مصر منذ العصر الفرعوني وأسمائه وأماكن زراعته وأهميته واستخداماته المختلفة وأيضاً أهمية دراسة البرديات العربية وكذلك ذكر بداية وتطور الاهتمام بدراسة البرديات العربية.

كما يتعرض التمهيد لإلقاء نظرة سريعة عن حالة مصر منذ الفتح الإسلامي مع الربط بين دخول العرب المسلمين إلى مصر واستمرار تشجيعهم لصناعة الورق من نبات البردي.

الفصل الأول : يتناول المدن والقرى المصرية التي اشتهرت بصناعة البردي والتأكيد من خلال الدراسات المستفيضة على حقيقة هامة وهى أن المدن والقرى التي كانت تشتهر بصناعة الورق من نبات البردي هي نفسها التي اشتهرت بزراعة نبات البردي. وذلك لان البردي نبات سريع التقصف ولا يتحمل مشقة النقل إلى أماكن بعيدة لتصنيعه ورقاً كما أن مصانعه لا تتطلب أجهزة وأدوات كثيرة.

ويتناول هذا الفصل أيضاً الخطوات التي تتم لتصنيع الورق من نبات البردي.

الفصل الثاني : يتناول دراسة تفصيلية عن مدن وقرى الوجه البحري التي وردت بالبرديات العربية.

وتعتمد الدراسة في هذا الفصل بصفة رئيسية على استخراج واستنباط المعلومات التي تتعلق بهذه البلاد من خلال البرديات العربية وذلك بصورة خاصة عن كل بلدة تشمل دراسة أصل اسم البلدة وتاريخها والأصول السكانية العربية بها إن وجدت وأهم ما اشتهرت به تلك القرى والمدن من منتجات زراعية وحيوانية وكذلك الصناعات والحرف القائمة بها مع إلقاء الضوء على أهم علماء البلدة وإبراز أهم آثارها من مختلف العصور وأيضاً توضيح جغرافية هذه البلدة وتطورها الإداري.

وقد تم تدعيم وتوثيق المعلومات بما ذكره المؤرخين المعاصرين للأحداث مثل البلاذري، اليعقوبي، ابن عبد الحكم، ابن حوقل، ابن زولاق، المقريزي، ابن دقماق، القلقشندي ... الخ وغيرهم من كبار المؤرخين المسلمين المعروف عنهم الدقة في الوصف والتعبير في مثل هذه النواحي الحضارية بالإضافة إلى ما كتبه الرحالة العرب والمسلمين عن هذه المدن والقرى في أثناء زيارتهم لمصر ومن هؤلاء ناصر خسرو الفارسي، الإدريسي، ابن جبير الأندلسي، عبد اللطيف البغدادي، ياقوت الحموي، ابن سعيد الأندلسي، القزويني، ابن بطوطه ... وغيرها من المصادر الهامة.

الفصل الثالث : يسير على نفس منهجية دراسة الفصل الثاني ولكنه يختلف عنه في أنه يتحدث عن مدن وقرى الوجه القبلي التي وردت بالبرديات العربية.

وتجدر الإشارة إلى أنه من خلال دراسة الفصل الثاني والثالث تم التوصل إلى أسماء كثير من المدن والقرى التي اندثرت ولم يعد لها وجود وكذلك معرفة بلاد أخرى تطورت فتحولت من قرى إلى مدن والعكس في بلاد أخرى تدهورت وتحولت من مدن إلى قرى.

الفصل الرابع : يعرض هذا الفصل للتفاصيل الدقيقة لمعالم الحضارة الإسلامية في المدن والقرى المصرية من خلال دراسة البرديات العربية. وذلك لان البرديات عبارة عن وثائق ثابتة ومتنوعة وهى عبارة عن عقود زواج، إيجار، عمل وأيضاً إيصالات جزية وخراج وسير ومغازي وأحاديث نبوية شريفة وأيضاً

مُكاتبات شخصية وفي بعضها نجد قوائم الجند وكشوف العمال والصناع والمنتجات الزراعية وأسعار بعض السلع وأيضاً كشوف متنوعة تتعلق بأسعار المباني والأراضي ومجمل القول هو أننا من خلال هذا الفصل استطعنا الحصول على معلومات وفيرة عن الحضارة الإسلامية في مدن وقرى مصر وذلك مثل القوانين المنظمة للدولة والفنون السائدة، الصناعات، الحرف، الوظائف، القلاقل، الانتفاضات وأيضاً المعاملات بين المسلمين وأهل الذمة وأيضاً معلومات عن الأسماء السائدة في ذلك العصر.

وفي نهاية الكتاب يتم عرض النتائج التي أسفرت عنها الدراسة ثم الخاتمة ثم قائمة بأسماء المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي تم الاستعانة بها في هذا الكتاب. ثم ألحقت بالكتاب كتالوج للبرديات العربية يشتمل على ٤١ لوحة منها سبع برديات وأوراق يتم نشرها لأول مرة.

وفى الختام أرجو من الله أن يكون هذا الكتاب إضافة حقيقية للدراسات الأثرية والحضارية في العصور الإسلامية وأن يحقق الأهداف المرجوة منه.

والله من وراء القصد

د. محمد أحمد عبد اللطيف

القاهرة في رمضان ١٤٣٣هـ/ يوليو ٢٠١٢م

تمهيد

البردي من أهم النباتات المصرية القديمة وهو أيضا النبات الذي صنع منه أقدم ورق كتابة في العالم حيث يرجع تاريخه إلى سنة ٢٠٠٠-٣٠٠٠ ق.م. وقد أُكتشف سنة ١٨٨٠م في مقابر الفراعنة[١] وقد كان لهذا النبات دور كبير في الحضارة المصرية منذ فجر التاريخ وحتى وقت متأخر من العصور الوسطى في الحضارة الإسلامية.

ولهذا فإننا سنتعرض في هذا التمهيد لإلقاء الضوء على هذا النبات وأسمائه وأماكن زراعته وأهميته مع الربط بين دخول العرب المسلمين إلى مصر واستمرار تشجيعهم لصناعة الورق من نبات البردي وحتى نتعرف على ذلك كله لابد أن نعرف ما هو نبات البردي؟

ينتمي نبات البردي إلى الفصيلة السعدية[٢] وهو يتميز بأنه ذو ساق قوية خضراء[٣] ويتراوح طول الساق من مترين إلى ثلاثة أمتار وقطر الساق أربعة سنتيمترات وهو مكون من غلاف خارجي صلب بداخله نسيج رخو[٤].

وقد أطلق المصريون القدماء على نبات البردي أسماء عديدة مثل محيت واسم حا إلى جانب اسم واج وهو يعني الخضرة والنضارة[٥] وقد أطلقوا أيضاً اسم تامحو على بلاد الدلتا لإنتشار زراعة البردي

١ د. حسام الدين عبد الحميد، صيانة ورق البردي، ص٣٨٩.

٢ الفصيلة السعدية: Family Cyperaceae هو نوع من النبات غالبيته ينمو في المستنقعات العذبة المياه أو الضاربة إلى الملوحة. وقد كانت في أحد الأوقات تنمو بكثرة في مستنقعات الوجه البحري ولكنها الآن لا تنمو فيها غير أنها لا تزال تنمو في مستنقعات السودان. للمزيد راجع ما يلي: د. سعيد مغاوري محمد، البرديات العربية في مصر الإسلامية، ص١٤؛ فيفي تاكهلم ومحمد دراز، نباتات مصرية، ص٢، ٣.

٣ الفريد لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ص٢٣٢؛ Pliny, *Natural History*, vol. 4, p. 230.

٤ د. عبد المنعم أبو بكر وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية، ص٤٨١.

٥ د. حسن رجب، البردي، ص٣٣.

بها[٦] وقد كان ذلك في العصور الفرعونية المبكرة أما في الدولة الحديثة فقد أطلقوا عليه اسم ثوف وهذا الاسم استمر يطلق على البردي في اللغة القبطية أما المصادر الإغريقية فذكرت البردي باسم پاپيروس وهى تعنى ما يخص الملك إشارة على أن البردي كان في ذلك العهد وقفا على الاحتكارات الملكية[٧] وكما تعددت أسماء البردي في اللغة المصرية القديمة فقد امتازت بوفرتها أيضا في اللغة العربية فذكره العرب بأسماء كثيرة منها بردي – بُردي – بردية – قرطاس[٨] – ولقد وردت كلمة قرطاس هذه في القرآن الكريم في قوله تعالى «ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين» صدق الله العظيم[٩، ١٠] والجدير بالذكر أن اسم الورق Paper في اللغات الأجنبية راجع إلى اشتقاقه من لفظ Papyrus [١١].

ومنذ عرف المصريون نبات البردي واكتشفوا أهميته في صناعة الورق وان له مميزات منها أنه جاهز تحت الطلب ومرن ويمكن استعماله في الشكل المناسب كما أنه تكتشف به أي محاولة للتزوير في النص[١٢] ولهذا فإنهم استخدموه في عدة صناعات أخرى قديمة مثل صناعة الحبال والسلاسل والنعال والقوارب الخفيفة كما استخدم قدماء المصريين أيضا ألياف البردي في صنع أغلفة جميلة تحفظ فيها المرايا الثمينة[١٣] وكذلك في صناعة الحصير[١٤] وبهذا كان البردي يدخل في كثير من المصنوعات المختلفة التي استخدمها المصريون القدماء في كافة مجالات حياتهم اليومية منذ أقدم العصور وخلال مختلف عصورهم التاريخية.

٦ .Erman, A. S., Grapow H., *Woerterbuch Der Aegyptischen*, p. 76
وراجع أيضاً: د. خليل مسيحه، البردي، ص١٢٣؛ د. سمية حسن إبراهيم، بعض البرديات والوثائق التي توضح الحياة الاجتماعية في مصر، ص١١.

٧ د. محمد الصغير، البردي واللوتس، ص٨. وراجع أيضاً: د. خليل مسيحة، البردي، ص٣٢١. وعن هذه المعلومة يقول د. حسين محمد سليمان إن اليونانيين أطلقوا على البردي لفظ پاپيروس لسبب آخر – غير الذي ذكره د. الصغير – وهو أن هذا اللفظ نسبة إلى مدينة چبيل السورية الواقعة شمالي طرابلس بالشام وذلك لأن تجارة البردي كانت وقفاً على مدينة چبيل السورية هذه. راجع أيضاً: د. حسين محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي، ص١٦٧، ١٩٠.

٨ القرطاس: كلمة من أصل يوناني تسمى خارطيس Khartīs تطلق على الصحيفة المعدة للكتابة من ورق البردي. راجع د. حسين محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي، ص١٦٧، ١٩٠. وأيضاً: محمد ماهر حمادة، الكتاب العربي مخطوطاً ومطبوعاً، ص١٤١.

٩ القرآن الكريم، سورة الأنعام، آية ٧.

١٠ د. سعيد مغاوري، البرديات العربية، ص٢١.

١١ د. خليل مسيحة، البردي، ص٣٢١.

١٢ د. حسين محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي، ص١٦٨.

١٣ د. محمد الصغير، البردي واللوتس، ص٢٩٥-٣٣١. وراجع أيضاً: د. عبد المنعم أبو بكر، تاريخ الحضارة المصرية، ص٤٨٢.

١٤ د. سعاد ماهر، الحصير في الفن الإسلامي، ص٢٦.

ولم تقتصر استفادة المصريين من نبات البردي في الصناعة فقط بل اتخذوا من شكل نبات البردي نموذجاً لعمل أعمدة المعابد مثل معبد الكرنك ومعبد الأقصر وأيضا اتخذ شكل نبات البردي مع زهرة اللوتس كرمز للوحدة بين كل من الوجهين القبلي والبحري في العصور المصرية القديمة[١٥].

ولقد كان نبات البردي ينمو – كما سبق الذكر – في المستنقعات كما كان ينمو على جانبي نهر النيل وعلى جوانب الترع والمصارف وفي الحقول الزراعية وخاصة حقول الأرز ولقد اشتهرت عدة مدن مصرية بزراعة هذا النبات مثل بنها وبوصير وسمنود ودهقلة، وهناك مدن أخرى كثيرة عثر فيها على هذا النبات مثل أسوان وادفو ودندره وكوم اشقاو بمحافظة سوهاج وقرى أخرى مثل الاشمونين والبهنسا ومدينة الفيوم وغيرها.

وفي العصر الحديث تحول العديد من القرى المصرية إلى زراعة هذا البنات ومنها قرية القراموص[١٦] التي تتبع محافظة الشرقية حيث لاحظ أهالي هذه القرية إقبال العديد من الفنانين والمهتمين بألوان التراث لاقتناء نماذج من أوراق البردي فعمدوا إلى زراعة هذا النبات وبيعه للفنانين والسائحين.

ويعتقد أن المدن التي اشتهرت بزراعة نبات البردي هي نفسها المدن التي تميزت بصناعة أوراق البردي[١٧] وذلك لان نبات البردي نبات سريع التقصف ولا يتحمل مشقة النقل إلى أماكن بعيدة لتصنيعه ورقا. كما أن مصانعه لا تتطلب أجهزة وأدوات كثيرة[١٨] وأنا أؤيد هذا الرأي استناداً إلى التجربة التي قام بها العالم الفريد لوكاس لصناعة ورق البردي ولكنه لم ينجح في ذلك لأن البردي كان قادم إليه من السودان إلى القاهرة مما أدى إلى جفاف لبه وفشل التجربة في صناعة ورق جيد[١٩].

وقد استمر البردي في مصر يقوم بدوره الحضاري الهام طوال عصورها التاريخية حتى جاء إلى مصر الحكم الروماني البيزنطي الذي كان غاية في السوء في معاملة أهل البلاد المصريين وفي إثقال كاهلهم بأعباء الضرائب فهيأ الروم بذلك للعرب الأسباب لفتح مصر التي نقم أهلها على الحكم الرومي وودوا

١٥ د. محمد الصغير، البردي واللوتس، ص١٦٨، ٢٠٧.

١٦ القراموص: حاليا هي إحدى قرى مركز ههيا بمحافظة الشرقية وقد ذكرها ابن مماتي بأنها من الأعمال الشرقية كما ذكرها ابن دقماق باسم القرموص من الأعمال الشرقية وأن خراجها ألفي وثمانمائة دينار ومساحتها ألف وثمانمائة وخمسة عشر فداناً وهذه القرية من القرى القديمة التي وردت في تاريخ سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م وبنفس هذا الاسم. للمزيد راجع: ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٨٦؛ ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج٥، ص٥٦؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، القسم الثاني، ج١، ص١٥٦.

١٧ عن المدن والقرى المصرية التي اشتهرت بصناعة البردي وكذلك طريقة الصناعة نفسها انظر الفصل الأول.

١٨ د. سعيد مغاوري، البرديات العربية، ص٤٠.

١٩ الفريد لوكاس، المواد والصناعات، ص٢٣٤.

الخلاص منهم وبهذا أتيح لعمرو بن العاص[٢٠] فتح مصر[٢١] بجيشه القليل في عام ٢١هـ/ ٦٤٢م وذلك بإتمام فتح الإسكندرية. وبعد أن تم الفتح واستقامـت الأمور لعمرو بن العاص قام بتأسيس أول عاصمة إسلامية في مصر وأفريقيا وهي مدينة الفسطاط[٢٢] ثم انشأ بداخلها مسجده الجامع ألا وهو جامع عمرو بن العاص[٢٣].

[٢٠] عمرو بن العاص: عاش تسعين سنة. وقد أسلم قبل فتح مكة بستة أشهر وحين بدأت حركة الفتوحات الإسلامية في عصر أبي بكر الصديق كان عمرو بن العاص على رأس قائمة القادة المسلمين الذين أرسلهم أبو بكر إلى الشام واستكمل ذلك عمر بن الخطاب فكان لعمرو دور كبير في فتح مدن فلسطين حتى أصبح على حدود مصر فطلب من عمر بن الخطاب أن يفتح مصر فوافق له عمر بصعوبة وبعد إتمام الفتح الإسلامي لمصر تولى عمرو بن العاص الولاية من عام ٢٠هـ/ ٦٤١م إلى عام ٢٥هـ/ ٦٤٦م ثم عزل في عهد عثمان بن عفان ولكن عاد مرة ثانية لولاية مصر في عهد الأمويين في الفترة من عام ٣٨هـ/ ٦٥٨م وحتى وفاته في عام ٤٣هـ/ ٦٦٣م. وقد قيل إن عمرو بن العاص دفن بسفح المقطم وان كان ذلك من غير المؤكد لوجود عديد من الروايات التاريخية في ذلك. للمزيد راجع ما يلي: د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ عمرو بن العاص، ص٣١، ٥٢، ٢٧٨؛ محمد سيف الدين عليش، عبد الله بن عمرو بن العاص، ص١٢، ٦٣؛ محمد بك الخضري، الدولة الأموية، ص١٣٥.

[٢١] لم يكن فتح مصر بالشيء اليسير فكان عمر بن الخطاب يعارض في هذا الفتح خوفا على المسلمين من قوة الروم وكثرة عددهم ولكن وضح إصرار عمرو بن العاص على الفتح فجعله الخليفة عمر قائدا على أربعة آلاف من الجنود المسلمين فقاموا بفتح قيسارية ثم العريش ثم قرية أم دنين بالقرب من حصن بابليون ثم حصن بابليون بعد حصاره حتى سقط في ٩ أبريل عام ٦٤١م فبادر بعدها عمرو بالزحف على الإسكندرية التي كانت عاصمة مصر البيزنطية وحاصرها لمدة أربعة عشرة شهرا. ثم استسلمت حاميتها البيزنطية وتم عقد صلح بين المسلمين والبيزنطيين اشتهر باسم صلح الإسكندرية الذي كان في عام ٢١هـ/ ٦٤٢م وبذلك تم فتح مصر وخرج منها الروم نهائيا بلا رجعة، ومن يومها أصبحت مصر تابعة للخلافة الإسلامية وتولى مصر في عهد الدولة الأموية ٢٥ والياً وكان أولهم عمرو بن العاص عام ٣٨هـ/ ٦٥٨م وأخرهم هو عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير الذي تولى حكم مصر عام ١٣٢هـ/ ٧٥٠م. وبعدها قامت الدولة العباسية. للمزيد عن الفتح الاسلامي لمصر وتاريخها في العصر الأموى راجع ما يلي: د. إبراهيم احمد العدوي، مصر الإسلامية درع العروبة ورباط الإسلام، ص٣٣، ٤٣، ٤٥؛ بن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص٥٨، ٥٩ (باختصار)؛ د. الفريد ج. بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٥١؛ د. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ مصر الاجتماعي، ص٩٧ (بالهامش)، د. محمد محمد زيتون، دراسات في تاريخ مصر الإسلامية، ص١٩. حسن الرزاز، عواصم مصر الإسلامية، ص٢٧، ٥٨.
Hussain Mones, *Moslem Egypt: A Historical Synopsis*, p. 63.

[٢٢] عن الفسطاط: قيل أن عمرو بن العاص أحب أن يتخذ الإسكندرية مقرا له ولا سيما وأنه وجد بها قصوراً كثيرة خالية من أصحابها ولكن عمر بن الخطاب لم يوافق على ذلك ولم يشأ أن يجعل الأمير الذي أقامه على مصر أن يتخذ عاصمته في مدينة عظيمة على ساحل البحر جاعلا بينه وبين صحراء العرب مجاري الترع المتشبكه الآخذة من النيل ولعل عودة عمرو بن العاص إلى حصن بابليون كانت في صيف سنة ٦٤٣م. ومن هنا جاءت فكرة بناء أول عاصمة لمصر الإسلامية وهي مدينة الفسطاط ويقول ابن كثير أنها سميت الفسطاط نسبة إلى فسطاط عمرو بن العاص وذلك أنه نصب خيمته وهي الفسطاط في موقع متوسط من مصر حيث يلتقي الوجهين القبلي والبحري وقد كلف عمرو بن العاص لتخطيط مدينة الفسطاط وبنائها أربعة من رجاله وهم معاوية بن حديج وشريك بن سمى وعمرو بن قحزم وحيويل بن ناشرة. للمزيد عن مدينة الفسطاط راجع ما يلي: د. الفريد ج. بتلر، فتح العرب، ص٤٤٦، ٤٤٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١١٠؛ د. عبد الرحمن زكي، الفسطاط وضاحيتاها العسكر والقطائع، ص٥.

[٢٣] لمزيد من المعلومات عن جامع عمرو بن العاص راجع ما كتبته عن مدينة الفسطاط في الفصل الثاني.

وبعد دخول العرب المسلمين إلى مصر واستقرارهم بها وجدوا أن الورق في مصر كان يصنع من نبات البردي وقد كان العرب يعرفون قراطيس البردي قبل الإسلام وليس أدل على ذلك من ظهور اسم هذا النبات في قصائدهم الشعرية إما بلفظة الصريح «البردي» وأما بإحدى أوصافه المعهودة في هذه الفترة وبناء على ذلك يمكن القول بأن البردي كان معروفا للعرب في جاهليتهم وبعد ظهور الإسلام إلا انه كان يستعمل على نطاق محدود للغاية، وبدء في استعماله بشكل بسيط نسبيا في عهد الخليفة أبي بكر الصديق ثم ادخل في عمل الدواوين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وخاصة بعد فتح مصر على يد القائد المظفر عمرو بن العاص[٢٤].

ومن ثم لم يقم العرب بتغيير النظام السائد في البلاد فاستعملوا البردي أيضا في مراسلاتهم وشؤونهم الخاصة في وقت مبكر من دخول مصر ويدل على ذلك البردية الشهيرة المعروفة باسم بردية إهناسيا[٢٥] وظل البردي يتصدر مواد الكتابة الأخرى فترة كبيرة من الزمن وان شئنا قلنا بأنه ربما كان المادة الأساسية للكتابة طوال عصر بني أمية، ولهذا فقد قام عمرو بن العاص بالإبقاء على مصانع البردي، وتجدر الإشارة إلى اهتمام الوالي عمرو بن العاص بالنهوض بالنواحي الزراعية في مصر في القرن الأول الهجري وخاصة في أعقاب الفتح الإسلامي لمصر حيث أدرك عمرو بن العاص مكانة مصر الزراعية وبأن أرضها من أجود الأراضي الزراعية خاصة وإن نهر النيل ينتشر في معظم أراضيها شمالها وجنوبها فإن هذا الوالي استطاع أن يستأذن الخليفة عمر بن الخطاب في إبقاء ثلث خراج مصر حتى يتم من خلاله النهوض بالنواحي الزراعية وتطهير الترع والمصارف وغيرها وكما هو معلوم فإن نبات البردي كان يعتبر من اشهر النباتات والحاصلات الزراعية في مصر قبل الفتح وبعده حيث كان يصنع ورقا ويرسل إلى حواضر الإمبراطورية البيزنطية قبل الفتح كسلعة تجارية.

٢٤ د. سعيد مغاوري، البرديات العربية، ص٨٨، ١١١.

٢٥ هذه البردية هي أقدم وثيقة بردية إسلامية وهي تعود لعهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب وهي محفوظة حاليا في مجموعة الأرشيدوق رينر في ڤيينّا بالنمسا (تحمل رقم سجل ٥٥٨ في سجلات مكتبة ڤيينّا القومية) وهي مؤرخة في شهر جمادى الأول عام ٢٢هـ/ ٦٤٣ وتاريخها يشير إلى معاصرتها للسنوات الأولى لفتح العرب ويلاحظ أنها مكتوبة بلغتين الأولى وهي العلوية باللغة اليونانية والثانية لغة عربية وهي تتحدث عن أن القائد عبد الله بن جابر أحد قادة المسلمين قام بإعطاء أهل الذمة إيصال باستلام أغنام لإطعام جنوده وهي توضح انه لم يكن ظالما أو متعسفا وذلك لان عبد الله بن جابر تعهد بأن تخصم هذه الأغنام من الجزية المقررة على الأقباط في الإقليم التي مرت به. وقد علق على ذلك د. جروهمان بقوله أنه قلما نجد شعبا متصرا يعطي شعباً منهزماً إيصال باستلام أي شئ حتى ولو كانت أغنام لإطعام الجنود الفاتحين. للمزيد عن هذه البردية راجع ما يلي: د. سعيد مغاوري، البرديات العربية، ص١١٨-١١٩، ١٨٩، ١٩٠؛ أدولف جروهمان، أربع محاضرات عن الأوراق البردية العربية، المحاضرة الثانية، ترجمة أ. توفيق اسكاروس، ص١١.
Grohmann, A., «Aperçu de papyrologie arabe», p. 28.

وبعد الفتح الإسلامي أدرك عمرو بن العاص أهمية هذا الورق لإنجاز المكاتبات وسائر المعاملات والمراسلات بين حاضرة الخلافة الإسلامية وسائر الأقاليم التابعة لها[٢٦].

وقد ظل البردي يحظى بعناية ورعاية كبيرة من قبل الولاة المتتابعين على مصر بداية من عهد الخلفاء الراشدين وحتى العهد العباسي وذلك لأن البردي اعتبر ثروة قومية لسد حاجة الدواوين ولإنقاذ سائر مكاتبات الخلفاء للولاة والعمال والقضاة ورجال الشرطة وأصحاب الحسبة ورجال الجزية والخراج ... الخ ومن اجل هذا تم الإبقاء على الصناع والحرفيين الذين كانوا من الأقباط الذين اقبلوا على إنتاج كميات وفيرة من أوراق البردي في مصانع متعددة أبرزها وأشهرها وأقدمها في العمل هو مصنع الإسكندرية ومدن أخرى، ولكن بعد فتح مصر دخلت مصانع البردي تحت سيطرة المسلمين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وما تلاه من عهود في الدولتين الأموية ثم العباسية.

ولهذا فإن البردي ظل يستخدم في مصر بعد الفتح العربي ولكن أصبح استعماله يتزايد بشدة في عهد الدولة الأموية والدليل على ذلك هو وجود أعداد هائلة من وثائق البردي – وخاصة – من العهد الأموي غالبيتها محفوظ حالياً في عدد كبير من المكتبات والمتاحف والجامعات ودور الكتب العالمية وخاصة الأوربية وبالتحديد النمسا و ألمانيا.

غير أن سيادة ورق البردي لم تدم طويلا إذ انه – وبالتحديد في زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠–١٩٣هـ/ ٧٨٦–٨٠٨م) ظهر المنافس القوي للبردي ألا وهو الورق – الكاغد – قادما من الصين[٢٧].

٢٦ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج١، ص٢٣ (بتصرف).

٢٧ لقد بدأت صناعة الورق في الصين ثم انتقلت في أواسط القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي إلى سمرقند بإيران ومنها إلى بغداد بالعراق حيث أسس الفضل بن يحيى في عهد هارون الرشيد سنة ١٧٨هـ/ ٧٩٤م أول صناعة للورق بالعراق. ثم انتشرت هذه الصناعة بعد ذلك في جميع أنحاء العالم الإسلامي فدخلت سوريا ومصر وشمال إفريقيا وأسبانيا. وقد ازدهرت صناعة الورق في مصر (الفسطاط) خلال القرن (٤هـ/ ١٠م) على عهد الفاطميين وبالنسبة لصناعة الورق بصفة عامة فقد تميزت بها سمرقند حتى نالت شهرة كبيرة في صناعة هذا الكاغد مما جعل المؤرخين يسجلون ذلك بقولهم «ان كواغيد سمرقند عطلت قراطيس مصر». للمزيد راجع ما يلي: د. سيدة إسماعيل الكاشف، مصر في عصر الولاة، ص١٦٨؛ د. سعيد مغاوري، البرديات العربية، ص٩٣؛ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة في مصر الإسلامية، ص٢٨؛

Wiet, G., *L'Égypte musulmane* II, p. 147.

وقد فضله المسلمون وغير المسلمين لأسباب عديدة[٢٨] وعندئذ ضعفت صناعة ورق البردي في مصر في القرن الرابع الهجري[٢٩].

وبالرغم من أن الكاغد ابتكار صيني ولكن للمسلمين فضل عظيم في تطويره وتحسينه[٣٠] ولكن على الرغم من ظهور ورق الكاغد بمزاياه المتعددة عن ورق البردي إلا أن ذلك لم يمنع حقيقة استمرار واستخدام ورق البردي لمدة ثلاثة قرون هجرية كاملة[٣١] حتى أننا نجد العديد من الوثائق الإسلامية منفذة على ورق البردي بعضها يرجع للعصر العباسي الأول (١٣٢-١٥٥هـ/ ٧٥٠-٧٧٢م) وأيضا العصر العباسي الثاني (٢٩٥-٣٣٣هـ/ ٩٠٧-٩٣٥م)[٣٢].

وهنا تجدر الإشارة إلى وجود برديات عربية مؤرخة بالقرن الخامس الهجري وبالتحديد عام ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م وقد ذهب بعض الباحثين إلى أبعد من ذلك فذكر أن البردي غطى فترة زمنية كبيرة ربما تزيد على سبعة قرون وذلك من عام ٢٢هـ-٦٤٢هـ/ ٧٨٠-١٤٠٢م[٣٣].

وتعتبر دراسة البردي هامة جداً للأسباب التالية:

أولاً: لمعرفة كثير من نواحي الحضارة الإسلامية في مصر عامة وفي بعض المدن والقرى بصفة خاصة وذلك لأن البرديات عبارة عن وثائق من الممكن أن نحصل منها على معلومات عن أشياء عديدة مثل القوانين المنظمة للدولة والفنون السائدة، الصناعات، الحرف، الوظائف، القلاقل، الانتفاضات، وأيضاً المعاملات بين المسلمين وأهل الذمة ومعلومات عن الأسماء السائدة في ذلك العصر بالإضافة إلى معرفة

٢٨ من أهم الأسباب التي فضلت ورق الكاغد على ورق البردي ما يلي:
- سهولة إنتاج الورق الكاغد من أشياء متوفرة وبسيطة. - فضل الخلفاء والولاة أوراق الكاغد لسهولة إقامة مصانعه في المدن أو قريبا من الدواوين. - إن الورق الكاغد لا يلتف حول نفسه كالبردي. - تميزت أوارق الكاغد بمرونتها ونعومتها. - تميز الكاغد في مجمله بعدد من الخصائص الفريدة لم تتوفر للبردى منها سهولة الطي.

٢٩ د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في العصور الوسطى، ص٦٩.

٣٠ آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج٢، ص٢٦٩.

٣١ د. خليل مسيحة، البردي، ص٣٢٣.

٣٢ يوجد كثير من البرديات العربية محفوظة حاليا في مكتبة دار الكتب القومية بالقاهرة التي تعود للعصر العباسي الأول والثاني أيضا وبعضها لم يفهرس إلى اليوم. كما يوجد أيضا برديات تعود للعصر الطولوني والعصر الإخشيدي. وراجع أيضا: د. عبد المنعم ماجد، علم البردي، ص٢٩٦؛ د. حسن رجب، البردي، ص٦٢.

٣٣ د. أحمد مختار عمر، تاريخ اللغة العربية في مصر، ص٨٢.

المنتجات الزراعية وأسعار بعض السلع وكذلك العلاقات الشخصية بين الأفراد ومجمل القول أن أوراق البردي غالبا جاء بها معلومات عن مختلف شؤون الحياة العامة والخاصة[٣٤].

ثانياً: دلت الأوراق البردية العربية التي ترجع إلى عصر الولاة الأمويين والعباسيين على عدم تدخل الإدارة المالية للدولة الإسلامية في أعمال أهل الذمة بل تركت لهم حرية العمل والتصرف فيما يملكون من أراضي من بيع وشراء وزراعة وتوريث وهبة[٣٥].

ثالثاً: أوضحت الأوراق البردية مدى عدالة الوالي قرة بن شريك العبسي ونفت عنه التهم الزائفة التي وردت في العديد من كتب المؤرخين القدامى، ولكن أوراق البردي التي ترجع لفترة ولايته من ٩٠-٩٦هـ/ ٧٠٨-٧١٤م كشفت جوانب عديدة من سياسته العادلة ومراقبته للأسواق[٣٦].

رابعاً: قدمت إلينا أوراق البردي العربي الدليل على تكاثر قريش وبطونها بمصر في القرنين الثاني والثالث الهجري وانتشارها ووجودها بالصعيد بصفة خاصة في القرن الثالث الهجري[٣٧].

وقد كان ذلك عن البردي العربي وأهمية دراسته أما عن البدايات الأولى لعلم البرديات العربية فقد بدأ في عام ١٨٢٤م عندما عثر بعض الفلاحين في منطقة سقارة في محافظة الجيزة بمصر على إبريق صغير من الفخار وجدت بداخله برديتان عربيتان ويعتبر العالم سلفستر دو ساسي Sylvestre de Sacy أول من نشر بردية عربية عام ١٨٢٥م[٣٨] وبعد نشر هاتين البرديتين رغبت غالبية الجامعات ومعاهد البحوث في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في شراء هذه البرديات من موطنها في مصر وكلفت بذلك بعثات التنقيب العاملة لها في مصر وغيرها من البلدان التي تقتنى البردي واستطاعت بذلك تكوين مجموعات عالمية من آلاف البرديات يوجد منها بكل من ألمانيا والنمسا – (مجموعة

[٣٤] هذه النقطة الهامة وهي فائدة دراسة البردي العربي لمعرفة نواحي الحضارة الإسلامية في مصر هي موضوع الفصل الرابع من هذا الكتاب وهو بعنوان (حضارة مصر الإسلامية بالمدن المختلفة من خلال البرديات).

[٣٥] د. سعيد مغاوري، البرديات العربية، ص١٩٥.

[٣٦] د. رئيف چورچ خوري، أهمية مصر الثقافية، ص١٧١.

[٣٧] د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، ص٨٧.

[٣٨] د. رئيف چورچ خوري، أهمية مصر الثقافية، ص١٦٨. ولقد قام سلفستر دو ساسى بنشر هاتين البرديتين في صحيفة (العلماء) *Journal des Savants* صادرة في باريس، ص٤٦٢-٤٧٣.

معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا)، مجموعة الأرشيدوق راينر بقاعة البرتينا بڤيينّا بالنمسا) مجموعات هائلة.

وبالنسبة للعالم العربي فهو يكاد يخلو من الأوراق البردية ما عدا مصر التي تضم خزانة دار الكتب القومية بها مجموعة قوامها تقريبا ٤٠٠٠ «أربعة آلاف بردية»[٣٩] وهو رقم ضخم لم يدرس منه غير القليل ويجب تكثيف الأبحاث لدراسة هذه البرديات القيمة لاكتشاف المزيد من تفاصيل حضارة مصر الإسلامية العظيمة.

٣٩ د. سعيد مغاوري، البرديات العربية، ص٢٢٠.

الفصل الأول

المدن والقرى المصرية التي اشتهرت بصناعة البردي

عندما جاء المسلمون إلى مصر ووجدوا انتشار زراعة البردي في عديد من المدن والقرى كما وجدوا أنه تم تخصيص أماكن بذاتها لتكون نقاط رئيسية لصناعة البردي.

ومن ثم فقد قام المسلمون برعاية هذه الصناعة بشكل جيد وذلك لإدراك المسلمين لأهميتها على الرغم من أن معظم القائمين على هذه الصناعة كانوا من أهل الذمة من المصريين ولذلك فقد أدخل المسلمون مصانع البردي تحت سيطرتهم منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب واستمرت كذلك طوال عهد الخلفاء الراشدين وأيضاً في العصر الأموي والعباسي.

وقد أكد ذلك ما ذكره الجاحظ في كتابه «التبصر بالتجارة» أن البردي كان لا يزال يجلب من مصر إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري[١].

وقد كان اهتمام المسلمين بصناعة البردي في مصر لعدة أسباب أهمها:

أولا: أن البردي أعتبر ثروة قومية يدر ربحاً ودخلاً على الدولة من ناحية تصديره والحصول على الدنانير الذهبية والدراهم الفضية وكذلك استغلال هذه الصناعة سياسيا حتى أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م) أمر بتعطيل عقيدة التثليث المسيحية من على طراز قراطيس البردي المصدرة من مصر، وأمر أن يكون طرازها القديم متمشياً مع سيادة الدولة الإسلامية متخذة شعار «شهد الله أن لا إله إلا هو» كما أنه أحياناً أمر بمنع تصدير البردي إلى الدولة البيزنطية كوسيلة ضغط عليها[٢].

ثانيا: اهتم أيضا المسلمون بصناعة البردي لسد حاجة الدواوين لإنفاذ سائر مُكاتبات الخلفاء للولاة والعمال والقضاة ورجال الشرطة ورجال الجزية والخراج وحتى المُكاتبات الخاصة بين الناس بمختلف أغراضها[٣].

---

١ الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص٢٧. وراجع أيضاً: د. عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، ص٣٢؛ د. حسين محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي ص١٦٨.

٢ د. سعيد مغاوري، البرديات العربية، ص١٣٤، ١٣٦.

٣ استخدم العامة من الناس البردي في عقود الزواج والبيع والشراء والتجارة وكذلك الرسائل ومجالس الصلح وفض المنازعات وتوزيع الميراث والوصايا والعتق والهبة والصدقة والزكاة وغيرها، ومثل هذه الأمور كانت تتطلب وفرة في أوراق البردي.

ويجب قبل الحديث عن الأماكن التي اشتهرت بصناعة البردي لابد وان نعرف كيفية تنفيذ هذه الصناعة وكذلك أوضاع الصُناع أنفسهم.

خطوات صناعة الورق من نبات البردي

من العجيب أن المصريين القدماء لم يناقشوا طريقة صناعة البردي بالتفصيل على الآثار المصرية ولكن ما وصلنا عن هيرودوت وپليس يعطينا فكرة مبدئية وان لم تكن صحيحة تماما[٤] ولكن قام علماء كثيرون بعمل دراسات توضح خطوات صناعة الورق من نبات البردي وهي تتلخص في تقطيع الساق وهي خضراء نضرة إلى أطوال مناسبة ليسهل تناولها ثم تنزع القشرة الخارجية الخضراء اللون ويشقق اللب الداخلي الأبيض اللون إلى شرائح رقيقة ثم يرص عدد من هذه الشرائح جنبا إلى جنب على قماش ماص فوق لوحة مستوية السطح أو خوان من الخشب بحيث تكون متداخلة وأطرافها معكوسة ثم توضع طبقة أخرى فوق الطبقة الأولى تكون متقاطعة معها وتغطى بقماش مماثل وبعدئذ تلصق الطبقتان بدقهما بمطرقة خشبية أو بواسطة أداة حجرية ملساء وضغطهما ويظل الضغط عليهما حتى تجف الصحيفة التي تم صنعها تماماً وبهذا تكون الصحيفة التي تظهر الألياف على أحد جانبيها أفقية وعلى الجانب الأخر رأسية ثم تسوى هذه الصحيفة التي تكون عادة مستطيلة الشكل بقطع الأجزاء الزائدة وذلك لتصبح حوافها مستقيمة تماماً[٥] والمرحلة الأخيرة من الإعداد كانت تتم بصقل الورقة وتنعيمها حتى يتم التعرف على الوجه Recto وهو الذي كان يكتب عليه الوثائق الهامة أما الظهر Verso فهو الذي يستخدم في عمليات المسودات والتصحيحات وغير ذلك[٦].

وكانت صحائف البردي تجهز في مصر القديمة في شكل وحدات أو قطع ثابتة الأطوال ١٥ × ١٧ سم ولعمل صحائف أطول كانت تلصق هذه الوحدات بجوار بعضها البعض حتى يمكن الحصول على الطول المطلوب[٧].

وفي العهد الإسلامي استعملت نفس الأحجام والأطوال تقريبا فكانت القطع تتراوح ما بين ٦، ١٢، ٣٠، ٣٦ سم أما طولها فكان يتراوح تقريبا بين ٣٠، ٥٨ سم وأحيانا أخرى كان يصل إلى ٧٥ سم[٨].

٤ د. خليل مسيحة، البردي، ص٣٢٢.

٥ د. محمد الصغير، البردي واللوتس، ص٩٢، ٩٣.

٦ د. عاصم أحمد حسين، بيلو جرافيا الدراسات البردية اليونانية القديمة، ص١٢٨. وراجع أيضاً: د. خليل مسيحة، البردي، ص٣٢٢.

٧ د. حسام الدين عبد الحميد، صيانة ورق البردي، ص٣٩٠.

٨ A. Grohmann, *From the World of Arabic Papyri*, p. 32.

وقد كان الصناع المصريون يجيدون عمل أنواع من البردي منه ما نعم وغلا ومنه ما خشن ورخص حتى قيل انه كانت المصانع المصرية تنتج سبعة أصناف من ورق البردي ولا شك أن هذه الأنواع الجيدة المستخدمة في الدواوين كانت باهظة التكاليف غالية الثمن[٩].

أما عن صناع البردي

ظل الأقباط هم العنصر الغالب في ممارسة أنواع الصناعات وسائر الحرف بعد الفتح العربي للبلاد[١٠] وكان ذلك أيضاً في صناعة ورق البردي شأنه شأن باقي الحرف والصناعات في مصر.

على أن المسلمين لم يقفوا مكتوفي الأيدي بل تعلموا صناعة الورق من البردي[١١] وقد اشتهر منهم في هذه الصناعة رجل يسمى على بن جامع القراطيسى[١٢،١٣].

أما عن المدن المصرية التي اشتهرت بصناعة البردي فإننا سنتناولها في هذه الدراسة بشيء من التفصيل وذلك حسب الترتيب الأبجدي لكل منها وهي:

أخميم، إدفو، أسوان، أسيوط، الإسكندرية، الأشمونيين، البهنسا، الفيوم، أنصنا، بنها، بورة، بوصير(سمنود)، دقهلة، دندرة، كوم إشقاو، وأخيراً قرية وسيمة[١٤].

وهذه الأماكن ليست هي فقط التي كانت بها مراكز لصناعة البردي في مصر ولكنها كانت المراكز الكبرى والأكثر أهمية بالنسبة لهذه الصناعة.

٩ د. السيد طه السيد أبو سديرة، الحرف والصناعات في مصر الإسلامية، ص٧٥. وراجع أيضاً: د. هويدا عبد العظيم رمضان، المجتمع في مصر الإسلامية، ص١٨١.

١٠ د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٤٢٩.

١١ مما يدل على أن المسلمين تعلموا صناعة الورق البردي ظهور أول كتاب عربي مكتوب على ورق البردي أو القراطيس المصرية هو كتاب في الحديث لأبي محمد عبد الله بن وهب الفهري المولود عام ١٢٥هـ/ ٧٤٢م وقد عثر عليه بمدينة إدفو وعدد صفحاته ١٩٩ صفحة والجدير بالذكر أنه لم يكن من المألوف العثور على كتاب كامل مكتوب على ورق البردي. للمزيد راجع: د. السيد طه أبو سديرة: الحرف والصناعات، ص٧٦، ٧٧؛ د. عبد المنعم ماجد، علم البردي، ص٣٠٢.

١٢ القراطيسى نسبة إلى حرفة صناعة القراطيس كما كان يقال الزيات، الطحان ... الخ. وللمزيد عن الحرف والوظائف راجع: د. سعيد مغاوري، الألقاب وأسماء الحرف الوظائف في ضوء البرديات العربية، مج١، ص٤٥٠، مج٢، ص٥٩٤.

١٣ الجدير بالذكر إن هذا الاسم على بن جامع القراطيسي عثر عليه على إحدى شواهد القبور ويبدو أنه كان يزاول حرفته في مدينة الفسطاط. للمزيد راجع: د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٨٠.

١٤ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة في مصر الإسلامية، ص١٤٦-١٤٩، ١٥٠، ٢٤٥.

أَخْمِيــــم

لما كان البردي من النباتات الصيفية[١٥] التي تزدهر خلال فصل الصيف فإنه لوحظ صعوبة تصنيع الورق منه خلال شهور الشتاء الباردة ولوحظ ان تماسك الشرائح مع بعضها كان يتطلب مجهوداً أكثر وعناية زائدة، وعلى هذا فإنه يمكن استنتاج ان مصانع البردي في مصر القديمة كان يقل إنتاجها شتاء[١٦] ونستنتج من هذا أيضاً أن تصنيع البردي كان بشكل أكبر في صعيد مصر لحرارة الجو هناك وجفافه.

ولهذا فقد كانت مدينة أخميم واحدة من أهم المدن في مصر الإسلامية التي يتم بها تصنيع الورق من نبات البردي.

وهذه المدينة حالياً هي إحدى مدن محافظة سوهاج وكانت مركزاً من مراكز عبادة الإلة مين إله الإخصاب في مصر القديمة، عرفت في النصوص المصرية بأسم «خنتى مين» وربما يعني ذلك «مقر مين» ثم أصبح في القبطية «شمين، خمين» وتعني في القبطية الحرارة أو النشاط ثم حرفت في العربية إلى «أخميم» وذلك بإضافة حرف الألف في بداية الكلمة والإبدال بين الميم والنون وسماها اليونانيون «بانوبوليس» وكانت عاصمة للإقليم التاسع من أقاليم مصر العليا، وتقع مدينة أخميم الحالية فوق المدينة القديمة[١٧].

ذُكرت مدينة أخميم في عديد من البرديات[١٨] من أهمها البردية رقم ١١٩ والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وهذه البردية تعد من البرديات العملاقة في الحجم حيث يبلغ مقاسها طولاً ٢١٦ سم وعرضاً ٢٦ سم وعلى أية حال فهي ليست أكبر البرديات على الإطلاق[١٩].

ويرجح أن مدينة أخميم هي نفسها التي أكتشفت فيها البردية وقد ذكرت مدينة أخميم في السطر ٩٦ من البردية بالإضافة إلى ذكر مدينة طهطا بنفس السطر ونصه:

الأمير وحفظه على كورة أخميم وطهطا جمع رؤس أهل مدينة أخميم ودها ......

ونلاحظ أن هذه البردية بشكل خاص تتكون من ١٠١ سطر وكتبت الأسطر من ١:٨٠ باللغة القبطية والأسطر من ٩٢:٨١ باليونانية والأسطر ١٠١:٩٣ باللغة العربية وهذه البردية من البرديات القليلة جداً التي كتبت من ثلاث لغات بل أنها من أهم الوثائق التي تتعلق بالإدارة العربية الأولى وبخاصة ما يتعلق

١٥ الجدير بالذكر إن موسم ازدهار نبات البردي في مصر يبدأ في الفترة من أوائل شهر يونيو إلى نهاية شهر أغسطس وبانتهاء شهر سبتمبر تأخذ خضرة نبات البردي ونضارته في الذبول تدريجياً إلى أن يصل النبات إلى مرحلة الجفاف مع تقدم موسم الشتاء. للمزيد راجع: د. حسن رجب، البردي، ص٣٣، ٣٤.

١٦ د. محمد الصغير، البردي واللوتس، ص٩٦، ٩٧.

١٧ د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٢٩. وراجع أيضاً: أ. محرم كمال، آثار حضارة الفراعنة في حياتنا الحالية، ص٧٤؛ أيوب فرج إبراهيم، التحليل العام للغة العوام، ص١٧٩.

١٨ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٥، ص٥٨-٦١.

١٩ جروهمان، أوراق البردي، ج٣، ص٦٨.

منها بتخطيط الصعيد في القرن الأول للهجرة وهي مؤرخة في ١٣٧-١٤٠هـ/ ٧٥٤-٧٥٧م وموضوعها عبارة عن تظلمات كانت ترفع إلى صاحب بيت المال وإلى يزيد بن عبد الله صاحب كورة أخميم وطهطا ضد عامل الضرائب عمرو بن عطاس ومرؤوسيه.

أما عن مدينة أخميم فقد تم فتحها على يد خارجة بن حذافة أحد القادة العرب مع عمرو بن العاص الذي أرسله إلى الصعيد فقام بإكمال الفتح الإسلامي بفتح بلاد الصعيد وبعد إتمام الفتح استقر بمدينة إخميم بعض من القبائل العربية التي هاجرت إلى مصر مثل قبيلة بني هلال[٢٠] وكذلك عاش واستقر في اخميم قبيلة كنانة في أواخر ق ٦هـ وكذلك بعض من قبيلة جهينة[٢١] وقد قال ابن زولاق ق ٤هـ/ ١٠م أن أخميم بلد عظيم وفيه من العجائب والآثار والبرابي والطلسمات ما لا يعرف[٢٢].

وقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م في كتاب قوانين الدواوين بقوله «أخميم المدينة وهي من الأعمال الأخميمية[٢٣] وذلك حيث أنها كانت عاصمة كورة أخميم».

أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فقد ذكرها في الإنتصار فقال: «أخميم بلدة قديمة واقعة في شرقي النيل وبها أثار مباني قديمة وهي مدينة الإقليم وكان بها مقام الوالي لأنها كانت منفردة بالولاية والآن يسكنها نائب الوجه القبلي وبها قاضي وجامع قديم وعدة مدارس وبها أسواق وقياسر وفنادق وغير ذلك»[٢٤].

وقال عنها ابن إياس ق ١٠هـ/ ١٦م إن هذه المدينة كانت من أجل مدن الصعيد[٢٥].

ويذكر على مبارك إنها الآن - في أيامه ق ١٣هـ/ ١٩م - على غاية من العمارة والاتساع وتقترب عدة أهلها من مدينة أسيوط ومحيطها أوسع من محيط أسيوط وبها ضبطية ومحكمة شرعية ويسكنها الأقباط بكثرة وأكثرهم محترفون فمنهم التاجر والصائغ والصباغ وغير ذلك ... وبها أيضاً جملة أنوال معدة لنسيج أصناف الملاآت من القطن والحرير وبها عدة قيساريات وخانات جامعة لأنواع المتاجر وحمام وحاراتها وشوارعها متسعة مع الاعتدال وفيها معاصر بكثرة لزيت السلجم وعسلها مشهور بصفاء اللون وصدق الحلاوة ولها سوق كل أسبوع يوم الأربعاء وبها رقعة معدة لبيع أصناف الغلال كل يوم[٢٦].

٢٠ بعد أن أتم عمرو بن العاص فتح مصر وسيطر على الوجه البحري أرسل أحد قواده وهو خارجة بن حذافه إلى الصعيد فقام بفتح الاشمونين ثم توغل نحو الصعيد الأعلى فاستولى على مدينة أخميم التي أجرى خارجة بن حذافه مع أهلها صلحاً وذلك لان أخميم كانت تمثل أهم مدينة في الصعيد بعد البهنسا من حيث الحاميات والأسوار والحصون. راجع د. ممدوح عبد الرحمن الريطي، دور القبائل العربية في صعيد مصر، ص٤٦، ٨٧.

٢١ د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، ص٨١، ٢٤٠.

٢٢ ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص٦٥.

٢٣ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٧.

٢٤ ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج٥، ص٢٥، ٢٦.

٢٥ ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، القسم الأول، ص٢٢.

٢٦ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص١٢٠، ١٢٣.

ولم تكن شهرة أخميم قاصرة على صناعة البردي بل أنها اشتهرت منذ العصور القديمة وفي العصر القبطي بصناعة المنسوجات الصوفية[٢٧].

أما في العصر الإسلامي فتذكر المراجع التي تكلمت عن صناعة النسيج في أخميم بأنها كانت تنتج كل أنواع الأقمشة الصوفية والقطنية والكتانية والحريرية[٢٨] وانه قد عثر في أطلال المدينة على بعض قطع من هذه المنسوجات.

والجدير بالذكر إن أخميم تعد واحدة من أهم مراكز الصناعة في مصر الإسلامية بالنسبة لصناعة النسيج وان لم تكن أهمها على الإطلاق ولكن هذا لا ينفي انه كان يوجد بالعالم الإسلامي كثير من المدن التي تميزت بصناعة المنسوجات حتى انها ارتبطت بها في التسمية، وقد دل على ذلك واحدة من أهم أوارق البردي العربي[٢٩] وموضوعها عبارة عن قائمة بثياب مختلفة وأشياء مباعة إلى أشخاص مختلفين وقد عرفنا من خلال هذه البردية انه يوجد مدن إسلامية عديدة في صناعة أنواع معينة من منتجات الأقمشة والمنسوجات مثل بغداد وطبرستان ونيسابور والسوس وتستر.

وبالنسبة لبغداد فقد ذكرت في البرديات العربية مرتبطة بشراء الأردية وهي جمع رداء وهو نوع من الملابس الخارجية تفيد معنى الساتر وهي تعني أيضاً المعاطف ومفردها معطف ولقد ورد إسم هذه المدينة مرتبطاً بسداد دين على أحد الأشخاص بهذه العبارة ضمن نصوص السطر الرابع بهذه الصيغة:

على الفضل بن بقار ثمن رداء بغدادي... ثلثه دنانير وثلث ....

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن العديد من المصادر العربية قد أشارت إلى ازدهار صناعة الثياب والمنسوجات والأردية في مدينة بغداد منذ القدم[٣٠].

فقد ذكر الإصطخري شهرة بغداد في صناعة الأزر والعمائم والمناديل والأردية[٣١].

أما طبرستان[٣٢] فقد ذكرت في السطر السادس من نص البردية السابق ذكرها كالتالي:

على ابى ببا ...... ثمن عقال طبري ثمنية عشر قيراط.

ونقرأ في السطر الثاني عشر من نص البردية هذه العبارة:

[٢٧] د. سعاد ماهر، الفن القبطي، ص٤٥.

[٢٨] نلاحظ أن أخميم مازال لها حتى الآن شهرة عالمية في صناعة المنسوجات الحريرية وانه مايزال حتى الأن يوجد كثير من الأنوال اليدوية داخل المنازل لصناعة الحرير الطبيعي ويوجد بعض منها تشرف عليها الحكومة التي تقوم أيضاً بالترويج لتسويق هذه المنتجات داخل وخارج مصر. راجع: د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢٥٥، ٢٥٧.

[٢٩] من أهم هذه البرديات البردية رقم ٥٥٢ والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومؤرخة بالقرن ٣هـ/ ٩م و التي قام بنشرها جروهمان. للمزيد راجع: جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص٩٠-١١٣.

[٣٠] د. سعيد مغاوري، مدن وقرى شرق العالم الإسلامي، ص٧٣٩.

[٣١] الإصطخري، المسالك والممالك، ج١، ص٩٣.

[٣٢] طبرستان: إقليم معروف في ايران على بحر قزوين. للمزيد راجع: المنجد في اللغة والأعلام، ص٥١٢.

على ابي حفص ثمن بساط طبرى ...... خمسة عشر دينار ....

ونقرأ في ظهر البردية بالسطر الحادي عشر هذه العبارة:

على الفضل ثمن سراويل طبري عشرة قراريط ....[٣٣،٣٤].

ومما سبق ذكره يتبين لنا تنوع المصنوعات النسيجية في إقليم طبرستان ومدى غلاء أسعار بعض هذه المصنوعات ومنها على سبيل المثال (البساط الطبري) الذي ورد ثمنه «خمسة عشر دينار».

ونلاحظ كذلك إنخفاض أسعار بعض المصنوعات مثل (السراويل الطبرية) التي وصل ثمنها عشرة قراريط، بينما (العقال الطبري) وصل سعره «ثمانية عشر قيراط»، أما الحزام الطبري فكان ثمنه مرتفع حيث ورد ذكره ضمن نصوص البردية وثمنه «ثلثة دنانير وقيراط» ربما كان مطعماً بخيوط مذهبه أو بأشياء ثمينة[٣٥]. وهكذا فإن إقليم طبرستان من الأقاليم التي وردت كثيراً في نصوص البرديات العربية مرتبطاً بتجارة الثياب والمنسوجات والبسط وأغطية الرأس والأربطة وغيرها من الملابس والأزياء الخاصة بالرجال والسيدات.

أما عن نيسابور فهي من المدن الإيرانية الشهيرة التي وردت في عدد كبير من نصوص البرديات العربية مرتبطة أيضاً بصناعة النسيج بشتى أنواعها[٣٦].

وتجدر الإشارة إلى أن مدينة نيسابور تعتبر من أشهر البلاد الفارسية في صناعة النسيج والأحذية والخفاف[٣٧].

أما عن الخز النيسابوري الذي ارتبط باسم هذه المدينة فهو عبارة عن نسيج حريري مصنوع من سداة حريرية ولحمة صوفية وهو نسيج مخملي ثقيل مثل القطيفة كان يستعمل كثياب للتدفئة في مواسم الشتاء والبرودة الشديدة[٣٨].

[٣٣] جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص٩٠-١١٣.

[٣٤] القراريط: هي أجزاء الدنانير وتختلف أوزانها بحسب البلاد التي ضربت فيها العملة فبمكة ربع سدس دينار وبالعراق نصف عشرة. للمزيد راجع: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص٨٨٠.

[٣٥] د. سعيد مغاوري، مدن وقرى شرق العالم الإسلامي، ص٧٤٢.

[٣٦] ورد اسم نيسابور في البردية السابق ذكرها بالسطر السابع وهي محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم سجل ٥٥٢ بهذه الصيغة: «على أبى حسن والكيلي ثمن خفتان خز نيسابوري ثلثه دنانير وقيراط ونصف». للمزيد راجع: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٦، ص٩٠-١١٣.

[٣٧] د. سعيد مغاوري، مدن وقرى، ص٧٤٤.

[٣٨] جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص١٠٤.

وبالنسبة لمدينة السوس[٣٩] فقد ارتبط اسمها بصناعة «الثياب السوسية من الخز» وكذلك بصناعة «العمائم السوسية»[٤٠]. والخز الذي اشتهرت به مدينة السوس هو عبارة عن نسيج مصنوع من الحرير من سداة حريرية ولحمة صوفية. وهو في واقع الأمر نسيج مخملي ثقيل يشبه ثياب القطيفة في العصر الحديث يتلائم مع برودة الجو في هذه البقاع حيث كان يستعمل في الشتاء للتدفئة وللوقاية من حرارة الشمس أو برودة الجو وغيرها[٤١].

أما بالنسبة للعمائم السوسية فقد كان يطلق عليها أحياناً بالعمائم الفائقة نظراً لجودتها وحسن إتقانها[٤٢] وكان سعرها مرتفعاً في مصر وخراسان والعراق حيث كانت تصدر إلى هذه الأماكن خلال القرون الأولى للهجرة نظراً لشدة الإقبال عليها[٤٣].

أما عن مدينة تستر الفارسية فقد ورد اسمها بإحدى البرديات الهامة[٤٤] مرتبطاً بنوع من الثياب يسمى الجبة حيث ذكر ما يلي:

على حي الأسواني ثمن جبة تسترية ثلث دينار وربع قيراط.

ومن خلال النص السابق يلاحظ أن هذا النوع من الثياب المصنوع في مدينة «تستر» قد اشتراه أحد المصريين ويدعى حي الأسواني. ويلاحظ أيضاً أن ثمن هذه الجبة لم يكن باهظاً فهو «ثلث دينار وربع قيراط» وذلك اذا ما قورن بالثياب المصنوعة في قرى فارسية أخرى.

وفي واقع الأمر أن مدينة تستر كانت لها شهرتها أيضا في صناعة نسيج الأطلس والمخمل حتى القرن ١٣م وكان من مميزات هذه المدينة «الديباج التستري والقماش القطني وكذلك العمائم والأقمشة والأبسطة المسماة المروية»[٤٥].

٣٩ السوس: اسم مدينة فارسية تقع جنوب غرب دسبول ويطلق عليها أيضاً (السوز) وهو اسم بابل ومعناه (الحُسن، الجمال، الطيب) وقد ورد ذكرها المقدسي بقوله (فأما السوس فإنها كورة من تخوم العراق) للمزيد راجع: د. سعيد مغاوري، مدن وقرى، ص٧٤٥.

٤٠ وردت هذه الصناعة المرتبطة باسم مدينة السوس ضمن نصوص بردية عربية محفوظة في مجموعة شوت راينهارت بمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا تحت رقم سجل (PSR. inv-No. 394).

٤١ جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص١٠٤.

٤٢ تجدر الإشارة إلى شيوع صناعة العمائم في مدن أخرى غير مدينة السوس فاشتهرت أيضاً مدينة (تستر) ومدينة (بام) في كرمان بفارس أيضاً. للمزيد راجع: ابن حوقل، صورة الأرض، ج٢، ص٢٢٣.

٤٣ د. سعيد مغاوري، مدن وقرى، ص٧٤٦.

٤٤ هذه البردية هي رقم ٥٥٢ بدار الكتب المصرية بالقاهرة وذكرت مدينة تستر والجبة التسترية بالسطر السادس من ظهر البردية Verso. راجع: جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص٩٧.

٤٥ جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص١١٠.

ولكن المُلفت للنظر في جميع أنوع المنسوجات التي أنتجتها مدينة تستر ووصلت إلى مصر أن سعرها كان متوسطا إذا ما قورن بباقي الملابس والمنسوجات والفرش الأخرى التي كانت تصل من آسيا في هذه الفترة[٤٦].

ومن المنسوجات التي وصلت إلى مصر أيضاً نوع يسمى الحفى وهو نسبة إلى مدينة الحفا غربي حلب والذي انتقلت فن صناعته فيما بعد إلى مدينة نيسابور وهو ما عرف بإسم حفى نيسابورى[٤٧].

وقد ذكر هذا النوع من الثياب في إحدى البرديات العربية الهامة المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة[٤٨] وهي عبارة عن خطاب من شخص اسمه أبو جعفر يطلب من صديق له شراء ثياب وقد ذكر في السطر الثاني من البردية ما نصه:

بأربعة طرز حفية مليح الرفعة رطب.

أما في السطر الخامس فذكر ما نصه:

مطور بسواد أو بحمرة طراز رقيق شطوى إن شا الله وثوب تربولي.

ومن المعلوم أن مدينة شطا[٤٩] كانت من أهم المدن المصرية المنتجة للمنسوجات بأنواعها أما الثوب التربولي فهو على ما يبدو نوع من المنسوجات التي اشتهرت في تلك الفترة من الزمن وهي تنسب إلى قلعة تربولة الموجودة في جزيرة صقلية[٥٠].

وهذا يدل على انه كان لمصر علاقات تجارية في تجارة الأقمشة والمنسوجات مع كافة المدن التي اشتهرت بذلك سواء كانت هذه المدن إسلامية أوعربية أو أوربية.

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان في أخميم ممارسة كاملة لصناعة السكر والجلود والزجاج[٥١].

ولهذا فقد كان يوجد في أخميم طوائف عديدة من الصناع والنقابات[٥٢] المهتمة بكل هذه الحرف والصناعات المنتشرة بها.

٤٦ د. سعيد مغاوري، مدن وقرى، ص٧٥٠.
٤٧ جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص٧٠-٧٢، ج٦، ص١٠٥.
٤٨ هذه البردية محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم سجل ٤٠٥ ومؤرخة بالقرن الرابع الهجري/ التاسع الميلادي، انظر أيضاً: اللوحة رقم ٢٢.
٤٩ للمزيد من المعلومات عن النسيج الشطوي وعن البردية رقم ٤٠٥ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة، راجع ما كتبته عن بلدة شطا بالفصل الثاني من هذا الكتاب.
٥٠ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٨٣٤.
٥١ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢٥٥، ٢٥٧.
٥٢ د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٣٨٣.

وقد خرج من أخميم كثير من العلماء والزاهدين من أمثال الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر وأيضاً العارف بالله سيدي ذي النون المصري[٥٣].

وأخميم مدينة مملؤة بالآثار من مختلف العصور مثل المقابر المصرية من العصر الفرعوني ودير أخميم ودير السبع جبال[٥٤] من العصر القبطي كما يوجد بها العديد من الآثار الإسلامية مثل مسجد الأمير حسن[٥٥] ومسجد السوق وضريح الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر[٥٦].

إدْفـــو

يُرجع المؤرخون احتفاظ مصر بأوراق البردي الأثرية حتى الآن نظرا لجفاف جوها خاصة في مصر العليا الذي أدى جوها الحار لحفظ هذا البردي والذي يتعرض للتلف بسهولة بإرتفاع الرطوبة[٥٧] ولهذا فإن إدفو كانت واحدة من أهم المدن المصرية التي اشتهرت بصناعة البردي والحفاظ عليه ومثلها في ذلك مثل معظم مدن وقرى صعيد مصر التي تقوم بتصنيع الورق من نبات البردي.

وهذه المدينة حالياً هي إحدى مدن محافظة أسوان وقد عرفت في النصوص المصرية القديمة بإسم «جبا» ثم حرفت في القبطية إلى «اتبوه، اتفو» وقد سماها اليونانيون بإسم مدينة أبوللو الكبيرة تمييزاً لها

٥٣ اسمه بالكامل الفيض بن إبراهيم المصري المعروف بذي النون الصالح المشهور ويرجع أصل هذا العالم الجليل إلى قبيلة قريش التي هاجرت إلى مدن الصعيد واستقر بعض منها في أخميم في القرن الثالث الهجري. وقد كان هذا الرجل حكيما فصيحا ومن مشهور كلامه «إذا صحت المناجاة بالقلوب استراحت الجوارح» وقد قيل الكثير عن حسن أخلاقه وكراماته وقد توفي في ذي القعدة سنة ٢٤٥هـ/ يناير ٨٦٠م رضي الله عنه ودفن بالقرافة الصغرى بالقاهرة وبالتحديد يوجد هذا الضريح بقرافة سيدي عقبة بالقاهرة وحالته سيئة للغاية ومكانه بجوار سيدي عقبة بن عامر بجبانة الإمام الليث وقد بنى على قبره مشهد وبهذا المشهد أيضا قبور جماعة من الصالحين رضي الله عنهم أجمعين. للمزيد راجع: على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص١٢٤، ١٢٦؛ د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، ص٨٧؛ د. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج١، ص١٢٨-١٣٤؛ أمين الخولي وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية، ص٥٤٥.

٥٤ د. سعاد ماهر، الفن القبطي، ص٦٧. وأيضاً د. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٥، ص٢٢٨.

٥٥ يمتاز هذا المسجد بمميزات خاصة ليست مألوفة في مساجد الصعيد وذلك أن سقفه محمول على أعمدة وأعتاب من الخشب... كما أن المحراب من الحجر الملون باللون الأخضر والسقف حافل بالزخارف الزيتية الهندسية والنباتية ويحيط به وزرات خشبية كتبت عليها آيات قرآنية. وقد أقامه الأمير حسن بن محمد عام ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م من العصر العثماني ويوجد في الجهة الشرقية من المسجد ضريح الأمير حسن الذي توفي يوم ٢٧ جمادى الأولى عام ١١٣٢هـ الموافق عام ١٧١٩م. راجع: د. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٥، ص٢٢٩.

٥٦ Governorate of Sohag, *Akhmeem between Past and Present*, p. 8. وأيضاً تقارير هيئة الآثار المصرية عن الآثار الإسلامية والقبطية عام ١٩٩٦م.

٥٧ د. حسام الدين عبد الحميد، صيانة أوراق البردي، ص٣٩١.

عن مدينة ابوللو الصغيرة وهي مدينة قوص ثم أصبحت بعد ذلك في اللغة العربية بإسم إدفو[٥٨] وتقع إدفو على الضفة الغربية لنهر النيل وترجع شهرة هذه المدينة الآن إلى المعبد المعروف بإسم «معبد إدفو»[٥٩].

ولقد ذُكرت مدينة إدفو في العديد من البرديات[٦٠] والتي من أهمها البردية رقم ١٨٦٥ والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٥١ × ٢٨,٣ سم وقد قام بنشرها أدولف جروهمان[٦١] وذكرت إدفو بالسطر الثالث من هذه البردية باسم إدفوا ونصه:

مدينة ادفوا بما غلق عليه بابه وأحاطت به جدرانه داخل فيه وخارج منه بجميع حقوقه وحدوده.

وهذه البردية مؤرخة بعام ٢٣٩هـ/ ٨٥٣م وموضوعها عقد بيع منزل رجل لزوجته والرجل هو يزيد بن الجرار وزوجته هي يونة ابنة حليصا وقد تم تحديد الحدود الأربعة للمنزل من كل جهاته وقد أقرت الزوجة بأنها أخذت المنزل بالكامل وان الزوج قبض الثمن وقيمته دينار واحد فقط.

أما عن مدينة ادفو فقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بأنها من الأعمال القوصية[٦٢] وأكد على ذلك ابن دقمـــاق ق ٩هـ/ ١٥م وأضاف بأن إدفو والجزائر والجروف التابعة لها تدر خراجا قدره سبعة عشر ألف دينار ومساحتهم أربعة وعشرون ألف وسبعمائة واثنان وستون فدانا وربع وسدس. وهذه المدينة على ضفة النيل الغربية ولها قرى كثيرة من البرين الشرقي والغربي وأراضي متسعة وأهلها معروفون بالفقه مشهورون بالفضل والصدق والتحرر في الأقوال وإكرام الوارد وإغاثة الملهوف[٦٣].

ويقول على مبارك ق١٣هـ/ ١٩م عن مدينة إدفو ان أغلب أهلها مسلمون وكان لها شهرة بصناعة الفخار لاسيما الجرار المتخذة من طينة طفلية يجلبونها من الجبال المجاورة وكان فيها أنوال لنسج ثياب القطن والصوف وقد كان أهالي مدينة إدفو في زمن الفرنساوية[٦٤] عدتهم حوالي ألفي نفس[٦٥].

٥٨ د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٣٠.

٥٩ هذا المعبد هو احد أهم أسباب شهرة مدينة ادفو وهو يعتبر أكمل وأجمل المعابد المصرية من العصر البطلمي وهو يعود إلى عصر حكم الملك بطليموس الثالث حوالي ٢٣٧ق.م. وقد سجلت على جدران هذا المعبد القصة الشهيرة للصراع بين الخير والشر المتمثل في الإله حورس والشر المتمثل في الإله ست وذلك حسب المعتقدات المصرية القديمة. للمزيد راجع: د. عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر، ص١٧١.

٦٠ ذكرت مدينة إدفو في البرديات التالية: رقم ٦٠٣ بدار الكتب المصرية وقام بنشرها جروهمان في كتابه أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٥، ص٤٥. وأيضاً في عديد من البرديات بمكتبة جون رايلندز بمانشستر بإنجلترا و انظر Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 22, 23, 108, 109, 190.

٦١ جروهمان، أوراق البردي، ج١، ص١٤٦-١٥٢.

٦٢ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٨.

٦٣ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٩.

٦٤ المقصود بكلمة زمن الفرنساوية هو وقت وجود الحملة الفرنسية في مصر بقيادة نابليون بونابرت ثم من بعده كليبر وذلك في الفترة ما بين عام ١٧٩٨-١٨٠١م.

٦٥ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص١٤٥، ١٥٩.

وعن الصناعات أيضاً يقول ابن زولاق ق ٤هـ/ ١٠م أن مدينة إدفو ومدينة البلينا قد اشتهرت كل منهما بصناعة الخل الذي يحمل إلى جميع الآفاق ويضيف بأنها اشتهرت أيضاً بكثرة النخيل وبها تمر لا يقدر أحد على أكله حتى يدق في الهاون كالسكر[٦٦].

أنجبت إدفو للحضارة الإسلامية عديد من العلماء[٦٧] وإدفو مدينة أثرية قديمة ويوجد بها حالياً معبد إدفو الذي ذكر من قبل وهو يعود للعصر البطلمي وبها أيضاً آثار مسيحية حيث يوجد على بعد ٧كم غرب مدينة إدفو دير الأنبا باخوميوس[٦٨] وهو أحد الأديرة الهامة في مصر بالنسبة للمسيحيين وان كان هناك شك في أثريته.

أَسْـــوَان[٦٩]

الجدير بالذكر أن حرارة الجو في صعيد مصر ساعدت على احتفاظ بلاده بالبردي، وقد كانت أسوان واحدة من أهم المدن المصرية في العصر الإسلامي في صناعة البردي.

وقد ذكرت مدينة أسوان في العديد من البرديات العربية[٧٠] بأماكن عديدة من العالم ولكن أهمها البردية رقم ٥٥١ والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٢٩,٨ × ٢١ سم وقام بنشرها جروهمان[٧١] وذكرت أسوان بالسطر رقم ٢٦ من هذه البردية ونصه:

إلى الغرب وقد كتبت اليك كتاب على يد يوسف هو واصل اليك من طريق أسوان.

٦٦ ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص٦٦، ٦٧.

٦٧ من أهم العلماء الذين أنجبتهم إدفو للحضارة الإسلامية: كمال الدين جعفربن ثعلب الادفوي الشافعي صاحب كتاب الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد وقد مات في القاهرة في عـــام ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م وقد ذكر كمال الدين الأدفوي في كتابه المذكور آنفا عدداً آخر من علماء إدفو نذكر منهم: العلامة محمد بن حسين بن ثعلب خطيب إدفو الذي كان له معرفة بالطب وله تأليف في الفلسفة والتصوف وكان أديبا شاعرا وقد توفى بإدفو في عام ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م. وأيضاً الإمام الفاضل محمد بن على بن عبد الوهاب بن يوسف الأدفوي وقد اشتغل بالعلوم كلها خاصة التصوف وولد في سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م ولم يذكر وفاته. للمزيد راجع: كمال الدين الإدفوي، الطالع السعيد، ص٥١٥، ٥٥٨.

٦٨ بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٧٧.

٦٩ انظر اللوحة رقم ١.

٧٠ ذكرت أسوان في عدة برديات بمجموعة الأرشيدوق راينر بالمكتبة الوطنية في ڤيينا وهي أرقام ٨١١٥س١٤، ٨١٤٢س٣، ٨٣٦٧س٩، وبردية رقم ٧٩٠٣س٣ بالمتحف الحكومي في برلين، أيضا ذكرت أسوان في ورقة من أوراق البردي العربي بتاريخ ٢٦٧هـ/ ٨٨٠م. وهي محفوظة بالمتحف المصري في القاهرة، أيضاً في البردية رقم ١٠١ بمكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وللمزيد عن هذه البردية انظر: Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 35.

٧١ جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص١٣-٢٧.

وهذه البردية مؤرخة في ق ٤هـ/ ١٠م وموضوعها عبارة عن خطاب أو تقرير كتبه وكيل إحدى المزارع يسمى الجربز بن نمير الفضلي إلى سيده صاحب المزرعة ويسمى أبي المشرف خليفة بن عقبة. وهذا الخطاب مهم لمعرفة اللهجة أو الألفاظ المستعملة في التخاطب في مصر في القرن العاشر الميلادي.

أما عن مدينة أسوان فهي من أعظم مدن مصر وقد عرفت في النصوص المصرية القديمة باسم Swnw وفي القبطية «سوان» ثم أضيفت إليها الألف في البداية لتصير «أسوان» في العربية وكلمة Swnw تعني السوق أو مركز التبادل التجاري على اعتبار أن أسوان كانت تلعب هذا الدور بين شمال وادي النيل وجنوبه[٧٢] فكانت بالفعل أسوان سوقاً لبيع وشراء الأصناف الواردة من مصر لتصديرها إلى السودان ومن السودان لتصديرها إلى مصر[٧٣] ولهذا فنجد على أرصفة أسواقها محصولات من بقاع شتى ومن بضائعها الحراب وآلات الموسيقى والصمغ والجلود وسن الفيل وريش النعام والشمع والتمر الهندي كل ذلك من بلاد السودان والحبش ومن بلاد النوبة الحبال الليفية ومن صحراء العرب فحم الخشب[٧٤].

وبعد إتمام الفتح الإسلامي لمصر هاجرت كثير من القبائل العربية إليها وقد سكن في أسوان أقوام من العرب من القرن الأول الهجري ممن عاصروا الرسول (صلى الله عليه وسلم) وسكنها أيضا بعض من قبائل قحطان ونزار وربيعة ومضر والأنصار وبني هلال وكثير من القرشيين وفدوا من الحجاز[٧٥].

وقد ذكر علي مبارك نقلاً عن المسعودي ق ٤هـ/ ١٠م أن أهل أسوان أخلاط من البدو والأتراك والبربر السنارية والعبيد فلهذا نرى فيها جميع الألوان والملابس وتسمع بها جميع اللغات[٧٦] وإن كان الغالب على أهلها هو سمرة الألوان وذلك كما ذكر ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م على لسان العلامة كمال الدين جعفر الأدفوي[٧٧].

وبعد الفتح الإسلامي وبالتحديد في القرن الرابع الهجري أصبح لأسوان مكانة كبيرة في مصر حيث يقول المقدسي ق ٤هـ/ ١٠م في كتابه أحسن التقاسيم: «أن الصعيد قصبتها أسوان ومن مدنها قوص وأخميم وبلينا وطحا وبهنسا ....»[٧٨].

٧٢ د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٣١.
٧٣ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٢١٧.
٧٤ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص٢١٥: ٢١٨ (بتصرف).
٧٥ د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، ص٧٨، ٨٨، ١٣٩. وراجع أيضاً: محمد عبده الحجاجي، قوص في التاريخ الإسلامي، ص٢٧.
٧٦ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص٢١٤.
٧٧ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٣٣.
٧٨ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص١٩٤.

وقد تحدث الكثير من المؤرخين عن أسوان أمثال ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م الذي ذكرها بأنها من الأعمـــال القوصية[٧٩] أما ابن دقماق ق ٩ هـ/ ١٥ م ذكرها باسم «ثغر أسوان» وقال عنها بأن النيل فيها أشد حلاوة وأما في الصيف فيصير شديد البرودة كأنه مثلج وهذه المدينة نفسها على ضفة البحر الشرقية وهي كثيرة الأشجار على شاطئ النيل من الجانبين الشرقي والغربي وبها أيضاً حجارة صوان – جرانيت – سود تشبه القار يحسبها الإنسان جبل قار وهي كثيرة السمك والجنادل التي بها نزهة الدنيا بهيجة المنظر، وأسوان معتدلة الهواء قليلة الوباء[٨٠].

وقد كان لأسوان دور هام في تاريخ مصر فقد كانت حتى نهاية العصر الفاطمي ثغراً هاماً خاضعاً خضوعاً تاماً للدولة وقد كان بها دائما قوات من الجيش على أهبة الاستعداد لحماية أسوان ضد غارات النوبة والسودان، فلما زالت الدولة الفاطمية أهمل أمر الثغر مما شجع ملك النوبة على الهجوم والاستيلاء عليه[٨١].

إلا انه برغم الأعباء الملقاة على عاتق أسوان في الدفاع عن حدود مصر الجنوبية والكفاح في سبيل العقيدة والثورة ضد الظلم والعدوان فإن ذلك لم يحل دون أن تكون أسوان مركزاً تجارياً وثقافياً هاماً[٨٢].

أما أهم منتجات أسوان الزراعية وأكثرها شهرة فهي التمر ولهذا يقول ابن زولاق ق ٤هـ/ ١٠م «أن هارون الرشيد أمر أن يجمع له أنواع التمور بأسوان من كل صنف تمرة واحدة فجمعت فكانت ويبة[٨٣] وليس هذا بالعراق ولا بالحجاز ولا يعرف في الدنيا بُسر يتتمر قبل أن يصير رطبا، إلا بأسوان ولا يتتمر بلحاً قبل أن يصير بسراً إلا بأسوان»[٨٤].

أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م قال عن تمر أسوان إنها كانت تغل أي تجمع في كل سنة ثلاثين ألف أردب تمراً وفاكهة وتمر هذه المدينة شديد الحلاوة وحسن المظهر[٨٥].

ولم تكن أسوان فقط مدينة زراعية بل أنها كانت مركزاً صناعياً هاماً لكثير من الصناعات التي اشتهرت بها مثل صناعة الفخار والمعادن وصناعة شواهد القبور وأعمدة البناء وحجارة الطواحين بالإضافة إلى

٧٩ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٨.
٨٠ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٣٤، ٣٥.
٨١ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٢١.
٨٢ د. سعاد ماهر، مدينة أسوان وآثارها في العصر الإسلامي، ص١٣، ١٥.
٨٣ الويبة: مكيال مصري ويعادل حالياً ١٥ لتراً أو ١١,٦ كجم. للمزيد من التفاصيل انظر: ڤالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص٨٠.
٨٤ ابن زولاق، فضائل مصر، ص٦٦. وراجع أيضاً: المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٢١؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ص٢٠.
٨٥ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٣٥.

بعض الصناعات الأخرى التي اعتمدت على منتجات زراعية مثل النسيج والحصير والسلال والمراوح والتمور وكذلك الكحل[٨٦].

وقد أنجبت مدينة أسوان كثير من العلماء في مختلف المجالات أمثال الفاضل الأديب الكاتب الشاعر إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الملقب بفخر الدولة الأسواني[٨٧] ومنهم الحسن الأسواني[٨٨] ومنهم أيضا قحزم بن عبد الله الأسواني[٨٩] وأيضا أبو رجاء محمد بن احمد بن الربيع الأسواني[٩٠] وأيضاً هناك واحد من كبار فقهاء المذهب المالكي بمصر وهو هارون بن محمد بن هارون الأسواني[٩١].

ومدينة أسوان واحدة من أغنى مدن مصر بالآثار على مختلف العصور فبها من العصر الفرعوني مقابر النبلاء ومعبد أبوسمبل[٩٢] ومن العصر اليوناني الروماني فيوجد بها معبد إيزيس ومعابد فيله ومعبد كلابشة[٩٣] وبها من الآثار المسيحية دير الأنبا سمعان[٩٤].

أما عن الآثار الإسلامية فيوجد بمدينة أسوان واحداً من أهم الآثار الإسلامية وهو مشهد السبعة والسبعين ولياً[٩٥] كما عثر بأسوان على مجموعة هامة من شواهد القبور قام بدراستها ونشرها العالم الجليل الأستاذ

٨٦ د. محمود محمد الحويري، أسوان في العصور الوسطى، ص٨٨، ٨٩. وراجع أيضاً: د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢٧٨.

٨٧ هو أول من كتب الانشاء للملك صلاح الدين يوسف بن أيوب ومن بعده لأخيه العادل وتوفي بحلب سنة احدى وثمانين وخمسمائة ٥٨١هـ/ ١١٨٥م. راجع: كمال الدين الإدفوي، الطالع السعيد، ص٦٤.

٨٨ هذا الرجل ذكره العماد الأصبهاني وأثنى عليه وقال «انه لم يكن بمصر في زمنه اشعر منه» وقد كان له تفسيراً في خمسين مجلدا وقد توفى في سنة ٥٦١هـ/ ١١٦٥م. راجع: كمال الدين الإدفوي، الطالع السعيد، ص١٩٤.

٨٩ وقد كان يكنى بأبي حنيفة وكان أصله قبطياً وكان من جملة أصحاب الشافعي الآخذين عنه وقد كان مقيماً بأسوان يفتي بها على مذهب الشافعي مدة سنتين حتى مات في عام ٢٧١هـ/ ٨٨٤م. راجع: كمال الدين الإدفوي، الطالع السعيد، ص٤٦٩.

٩٠ كان فقيها أديبا شاعرا سمع وحدث وألف قصيدة نظم فيها قصص الأنبياء وكتاب المزني والطب والفلسفة وذلك في مائة وثلاثين ألف بيت وقد توفى في عام ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م. راجع: كمال الدين الإدفوي، الطالع السعيد، ص٤٨٥.

٩١ قال عنه ابن يونس أنه كان فقيها على مذهب مالك وكتب الحديث ومات في سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م. راجع: كمال الدين الإدفوي، الطالع السعيد، ص٨٨٦.

٩٢ د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الأثار المصرية، ص١٨٩.

٩٣ د. عبد الحليم نور الدين، مواقع الأثار اليونانية الرومانية في مصر، ص١٧٩، ١٨١، ١٨٣.

٩٤ هذا الدير يطلق عليه أهل أسوان اسم الأنبا هدرا نسبة إلى رئيس الرهبان الذين عاشوا في القرن ٥م ولهذا الدير أهمية خاصة لأنه يعطينا فكرة شاملة عن حالة الأديرة في مصر العليا في العصور الوسطى إذ أنه ظل آهلا بسكانه منذ إنشائه وحتى القرن ١٢م. راجع: د. سعاد ماهر، مدينة أسوان، ص٢١. وأيضاً: د. سعاد ماهر، الفن القبطي، ص٦٥؛ بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس، ص٧٩، ٨٠.

٩٥ يقول أهل أسوان عن هذا المكان انه ضريح ولكن د. سعاد ماهر ترى أنه مسجد وليس ضريح وذلك حيث أن تخطيطه يتكون من شكل رباعي تبلغ مساحته ١٢م مربع وهو يشبه مشهد ابن طباطبا بالقاهرة ويمكن نسبة مشهد أسوان هذا إلى العصر الفاطمي. راجع: د. سعاد، مساجد مصر، ج١، ص٢٦٩.

عبد الرحمن عبد التواب[٩٦] كذلك احتفظت لنا جبانة أسوان بعدد كبير من القبور وشواهدها التي يمتد تاريخها من القرن الثاني للهجرة حتى العصر المملوكي وبهذه الجبانة توجد أول محاولة لإقامة القباب على الأضرحة في مصر وكان ذلك في العصر الفاطمي[٩٧] وقد عثرت المرحومة أ.د. سعاد ماهر بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة على قطعتين من القماش المكتوب عليه عقود زواج لأمراء وأميرات من بني الكنز[٩٨] من ثغر أسوان المحروس يرجع تاريخها إلى القرنين السابع والثامن الهجريين[٩٩].

وختام القول عن مدينة أسوان أنها ظلت تابعة للأعمال القوصية حتى نهاية العصر المملوكي أما في العصر العثماني فقد أصبحت ثغراً لولاية جرجا وذلك لأن الأعمال الأسيوطية والأخميمية والقوصية ضمت بعضها إلى بعض وجعلت ولاية واحدة باسم جرجا[١٠٠] وذكر على مبارك ق ١٣هـ/ ١٩م أن مدينة أسوان الحالية حدثت في زمن السلطان سليم العثماني وأضاف بأن عدد سكانها في عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م بلغ حوالي أربعين ألف نفس[١٠١].

واستمرت أسوان في تطورها ففي عصر محمد على ضمت أسوان إلى مديرية إسنا وفي سنة ١٨٨٨م أصبحت أسوان قاعدة لمديرية الحدود وفي سنة ١٩٠٠م جعل اسم المديرية أسوان واستمرت حتى سنة ١٩٦٠م فأصبحت محافظة[١٠٢] وهي كذلك إلى الآن.

٩٦ Abd al-Rahman Abd el-Tawab, *Stèles islamiques de la nécropole d'Assouan*, 3 vol., Ifao, 1977-1986.

تجدر الإشارة إلى أن أقدم شاهد قبر هو الذي عثر عليه في الفسطاط وهو من الحجر الجيرى ويرجع إلى القرن الأول الهجري وعليه كتابة باسم ابن حجر ومؤرخ في سنة ٣١هـ، ولمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع راجع: E. Combe, J. Sauvaget, G. Wiet, *Répertoire chronologique d'épigraphie arabe*, Ifao, Cairo, vol. I, n° 6.

٩٧ د. سعاد ماهر، مدينة أسوان، ص٢٢.

٩٨ بني الكنز: هم في الأصل قبيلة ربيعة بن نزار بن عدنان الذين اتخذوا من مدينة أسوان مقرا لهم وقد تعاونوا معاونة صادقة مع الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله في القبض على الثائر الأموي الأندلسي أبى ركوة فسر الحاكم بأمر الله وكافأ زعيم هذه القبيلة بأن أطلق عليه لقب كنز الدولة وقد توارث أبناؤه من بعده هذا اللقب فعرفوا ببني الكنز أوالكنوز. راجع: محمد عبده الحجاجي، قوص في التاريخ الإسلامي، ص٢٩.

٩٩ تعتبر هذه العقود أقدم عقود من نوعها عثر عليها حتى الآن وهما مسجلان بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ٤٢٢٣، ٤٢٢٤. راجع: د. سعاد ماهر، مدينة أسوان، ص٢٣.

١٠٠ د. سعاد ماهر، مدينة أسوان، ص١٦.

١٠١ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص٢١١، ٢١٥.

١٠٢ د. سعاد ماهر، مدينة أسوان، ص١٦.

أَسْيُــــوط[١٠٣]

لقد كانت مدينة أسيوط واحدة من أشهر المدن المصرية في صناعة البردي وقد أشار إلى ذلك ابن ظهيرة ق ٩هـ/ ١٥م إلى أن أسيوط كانت تضم مصنعاً لإنتاج البردي أو القراطيس ولها طراز خاص بها[١٠٤].

وتقع مدينة أسيوط على الضفة الغربية للنيل على بعد ٣٧٥ كم جنوب القاهرة وقد عرفت في النصوص المصرية باسم «ساوت» وفي القبطية «سيوط» وتعنى الكوكب الأعلى ثم أضيف إليها الألف في اللغة العربية وربما يعني الاسم «الحامية» أو «المحمية» وعرفت عند اليونانيين باسم «ليكوبوليس» أي مدينة الذئب وهو الحيوان المقدس «ابن اوى» الذي عبده أهل هذه المدينة وكانت أسيوط عاصمة للإقليم الثالث عشر من أقاليم مصر العليا[١٠٥].

ولقد تطورت مدينة أسيوط وكان لها أهميتها في العصر الإسلامي كما كانت في العصور السابقة وهي الآن عاصمة واحدة من أهم محافظات مصر[١٠٦].

وذكرت أسيوط في عديد من البرديات العربية[١٠٧] ومن أهمها البردية رقم ١١٥ بالظهر والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ١٢ × ٣ ,٨ سم وقام بنشرها جروهمان[١٠٨] وذكرت أسيوط في السطر الرابع ونصه:

إلى أسيوط ومن معـ(ـه).

وهذه البردية مؤرخة في عام ٢٤٩هـ/ ٨٦٥م وموضوعها عبارة عن أمر لدفع أموال ثمناً لعدد من الماعز التي أرسلت إلى أسيوط والفسطاط وان كان غير واضح الشخص المُوجه بالأمر ولا عدد الماعز التي أرسلت لكل من المدينتين المذكورتين في البردية.

[١٠٣] انظر اللوحة رقم ٢.
[١٠٤] د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٧٤.
[١٠٥] د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٣١. وراجع أيضاً: أ. محرم كمال، آثار حضارة الفراعنة في حياتنا الحالية، ص٧٦، وأيضاً: أيوب فرج إبراهيم، التحليل العام للغة العوام، ص١٨٦.
[١٠٦] كانت أسيوط قاعدة كورة ثم قاعدة عمل ثم قاعدة ولاية وذلك في العصر العثماني ثم أصبحت تابعة لولاية جرجا حتى عام ١٢٤١هـ/ ١٨٢٦م فصدر أمر عال بإنشاء مأمورية أسيوط وجعلت مدينة أسيوط قاعدة لها وفي سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م سميت المأمورية بمديرية أسيوط ولاتزال أسيوط قاعدة لها إلى اليوم كما أنها قاعدة مركز أسيوط. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٢٥، ٢٦.
[١٠٧] أهم هذه البرديات ما يلي: رقم ٤١٣ بأوراق البردي العربية المحفوظة في معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا، رقم ٥٠٢ س٧ بدار الكتب المصرية، ذكرت باسم (كورة اسيوط) في P. OXON أوارق البردي في مجموعة مكتبة بودليان في أكسفورد، أيضاً في البردية رقم ١٥٥ في مجموعة مكتبة جون رايلندز في مانشستر بإنجلترا.
[١٠٨] جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص١٦٢– ١٦٤.

أما عن مدينة أسيوط فقد ذكرها ابن الكندي ق ٤هـ/ ١٠م بقوله «أنه لما صورت الدنيا لأمير المؤمنين هارون الرشيدي لم يستحسن إلا كورة سيوط – كانت هكذا بدون حرف الألف – من صعيد مصر فإنها ثلاثون ألف فدان في استواء من الأرض لو وقعت فيها قطرة ماء لا تتشرت في جميعها ويزرع فيها الكتان والقمح والقرط»[١٠٩،١١٠] وأضاف ابن زولاق ق ٤هـ/ ١٠م قوله «إن أسيوط كان يزرع بها الخس والسفرجل الذي كان في كثرته يزيد على كل بلد»[١١١] وقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بأنها كانت المدينة للأعمال السيوطية[١١٢].

أما ياقوت الحموي في القرنين ٦-٧هـ/ ١٢-١٣م تحدث عنها بقوله «هي مدينة في غرب النيل من نواحي صعيد مصر وهي مدينة جليلة كبيرة كانت احد متنزهات أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون»[١١٣].

أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فقال «ان بها سكن نائب الوجه القبلي وبها قاضي مستقل وهي بين بحر النيل والجبل وبها عدة مدارس وجامع قديم به منبر وبها قياسر وفنادق»[١١٤] ويدلنا كلام ابن دقماق على ان أسيوط كانت مدينة تجارية كبيرة منذ عصور بعيدة. كما أنها كانت مركزاً للعديد من الحرف والصناعات ولاسيما صناعات النسيج والسجاد والصباغة والفخار والجلود والعاج والزجاج بالإضافة إلى بعض الصناعات التي اعتمدت على المنتجات الزراعية مثل صناعة السكر والزيوت والأفيون[١١٥،١١٦].

ولهذا فقد كانت أسيوط واحدة من أهم مراكز الحرف والصناعات في مصر زمن الفتح الإسلامي واستمرت كذلك في صدر الإسلام ولهذا فقد كانت تضم طوائف الصناع والنقابات[١١٧] المهتمة بكل الحرف والصناعات القائمة بها مثلها في ذلك مثل باقي المدن الصناعية الكبرى في العصر الإسلامي كالإسكندرية والأشمونين وأخميم والبهنسا.

١٠٩ ابن الكندي، فضائل مصر المحروسة، ص٤٠، وأيضاً: المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٦.
١١٠ القرط: هو علف الماشية.
١١١ ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص٦٥.
١١٢ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٧.
١١٣ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢٤٧.
١١٤ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٢، ٢٣.
١١٥ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢٤٨.
١١٦ أما عن صناعة الأفيون فلم ترد إلا في مصدرين اثنين وهما ياقوت الحموي في القرنين ٦-٧هـ/ ١٢-١٣م والقزويني في القرنين ٧-٨هـ/ ١٣-١٤م. للمزيد راجع: د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢٥٢، ٢٥٣.
١١٧ د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٣٨٣.

وقد كانت أسيوط منبع العلماء وذوي الفضل[118] كما أنه يوجد بها عدد لا بأس به من الآثار من العصر الفرعوني[119] والآثار المسيحية[120] أما عن الآثار الإسلامية بأسيوط فيوجد مسجد المجاهدين[121] وكذلك الجامع المعروف باسم سيد محمد البقلي ومن المساجد التي ترجع إلى القرن ١٩ مسجد سليم الكاشف ومسجد السنجق[122] ومن العصر العثماني يوجد وكالة وحمام ثابت وكذلك وكالة لطفي[123].

الإسْكنْدرِيّـــة

لقد اشتهرت مصر بصناعة البردي وأهم مصانع البردي كان بالإسكندرية التي إشتهرت منذ العصور القديمة بإنتاجها وكان من أهم منتجات مصر ذات القيمة الإقتصادية حيث كان يتم تصديره إلى بيزنطة وغيرها من بلاد العالم الخارجي[124] لذا فقد أبقى الولاة بعد الفتح الإسلامي لمصر على العمال الأقباط في عملهم بمصانع أوراق البردي والتي كان أشهرها وأقدمها مدة في العمل هو مصنع الإسكندرية[125].

وظلت الإسكندرية تصدر البردي لأنحاء العالم وذلك لمدة ثلاثة قرون بعد الفتح الإسلامي[126].

[118] من أهم علماء أسيوط أبو بكر كمال الدين السيوطي: تولى منصب القضاء بأسيوط وتوفي سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م وترك ابنه جلال الدين السيوطي وهو لم يولد بأسيوط وإنما تنسب إليه جهة أبيه ويظن الكثيرون أن جلال الدين دفن بأسيوط ولكنه توفي بالقاهرة ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م. وخرج من أسيوط أيضاً بعض الزعماء الثائرين أمثال عمر مكرم وجمال عبد الناصر. للمزيد راجع: د. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٥، ص٢٢٤. وراجع أيضاً: نعمان عاشور، بطولات مصرية، ص٩-٢٦.

[119] يوجد بالجبل الغربي لمدينة أسيوط عدد من المقابر الصخرية التي تعود إلى العصر الفرعوني وخاصة الأسرة الثانية عشرة. راجع: د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف، ص١٥٣.

[120] من الآثار المسيحية بأسيوط يوجد كنيسة مارجرجس بقرية بني مر بأسيوط وكنيسة الأمير تادرس ودير العظام بجبل درنكة. راجع: بديع حبيب جورجي، الدليل الى الكنائس، ص٤٨، ٤٩.

[121] مسجد المجاهدين: أسس هذا المسجد أمير اللواء السلطاني محمد سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م وقد تهدم معظم المسجد ولم يبق منه غير مدخله المبني من الطوب المنجور. راجع: د. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٥، ص٢٢٥.

[122] هذا المسجد يقع في سوق الحمام بمدينة اسيوط ويتميز بأنه مبنى بالطوب الأسود اللون الذي لاشبيه له بأسيوط أما من حيث التخطيط فهو يشبه مسجد محمد على بالقاهرة. للمزيد راجع: د. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٥، ص٢٢٤، ٢٢٥.

[123] راجع: تقارير هيئة الآثار المصرية عن الآثار الإسلامية والقبطية على مستوى الجمهورية عام ١٩٩٦م.

[124] د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٧٤.

[125] A. Grohman, *From the World of Arabic Paypri*, p. 31.

[126] د. خليل مسيحة، البردي، ص٣٢٣.

أما عن الإسكندرية فقد ذكرت في العديد من البرديات[١٢٧] من أهمها البردية المحفوظة في مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا ومقاسها ١٣ × ٦٤ سم[١٢٨] وذكرت الإسكندرية في هذه البردية في السطر رقم ٢١ ونصه:

الامير أدام الله عزه بالإسكندرية.

وهذه البردية موضوعها غالباً يتحدث عن التحصينات العسكرية التي كانت تتم في مصر أثناء حكم الطولونيين بالمدن الساحلية وذلك لصد غارات البيزنطيين على مصر في هذه الفترة التاريخية وقد أمدتنا هذه البردية بالإضافة إلى الإسكندرية بأسماء مدن أخرى مثل رشيد والفرما.

ومدينة الإسكندرية مدينة قديمة[١٢٩] فقد أسسها الإسكندر الأكبر في سنة ٣٣٢ ق.م. وجعلها عاصمة لمصر منذ عام ٣٣٣ ق.م. وظلت هكذا طوال المدة التي كانت فيها مصر تحت الحكمين اليوناني والروماني حتى عام ٦٤١م بعد الفتح الإسلامي لمصر[١٣٠].

ويقول المقريزي أن عمرو بن العاص لما فتح الإسكندرية كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أما بعد فإني فتحت مدينة لا أصف ما فيها غير أن اصبت بها أربعة آلاف منية بأربعة آلاف حمام وأربعين ألف يهودي أو سبعين ألف يهودي عليهم الجزية وأربعمائة ملهى للملوك واثني عشر ألف بقال يبيعون البقل الأخضر وكان عدة من بالإسكندرية من الرجال مائتي ألف»[١٣١].

وعن الفتح الإسلامي للإسكندرية فقد شاركت فيه عديد من القبائل العربية الممثلة في جيش المسلمين من أهمها قبيلة همدان وهي إحدى قبائل مالك[١٣٢]. وبعد استقرار المسلمين بمصر هاجرت عديد من القبائل العربية إليها ومن بين القبائل التي هاجرت واستقرت بالإسكندرية قبائل مدلج وكان بها منهم عدد ضخم وكذلك قبيلة تجيب وقبيلة جذام، كما أقام بالإسكندرية أيضاً بعض من قبيلة المعافر وهي إحدى

[١٢٧] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 97; Petra M. Sijpesteijn, *Shaping A Muslim State*, p. 435-447, 455-466, 492-498; Petra M. Sijpesteijn, "Travel and Trade on The River", *Papyrology and the History of Early Islamic Egypt*, p. 115-152.

وانظر أيضاً: د. جاسر بن خليل أبو صفية، برديات قرة بن شريك العبسي، ١٠١-١٠٦، ٢٥٧، ٢٦٩.

[١٢٨] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 5-6.

[١٢٩] ذكر على مبارك ستة عشرة مكانا تسمى باسم الإسكندرية وجميعها منسوبة إلى الإسكندر الأكبر وهذه البلاد هي بلدة من بلاد الهند وبلد بأرض بابل وبلد بشاطئ النهر الأعظم وبلد بصفد سمرقند وبلاد مرو واسم بلح والثغر الأعظم ببلاد مصر وقرية بين حماه وحلب وقرية على دجلة قرب واسط وقرية بين مكة والمدينة وبلدة في مجاري الأنهار بالهند وخمس مدن أخرى. للمزيد راجع: على باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص١٩١.

[١٣٠] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص٥.

[١٣١] المقريزي: الخطط المقريزية، ج١، ص٢٦٨. وراجع أيضاً: ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص٦١.

[١٣٢] د. ممدوح عبد الرحمن الريطي، دور القبائل العربية في صعيد مصر، ص٩١.

بطون قبيلة مالك وقد ظهر منهم أبوبكر بن أبي جنادة الذي ولي الإسكندرية سنة ١٩٩هـ/ ٨١٤م[١٣٣] وبلغ عدد أفراد القبائل العربية التي أقامت في الإسكندرية بعد الفتح العربي خلال خلافة معاوية بن أبي سفيان حوالي سبعة وعشرين ألف عربي[١٣٤].

وهذا يدل على مدى اهتمام العرب وتقديرهم لمكانة الإسكندرية ولهذا فإنه لما فرغ عمرو بن العاص من فتح مصر واستقامت له البلاد ووضع التنظيم الأساسي للرباط فخصص ربع قواته للمرابطة في الإسكندرية وحدها وربعا آخر للمرابطة في سائر السواحل المصرية أما النصف الباقي فاستبقاه معه في الفسطاط العاصمة. ويلحظ في هذا التقسيم إدراك العرب أهمية الإسكندرية من جهة وتوقعهم انقضاض الروم عليها فجأة من جهة أخرى، ولم يكتفي الخليفة عمر بهذا فكان يبعث في كل سنة غازية من أهل المدينة ترابط بالإسكندرية، واستمر الوضع هكذا حتى بلغت القوات المرابطة بالإسكندرية عام ٤٤هـ اثني عشر ألفا أي ما يساوي عدد الجيش الذي فتح مصر كلها عام ٢٠هـ/ ٦٤١م[١٣٥].

ولقد تطورت الإسكندرية منذ الفتح الإسلامي تطورا هاما في مختلف العصور وتحدث عنها كثير من المؤرخين أمثال ابن زولاق والكندي ق ٤هـ/ ١٠م فيقول ابن زولاق أنها مدينة عظيمة لم يكن بالديار المصرية مثلها ولا ما يقاربها في الحسن وإتقان البناء وقال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى «إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد»[١٣٦] إنما هي الإسكندرية وعن عروة بن الزبير عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الإسكندرية وعسقلان عروستان والإسكندرية افضلهما[١٣٧].

أما ابن الكندي فيقول «إن الناس قد اجمعوا على أنه ليس في الدنيا مدينة على ثلاث طبقات غير الإسكندرية وأنه لا يوجد مثيل لها في ابنيتها وعجائبها وآثارها ومن عجائبها المنارة وطولها مائتان وثمانون ذراعا وكان لها مرآة ترى فيها من يمر بالقسطنطينية وبها السواري والمسلتان وعجائبها وآثارها اكثر من أن تحصى حتى أن خليجها مبلط بالرخام من أوله إلى أخره»[١٣٨].

أما ابن بطوطة ق ٨هـ/ ١٤م فيقول عن الإسكندرية بعد زيارته لها «هي الثغر المحروس والقطر المأنوس العجيبة الشأن الأصيلة البنيان بها ما شئت من تحسين وتحصين ومآثر دنيا ودين كرمت مغانيها ولطفت

[١٣٣] د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، ص١١٦، ١١٧، ١٧٩، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٣.
[١٣٤] د. ممدوح الريطي، دور القبائل العربية في صعيد مصر، ص٧٦.
[١٣٥] د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، ص٦٠، ٦١.
[١٣٦] القرآن الكريم، سورة الفجر، آية ٧، ٨.
[١٣٧] ابن زولاق: فضائل مصر، ص٦٣.
[١٣٨] ابن الكندي، فضائل مصر المحروسة، ص٣١-٣٣. وراجع أيضاً: ابن زولاق، فضائل مصر، ص٦٠.

معانيها وجمعت بين الفخامة والأحكام مبانيها فهي الفريدة في تجلي سناها والخريدة تجلى في حلاها الزاهية ولمدينة الإسكندرية أربعة أبواب هي باب السدرة وباب رشيد وباب البحر والباب الأخضر»[١٣٩].

ويضيف ابن بطوطة بعد أن انبهر بميناء الإسكندرية فقال «ولها المرسى العظيم الشأن ولم ارى في مراسي الدنيا مثله»[١٤٠].

ولقد ذكر ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م الإسكندرية بأنها من الاعمال النستراوية وان خراجها هي وبعض الضواحي التابعة لها تقدر بحوالي ثمانية آلاف دينار ويصفها فيقول: «هذه المدينة بنيت على ضفة البحر الشامي – يقصد البحر الأبيض المتوسط – وبها آثار عجيبة ورسوم قديمة قائمة تشهد لبانيها بالملك والقدرة وهي بلد كثيرة العمارة رابحة التجارة عالية البناء رائعة المعنى شوارعها فسيحة – وعضائد بنيانها صحاح – أي مبانيها بحالة جيدة – ويضيف ابن دقماق بأنه لما افتتحها عمرو بن العاص جبى منها الجزية من اليهود فجاءت ستمائة ألف دينار عن كل نفر دينارين فكان عدتهم ثلثمائة ألف يهودي»[١٤١].

أما المقريزي من مؤرخي منتصف القرن ٩هـ/ ١٥م فيقول عن الإسكندرية: «هذه المدينة من أعظم مدائن الدنيا وأقدمها وصفا وكان يقال لها مدينة راقودة»[١٤٢].

واستمرت الإسكندرية في تطور حتى نافستها وتفوقت عليها مدينة رشيد التي انتقلت إليها حركة التجارة ولهذا فقد تناقص أعداد سكان الإسكندرية حتى اصبحوا في بداية القرن التاسع عشر الميلادي لا يزيدون عن ستة آلاف نفس، أما في عهد محمد على ق ١٣هـ/ ١٩م فقد عادت الحياة مرة أخرى إلى مدينة الإسكندرية بعد أن قام بحفر ترعة المحمودية عام ١٨١٧م كما أنه انشأ بها الأرصفة الجديدة ودار الصناعة وأقام قصر رأس التين فتقاطرت عليها الجاليات الأجنبية وزاد انتعاشها حتى وصل عدد سكانها إلى عشرين ألف نفس وذلك سنة ١٨٨٢م واستمر فيها العمران بعد ذلك حتى بلغ سكانها ثلاثة أرباع المليون وأصبحت العاصمة الثانية لمصر[١٤٣] وهي كذلك إلى الآن.

ولم تكن شهرة الإسكندرية قاصرة على صناعة أوراق البردي بل أنها عُرفت منذ عصرا اليونان والرومان كمركز صناعي هام مورست فيه كافة الصناعات التي عرفت في العالم القديم ولاسيما صناعات الفخار والخزف والنسيج والزجاج والمعادن وسك العملة وغيرها، ثم بعد الفتح الإسلامي أصبحت مركز صناعي

[١٣٩] د. حسين مؤنس، المختار من رحلات ابن بطوطة، ص٣١، ٣٢.
[١٤٠] د. قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك، ص٢٠٤.
[١٤١] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١١٤، ١١٦، ١٢٥.
[١٤٢] المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٢٣٢.
[١٤٣] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص٥.

إسلامي نشطت فيه صناعات النسيج والزجاج وسك العملة وبناء السفن[١٤٤] والخزف والجلود بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الصناعات التي اعتمدت على منتجات زراعية مثل السكر والنبيذ والصابون والحصير وغيرها[١٤٥].

وقد أكد ذلك بالفعل علماء الحملة الفرنسية حيث ذكروا في كتاب «وصف مصر» انه عند مجيئهم إلى الإسكندرية شاهدوا بها ما يلي «٨٨ مسجدا، ٢٠٠ نول لصنع المنسوجات الحريرية الخفيفة، ٤٠٠ نول لنسج القماش التيل، ٥٠ نولاً لصنع منسوجات صوفية خشنة، ٣٠ مصنع صابون تستورد الزيوت اللازمة له من المورة وكريت وسوريا كما أنه يصنع بها الجلد المراكشي الأحمر وهي جلود ثمينة بالغة الجودة»[١٤٦] ولهذا فقد كانت الإسكندرية تضم طوائف عديدة من الصناع والنقابات[١٤٧] التي تهتم بشؤون كل هذه الحرف وبشؤون الصناع أنفسهم.

وكانت الإسكندرية من البلاد التي يحب كثير من أهل العلم المسلمين والعرب الإقامة بها ومنهم ابن جبير[١٤٨] ويذكر ابن بطوطة ق ٨هـ/ ١٤م أن مصر كانت مليئة بالعلماء وخاصـة بالإسكندرية التي هاجر إليها علماء الأندلـس والمـغرب العربي[١٤٩].

[١٤٤] تدل أوراق البردي التي عثر عليها في كوم إشقاو وترجع إلى عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م) وإلى عهد والي مصر قرة بن شريك العبسي (٩٠-٩٦هـ/ ٧٠٩-٧١٥م) إلى أن صناعة السفن كانت تجري بهمة ونشاط في دور الصناعة المصرية بجزيرة الروضة والقلزم والإسكندرية وتروي بعض تلك الأوراق طبقا لما جاء في بعض المراجع العربية أن قرة بن شريك كان كثيرا ما يطلب من صاحب كورة كوم إشقاو أن يرسل إليه عمالاً وصناعاً وملاحين للعمل في دور الصناعة للمساهمة في إعداد الأسطول. للمزيد راجع ما يلي: د. سيدة إسماعيل كاشف، الوليد بن عبد الملك، ص١٥٩-١٦١؛ د. حسين مؤنس وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية، ص٣٧٤؛ چورج فضلو حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص١٨٢؛ د. صفي على محمد عبد الله، مدن مصر الصناعية في العصر الإسلامي، ص١٦٣، ١٦٨؛ راجع أيضاً التعليقات الخاصة بقرية كوم اشقاو في نفس هذا الفصل.

[١٤٥] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١٠٣، ١٠٤.

[١٤٦] زهير الشايب، وصف مصر، ج٣، المدن والاقاليم المصرية، ص٢٩٦.

[١٤٧] د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٣٨٣.

[١٤٨] ابن جبير هو أحد الرحالة المسلمين وقد هاجر من الأندلس إلى المشرق وكان بارعا في تحصيل العلوم وأديبا مشهوراً وشاعراً مجيداً، وهو من مواليد بلنسيه بالأندلس في ١٠ ربيع الأول سنة ٥٤٠هـ وكانت رحلته من غرناطة إلى الإسكندرية ثم إلى الشام والعراق وعاد إلى الإسكندرية وأقام بها حتى توفى في ٢٧ شعبان سنة ٦١٤هـ. راجع: على باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص١٣٨.

[١٤٩] د. قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك، ص١٧٨.

والإسكندرية مدينة ذات تاريخ عريق منذ إنشائها وحتى الآن ولهذا فيوجد بها آثار من مختلف العصور وخاصة من العصرين اليوناني و الروماني[١٥٠] كما أنه يوجد بها معبد يهودي وهو معبد إلياهو هانيني[١٥١] ومن الآثار المسيحية يوجد بها كنيسة مارسابا[١٥٢] كما يوجد بها عديد من المتاحف الهامة[١٥٣].

أما عن الآثار الإسلامية بالإسكندرية فهي كثيرة ولكن من أهمها قلعة قايتباي[١٥٤] بالإضافة إلى مسجد العطارين[١٥٥] وطاحونة الهواء بالمنتزة وطابية النحاسين وكوم الناضورة ومسجد النبي دانيال[١٥٦] ومسجد عبد الباقي جوربجي[١٥٧].

[١٥٠] من أهم آثار الإسكندرية من العصر اليوناني الروماني مقابر الشاطبي ومصطفى كامل وكوم الشقافة وعمود السواري والمسرح اليوناني الروماني بالإضافة إلى معبد الرأس السوداء. راجع: د. هنري رياض، آثار الإسكندرية في العصر البطلمي، ص١٣-١٥٨، وراجع أيضاً: د. فوزي الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، ص١٥٩-١٩٩.

[١٥١] يقع هذا المعبد في ٦٩ شارع النبي دانيال وهو مسجل في عداد الآثار وذلك بالقرار الوزاري رقم ١٦ بتاريخ ١٩/ ١/ ١٩٨٧م ويرجع تاريخ إنشاء المعبد الحالي إلى حوالي سنة ١٨٨١م. للمزيد راجع: د. سمية حسن، المعبد اليهودي بمصر القديمة، ص٦؛ النبوي جبر سراج، المعابد اليهودية ودورها في حياة اليهود بمصر، ص١٠٥، ١٠٧.

[١٥٢] تقع هذه الكنيسة في المنطقة التجارية بوسط البلد بين محطة الرمل والمسرح اليوناني الروماني وهي تعود للقرن ٧/ ٨م وقد ذكر أبو المكارم (١٢٠٦م) وجود ٣٧ كنيسة بالإسكندرية أما كنيسة مارسابا فهي تعتبر الوحيدة الباقية من كنائس الإسكندرية القديمة. راجع: بديع حبيب جورجي، الكنائس والأديرة القديمة بالوجه البحري، ص٣١، ٣٢.

[١٥٣] من أهم هذه المتاحف: المتحف اليوناني الروماني الذي انشئ بالإسكندرية عام ١٨٨٢م ليضم مقتنيات من الآثار المصرية في العصرين اليوناني والروماني. متحف المجوهرات الملكية الذي افتتح عام ١٩٨٦م وهو يضم مجوهرات الأسرة المالكة. راجع: د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص٢٠٤، ٢١٥.

[١٥٤] قلعة قايتباي: أنشأها السلطان الملك الاشرف أبو النصر سيف الدين قايتباي الظاهري الذي قدم إلى مصر ولم يتجاوز العشرين من عمره وتولى حكم مصر منذ عام (٨٧٢هـ/ ١٤٦٨م إلى ٩٠١هـ/ ١٤٩٦م) وهو من أعظم سلاطين دولة المماليك الجراكسة وتعتبر قلعة قايتباي بالإسكندرية من أهم القلاع «الحصون الدفاعية» على ساحل البحر الأبيض وقد أقيمت هذه القلعة في مكان منار الإسكندرية القديم عند الطرف الشرقي لجزيرة فاروس ذات الموقع الهام على مدخل الميناء الشرقي للإسكندرية وكان المنار القديم قد تهدم في زلزال عام ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون، راجع: قلعة قايتباي بالإسكندرية، من إصدارات هيئة الآثار، ص٧.

[١٥٥] هذا المسجد من أقدم مساجد الإسكندرية وكان قائماً في سوق العطارين فعرف به وفي سنة (٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م) زار بدر الجمالي وزير الخليفة الفاطمي المستنصر بالله مدينة الإسكندرية فرأى هذا الجامع خرباً فأمر بتجديده وأشار إلى ذلك في لوحة تاريخية لم يبق سواها من المسجد القديم. راجع: حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ص٦٧.

[١٥٦] مسجد النبي دانيال يعود في البناء إلى القرن ١٢هـ/ ١٧م. راجع: د. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج١، ص٣٢٩. وأيضاً: حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد، ص٣٣١.

[١٥٧] مسجد عبد الباقي جوربجي يقع بشارع الميدان بالإسكندرية وهو يعود إلى العصر العثماني وبالتحديد عام ١١٧١هـ/ ١٧٥٨م كما إنه من المساجد المعلقة التي ترتفع عن سطح الأرض. للمزيد راجع: حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد، ص٣٢٧؛ د. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٥، ص٢٤٧.

الأَشْمُونيـــن[158]

ذكرت بعض المراجع العربية الحديثة أنه عثر في خرائب الأشمونين وأكوامها على بعض قراطيس البردي وكثير من العملة[159] وهذا يدل بشكل قاطع على أن الأشمونين كانت إحدى مراكز صناعة البردي والعملة في مصر الإسلامية.

والأشمونين واحدة من أهم المدن المصرية التي ذكرت بكثرة في كتابات المؤرخين والرحالة وخاصة في العصر الإسلامي وقد ذكرت بكثرة أيضاً في عديد من البرديات العربية باسم أشمون[160] وفي برديات أخرى كثيرة باسم الأشمونين[161].

وقد دلت دراسة كثير من البرديات على إنه كانت هناك مدينتين تسمى كل منها باسم اشمون وقد ورد ذلك بالفعل في عديد من البرديات باسم أسفل أشمون وأعلى أشمون أو أشمون العليا[162] ولقد ورد في

[158] انظر اللوحات أرقام ٣، ٤، ٥، ٧، ٤٠.

[159] د. عاصم رزق، مراكزالصناعة، ص٢٣٥. وراجع أيضاً: الموسوعة العربية الميسرة، ط. ثانية، القاهرة عام ١٩٧٢م، ص ١٦٧.

[160] وردت هذه المدينة باسم أشمون في البرديات التالية: أولاً مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة: البردية رقم ١٥٩س٢، ١٤٠س٢، ١٢١س٢، ١٠٨س٤، ١٤٨ بالظهر س٤، ١٤٨ بالوجه س٢، ١١٤س٨، ٣٥٠ بالظهر س٢، ٩٦ بالوجه وبالظهر س٣، ١٧٤س٣، ٤، ١٧٠س٣، ٤، ١٦٩س٣، ١٣٧س٤، ٨٣١ بالظهر س١٨. وكذلك ورد اسم أشمون في مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وذلك بالبرديات أرقام ٣س٢، ١٦٩ بالظهر س١، ١٩ بالوجه والظهر س٢، ٧٢س١، ٣١٨ بالظهر س١، ١٢٩س٣، ٦٧س٤، ٥س٣. للمزيد راجع:
.Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 28, 29, 30, 103, 165, 187

[161] وذكرت أيضاً هذه المدينة باسمها الحالي الأشمونين في البرديات التالية: أولاً مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة: البردية رقم ١٤٥س٢، ١٥، ١٨٦٤س٢، ١٨١٩س٢، ١٤٩ بالظهر ٢، ٦، ١٦١س٣، ١٤٦س٨، ١٦٨س٣، ٢٣٨ بالوجه س٧ وبالظهر س٦، ٢١٦٦س٢، ١٨١٩بالظهر س٢، ١٨٨ بالظهر س٥، ١٣٣س٧، ٢٩٦س٢، ٦٧٢س٤، كما ذكرت الأشمونين في قطعتين هامتين من الرق – الجلد – وهما محفوظتين أيضاً بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم سجل ١٦٠ بالوجه، ١٤٩ بالوجه، انظر اللوحة رقم ١٩، ٢٥. راجع أيضاً: جروهمان، أوراق البردي، ج١، ص١٨٦: ١٩٣، ٢٢٣: ٢٢٧، وكذلك ورد اسم الأشمونين في مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وذلك بالبرديات أرقام ٢٤٣س٢، ٢٧س١، ٢٨١بالظهر س١، للمزيد راجع: .Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 100, 127, 195

[162] ذكرت أيضاً هذه المدينة باسم أسفل أشمون أو أشمون العليا في البرديات التالية: **أولاً**: باسم أسفل أشمون بمجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٢٥٢س٥، ٨، ١٠، ١٦٩س٤، ١٣٠س٦ وقد قام العالم د. جروهمان بنشر هذه البرديات في كتابه أوارق البردي العربية بدار الكتب المصرية والسابق ذكره وهو في ستة أجزاء. وكذلك ورد اسم أشمون في مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا والتي قام بنشرها مرجليوث وهي أرقام ٥٩س٢، ٤، ١٠. للمزيد راجع:
.Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 123, 105

ثانياً: باسم أعلى أشمون أو أشمون العليا بمجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٢٥٢س١٣٠، ١٢س٣، ٥ وقد قام العالم د. جروهمان بنشرها في كتابة السابق ذكره ولقد وردت أيضاً في بردية أخرى قام بنشرها بيكر وهي رقم PSR Inv. 16 بمجموعة شوت راينهارت المحفوظة بمكتبة جامعة هايدلبرج بألمانيا وهي مؤرخة بعام ٩١هـ/ ٧١٠م. للمزيد راجع:
.C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, p. 92

بعض الأوراق القبطية مدينتان إحداهما باسم أشمون رقم (١) والثانية باسم أشمون رقم (٢) وكانت أشمون رقم (١) واقعة على النيل فلما شعر أهل تلك المدينة بقرب وصول الملك قمبيز بجيشه إليهم تخلوا عنها من الخوف والتجأوا إلى مدينة أشمون رقم (٢). ثم قال: وأن مدينة أشمون رقم (١) لما اختفى اسمها صاروا يطلقون بعد ذلك على أشمون رقم (٢) اسم مدينة الأشمونين[١٦٣] وكل ذلك يؤكد أن أشمون، وكذلك أشمون العليا وأشمون السفلى إنما هي مدينة واحدة تم دمجهما بعد خراب إحداهما وسميت فيما بعد باسم الأشمونين. وهذه المدينة تختلف تماماً عن مدينة أشمون الواقعة في محافظة المنوفية[١٦٤] ومن أهم البرديات التي ذكرت الأشمونين باسم أشمون البردية رقم PSR. Heid. Inv. Arab 550. Recto/Verso وهي محفوظة في معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا وذكرت أشمون بالسطر الثاني في وجه البردية ونصه:

من عبد الملك بن مر(ون)(إلى) أصحا(ب) بريد أشمون.

أما ظهر البردية فيوجد به سطر واحد فقط عبارة عن حروف غير واضحة باستثناء لفظ «أشمون» في نهاية السطر.

وموضوع هذه البردية عبارة عن رسالة من عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير[١٦٥] إلى أصحاب بريد أشمون يحدد فيها قيمة رسوم نقل البريد وتحديد أسماء المسؤولين عن ذلك وهذه البردية ذكر تاريخها بلفظ ثلاثين ومائة ولكن نستطيع تحديد التاريخ الصحيح لهذه البردية هو عام ١٣٢هـ/ ٧٥٠م، وهو العام الذي حكم فيه مصر عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير من قبل الخليفة الأموي الأخير مروان بن محمد.

١٦٣ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٥٩.
١٦٤ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص١٥٧.
١٦٥ تجدر الإشارة إلى أن هذا الشخص ليس هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بن الحكم الذي ولد في عام ٢٦هـ/ ٦٤٦م، وقد تولى الخلافة في رمضان عام ٦٥هـ/ أبريل ٦٨٥م حتى توفى في دمشق في شهر شوال ٨٦هـ/ أكتوبر ٧٠٥م، وإنما هو عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير الذي كان آخر والي على مصر من قبل الخلفاء الأمويين وذلك في عهد الخليفة الأموي مروان بن محمد وهو أيضاً الخليفة الأموي الأخير، وقد كانت مدة ولاية عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير قصيرة حيث بدأت في شهر جمادى الآخر عام ١٣٢هـ/ يناير ٧٥٠م وانتهت في ذو الحجة عام ١٣٢هـ/ يوليو ٧٥٠م وذلك بعد مقتل الخليفة الأموي مروان بن محمد، ويذكر عن الوالي عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير أنه كان والياً على خراج مصر قبل الإمارة كما أنه أمر باتخاذ الناس المنابر في الكور، ولم تكن قبله، وإنما كان ولاة الكور يخطبون على العصى إلى جانب القبلة. مزيد من التفاصيل انظر: محمد بن يوسف الكندي: ولاة مصر، ص١١٦؛ محمد بك الخضري: الدولة الأموية، ص٢٩٥-٣٠٣، ٣١٦-٣١٧.

أما الأشمونين فقد ذكرت في ورقة تنشر لأول مرة وهي رقم PSR. Heid. Inv. Arab. 443 وهي محفوظة في معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا وذكرت الأشمونين في السطر الأول من ظهر البردية ونصه:

بوصل هذا الكتاب للاشمونين إلى بشر بن إبراهيم وأمه ثنا ان شاء الله.

وبالنسبة للورقة نفسها فإن تاريخها غير محدد ولكنها بالمقارنة من حيث شكل الحروف وأسلوب الكتابة فإنني أرجح نسبتها إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي أما موضوعها فهو عبارة عن رسالة شخصية إلى شخص يدعى بشر بن إبراهيم وهو مقيم في الأشمونين والواضح من سياق الرسالة أنها رداً على برقية سابقة كان قد بعث بها بشر إلى الشخص المرسل له هذه الرسالة[١٦٦].

أما عن مدينة الأشمونين فهي حالياً إحدى قرى محافظة المنيا وتتبع مركز ملوي وتقع على بعد ٣٠٠كم جنوب القاهرة وسميت باسم «خمنو» أي «الثانية» إشارة إلى ثامون الأشمونين الذي هو جوهر نظرية الخلق المرتبطة بهذه المنطقة ثم حرف الاسم خمنو إلى شموت في القبطية وأصبح الأشمونين في العربية، وقد كانت الأشمونين مركزاً لعبادة الإله جحوتي إله الحكمة ولهذا سميت في العصرين اليوناني والروماني باسم «هرموبوليس ماجنا» أي مدينة الإله هرمس الكبيرة وكانت هذه المدينة عاصمة للإقليم الخامس عشر من أقاليم مصر العليا[١٦٧].

وبداية تاريخ الأشمونين مع الفتح الإسلامي بدأ بعد استيلاء العرب على منطقة الصعيد الأدنى فتوجهوا بأنظارهم نحو باقي بلدان الصعيد كله فقد أمر عمرو بن العاص أحد قواده وهو خارجة بن حذافة[١٦٨] بالتحرك على رأس جيش كبير والمسير في بلاد الصعيد فاستولى هذا الجيش على الأشمونين وأحكم سيطرته عليها ثم توغل نحو الصعيد الأعلى واستولى على مدينة أخميم ثم على مدينة قفط[١٦٩] ولقد أشارت أوارق البردي العربية إلى أن كثير من القبائل العربية قد أقامت في الأشمونين بعد الفتح ومن هذه القبائل

[١٦٦] انظر لوحة رقم ٣.

[١٦٧] د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص١٢٣، ٢٣٢. راجع أيضاً: أ. محرم كمال، آثار حضارة الفراعنة، ص٧٨.

[١٦٨] كان خارجة بن حذافة ممن لعبوا دورا مهما في مصر إلى جانب عمرو بن العاص منذ الفتح وظل كذلك حتى اغتيل بدلاً منه سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م. راجع: د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية، ص٩٧.

[١٦٩] د. ممدوح الريطي، دور القبائل العربية في صعيد مصر، ص٤٦.

بنو كنانة وبنو طلحة وبنو الليث وهمدان وبعض من قبيلة غفارة وقبيلة جهينة وقد أقاموا جميعاً مع قبيلة قريش[١٧٠] التي تركزت في هذه المنطقة منذ القرن الثالث الهجري على الأقل[١٧١].

وتشير بعض شواهد القبور التي وجدت بالأشمونين إلى وجود قوم من البربر عاشوا بها وترجع هذه الشواهد إلى سنة ٣٤٠هـ/ ٩٥١م وربما يكونوا قد جاءوا مع غزوات الدولة الفاطمية ومحاولاتها الاستيلاء على مصر ومن هؤلاء البربر بنو على وبنو حديدي وأولاد زعازع وجميعهم استعملوا العنف مع البلاد التي عاشوا فيها بالصعيد[١٧٢].

ولقد تحدث الكثير من المؤرخين عن مدينة الأشمونين مما يدل على ثرائها وعظمتها فذكر ابن زولاق ق ٤هـ/ ١٠م أن بالأشمونين يعمل فيها من الأرز والكتان ما يحمل إلى سائر الآفاق[١٧٣].

وقد ذكرها ياقوت الحموي ق ٧هـ/ ١٣م بقوله: «أشمون وهي الأشمونين بضم أولها مدينة قديمة أزلية عامرة آهلة وهي قصبة كورة الأشمونين غرب النيل بالصعيد بمصر ذات بساتين ونخيل»[١٧٤].

أما ابن دقماق والمقريزي ق ٩هـ/ ١٥م فيقول ابن دقماق «أنها عاصمة كورة الاشمونين وأن خراجها خمسة وعشرين ألف دينار ومساحتها الآن - أي في العصر المملوكي الجركسي ثلاثة الآلف ومائة وستة وعشرون فداناً وثلث فدان[١٧٥]» أما المقريزي فيذكر «انه كانت بالأشمونين تربي كثير من الخيل والبغال والحمير[١٧٦]».

أما على مبارك ق ١٣هـ/ ١٩م فقد أسهب كثيراً في الحديث عن الأشمونين وذلك في كتاب الخطط التوفيقية في عدة مواقع كالتالي «لقد كانت الأشمونين بعيدة عن نهر النيل في وسط الأرض والماء يصل

[١٧٠] من أهم بطون قريش التي أقامت في الأشمونين هم بنو أسد بن عبد العزي وقد كانت منهم السيدة خديجة أم المؤمنين زوج الرسول صلى الله عليه وسلم وأيضا الصحابي الجليل وأحد قواد فتح مصر الزبير بن العوام والذي إليه يرجع الفضل في الاستيلاء على حصن بابليون وقد ذكرت بعض المصادر العربية إلى أنه كان ينزل بالاشمونين جماعة من بني أمية وأيضاً عدة بطون من بني جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه وكانوا بادية أصحاب شوكة وكان معهم بنو مسلمة بن عبد الملك بن مروان حلفاء لهم ومعهم بطن آخر يقال لهم بنو عسكر ويقال إن أباهم كان مولى لعبد الملك بن مروان ويزعمون أنهم من بني أمية. للمزيد راجع ما يلي: المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٨٥؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ص٢٢؛ د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية، ص١٠٣.

[١٧١] د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في، ص٨١، ٨٩، ١٠٠، ١١٤، ١١٨، ١٢٠، ١٦٩، ٢٣٩. وأيضاً راجع: د. ممدوح الريطي، دور القبائل، ص٨٠، ٩١.

[١٧٢] د. ممدوح الريطي، دور القبائل، ص١٠٠- ١٠١.

[١٧٣] ابن زولاق، فضائل مصر، ص٦٥.

[١٧٤] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٦٠.

[١٧٥] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٥.

[١٧٦] المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٨٥.

إليها من جملة ترع وكانت قاعدة الوجه القبلي مدة من الزمن ولها إقليم يسمى بسمها إلى أن بنى قيصر الروم تجاهها في النيل مدينة عظيمة سميت انتنويه وهي أنصنا وتسمى حالياً الشيخ عبادة فكانت سبباً في انحطاطها وخرابها بالإضافة إلى نقص مياه بحر يوسف مما جعل الأهالي يهجرونها فترة طويلة من الزمن كما بنيت مدينة ملوي قبل تلك المدينة وعلى بعد فرسخين منها[١٧٧، ١٧٨]».

وفي موضع أخر يضيف على مبارك بأن الأشمونين قد ارتبطت بحدث هام في التاريخ الإسلامي للدولة الأموية وهو أنه لما تفرق الأمر عن مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية وقبض عليه وقتل ببوصير هرب كاتبة عبد الحميد بن يحيى إلى قرية الأشمونين وأختفى فيها فدل عليه وحمل إلى أبى العباس السفاح فلم يحظ عنده[١٧٩] أي أنه قام بقتله ولم يعف عنه لصلته السابقة بالبيت الأموي.

وتميزت الاشمونين بالعديد من الصناعات ولاسيما صناعة النسيج[١٨٠] والزجاج والخزف والعملات بالإضافة إلى صناعة البردي[١٨١] التي تحدثنا عنها في بداية الحديث عن الأشمونين.

وقد خرج من الاشمونين جمع كبير من العلماء[١٨٢] وهذه البلدة تعتبر واحدة من أهم مناطق الآثار وخاصة الفرعونية والرومانية[١٨٣].

١٧٧ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص٢٤٤.

١٧٨ الفرسخ يساوي٦ كم وكذلك يساوى ثلاثة أميال عربية والميل أربعة آلاف ذراع والذراع يساوي ٦٤ سم. راجع: فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ص٨٣-٩٥؛ محمد عبد الله عنان، مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، ص٢٢، ٢٣ بالهامش.

١٧٩ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص٢٤٩.

١٨٠ الإصطخري، المسالك والممالك، ص٥٣.

١٨١ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ٢٣٤.

١٨٢ من أهم هؤلاء العلماء الشيخ نور الدين أبا الحسن على بن محمد الشافعي شارح ألفية ابن مالك وعبد العزيز بن أحمد بن عثمان الكردي. ومنهم أيضا الشيخ تقي الدين الاشموني الشافعي: وهذا الرجل أفتى ببلاد الأشمونين ثم قدم إلى القاهرة ودرس في جامع ابن طولون وفي جامع يونس خارج قناطرالسباع وذلك لمدة عشرين عاما وهو في غاية الزهد والخشية من الله تعالى وقد قطعت يده ظلما في أيام خاير بك ملك الأمراء في العصر العثماني. للمزيد عن علماء الأشمونين راجع: على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص٢٥٠.

١٨٣ أهم الآثار الفرعونية في الاشمونين يوجد اطلال معبد شيده الملك أمنحتب الثالث ولم يتبق منه سوى تمثال ضخم حجري للإله جحوتى إله الحكمة في مصر القديمة وهو على هيئة قرد ويعتبر هذا التمثال أضخم تمثال لقرد عثر عليه في مصر كما عثر بالأشمونين على حمامات رومانية عامة مشيدة بالطوب الأحمر. راجع: د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص١٤٤؛ مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر، ص١٣٩.

البَهْنَسا

من أكبر الدلائل على وجود صناعة البردي في البهنسا انه عثر في خرائبها على كثير من قراطيس البردي منها المكتوب بالآرامية والإغريقية والعربية[١٨٤].

والبهنسا عرفت في العصر الفرعوني باسم «بر-مجد» وفي القبطية «بمجي» وفي العصر اليوناني «اوكسير ينوكس» وهو اسم نوع من السمك قدسه أهل البلدة وترجع أهمية هذه البلدة إلى مركزها التجاري إذ أنها تقع على الطريق الموصل إلى الواحات البحرية، والبهنسا تعني اليقظة باللغة القبطية[١٨٥].

أما عن البهنسا بعد الفتح العربي لمصر وهجرة بعض القبائل العربية وانتشارهم في عديد من أقاليم مصر فاستقر بعض قبائل خولان بالبهنسا وأيضاً في إهناسيا والقيس وقد كانوا كثيرون بمصر ويوجد على شواهد القبور أسماء عدد ضخم منهم وبخاصة من القرن الثالث كما أنهم مذكورون بكثرة في أوراق البردي[١٨٦].

ولقد ذكر العديد من المؤرخين المسلمين البهنسا فقد ذكرها الإدريسي ق ٦هـ/ ١٢م في نزهة المشتاق فقال: «البهنسا مدينة عامرة بالناس جامعة لأمم شتى وهي واقعة على الضفة الغربية من خليج المنهي - بحر يوسف - وينسج بها للخاصة الستور المعروفة بالبهنسية والمقاطع السلطانية والمضارب الكبار والثياب المستخيرة وهذه الستور والفرش والأكسية مشهورة في جميع البلاد[١٨٧]».

وأكد على ذلك ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بقوله «إن طراز البهنسا هو واحداً من عجائب مصر وما تنفرد به عن غيرها كما أنها كانت إحدى المدن لتصديرها الشب الذي كان قادماً من الواحات»[١٨٨].

أما المقريزي ق ٩هـ/ ١٥م فقال عنها «هذه المدينة في جهة الغرب من النيل وتعمل بها الستور البهنسية وينسج المطرز والمقاطع السلطانية والمضارب الكبار والثياب المحبرة وكان يعمل بها من الستور ما يبلغ

طول الستر الواحد ثلاثين ذراعا وقيمة الزوج مائتا مثقال ذهب وإذا صنع بها شئ من الستور والأكسية والثياب

[١٨٤] ذكرت البهنسا أيضاً في عديد من البرديات من أهمها بردية محفوظة في مجموعة الأرشيدوق راينر في ڤيينا بالنمسا بصيغة منديل بهنسى ورقمها PERF. No. 849 - دليل المعرض في ڤيينا ١٨٩٤م. للمزيد راجع: عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢٣٩. د. سعيد مغاوري، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف، مج١، ص٢٥٥.

[١٨٥] أيوب فرج إبراهيم، التحليل العام للغة العوام، ص٦٣، ١٨٢. وراجع أيضاً: د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٣٣.

[١٨٦] د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربي، ص٢٠٨.

[١٨٧] الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص٤٠-٤١، ٥٠-٥١.

[١٨٨] الشب حسب قول ابن مماتي هو حجر معروف يحتاج إليه في أشياء كثيرة أهمها صبغ الأحمر وللروم فيه الرغبة بمقدار ويوجد بكثرة بصحراء صعيد مصر. للمزيد راجع: ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٨١، ٣٢٨.

من الصوف أو القطن فلابد أن يكون فيها اسم المتخذ له مكتوباً وعلى ذلك مضوا جيلاً بعد جيل»[١٨٩].

أما ابن إياس ق ١٠هـ/ ١٦م فيقول «هذه المدينة من أجل مدائن القبط ويضيف بأنه قد قيل أن مريم وابنها عيسى عليه السلام أقاما بها سبع سنين وقيل هي الربوة التي آوى إليها المسيح ودعوته لأهل البهنسا مشهورة وكان بها العجائب من الطلسمات والصور وأشياء غريبة، ونقل ابن وصيف شاه أنه كان ببعض ضياع البهنسا نخلة بلح تطرح مائة وواحد وعشرين عرجوناً بلح فاخر في كل سنة فيتحصل منها اثني عشر إردب بلح في كل سنة»[١٩٠].

أما عن الصناعة فقد كانت البهنسا مركزاً هاماً من مراكز صناعة النسيج في مصر زمن العصر المسيحي وخلال العصر الإسلامي ويقول الكندي ق ٣-٤هـ/ ٩-١٠م «ولهم طراز البهنسا من الستور والمضارب وما يفوقون به طراز أهل الدنيا» مما يدل على أن البهنسا كان لها طراز خاص بها في صناعة النسيج[١٩١] ولقد كانت أيضا بالبهنسا أحد المراكز الهامة في صناعة الزجاج خاصة في العصر الفاطمي ودل على ذلك كثرة ما عثر عليه من التحف الزجاجية بهذه البلدة[١٩٢]. وذلك بالإضافة إلى تميزها بصناعة الورق من البردي.

وقد كان يوجد بالبهنسا طوائف الصناع والنقابات[١٩٣] للاهتمام والرعاية بالحرف والصناعات الموجودة بها. والجدير بالذكر أن البهنسا خرج منها الكثير من العلماء[١٩٤] وهي أيضا من البلاد التي تتميز بوجود الآثار القديمة خاصة من العصرين اليوناني والروماني[١٩٥].

١٨٩ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٨٢، ٣٨٣.

١٩٠ ابن إياس، بدائع الزهور، ص٢٢.

١٩١ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢٣٩، ٢٤٠.

١٩٢ د. زكي محمد حسن، كنوز الفاطميين، ص١٨١.

١٩٣ د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٣٨٣.

١٩٤ من أهم العلماء الذين أنجبتهم البهنسا الإمام القرافي والوجيه البهنسى وزين الدين البهنسى وإبراهيم البهنسى والشيخ عبد الحي الحسيني البهنسى. للمزيد عن هذه الشخصيات راجع: على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٩، ص٧، ٨.

١٩٥ من أهم هذه المنشآت معبد روماني لم يتبق منه سوى بوابة ضخمة وبعض العناصر المعمارية الأخرى كما عثر على جبانة رومانية ومن أهم آثار البهنسا أطلال المسرح الروماني الذي ورد ذكره في الكثير من الوثائق اليونانية كما عثر في الموقع على عدد كبير من العملات التي تحمل أسماء بعض الأباطرة الرومان. غير أن شهرة البهنسا ترجع لذلك العدد الكبير من البرديات اليونانية التي عثر عليها فيها والتي تلقي الضوء على الكثير من جوانب الحياة في هذه الفترة حيث أنها تتضمن موضوعات أدبية، اقتصادية، إدارية، اجتماعية، وقانونية. للمزيد: راجع د. عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر، ص١٣٧.

ولقد تطورت مدينة البهنسا في عدة مراحل من قرية إلى مدينة ثم إلى قرية مرة أخرى حتى الآن[١٩٦] وهي حالياً تتبع مركز بني مزار على بعد ٢٠ كم إلى الغرب منه وتابعة لمحافظة المنيا بصعيد مصر.

الفَيُّـــوم[١٩٧]

تجدر الإشارة إلى أن الفيوم كان بها العديد من المصانع لإنتاج ورق البردي[١٩٨] ويؤكد ذلك بالفعل أن مدينة الفيوم ذكرت في العديد من البرديات العربية وخاصة المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة[١٩٩] كما تجدر الإشارة إلى أن الفيوم ذكرت أيضا على قطعة هامة من الرق محفوظة برقم سجل ١٧٩٦ بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٤٤ × ٥, ٤٨ سم[٢٠٠] وذكرت الفيوم في السطر الثالث من القطعة ونصه:

هذا ما اشترى المكنا بأبي السري بن هلية بن رفرفيل النصراني من تيدرس بن كيل
بن هلستوس الأجير رهما يومئذ من أهل الضيعة المعروفة ببلجسوق ترس من بعض
قرى كورة الفيوم من صعيد مصر اشترى منه صفقة.

وهذه القطعة مؤرخة بعام ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م وموضوعها عبارة عن عقد بيع أملاك عقارية متمثلة في قطعة من الأرض بين شخصين يدينان بالديانة المسيحية وهما من المقيمين بقرية بلجسوق التابعة لمدينة – كورة – الفيوم بصعيد مصر وقد تم دفع الثمن كاملاً واقر الشخص البائع بشهادة الشهود بأنه لو ظهر أي متأخرات على الأرض كانت على الشخص نفسه.

[١٩٦] يذكر أنه في سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م كانت تعرف البهنسا باسم البهنسا الغربية ويبدو أن ذلك تمييزاً لها لوقوعها على الجانب الغربي من بحر يوسف تجاه صندفا التي يسميها العامة البهنسا الشرقية. وفي سنة ١٢٤٥هـ/ ١٨٣٠م أصدر محمد على باشا والي مصر أمراً بتسمية البهنساوية باسم مأمورية الأقاليم الوسطى على أن يضاف إليها بلاد مركز المنيا وأبو قرقاص وجعلت مدينة المنيا قاعدة لهذه المأمورية وبذلك اختفى اسم البهنساوية من الأقاليم الإدارية بمصر وأصبحت البهنسا قرية من قرى مصر تتبع مركز بنى مزار بمحافظة المنيا. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٢١١، ٢١٢.

[١٩٧] انظر اللوحة رقم ٦.

[١٩٨] د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٧٤.

[١٩٩] أهم البرديات التي ذكرت بها الفيوم والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة هي أرقام ١٩٠٣س٣، ١٩٠١س٢، ١٧٩٤س٤، ١٧٩٥س٥، ١٧٩٩س٣، ١٩٠٢س٣، ٢٢٦ بالوجه س١، وجميع هذه البرديات قام بنشرها جروهمان. وذكرت أيضاً الفيوم باسم الفيومية في بقايا بردية من سطر واحد قام بنشرها العالم مرجليوث وهي محفوظة بمجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا تحت رقم ٣٣٠. راجع أيضاً: Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 203.

[٢٠٠] جروهمان، أوراق البردي، ج١، ص١٣٢: ١٤٢.

أما عن الفيوم فقد عرفت في النصوص المصرية القديمة باسم «با-يم» أي اليم «أو البحر» إشارة إلى البحيرة الكبيرة الواقعة في الفيوم والتي تعرف باسم «مر-ور» أي «البحر الكبير» و«موريس» في اليونانية.

وأصبحت «با-يم» في القبطية «بيوم» و «فيوم» ثم أضيفت إلى الأخيرة أداة التعريف في العربية لتصبح «الفيوم» وتشتهر الفيوم بأنها تضم الكثير من المواقع الأثرية التي ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ والعصر الفرعوني والعصرين اليوناني والروماني[٢٠١].

أما عن الفيوم في العصر الإسلامي فقد أقام بها خلال القرن الأول الهجري قبيلة قيس وبنو عوف وذلك بأمر من الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك[٢٠٢] وأيضاً قبائل بنو عامربن لؤي وهم الذين خرج منهم عبد الله بن سعد بن أبي السرح وهو السبب في انتقالهم للفيوم وكذلك قبيلة مراد وعبس والصدف وهما إحدى بطون قبائل حضرموت[٢٠٣].

وقد ذكرت الفيوم في كتب العديد من المؤرخين في العصر الإسلامي ومنهم المقدسى ق ٤هـ/ ١٠م في كتابه أحسن التقاسيم حيث يقول «الفيوم بلد جليل به مزارع الأرز الفائق والكتان الدون ولها قرى سرية تسمى الجوهريات»[٢٠٤].

أما ابن الكندي ق ٤هـ/ ١٠م فيذكر في كتاب فضائل مصر المحروسة «إن الفيوم تتكون من ثلثمائة وستون قرية ديرت على عدد أيام السنة لا تنقص عن الري فإن قصر النيل في سنة من السنين مارت كل قرية منها مصر يوماً واحداً وليس بالدنيا بلد أنفس منه ولا أخصب ولا أكثر خيراً ولا أغزر انهاراً ولو قايسنا بأنهار الفيوم أنهار البصرة ودمشق لكان لنا بذلك الفضل ولقد عد جماعة من أهل العقل والمعرفة مرافقها وخيرها فإذا هي لا تحصى»[٢٠٥].

[٢٠١] د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٣٩، ٢٤٠. وراجع أيضاً: أيوب فرج ابراهيم، التحليل العام، ص١٨٣.

[٢٠٢] د. ممدوح الريطي، دور القبائل العربية، ص٨٧.

[٢٠٣] عبد الله بن سعد بن أبى سرح: دخل مصر مع عمرو بن العاص على ميمنته ثم شارك عمراً في حكم مصر والياً على الصعيد عام ٢٣هـ/ ٦٤٣م وقد اتخذ من الفيوم مقراً حكم منه الصعيد ولهذا هاجر معه كثيرا من أبناء قبيلته بنو عامر الذين كانت منهم السيدة أم المؤمنين سودة بنت زمعة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم - فكان بذلك سبباً رئيسياً في استقرار أبناء هذه القبيلة بالفيوم أما عن عبد الله نفسه فقد ظل هكذا حتى أصبح والياً على مصر كلها عام ٢٥هـ/ ٦٤٥م. للمزيد راجع: د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، ص٩٠، ٢١٤، ٢١٧، ٢٤٨.

[٢٠٤] المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٢٠١.

[٢٠٥] ابن الكندي، فضائل مصر المحروسة، ص٣٣، وقد نقل المقريزي عنه هذا الكلام بالنص وللمزيد راجع المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٤٠٢، ٤٠٣.

ويقول ابن زولاق ق ٤هـ/ ١٠م أن الفيوم قدر خراجها لكافور الإخشيدي والي مصر في سنة ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م بمقدار (٦٢٠) آلف دينار[٢٠٦].

أما في عام ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م فقدر بمبلغ (١٥٢) ألف وسبعمائة وثلاثة دنانير[٢٠٧] وقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بأنها مدينة – أي عاصمة – الأعمال الفيومية[٢٠٨] وكما تميزت الفيوم بوجود العديد من مصانع البردي فإنها أيضا كانت مركزا لعدة صناعات منها صناعة النسيج وصناعة الزجاج وصناعة الفخار والخزف بالإضافة إلى بعض الصناعات التي تعتمد على منتجات زراعية ولا سيما السكر والنبيذ والزيوت والعطور والحصير[٢٠٩].

وبالنسبة لصناعة الزيوت في الفيوم: فإنها اشتهرت بصفة خاصة بصناعة زيت الزيتون حيث أنها كانت أهم بلدة في مصر يزرع بها شجر الزيتون[٢١٠] ويذكر المؤرخون القدامى مثل إسترابو – في القرن الأول بعد الميلاد – أن إقليم الفيوم كان هو الإقليم الوحيد المنزرع بأشجار الزيتون الكبيرة الكاملة النمو وأنه إذا ما جمع المحصول بعناية فأنه يمكن الحصول منه على كميات كبيرة وافرة في ذلك الوقت. وقد استمر استخراج زيت الزيتون من تلك الجهات في العصر الإسلامي وقد رآه المقدسى أيضاً في بعض من نواحي الإسكندرية[٢١١].

وعلى الرغم من ذلك فإن أجود أنواع زيت الزيتون كان يتم استيراده لمصر من مدينة نابلس في سوريا حيث أنها كانت مركزاً لإنتاج زيت الزيتون[٢١٢].

واشتهرت أيضاً فلسطين بإنتاج الزيوت حيث ورد ذكر الزيت الفلسطيني في إحدى البرديات الهامة بدار الكتب المصرية بالقاهرة[٢١٣]. وهي تعود للقرن ٣، ٤هـ/ ٩، ١٠م وموضوعها عبارة عن خطاب خاص بإرسال أشياء مختلفة وقد ورد في السطر الثاني من البردية ما نصه:

اشتري لي قليل من زنبي ودكن وزيت فلسطيني[٢١٤].

وعن أسعار الزيوت في العصر الإسلامي ذكر المستشرق ايدرس بل H. I. Bell نماذج من أسعار بعض الزيوت عند دراسته لعدد من أوراق بردي كوم إشقاو ومن بينها برديات عربية وقبطية ويونانية بعضها محفوظ

٢٠٦ ابن وزلاق، فضائل مصر وأخبارها، ص٦٤.
٢٠٧ المقريزي الخطط المقريزية، ج١، ص٤٠٣، وذلك نقلاً عن القاضي الفاضل من كتاب متجددات الحوادث.
٢٠٨ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٣.
٢٠٩ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢١٧.
٢١٠ جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص٨٤.
٢١١ د. السيد طه أبو سديرة: الحرف والصناعات، ص٣٢٦.
٢١٢ جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص٨٤.
٢١٣ هذه البردية تحمل رقم سجل ٣٢٦ وتعود للقرن الثالث أو الرابع الهجري.
٢١٤ جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص٨٠.

في مكتبة المتحف البريطاني في لندن - فذكر أن كل ستة أقساط من الزيت كانت تساوي ٥ ونصف + ربع قيراط، ٦ ونصف + ربع قيراط على التناظر - وأضاف أنه كان يمكن الحصول على إثنى عشر قسطاً من الزيت بسعر منخفض داخل الأسقفية[٢١٥].

ومن ناحية أخرى فإن ثمن الزيت قد هبط قبل سنة ٩٩هـ/ ٧١٧م إلى أن أصبح كل مائة قسط من الزيت بدينار واحد مما يجدر بالذكر أن مصر تعتبر من البلاد العريقة في صناعة وتجارة الزيوت بشتى أنواعها منذ القدم ولعل الدليل على ذلك ما أوردته نصوص البرديات العربية[٢١٦].

أما عن صناعة العطور فإن الفيوم كانت مركز زراعة وصناعة زيت الورد في مصر[٢١٧] وقد دل على ذلك إحدى أوراق البردي عن إعداد الروائح العطرية من زيت الورد بالفيوم[٢١٨] فقد تضمنت القائمة التي وردت بها ذكر قارورة ماء ورد جيد وزوج طومار وزيت الماء المعدلي والشيرج الطرى. وكلها مواد تشير إلى شهرة الفيوم في ذلك العصر الإسلامي المبكر وإعداد الصناع بها لأنواع مختلفة من الدهون والعطور[٢١٩].

وبالإضافة إلى هذا فإن هناك بردية عربية أخرى[٢٢٠] تشير إلى زراعة الياسمين الأبيض المعروف والذي كان يصنع منه في مدينة دمياط، زيت الياسمين (زنبق)[٢٢١] وهو نوع من الروائح العطرية الذي كانت النساء تستعمله وتفضلنه على غيره من العطور[٢٢٢]. ولكنه كان كذلك أحد العناصر التي تدخل في تركيب العطر المسمى مسك[٢٢٣].

ولقد اشتهرت الفيوم في صناعة العطور بإنتاج ماء الورد وقد أشار إلى ذلك بشكل واضح ياقوت الحموي ق ٦-٧هـ/ ١٢-١٣م ويؤيده أيضاً ما ذكره على مبارك في القرن ١٣هـ/ ١٩م حين قال أن الفيوم

[٢١٥] د. سمية حسن، بعض البرديات والوثائق التي توضح الحياة الاجتماعية في مصر، ص١٢، ١٣.
[٢١٦] جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص٨٥. وراجع أيضاً: د. سمية حسن: بعض البرديات والوثائق، ص١٣.
[٢١٧] M. Savary, *Lettres sur l'Égypte*, vol. II, p. 44-47. وراجع أيضاً: جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص١٨١.
[٢١٨] هذه البردية تحمل رقم سجل ١٨٧ بدار الكتب المصرية بالقاهرة وهي عبارة عن حساب نفقات خاصة وتعود للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.
[٢١٩] د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٣٣٧.
[٢٢٠] هذه البردية محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وتحمل رقم سجل ٣٢٦ وتعود للقرن الثالث أو الرابع الهجري (ق ٩-١٠م) وموضوعها عبارة عن خطابات خاصة بإرسال أشياء مختلفة.
[٢٢١] ذكر أيضاً زيت الياسمين (زنبق) في البردية رقم ١١٨ بالظهر س٧ والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة. كما ذكر أيضاً في البردية رقم ٨٧٣ س ٧ والمحفوظة بمكتبة ڤيينا القومية بالنمسا (PERF). للمزيد راجع: جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص٨٣.
[٢٢٢] د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٣٣٧.
[٢٢٣] جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص٨٣.

كانت تشتمل على عهد محمد علي على بعض المحلات الخاصة باستخراج ماء الورد الذي لم يكن يباع منه للناس إلا الزائد[٢٢٤].

وبالرغم من هذا فإن إنتاج ماء الورد البالغ الجودة كان ينسب إلى مدينة جور في إقليم فارس حيث كان يقال (الماء ورد الجوري).

وقد ذكر ذلك بالفعل في البردية رقم ١٨٧ والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ق ٣هـ/ ٩م وهي حساب نفقات خاصة وذكر بالسطر الثاني ونصه:

قارورة ماورد جيد جوري[٢٢٥].

ويذكر أن الماء ورد الجوري فاق كل المنتجات الأخرى من هذا النوع وكان يصدر بالبحر ويوزع على الأقطار الأخرى مثل مصر، سوريا، الحجاز، اليمن، الهند، الصين، خوزستان، خراسان، المغرب، أسبانيا[٢٢٦].

ولم يقتصر الأمر على النباتات العطرية التي تزرع داخل مصر بل كانت هناك أنواع مختلفة من هذه النباتات ترد إلى مصر من جزر الهند الشرقية وبلاد الملايو، فهناك العود وخير أنواعه ما جاء من بلاد الهند أما المسك فأعظم مواطنه بلاد التبت وهو يفوق غيره من المسك جودة وثمنا. كما عمل المصريون على استيراد الكافور[٢٢٧].

وبالنسبة لصناعة الحصير بصفة خاصة فإن الفيوم كانت من أهم مراكز صناعة الحصر في مصر هي ومدينة منوف وخاصة في العصر العثماني[٢٢٨] وأن كل من مصانع الفيوم ومنوف ظلت تمارس هذه الصناعة حتى مطلع القرن التاسع عشر[٢٢٩].

كما يذكر المقريزي أن الحصر كان تصنع من سيقان نبات البردي الذي كان ينمو في وادي النطرون وقد ظلت تصنع في دمياط كذلك من سيقان البردي حتى سنة ١٧٩٩م ويبدو أن هذه الصناعة كانت مرتفعة التكاليف في العصور الوسطى[٢٣٠].

ومن البلاد الإسلامية التي اشتهرت شهرة فائقة بصناعة الحصير مدينة عباdan ولقد وردت هذه المدينة العريقة مرتبطة في نصوص بعض البرديات العربية بصناعة الحصير. بهذه العبارة:

[٢٢٤] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة في مصر الإسلامية، ص٢٢٠، ٢٢١.

[٢٢٥] ذكر أيضاً الماء ورد في برديات الأرشيدوق راينر بفيينا رقم ١٠١٤س٢ وذكر الماء ورد الجوري في نفس المجموعة وخاصة البردية رقم ١١٩٠. للمزيد راجع: جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص١٨٠، ١٨١.

[٢٢٦] جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص١٨١.

[٢٢٧] د. طه السيد أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٣٤٠.

[٢٢٨] Gibb & Bowen, *Islamic Society and the West*, p. 297. وراجع أيضاً: د. سعاد ماهر، الحصير في الفن الإسلامي، ص٢٢، ٥٢.

[٢٢٩] د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٣٧٥.

[٢٣٠] د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٣٧٦.

الحصير العباداني[٢٣١].

حتى أنه عندما تفوق المصريين في صناعة الحصير فكان يقال أنهم يجيدون عمل الحصر العباداني الفاخر وذلك على حد قول الرحالة العربي المقدسي[٢٣٢]. كما يذكر المقريزي عند كلامه عن جامع ابن طولون ما يلي: «وقد فرش جامع احمد بن طولون بالحصر العبادانية والسمانية»[٢٣٣] وفي هذا دليل كاف على شهرة الحصر المصنوعة في عبادان.

والجدير بالذكر أن هناك العديد من البرديات العربية وردت بها معلومات عن تجارة «الحصر العباداني» إحداهـا محفوظـة في مجموعـة الأرشيدوق راينر في ڤيينا بالنمسا[٢٣٤].

وتزخر الفيوم بالعديد من المواقع الأثرية من العصر الفرعوني والعصرين اليوناني والروماني مثل هرم هواره ومنطقة كوم أوشيم[٢٣٥] كما ذكر أبو صالح الأرمني ق ٧هـ/ ١٣م أنه يوجد بالفيوم كثير من الأديرة والكنائس ومن أهمها دير اسحق وهو على جبل في جنوب الفيوم وكذلك كنيسة ميكائيل[٢٣٦] أما عن الآثار الإسلامية فيوجد بمدينة الفيوم الكثير منها وأهمها مسجد الروبي[٢٣٧] ومسجد زاوية قايتباي وأيضاً قنطرة زوجة قايتباي من العصر المملوكي الجركسي[٢٣٨] وكذلك مسجد الأمير سليمان من العصر العثماني[٢٣٩].

والفيوم حالياً من أكبر وأهم وأغنى محافظات مصر وخاصة في الإنتاج الحيواني[٢٤٠].

٢٣١ جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص١١٠، ١١١.

٢٣٢ د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٣٧٦.

٢٣٣ د. سعاد ماهر، الحصير في الفن الإسلامي، ص١٥.

٢٣٤ هذه البردية محفوظة في مجموعة الأرشيدوق راينر في ڤيينا بالنمسا برقم سجل (PERF. Arab. No. 721). للمزيد راجع مايلي: Grohmann, A., "Texte zur wirtschaftsgeschichte Agyptens in Arabischer Zeit", *Archiv orientalni* 7 (1935), p. 458.
وراجع أيضاً: جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص١١١؛ د. سعيد مغاوري، مدن وقرى، ص٧٤٨، ٧٤٩.

٢٣٥ د. عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر، ص١٢٤، ١٢٧.

٢٣٦ د. سعاد ماهر: مساجد مصر، ج٥، ص١١٩.

٢٣٧ هذا المسجد نسبة إلى الشيخ الروبي المتوفى في عام ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م وهو مسجد مستطيل يحتوي على أربعة صفوف من الأعمدة تقسم المسجد إلى خمسة أروقة يعلوها عقود مدببة فوقها سقف خشبي. راجع د. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٤، ص٤٦-٤٨.

٢٣٨ راجع تقارير هيئة الآثار المصرية عن الآثار الإسلامية والقبطية بالوجه القبلي عام ١٩٩٦.

٢٣٩ هذا المسجد بناه الأمير سليمان بن جانم حاكم البهنساوية والفيوم سنة ٩٦٦هـ/ ١٠٦٠م وقد عرف هذا المسجد باسم المعلق وذلك لارتفاعه عن سطح الأرض فقد كان يصعد إليه بمجموعة من الدرجات المستديرة التي تتقدم المدخل الرئيسي للمسجد وهي تشبه إلى حد كبير درجات مسجد الملكة صفية بالقاهرة. راجع د. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٥، ص١٢١.

٢٤٠ أما عن التطور الإداري للفيوم فهي عاصمة لإقليمها منذ العصر الفرعوني إلى اليوم وهي أيضاً عاصمة لمركز الفيوم منذ سنة ١٨٩٦م ولاتساع دائرة هذه المدينة وكثرة أعمال الإدارة والضبط بها صدر قرار من وزير الداخلية في سنة ١٩٢٠م بفصل مدينة الفيوم عن المركز وجعلها مأمورية قائمة بذاتها وهي الآن عاصمة لمحافظة الفيوم. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٩٦.

أنصنا[٢٤١]

نستطيع أن نقول أن أنصنا كانت إحدى المدن الهامة في صناعة البردي وذلك اعتماداً على ما ذكر في إحدى المراجع أن مدينة أنصنا[٢٤٢] كانت مركزاً لفرعين من الصناعة وهما أعواد السفن وطراز البردي أو النسيج[٢٤٣] وقد استند مؤلف المرجع في هذه المعلومة الخاصة بصناعة البردي على إحدى البرديات الهامة المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة[٢٤٤] وموضوعها عبارة عن إيصال خاص بدفع أموال مستحقة قيمتها دينارين وغالبا تم الدفع لشخص هو متوكل بطراز أشمون وأنصنا وهذه البردية من المحتمل أن تكون قد اكتشفت في الأشمونين[٢٤٥].

والجدير بالذكر أنه من خلال نص هذه البردية الهامة يتضح أنه كان هناك طرازاً خاصاً بأشمون وأنصنا وأنه كان لهذين الطرازين في القرنين ٢-٣هـ/ ٨-٩م متوكل واحد هو رماح بن يوسف ونظراً إلى أن هذه البردية لم تحدد نوعاً للطراز المشار إليه فإنه يمكن القول أن هذا الطراز إما أنه كان طرازاً بردياً وإما أنه كان طرازاً نسيجياً لاسيما وأن المصطلح - كما نعرف - كان يطلق على كلتا الحالتين ولو أن الراجح في ذلك أنه كان طراز بردى لا طراز نسيج لأنه لو كان طراز نسيج لوجدنا له ولو إشارة واحدة في أي من المصادر العربية الكثيرة[٢٤٦] التي تحدثت بشكل تفصيلي عن النسيج وأماكن صناعته وأهم طرزه في مصر.

[٢٤١] تجدر الإشارة بأن هذه المدينة كانت تكتب أحياناً في البرديات العربية بالياء (أنصنى) وأحياناً أخرى كانت تكتب هكذا بالألف (أنصنا).

[٢٤٢] مدينة أنصنا: حالياً أصبحت تسمى قرية الشيخ عبادة وتتبع مركز ملوي بمحافظة المنيا. للمزيد انظر: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص١٣٢، ١٣٣.

[٢٤٣] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة في مصر الإسلامية، ص٢٤٤، ٢٤٥.

[٢٤٤] هذه البردية محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم سجل ٩٦ وذكر بها أنصنا في السطر الثالث وهي تعود للقرنين ٢-٣هـ/ ٨-٩م ومقاسها ١, ٨ × ٥ , ١٠ سم وقد قام بنشرها أدولف جروهمان ونص هذه البردية كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم
قبض حسين بن يحنس من رماح بن يوسف.
الم(تو) كل بطراز أشمون وانصنى.
(..............) ارابى العباس أعزه الله.
(.............، ....) وايضاً دينرين وايضاً دينرين.

للمزيد انظر: اللوحات أرقام ٧، ٢٧، ٤٠.

[٢٤٥] جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص١٤٩، ١٥٠.

[٢٤٦] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢٤٥.

ومما يدل أيضاً على أن أنصنا كانت مركزاً هاماً لصناعة البردي أنها ذكرت في برديات عديدة خاصة في مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة[٢٤٧] وأيضاً في مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا[٢٤٨] ومجموعة شوت راينهارت بألمانيا[٢٤٩] كما ذكرت أنصنا في البردية رقم ١٣٣٥٢س٢ من مجموعة برلين والبردية رقم ٣٣٢٧س٤ بمجموعة الأرشيدوق راينر بالنمسا.

أما عن أنصنا فهي في الأصل بلد قديمة تسمى «بيسا» وفي سنة ١٣٠م أنشأ الإمبراطور هادريان الروماني ملك مصر بأرض بيسا قبر لغلامه أنطونيو (انطونيوس) الذي غرق عندها في النيل ثم بنى أعيان بيسا مساكنهم حول حدائق هذا القبر فعرفت المدينة من ذلك الوقت باسم مدينة Antinoë تخليداً لذكراه وبذلك اختفى اسم بيسا من عداد النواحي المصرية.

ويقال لمدينة انطنويه Ensénê أو Ancinâ وسماها العرب أنصنا وكانت قاعدة كورة أنصنا ويسميها القبط أنصلة Enselé والعامة يقولون مدينة النصلة. ووردت ضمن النواحي المالية من أعمال الاشمونين[٢٥٠] ويسبب خراج هذه المدينة قيد زمامها في تاريخ سنة١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م باسم الشيخ عبادة إحدى توابع أنصنا. وبذلك اختفى اسم أنصنا من البلاد المصرية وحل محلها قرية الشيخ عبادة[٢٥١] التي تتبع حاليا مركز ملوي بمحافظة المنيا.

وقد استقرت بأنصنا بعد الفتح الإسلامي بعض من قبيلة خولان وهي إحدى بطون قبائل مالك التي هاجرت إلى مصر بعد الفتح الإسلامي[٢٥٢] وقد تحدث كثير من المؤرخين عن مدينة أنصنا واستطعنا من خلال هذه الكتابات أن نجمع الكثير من المعلومات عن هذه المدينة الهامة، فقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بقوله «أنصنا والجزيرة الوسطانية من حقوقها – أي تابعة لها – وأنهم جميعاً من أعمال الأشمونين»[٢٥٣].

ويؤكد ذلك ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م بقوله «أنصنا وجزائرها خراجهم ألف دينار ومساحتها مائة وثلاثة وسبعون فدانا»، وهي بلدة قديمة وبها من العجائب والأبنية والآثار الكثير فقد كان بها مقياس صغير يقاس

[٢٤٧] ذكرت أنصنا في مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة في البرديات أرقام ١٦٢س٢، ٤، ٧، رقم ١٣٣س٧، ٢٥٢س١٢. وقد قام بنشرها أدولف جروهمان في كتابه المعروف أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية وهو في ستة أجزاء.

[٢٤٨] ذكرت أنصنا في بردية واحدة من مجموعة چون رايلندز بإنجلترا وهي البردية رقم ٢٥٦س٢ بالوجه. راجع: Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 9, 10.

[٢٤٩] ذكرت أنصنا في مجموعة شوت راينهارت في البردية رقم (PSR Inv. arab 307) س٢ وهذه البردية مكتوبة باللغة العربية واللغة القبطية. راجع: C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, p. 104.

[٢٥٠] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص١٣٢.

[٢٥١] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٦٣.

[٢٥٢] د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، ص٢١٠.

[٢٥٣] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٥.

فيه ماء النيل وبعضه باقي إلى الآن – العصر المملوكي الجر كسي – وكان به ٣٦٠ عمود من الصوان الأحمر، وهي على الضفة الشرقية للنيل قبالة الأشمونين وهي المدينة المشهورة بمدينة السحرة ومنها جلبهم فرعون[٢٥٤] ويقال أن سحرة فرعون الذين آمنوا في ساعة واحدة كانوا من أنصنا[٢٥٥].

ويقول المقريزي ق ٩هـ/ ١٥م أن أنصنا كورة من كور مصر وقد كانت معروفة بأن منها كانت سرية النبي صلى الله عليه وسلم وأم ابنه إبراهيم وهي مارية القبطية وذلك من قرية حفن إحدى قرى أنصنا بالإضافة إلى أنه كان بأنصنا نبات البنج[٢٥٦] ولا ينبت بغيرها وهو عود ينشر منه ألواح للسفن ويباع اللوح منها بخمسين ديناراً وإذا شد منها لوح بلوح وطرح بالماء ستة أيام صارا لوحاً واحداً[٢٥٧] وهذا يؤكد أن أنصنا كانت مركزاً لصناعة السفن بجانب صناعة البردي[٢٥٨] وذلك بحكم موقعها على النيل.

والجدير بالذكر أن المصريين استعملوا أنوع عديدة من الأخشاب المحلية غير خشب اللبخ وذلك مثل خشب جذوع النخل وخشب الجميز والأثل والصفصاف وخشب السنط والسدر[٢٥٩].

ولقد ورد كثيراً ذكر خشب الجميز في أوراق البردي العربية التي عثر عليها في كوم إشقاو على أنها تستخدم في البناء وإصلاح السفن[٢٦٠] ومن المعلوم أن مصر بصفة عامة تعتبر من البلاد الفقيرة في الأخشاب الكبيرة التي تعد المصدر الطبيعي للأخشاب الجيدة لهذا فقد كانت تستورد من بلاد الشام وخاصة سوريا خشب الصنوبر وخشب الأرز. أما خشب البلوط فكان من آسيا الصغرى واستوردت كذلك أنواع أخرى من أخشاب الزينة مثل التاك والساج والأبنوس من البلدان المنتجة لهذه الأنواع من الأخشاب[٢٦١].

ويضيف المقريزي عن أنصنا أنها كانت مدينة لها سور عتيق هدمه السلطان صلاح الدين الأيوبي وجعل على كل مركب منحدر في النيل جزءاً من حمل صخره إلى القاهرة فنقل بأسره إليها[٢٦٢] وكان ذلك لحاجة صلاح الدين الأيوبي للأحجار لعمل التحصينات العسكرية في مصر ضد حملات الصليبيين.

[٢٥٤] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٧؛ ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها، ص٦٦؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ص٢١.
[٢٥٥] ابن إياس، بدائع الزهور، ص٢٢.
[٢٥٦] يذكر د. عاصم رزق أن المقريزي قد اخطأ في تسمية شجر البنج وأنه في الواقع شجر اللبخ وذلك استنادا على ما ذكره كل من ياقوت الحموي والقزويني وكل منهما من القرن ٧هـ/ ١٣م من أن أنصنا بالفعل اشتهرت بصناعة أشجار يصنع منها السفن وهي شجر اللبخ وليس البنج. وفي الواقع فإنني بصفة شخصية أتفق مع رأي د. عاصم رزق في هذا الرأى. للمزيد راجع: د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢٤٤.
[٢٥٧] المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٣٠.
[٢٥٨] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢٤٤، ٢٤٥.
[٢٥٩] د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٢١٥.
[٢٦٠] جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص٦٢-٦٦.
[٢٦١] د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٢١٦.
[٢٦٢] المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٣٠.

أما على مبارك ق ١٣هـ/ ١٩م فذكر أن هذه المدينة بحكم موقعها على شاطئ النيل كان فيها بساتين زاهرة ومتنزهات باهرة وكان لها محصول عظيم من التمر والفواكه والآثار التي كانت باقية إلى زمن الحملة الفرنسية وقد كان بها مباني تدل على ما كانت عليه في الزمن القديم من الفخامة والعمارة. ويضيف على مبارك أنه من فوق تلال أنصنا الشامخة يرى أيضاً في غربي النيل قرية الروضة وقرية البياضية وكذلك مدينة ملوي وآثار مدينة الأشمونين[٢٦٣].

أما عن الآثار في أنصنا – أو حالياً قرية الشيخ عبادة – فقد عثر بها على آثار من العصر العتيق وعلى معبد الملك رمسيس الثاني وهيكل من العصر الروماني[٢٦٤].

بَنْهـــا

لقد كانت بنها من أشهر المدن التي صنعت فيها أوراق البردي[٢٦٥] في العصر الإسلامي. وهذه المدينة حالياً عاصمة محافظة القليوبية ويبدو أن اسمها أشتق من «با-إن-نهت» أي المنتمية لشجرة الجميز وهي إحدى الأشجار المقدسة في مصر القديمة والتي ارتبط بها بعض الإلهات منهن الآلهة «نوت» آلهة السماء[٢٦٦]. ورأي آخر يذكر أن بنها أصل اسمها القبطي هو بنهاو وهو يكاد يكون الاسم الحديث المستعمل الآن تماماً وهو يعني بالقبطية مدينة الكنز[٢٦٧].

وقد تحدث كثير من المؤرخين عن بنها حيث ذكرها الإدريسي ق ٦هـ/ ١٢م في نزهة المشتاق منية العسل وفي نسخة أخرى بنه العسل قال وهي منية جليلة كثيرة الأشجار والفواكه وتتصل بها عمارات.

أما ياقوت ق ٧هـ/ ١٣م فذكر في معجم البلدان أن «بنها العسل» على النيل بينها وبين الفسطاط ثمانية عشرة ميلاً[٢٦٨].

أما ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م وابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فذكرا أن بنها العسل من الأعمال الشرقية[٢٦٩] وأضاف ابن دقماق أن خراجها أربعة عشر ألف دينار ومساحتها مائة وثمان فدادين[٢٧٠].

[٢٦٣] على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص٣١٠، ٣١١.
[٢٦٤] د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص١٣٩.
[٢٦٥] اليعقوبي، كتاب البلدان، ص٩٢. وراجع أيضاً: د. سعيد مغاوري، البرديات العربية في مصر الإسلامية، ص٥٩.
[٢٦٦] د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٢٣.
[٢٦٧] محرم كمال، آثار حضارة الفراعنة في حياتنا الحالية، ص٧٥. وراجع أيضاً: أيوب فرج إبراهيم، التحليل العام، ص١٨٢.
[٢٦٨] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص٢٠.
[٢٦٩] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١١٠.
[٢٧٠] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٥٩.

أما على مبارك ق ١٣هـ/ ١٩م فيقول «بنها هي رأس مديرية القليوبية على الشاطئ الشرقي لبحر دمياط - فرع دمياط - في غرب آثار مدينة اتريب ويقال لها بنها العسل ويتبعها عديد من القرى الجميلة والقريبة من النيل وهذه القرى تشتهر بزراعة البرتقال والتين البرشومي والخوخ والليمون بكثرة بالإضافة إلى البطيخ والشمام»[٢٧١].

وتتميز بنها بوجود موقع أثري هام بالنسبة لدارسي الآثار المصرية القديمة وهو تل أتريب الذي تشير النصوص إلى أن أقدم بقايا أثرية بهذا التل تعود لعصر الملك أحمس أول ملوك الأسرة ١٨ [٢٧٢] وهو يقع على بعد ٣كم شمال شرق مدينة بنها على الضفة اليمنى لفرع دمياط[٢٧٣].

بُـــورَة

يوجد ما يؤكد بالدليل القاطع أن بورة كانت مركزاً من مراكز صناعة القراطيس وصناعة النسيج في مصر الإسلامية منذ القرن ٣هـ/ ٩م وحتى القرن ٧هـ/ ١٣م وما بعده.

وبالنسبة لصناعة القراطيس في بورة فيؤيدها أولاً ما ذكره اليعقوبي في الفترة المشار إليها حين قال: «أن بورة حصن على ساحل البحر من عمل دمياط وتعمل بها القراطيس»[٢٧٤] ويؤيدها ثانياً ما ذكر في القاموس الجغرافي حين قال «وبها مصنع للورق»[٢٧٥] ولو أن الأمر قد التبس عليه - على ما يبدو - فخلط بين القراطيس والورق ظناً منه بأن كلاهما واحد مع أن القراطيس كانت تعمل من نبات البردي[٢٧٦] التي ظلت مصر - كما سبق الذكر - تحتكر صناعته بواسطة صناعها من الأقباط في العالم طوال عصر الولاة تقريبا وحتى القرن ٤هـ/ ١٠م عندما عطلتها كواغيد سمرقند[٢٧٧].

وتذكر بعض المراجع أن بورة ووسيمة وهما من المدن الواقعة على ساحل البحر المتوسط من أهم المراكز لصناعة البردي أو القراطيس في مصر الإسلامية[٢٧٨].

[٢٧١] يقول على مبارك أن اسم بنها العسل الذي أطلق على هذه المدينة بسبب أنها كانت بلدة عامرة من قبل الإسلام وأنه اشتهر أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما أهدى إليه المقوقس هديته التي من ضمنها شئ من عسل بنها قال «بارك الله في عسل بنها» وهي إلى الآن فيها بقايا خلايا النحل وكذلك القرى القريبة منها مثل مرصفا وكفر النصارى وعسل تلك الجهة مشهور بصدق الحلاوة وجودة اللون. للمزيد راجع: على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٩، ص٢٣٤، ٢٣٥.

[٢٧٢] د. عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر، ص٤٣.

[٢٧٣] د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص٢١.

[٢٧٤] اليعقوبي، كتاب البلدان، ص٩٢. وراجع أيضاً: د. سعيد مغاوري، البرديات العربية في مصر الإسلامية، ص٥٨.

[٢٧٥] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص٧٨.

[٢٧٦] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١٤٧.

[٢٧٧] راجع التمهيد هامش رقم (٢٧) وفيه وصف كامل لصناعة الورق الكاغد وتاريخ اكتشافه في الصين.

[٢٧٨] د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٧٤.

وقد ذكر ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م أن بورة من الأعمال الإبوانية[٢٧٩] أما المقريزي فقال: «أن قرية بورة إحدى القرى التابعة لكورة تنيس وهي واحدة من القرى التي بقيت في تنيس بعد أن خربها الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب في سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م – وذلك في أثناء حربه مع الصليبيين – ويضيف المقريزي أن موقع بورة بالتحديد كان بين تنيس ودمياط وإليها ينسب السمك الذي يقال له البوري وإليها ينسب أيضاً بنو البوري الذين كانوا بالقاهرة والإسكندرية»[٢٨٠].

أما على مبارك ق ١٣هـ/ ١٩م فيقول: «بعد مضي ٢٥٠ سنة من حكم دقلديانوس حدث هجوم من الماء من البحر على بعض المواضع التي تسمى اليوم بحيرة تنيس فأغرق معظم قراها ماعدا القرى التي كانت على ارتفاع من الأرض فبقيت مثل تونة وبورا وغير ذلك فأصبح الماء يحيط بهذه القرى ويذكر أن هذا الغرق حدث لهذه الأراضي بأجمعها قبل أن تفتح مصر بمائة سنة»[٢٨١].

وقرية بورة حالياً تعرف باسم كفر البطيخ وهي تقع على بعد سبعة كيلو مترات في الجنوب الغربي لمدينة دمياط ولكنها تتبع مركز شربين وهي نفسها قرية بورة القديمة. وسميت بهذا الاسم لكثرة ما يزرع من البطيخ بأراضي هذه الناحية فغلبت عليها شهرتها بهذا الصنف فعرفت من العهد العثماني باسم كفر البطيخ واختفى اسم بورة من عداد القرى المصرية[٢٨٢]. وهي حالياً تتبع مركز شربين بمحافظة الدقهلية.

بُوصِيـــر (سمنود)

لقد كانت بوصير سمنود من أشهر المدن المصرية التي صنعت أوراق البردي في مصر[٢٨٣] ولقد أطلق اسم بوصير على كثير من القرى المصرية في الوجه البحري وكذلك الوجه القبلي[٢٨٤] وذلك لأن الاسم يرتبط بالمصريين منذ فجر التاريخ لأن هذا الاسم مشتق من اللغة المصرية القديمة Pr-Wsir «بيت أوزير» أي مركز من مراكز عبادة الإله أوزير وأصبحت تنطق هكذا في القبطية ثم أضيف حرف الألف في بداية الاسم لتحسين وتسهيل النطق[٢٨٥] وقد كانت هذه البلدة تابعة لمركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية فلما

[٢٧٩] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٧٨.
[٢٨٠] المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٢٩٣.
[٢٨١] على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٠، ص٩٩، ١٠٠.
[٢٨٢] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص١٧٦-١٧٩، وأيضاً القسم الثاني، ج٢، ص٧٨، ٧٩.
[٢٨٣] اليعقوبي، كتاب البلدان، ص٩٢. وراجع أيضاً: د. سعيد مغاوري، البرديات العربية في مصر الإسلامية، ص٥٩.
[٢٨٤] راجع التعليق على القرى المصرية التي تحمل اسم أبوصير في الفصل الثالث.
[٢٨٥] د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٢٨.

أنشأ مركز سمنود سنة ١٩٣٥م ألحقت به لقربها منه[٢٨٦] ولكنها الآن تابعة لمركز بسيون بمحافظة الغربية[٢٨٧] تحت اسم أبو صير بنا أو أبو صير سمنود وهي تقع جنوب غرب سمنود بحوالي ستة كيلومترات.

وبعد الفتح الإسلامي لمصر استقر بهذه البلدة عديد من القبائل العربية مثل قبيلة هذيل وأيضاً قبيلة كلب وهي إحدى قبائل الشام التي تحالفت مع الأمويين بقوة فكان لهم مرتبة عالية في البلاط الأموي والجيش أيضاً وظهر منهم يزيد بن الخطاب أحد زعماء الجوف في فتنة الأمين والمأمون[٢٨٨].

ويقول ابن زولاق ق ٤هـ/ ١٠م أن بوصير بنا فيها من الكتان الذي يحمل إلى بلاد الإسلام وبلاد الكفر وأقاصى الدنيا وبها الأترج[٢٨٩] الجافي وبها الأوز الذي ليس في خلقته ولا وزنة مثيل له وربما يكون وزن الطير الواحد رطلاً[٢٩٠].

أما ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م ذكر أن بوصير بنا من أعمال السمنودية[٢٩١] كما ذكرها ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م بأنها من أعمال الغربية وأن خراجها قيمته ستة آلاف وتسعمائة وأربعون دينار ومساحتها ثلاثة آلاف وخمس فدادين ونصف[٢٩٢].

أما على مبارك فيذكر على لسان المقريزي ق ٩هـ/ ١٥م قوله «أن بوصير بنا على رأس خط ولعلها كانت كذلك في بعض الأزمان وكانت مركز اسقفية وفي تاريخ بطارقة الإسكندرية ذكر بعض أسماء من تولى اسقفيتها وذكر بعضهم أنها من خط قرية سنباط التي جعلها الإدريسي في الشاطئ الغربي من فرع دمياط وسميت بوصير بنا لقربها من قرية بنا الواقعة على شاطئ النيل الغربي التي جعلها المقريزي على رأس خط مجموع قراه وقرى بوصير ثمان وثمانون قرية وبين بوصير وبنا نحو فرسخين[٢٩٣]».

وقد زار علماء الحملة الفرنسية (١٧٩٨-١٨٠١م) قرية بوصير بنا وقالوا عنها «بوصير بنا أو بوصير سمنود قرية كبيرة تقع على شط النيل ولكنها مبنية بشكل ردئ من الطوب اللبن أو ببساطة من الطين»[٢٩٤].

[٢٨٦] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص٦٩.
[٢٨٧] د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٢٨.
[٢٨٨] د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، ص٧٩، ٢٣٤، ٢٣٥.
[٢٨٩] الأترج: هو شجر مرتفع ناعم الأغصان والورق وثمره كالليمون الكبار.
[٢٩٠] ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها، ص٥٩.
[٢٩١] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١١٤.
[٢٩٢] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٨٣.
[٢٩٣] الفرسخ يساوي ٦كم، وكذلك يساوى ثلاثة أميال ومن هذا نعرف أن المسافة بين قرية بوصير وقرية بنا حوالي ستة أميال أو ما يعادل ٠٠٠, ٢٤ ذراع والذراع يساوى ٦٤ سم. راجع: على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٠، ص١١، ١٢. وانظر أيضاً: ڤالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص٨٣-٩٥.
[٢٩٤] زهير الشايب، وصف مصر، ج٣، ص٨٢، ٨٣.

دَقَهْلَـــة

يقول ابن زولاق ق ٤هـ/ ١٠م وابن ظهيرة ق ٩هـ/ ١٥م «أن دقهله كانت كورة قائمة بذاتها وكان يعمل فيها القرطاس الذي يحمل منه إلى أقاصي بلاد الإسلام والكفر»[٢٩٥] وهذا يدل على أن دقهله كانت إحدى المراكز الهامة في مصر الإسلامية لصناعة البردي وأن صناعتها في هذا المجال كانت ذات جودة عالية أهلتها لكي تكون من بين صادرات مصر الهامة في هذا العصر[٢٩٦].

أما عن دقهله نفسها فقد ورد في كتاب فتوح البلدان للبلاذري ق ٣هـ/ ٩م أنه «لما فتح عمرو بن العاص الفسطاط وجه عمير بن وهب الجمحي إلى تنيس ودمياط وتونة ودميرة وشطا ودقهله فغلب على أرضها وصالح أهل قراها على مثل حكم الفسطاط»[٢٩٧].

وقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م دقهله من أعمال الدقهلية[٢٩٨] أما ياقوت الحموي ق ٧هـ/ ٣م في معجم البلدان قال «دقهله بلدة على شعبة – فرع – من النيل بينها وبين دمياط أربعة فراسخ ذات سوق وعمارة ويضاف إليها كورة فيقال كورة دقهله»[٢٩٩]. أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م قال: «سرو وبجحا ودقهله من الأعمال الدقهلية والمرتاحية وأنهم إقطاع لجماعة من المماليك السلطانية»[٣٠٠].

وعن التطور الإداري لدقهلة «كانت دقهلة قاعدة كورة الدقهلية من أول الفتح العربي واستمرت قاعدة لإقليم الدقهلية إلى سنة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م التي عمل فيها الروك الناصري فضم إقليم الدقهلية إلى إقليم المرتاحية وصار إقليماً واحداً باسم أعمال الدقهلية والمرتاحية. وفي تلك السنة نقلت القاعدة من دقهلة إلى أشموم طناح[٣٠١] لتوسطها بين الإقليمين وفي أول الحكم العثماني نقلت القاعدة إلى المنصورة»[٣٠٢].

وقرية دقهلة تسمى حالياً باسم عزبة الكاشف وتتبع مركز فارسكور بمحافظة دمياط[٣٠٣].

[٢٩٥] ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها، ص٥٩. على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١١، ص٤٣. وراجع أيضاً: د. سعيد مغاوري، البرديات العربية، ص٥٩.
[٢٩٦] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١٤٩.
[٢٩٧] د. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج١، ص٢٤٤.
[٢٩٨] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٣٤.
[٢٩٩] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١٤٩.
[٣٠٠] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٧٣.
[٣٠١] هي أشمون الرمان بمركز دكرنس بمحافظة الدقهلية.
[٣٠٢] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص٢٤٢.
[٣٠٣] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص٢٤٣.

دَنْـــدَرَه

تؤكد بعض المراجع على أن دندره كانت واحدة من أهم المدن المصرية في صناعة أوراق البردي في مصر[٣٠٤].

وقرية دندرة هي إحدى القرى التابعة لمدينة قنا على بعد ٥كم شمال غرب قنا على الضفة الغربية لنهر النيل وقد كانت عاصمة للإقليم السادس من أقاليم مصر العليا وكانت مركزاً لعبادة حتحور وقد عرفت في النصوص المصرية القديمة باسم «تا-نترت» أي الآلهة وحرف هذا الاسم في اليونانية إلى «تنتريس» الذي أصبح في العربية دندرة[٣٠٥].

ولقد ذكر ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م دندرة باسم دندري من أعمال القوصية[٣٠٦].

أما ابن دقماق والمقريزي ق ٩هـ/ ١٥م فقالا «دندرة من الأعمال القوصية وخراجها ثمانية آلاف دينار ومساحتها ستة آلاف وثمانمائة وسبعة وسبعون فدانا». ويضيف ابن دقماق والمقريزي أن بهذه البلدة الشجرة التي تعرف بشجرة العباس التي إذا خوفت بالقطع دبلت وإذا قيل لها قد عفونا عنك إنشرحت وإخضرت[٣٠٧].

والجدير بالذكر أن دندرة القديمة كانت واقعة بجوار حاجز الجبل الغربي وقد خربت ولم يبق منها إلا أطلالها ومعبدها الشهير وهي تقع في الجنوب الشرقي لبلدة دندرة الحالية وعلى بعد أربعة كيلومترات منها.

أما دندرة الحالية فقد أنشأها العرب على النيل في شاطئه الغربي وهي الآن غربي مدينة قنا التي تعتبر أقرب محطة لدندرة وبينها وبين النيل[٣٠٨].

كُـــوم إشْقَـــاوْ[٣٠٩]

المعروف أن كوم إشقاو كانت واحدة من أهم المدن التي يتم بها زراعة البردي وأيضاً صناعة الورق من هذا النبات في مصانع كان يشرف عليها المسلمون ويتم الصناعة بها عن طريق الأقباط المصريين[٣١٠].

[٣٠٤] د. سعيد مغاوري، البرديات العربية في مصر الإسلامية، ص٢٠.

[٣٠٥] د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٣٦. ويذكر أ. محرم كمال أن دندرة اسمها الهيروغليفي (تندر) وخففت في القبطية إلى تنترة وهو الآن دندرة. راجع: أ. محرم كمال، أثار حضارة الفراعنة في حياتنا الحالية، ص٧٦.

[٣٠٦] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٤١.

[٣٠٧] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٣١، ٣٢. راجع أيضاً: المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٧٧.

[٣٠٨] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٧٦.

[٣٠٩] انظر اللوحات أرقام ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢.

[٣١٠] د. سعيد مغاوري، البرديات العربية في مصر الإسلامية، ص٢٠، ٢٤، ١٤٢.

ولقد وجدت بقرية كوم إشقاو مجموعة ضخمة من البردي العربي تعد من أكبر مجموعات البردي العربي في العالم وهي التي ترجع لعهد والي مصر في العهد الأموي قرة بن شريك العبسي (٩٠-٩٦هـ/ ٧٠٩-٧١٥م) الذي حكم مصر في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م)[٣١١].

ومعظم هذه البرديات محفوظة الآن في المتحف البريطاني وفي متحف المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو كما تحتفظ دار الكتب المصرية بمجموعة منها[٣١٢] وكذلك معهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا[٣١٣] وقد عثر على مجموعة برديات كوم إشقاو في عام ١٩٠١م[٣١٤].

وهذه البرديات موضوعاتها معظمها عبارة عن رسائل من والي مصر قرة بن شريك إلى حاكم كورة كوم إشقاو أو إلى بعض حكام الكور الأخرى وهذه الرسائل البردية أفادت في الكثير لمعرفة عدة نواحي هامة كالتالي:

أولاً: أوضحت هذه الأوراق مدى عدالة الوالي قرة بن شريك العبسي ونفت عنه التهم الزائفة التي رددت في العديد من كتب المؤرخين القدامي، ولكن أوراق البردي التي ترجع لفترة ولايته (٩٠-٩٦هـ/ ٧٠٩-٧١٥م) كشفت جوانب عديدة من سياسته العادلة ومراقبته للأسواق[٣١٥].

ثانياً: تكشف أوراق كوم إشقاو البردية عن بيانات طيبة عن المجتمع المصري والإدارة والنظام المالي في عهد قرة بن شريك حيث أنه من بينها أوراق بردية تتعلق نصوصها بالجزية والخراج وإسناد المناصب وأنظمة الإدارة وطرق التجارة وبناء العمائر والمساجد وإنشاء الأساطيل وأثمان البضائع والبيوت والأرض

٣١١ للمزيد عن الوالي قرة بن شريك. راجع: د. جاسر بن خليل أبو صفية، برديات قرة بن شريك العبسي.

٣١٢ مجموعة برديات كوم إشقاو والتي تحتفظ بها دار الكتب المصرية قام بنشر معظمها العالم د. جروهمان في كتابه أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية في ستة أجزاء وهذه البرديات هي أرقام ٣٣٨س٣، ٣٢٩س٣، ٣٣٠س٣، ٣٢٨س٣، ٣٣٧س٣، ٣٣٩س٢، ٣٣٥س٤، ٣٣٦س٤، ٣٣٤س٤.

٣١٣ مجموعة برديات كوم إشقاو والتي يحتفظ بها معهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا قام بنشر معظمها العالم تشارلز هاينريتش بيكر عام ١٩٠٦م وقد كانت هذه المجموعة سابقاً ملك للأمير شوت راينهارت ثم أهداها إلى جامعة هايدلبرج لتصبح واحدة من أغنى جامعات العالم في البردي العربي بهذه المجموعة الموجودة بها وهذه البرديات أرقام:
PSR Inv. I-2, 8 und 9, 3-7, 12, 13, 156, 100 B, 19 A, 10 X.
وكذلك في ملاحق الكتاب وهي رقم ملحق: A, B, C, D, F, G, H, I, K, L.
للمزيد راجع: C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, p. 58, 62, 82, 84.

٣١٤ د. سيدة إسماعيل كاشف، الوليد بن عبد الملك، ص٨٤، ٨٦.

٣١٥ د. رئيف چورچ خوري، أهمية مصر الثقافية، ص١٧١ . وانظر أيضاً: د. جاسر بن خليل أبو صفية، برديات قرة بن شريك العبسي، ص٥٩-٧٥.

فضلاً عن عقود الزواج والبيع والشراء وما إلى ذلك من المكاتبات الخاصة التي تكشف عن بعض العادات والنظم الاجتماعية[٣١٦].

ثالثاً: أوضحت هذه البرديات أن الجزية لم تكن متساوية على كل أفراد الأقباط المصريين بل أنها كانت تتفاوت مع كل شخص حسب مقدرته ويوضح ذلك إحدى البرديات التي يطلب فيها قرة بن شريك من حاكم كورة كوم إشقاو أن يرسل له كشفاً بالأماكن المختلفة لمعرفة عدد الرجال في كل مكان والجزية الواجب عليه أداؤها وما يملكه كل رجل من الأراضي وما يقوم به من الأعمال[٣١٧]. وكل ذلك حتى يتم تحديد الجزية على كل منهم بالحق والعدل حسب قدراته المادية[٣١٨].

رابعاً: أفادتنا أوراق كوم إشقاو البردية بأن الخراج في مصر كان يجبى عيناً ونقداً ففي كتاب من قرة بن شريك سنة ٩١هـ/ ٧١٠م إلى أهل شبرا بسيرو من كورة أشقوة نجده يطلب منهم دفع متأخرات الجزية عليهم بالدنانير ودفع ضريبة الطعام قمحاً[٣١٩].

خامساً: أوضحت هذه الأوراق أن قرة بن شريك كان يهتم بعدالة حكام الأقاليم المختلفة وعدم الإجحاف بأهل الذمة ويتضح لنا من دراسة الأوراق البردية المختلفة أن قرة كان يأمر عماله في الأقاليم ألا يفرضوا على أهل الذمة ضرائب فوق طاقتهم، كما كان يهدد عماله بعقابهم أشد العقاب إذا ظلموا الأهالي في تقدير الضرائب المفروضة عليهم وكذلك كان يحذر عماله من قبول الرشوة من الأهالي[٣٢٠].

سادساً: أفادت هذه البرديات في معرفة إلى أي حد كانت تمتد سلطة الوالي في الأقاليم فنراه يرسل كتباً كثيرة إلى عماله يتدخل من خلالها في كل كبيرة وصغيرة ويراقب الأمور في البلاد مراقبة شديدة ويجتهد في المحافظة على نشر الأمن في البلاد والعدل بين الرعية وكذلك كان قرة بن شريك يهتم بمراقبة التموين في البلاد[٣٢١].

سابعاً: أظهرت أيضاً أوراق البردي التي كشفت في كوم إشقاو أن صناعة السفن كانت زاهرة بوادي النيل في جزيرة الروضة وفي القلزم – السويس الحالية – وفي الإسكندرية حيث أظهرت أيضاً أن قرة بن شريك كثيراً ما كان يطلب من صاحب – حاكم – كورة أشقوة – كوم إشقاو – أن يرسل إليه عمالاً وصناعاً وملاحين للعمل في دور الصناعة وذلك للمساهمة في إعداد الأسطول المصري الحربي[٣٢٢].

[٣١٦] د. سيدة إسماعيل كاشف، الوليد بن عبد الملك، ص٨٤، ٨٦.
[٣١٧] H. I. Bell, "Translation of the Greek Aphrodito Papyri", p. 272.
[٣١٨] د. سعيد مغاوري، البرديات العربية، ص١٩١.
[٣١٩] C. H. Becker, «Neue arabische papyri des aphrodito», p. 267. وراجع أيضاً: جروهمان، أوراق البردي، ج٣، ص٤٨، ٤٩.
[٣٢٠] د. سيدة إسماعيل كاشف، الوليد بن عبد الملك، ص٩٥.
[٣٢١] د. سيدة إسماعيل كاشف، الوليد بن عبد الملك، ص٩٥، ١٠٥.
[٣٢٢] د. جاسر بن خليل أبو صفية، برديات قرة بن شريك العبسي، ٧٢–٧٥، ١٠٠–١٠٥، ٢٥٣؛ د. حسين مؤنس وآخرون: تاريخ الحضارة المصرية، مج٢، ص٣٧٤. وراجع أيضاً: د. سيدة إسماعيل كاشف، الوليد بن عبد الملك، ص١٥٩– ١٦١.

ثامناً: أفادتنا أوراق البردي العربي التي كشفت في كوم إشقاو بأسماء كثير من الكتبة الذين احتاج إليهم والي مصر لتحرير رسائله إلى مختلف الجهات في مصر والى الخليفة نفسه ولذلك نرى في آخر الكتب التي كان يرسلها قرة بن شريك أسماء الكتبة الذين كانوا يحررونها[٣٢٣] ومن هذه الأسماء جرير، راشد، عبد الله بن نعمان، الصلت، عبد الله، مسلم[٣٢٤].

تاسعاً: دلت أوراق بردي كوم إشقاو على أن هذه البلدة كانت في الماضي كورة كبيرة يتبعها عديد من القرى التي ورد ذكرها في العديد من البرديات وإن كانت هذه القرى حالياً مندثرة ومن أمثلة هذه القرى التي عرفناها عن طريق أوراق البردي والتي كانت تتبع كوم إشقاو مثل قرية أروس مرية[٣٢٥] بديدس[٣٢٦] هروس ابير ميوطس[٣٢٧].

كما يوجد العديد من القرى الأخرى التي تبدأ باسم شبرا[٣٢٨] مثل شبرا إنفدودن[٣٢٩]، شبرا بسيرو[٣٣٠]، شبرا بقونس[٣٣١]، شبرا بنان[٣٣٢]، شبراجية بنوتيه[٣٣٣]، شبرا قرمية[٣٣٤].

[٣٢٣] د. سيدة إسماعيل كاشف، الوليد بن عبد الملك، ص١٠٦.

[٣٢٤] C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, p. 60-113.

[٣٢٥] ذكرت هذه القرية في البردية رقم ٣٣٣ س٤ والمحفوظة بدار الكتب المصرية. راجع: جروهمان، أوراق البردي، ج٣، ص٥٤. وذكرت أيضاً في مجموعة أوراق البردي المحفوظة في جامعة ستراسبورج – السجل اليوناني العربي رقم ١٦ب (ب. هيد ج٣، ص١١).

[٣٢٦] ذكرت هذه القرية في البردية رقم PSR. Inv. arab 72 من مجموعة شوت راينهارت والمحفوظة بمعهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا س٣. راجع: C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, p. 82. وأيضاً في بردية أخرى قام بنشرها بيكر في الملحق رقم L. راجع: C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, p. 113.

[٣٢٧] هذه القرية ذكرت في س٤ من البردية رقم ٣٣٤ بدار الكتب المصرية بالقاهرة. راجع: جروهمان، أوراق البردي، ج٣، ص٥٥. وذكرت أيضا في ورقة البردي المحفوظة بمجموعة المتحف البريطاني بلندن، ج٤، رقم ١٤١٩ س ٣٣٨.

[٣٢٨] اسم شبرا مأخوذ في الأصل من كلمة شبرو أو جبرو وهي كلمة قبطية معناها الكوم أو التل. والجدير بالذكر أنه يوجد في مصر عدد ١٧٧ مكان أو قرية تسمى في بدايتها باسم شبرا مثل شبرا الخيمة وشبرا اليمن وشبرا منت ... الخ. ويذكر أ. محرم كمال أن اسم شبرا كان ينطق بالقبطية شبرا (بكسر الشين وهي أصلاً الجيم المعطشة جداً) ومعنى اللفظ حقل أو غيط وهي تدخل في أسماء بعض البلاد وخاصة في الوجه البحري. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص١٢، وأيضاً الفهرس، ص٢٥٥-٢٦١؛ أ. محرم كمال، أثار حضارة الفراعنة في حياتنا الحالية، ص٧٦.

[٣٢٩] ذكرت هذه القرية في بردية قام بنشرها بيكر في ملحق B. راجع: C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, p. 109.

[٣٣٠] ذكرت في س٤ في البردية رقم ٣٣٥ والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة. راجع: جروهمان، أوراق البردي، ج٣، ص٤٧.

[٣٣١] ذكرت هذه القرية في بردية قام بنشرها بيكر في ملحق A. راجع: C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, p. 108.

[٣٣٢] ذكرت هذه القرية في بردية قام بنشرها بيكر في ملحق C. راجع: C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, p. 109.

[٣٣٣] ذكرت هذه القرية في س٤ من البردية رقم ٣٣٦ بدار الكتب المصرية بالقاهرة. راجع: جروهمان، أوراق البردي، ج٣، ص٥٢.

[٣٣٤] ذكرت هذه القرية في بردية قام بنشرها بيكر في ملحق D. راجع: C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, p. 110.

أفادتنا أيضاً أوراق البردي العربية التي تم اكتشافها في كوم إشقاو بأسماء العديد من القرى تبدأ باسم منية وجميعها أيضاً مندثرة وذلك مثال قرية منية بربرية[٣٣٥] ومنية طورين[٣٣٦]، منية فروة[٣٣٧]، وأخيراً قرية منية كنيسة مارية[٣٣٨].

عاشراً: أفادت هذه البرديات الكثيرة من كوم إشقاو بأنها كانت دليلاً كبيراً على أن هذه البلدة كانت مركزاً هاماً من مراكز صناعة أوراق البردي في مصر منذ القدم[٣٣٩] واستمرت كذلك بعد الفتح العربي لمصر.

أما عن قرية كوم إشقاو نفسها فإنه يرجع تاريخها إلى العصر الفرعوني وإن كانت الشواهد قليلة حتى الآن وقد كانت عاصمة للإقليم العاشر من أقاليم مصر العليا. كما أنها عرفت في النصوص اليونانية باسم «افروديتو بوليس» أي «مدينة افروديت» نسبة إلى الآلهة اليونانية افروديت التي تقابل الآلهة المصرية حتحور[٣٤٠]. والاسم العربي القديم لقرية كوم إشقاو الحالية كان هو أشقوة كما ورد في كثير من البرديات العربية.

وقد كانت كوم إشقاو من توابع ناحية مشطا بمركز طما بمحافظة سوهاج ولكنها فصلت عنها في سنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٥م وأصبحت ناحية قائمة بذاتها وتابعة لمركز طما محافظة سوهاج[٣٤١].

وَسِيمَة

لقد ذكر الجغرافيين اسم قرية وسيمة على أنها إحدى البلاد الهامة التي يتم بها صناعة القراطيس أو البردي وموقعها بجوار رشيد من ناحية الغرب وهو الآن يتبع محافظة دمياط[٣٤٢].

وتذكر بعض المراجع على لسان المؤرخ ابن الفقيه في أواخر القرن الثالث الهجري بأنه يقول: «أن لأهل مصر القراطيس التي لا يشاركهم فيها أحد» كما أن اليعقوبي ق ٣هـ/ ٩م يقول أن القراطيس كانت

[٣٣٥] ذكرت هذه القرية في السطر الرابع من البردية رقم PSR Inv. Arab. 13 من مجموعة شوت راينهارت المحفوظة بمعهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا: C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, p. 84.

[٣٣٦] ذكرت هذه القرية في بردية قام بنشرها بيكر في ملحق F. راجع: C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, p. 111.

[٣٣٧] ذكرت هذه القرية في بردية قام بنشرها بيكر في ملحق H. راجع: C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, p. 112.

[٣٣٨] ذكرت هذه القرية في بردية قام بنشرها بيكر في ملحق I, G. راجع: C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, p. 111, 112.

[٣٣٩] وذلك لأنه عثر فيها على بعض البرديات اليونانية الهامة. راجع: د. عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية في مصر، ص١٥١.

[٣٤٠] د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص١٥٤. وراجع أيضاً: د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٣٨١ بالهامش؛ د. سيدة إسماعيل كاشف، الوليد بن عبد الملك، ص٨٤.

[٣٤١] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٣٦.

[٣٤٢] د. عبد المنعم ماجد، علم البردي العربي لأول مرة، ص٣٠٢. وراجع أيضاً: د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٧٤.

تصنع في بورة وهي على ساحل البحر من عمل دمياط وفي مدينة «إخنو» وهي المدينة التي يقال لها وسيمة وهي على ساحل البحر غرب فرع رشيد[٣٤٣].

وفي الحقيقة أننا إذا أردنا أن نتكلم عن وسيمة كمركز صناعي فأننا يمكننا أن نقول أنها كانت خلال العصر الإسلامي مركزاً هاماً من مراكز صناعة القراطيس[٣٤٤].

والواقع أننا لو وضعنا في اعتبارنا أهمية ما أشار إليه اليعقوبي كواحد من المصادر العربية الموثوق بها وأضفنا إليه أن هذا النوع من الصناعة كان واحداً مما أنتجته بورة المجاورة لها علاوة على شهرة مصر الواسعة أصلاً في صناعة القراطيس والطوامير منذ العصور القديمة وحتى عصر إحلال الورق محل البردي فإنه يمكن تصديق ما ذكره اليعقوبي والأخذ به[٣٤٥].

كذلك يبدو أن وسيمة كانت قد عُرفت أيضاً بصناعة الحلوى وربما يدل على ذلك أنه لازال يصنع في دمياط في الوقت الحاضر نوع من تلك الحلوى يطلق عليه لفظ «بسيمة» وقد يكون اصل تسميته مشتقاً من اسم المركز الذي بين أيدينا «وسيمة» جريا على ما كان متبعا في النسيج ثم تحولت التسمية بمرور الزمن من«وسيمة» إلى «بسيمة» فبقى الاسم بذلك قائما دون كثير من فرق بين التسميتين يذكر[٣٤٦].

ومن المحتمل أن تكون وسيمة هذه هي التي ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م باسم شبرا وسيم من أعمال حوف رمسيس[٣٤٧] وأضاف أيضاً ابن مماتي أن هذه القرية كان لها أراضى زراعية يتم ربها عن طريق خليج الطيرية وهو الذي كان يتم عن طريقه أيضاً ري عديد من القرى مثل منية مغنين وآبسوم وطوخ والحصن ودجانة ودلنجة وأم الضروع وغيرها من الكفور[٣٤٨].

وهذه القرية ذكرها أيضاً ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م باسم شبرا وسيم من الأعمال البحيرية وان خراجها يقدر بحوالي ألفي وستمائة دينار ومساحتها تسعمائة فدان[٣٤٩].

٣٤٣ د. حسين مؤنس وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية، مج٢، ص٣٧٥. وراجع أيضاً: د. سعيد مغاوري، البرديات العربية، ص٧٤.

٣٤٤ هذا الكلام عن وسيمة مؤكد بدليل ما ورد في كل المصادر والمراجع المشار إليها سابقاً على أنها كانت من أهم مراكز صناعة البردي في مصر الإسلامية.

٣٤٥ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١٥٠. وراجع أيضاً: اليعقوبي، كتاب البلدان، ص٩٢.

٣٤٦ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١٥٠.

٣٤٧ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٥٧.

٣٤٨ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٢٧، ٢٢٨.

٣٤٩ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٠٩.

الفصل الثاني

مدن وقرى الوجه البحري التي وردت بالبرديات العربية

كانت مصر قبل الفتح العربي ولاية رومانية مقسمة إلى قسمين كبيرين هما: الوجه البحري أو أسفل الأرض والوجه القبلي أو الصعيد أو أعلى الأرض. وكان كل قسم من هذه الأقسام مقسماً إلى وحدات إدارية صغيرة يعرف كل منها باسم «نوم» nome إلا أن العرب قد أبدلوا باسم «نوم» هذه كلمة كورة وهي التي تؤدي معنى الناحية أو المركز في مفهومها العصري. وقد بلغ عدد هذه الكور ثمانين كورة في الوجهين البحري والقبلي وكانت كل كورة تنقسم بدورها إلى عدة قرى ولكل من الكورة والقرية زمام أطيان خاص بها ... وقد كان يتولى شؤون إدارة الكورة نائب أو رئيس وهو ما يشبه مأمور المركز في عصرنا الحالي وشؤون القرية زعيم وهو ما يشبه أيضاً العمدة.

وحينما فتح العرب مصر لم يحدثوا أي تغير يذكر على هذا التقسيم الإداري إذ وجدوا أن هذه الدولة كغيرها من الدول التي فتحوها ذات نظام إداري ثابت مبنى على حضارة أصيلة ومدنية عريقة ولكنهم أحدثوا من الإصلاح ما يتفق مع عقائدهم الدينية ويتمشى مع مصلحة الأمة المحكومة[١].

وقد ظل هذا التقسيم معمولاً به إلى أن فتح الفاطميون مصر في سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م فأحدثوا نظام الأعمال[٢] ومفرده عمل وهو الإقليم أو المديرية أو المحافظة في وقتنا الحاضر وكان كل عمل من هذه الأعمال يشتمل على عدد من الكور – المراكز – وذلك لكي يسهل حكمه ويصير متماسك البنيان مندمج الإشراف في الإدارة المحلية مع الإدارة المركزية فيصبح كأنه وحدة متصلة الأجزاء حتى يمكن إدارتها إدارة سليمة

١ د. عطية مصطفى مشرفة، نظم الحكم في مصر في عصر الفاطميين، ص١٠٢. وراجع أيضاً: د. حسين مؤنس وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية، ص٣٤٨-٣٥٢.

٢ تم هذا التقسيم على وجه التحديد في عهد الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/ ١٠٣٦-١٠٩٤م) لإحكام السيطرة على البلاد. للمزيد راجع: Omar Toussoun, *La géographie de L'Égypte arabe*, p. 15.

منتجة وقد ظل هذا التقسيم في جوهره قائما حتى يومنا هذا[٣] وقد ذكر ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م أن الوجه البحري به ٣٣ كورة يجمعهم تسعة أعمال[٤] وأن الوجه القبلي به ٢٢ كورة يجمعهم عشرة أعمال[٥].

وقد تحدث ابن الكندي ق ٤هـ/ ١٠م عن مصر وبالتحديد عن الوجه البحري قائلاً «بأسفل أرضها – يقصد الوجه البحري – شامي تمطر مطر الشام وتنبت نبات الشام من الكرم والتين والموز والجوز وسائر الفاكهة والبقول والرياحين ويقع به الثلج»[٦].

وبالنسبة لذكر الوجه البحري في البرديات العربية فلم يأت ذلك صراحة مثل الوجه القبلي ولكن ذكرت الكثير والكثير من القرى والمدن الباقية والمندثرة التي تتبع الوجه البحري في عديد من البرديات العربية.

وسنورد في هذا الفصل هذه البلاد ومعلومات تفصيلية عنها من خلال البرديات التي ذكرت فيها في مجموعة دار الكتب المصرية وكذلك مجموعات أخرى عالمية خارج مصر من أهمها مجموعة مكتبة چون رايلندز بإنجلترا وكذلك مجموعة شوت راينهارت بجامعة هايدلبرج بألمانيا بالإضافة إلى ما يتم نشره لأول مرة في هذا الكتاب.

الأُوسِيَّــة

هذه القرية حالياً تسمى دميرة وهي تتبع مركز طلخا بمحافظة الدقهلية وقد ذكر جروهمان[٧] أن كلمة الأوسية أو أوسية تعنى أحياناً الضيعة أو الإقطاعية وهذا تعبير دارج يطلق على الأرض المعطاه على سبيل الالتزام.

ولقد ذكرت قرية الأوسية في عديد من البرديات العربية[٨] والتي من أهمها البردية رقم ١٦١ والمحفوظة بدار الكتب المصرية ومقاسها ٣٢ × ١٦,٣سم[٩]. وذكرت الأوسية في السطر السادس ونصه:

الاوسية .... قمح ....

٣ Omar Toussoun, *La géographie de L'Égypte arabe*, p. 16. وراجع أيضاً: محمد عبده ألحجاجي، قوص في التاريخ الإسلامي، ص٥، ٦؛ أبو صالح الأرمني، كنائس مصر وأديرة مصر، ص١٠، ١٢.

٤ بن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٤٢.

٥ ابن دقماق، الانتصار، ج٤، ص١٢٨.

٦ ابن الكندي، فضائل مصر المحروسة، ص٣٠.

٧ جروهمان، أوراق البردي، ج٤، ص٢١٠.

٨ من هذه البرديات التي ذكرت بها اسم قرية الأوسية البردية رقم ٢٢٦ بالظهر س١٤، ٢٥٩س١ وهما محفوظتين في دار الكتب المصرية بالقاهرة. انظر: جروهمان، أوراق البردي، ج٤، ص٨١، ٦٥.

٩ جروهمان، أوراق البردي، ج٤، ص٢٠٨، ٢٠٩.

وهذه البردية مؤرخة في عام ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م وموضوعها عبارة عن كشف خاص بمسح الأرض الموجودة بهذه القرية وما بها من زراعات مثل القمح والشعير والبرسيم مع ذكر المساحة المحددة لكل نوع من الزراعات وأيضاً ذكر المساحات البور والتي ليس بها زراعة وأيضاً ذكر أسماء المزارعين.

وذكر أيضاً كثير من المؤرخين قرية الأوسية أو دميرة في عديد من المواضع، فقد ذكر ابن مماتي ق٧هـ/ ١٣م اسم دميرة البحرية ودميرة القبلية من أعمال السمنودية[١٠] أما دميرة البحرية فهي الكبرى وكانت تسمى قديماً الأوسية[١١] وأكد على ذلك ما ذكره المقريزي ق ٩هـ/ ١٥م بأن الأوسية هي نفسها ناحية دميرة[١٢]. ومن هذا كله يتضح أن اسم دميرة القديم هو الأوسية.

وقد ذكر ياقوت الحموي ق ٧هـ/ ١٣م بقوله «أن دميرة قرية كبيرة بمصر قرب دمياط وينسب إليها أبو تراب عبد الوهاب بن خلف الدميري وهما دميرتان أحداهما تقابل الأخرى على شاطئ النيل في طريق من يريد دمياط»[١٣].

ولقد أشارت المصادر القديمة إلى أن هذه البلدة كانت مركزا من مراكز صناعة المنسوجات الكتانية والحريرية منذ العصر البيزنطي واستمرت كذلك في العصر الإسلامي ومن هؤلاء ما ذكره ابن حوقل ق٤هـ/ ١٠م الذي قال «هي إحدى جزر تنيس وتعمل بها الثياب الرقيقة وكان يصنع في الجزيرة».

أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فقال «أن دميرة من الأعمال الإبوانية وانه كان يُعمل بها القماش الرفيع مثلما كان يصنع في المدن المجاورة لها في دبيق وشطا وتونة وتنيس ودمياط»[١٤].

الجَزِيـــرَة

ذكر لفظ الجزيرة في أكثر من بردية عربية[١٥] فإنه يوجد عديد من القرى في مصر التي كانت تسمى بالجزيرة[١٦] ولكن في البردية رقم ٢٣٩ بالظهر والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة، و يرجح أن المقصود بلفظ الجزيرة هو جزيرة الروضة بالمنيل وقد ذكرت في هذه البردية في السطر الرابع ونصه:

١٠ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٣٥.

١١ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص٨٦، ٨٧.

١٢ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٢٠٧.

١٣ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١٤٨.

١٤ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٧٩ (بتصرف).

١٥ ذكرت أيضاً الجزيرة في البردية رقم ٢ بمجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وذكرت الجزيرة بظهر البردية وقد قام العالم مرجليوث بنشر هذه البردية. للمزيد راجع: Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 207.

١٦ هذه القرى التي سميت بالجزيرة ذكرها أ. محمد رمزي في القاموس الجغرافي وهي: – الجزيرة: وهي جزيرة الروضة بالمنيل بالقاهرة. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٩. – الجزيرة: هي الآن نجع الجزيرة

على ورثة محسن بن سليمن في الجزيرة.

وهذه البردية مؤرخة في عام ٢٧٨هـ/ ٩٨٢م. ومقاسها ١٦ × ٨ سم وموضوعها عبارة عن إيصال بدفع خراج عما زرعه ورثة أحد الأشخاص ويدعى محسن بن سليمان وكان هذا الخراج عن زراعة أرض بالجزيرة[١٧].

ويقال أن الروضة هي روت أو روط بالقبطية بمعنى ينبت نبات ومنه الروضة[١٨] وعن جزيرة الروضة فقد تحدث عنها الكثير من الرحالة والجغرافيين مثل الإصطخري الذي حددها في النصف الأول من القرن ٤هـ/ ١٠م بقوله «هي جزيرة يعبر من الفسطاط إليها على جسر في سفن ويعبر من هذه الجزيرة إلى الجانب الآخر على جسر آخر إلى أبنية ومساكن على الشط الآخر يقال لها الجيزة» كذلك فقد حدد ناصر خسرو موقع جزيرة الروضة في القرن ٥هـ/ ١١م «بأنه أمام مدينة مصر في قلب النيل وقال أن فيها مسجد تحيط به الأشجار الغناء ويربط مصر بها جسر مكون من ثلاثين قطعة خشبية في شكل زوارق» وأشار الإدريسي في القرن ٥-٦هـ/ ١١-١٢م إلى أنها تقابل مصر (أي الفسطاط) وبها المباني والمتنزهات ودار المقياس[١٩].

وقد تحدث عنها ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م بقوله بأنها جزيرة في وسط البحر والبحر دائر عليها من جميع جهاتها وهي بين الفسطاط والجيزة وبطرفها الجنوبي دار المقياس وكانت حصينة وفيها البساتين والثمار ما لم يكن في غيرها وأضاف انه عندما تولى السلطان الصالح نجم الدين أيوب – رحمه الله – عمر بها قلعة حصينة بناها بالجص والآجر والطين وصرف عليها أموالاً لا تحصى فجاءت في غاية الإتقان

ناحية أبو الريش قبلي بمحافظة أسوان. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٤٠. – الجزيرة البيضاء: تقع بمركز فاقوس بمحافظة الشرقية. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٣٩. – الجزيرة الخضراء: حالياً تتبع مركز فوه بمحافظة كفر الشيخ. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، س ١١٢. – الجزيرة الزاهرة: أو جزيرة أسوان: مازالت قائمة حتى الآن وهي تتبع محافظة أسوان. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٢٢١. – الجزيرة الشرقية: تتبع مركز ببا بمحافظة بني سويف. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٤٣. – الجزيرة الشقراء: من البلاد القديمة بمركز الصف بمحافظة الجيزة. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٢٨. – الجزيرة الغربية: من البلاد القديمة بمركز بني سويف بمحافظة بني سويف. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٥١. – الجزيرة المعروفة بالرمضانية: من البلاد المندثرة التي كانت تتبع الأشمونين. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٤٠. – الجزيرة الوسطانية: من البلاد المندثرة وكانت تتبع ناحية شيبة بمركز أبو قرقاص بمحافظة إلمنيا. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٤٠. – الجزيرة: وهي كانت تقع بين فرقتي النيل الشرقية والغربية وكانت تشمل البلاد التابعة الآن لمركز زفتى وطنطا وكفر الشيخ وبعض قرى المنوفية. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٤٠.

١٧ جروهمان، أوراق البردي، ج٣، ص١٥٢.

١٨ أيوب فرج إبراهيم، التحليل العام، ص٧٧.

١٩ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٧٩.

والحسن فلما أكمل بناءها اشترى ألف مملوك من الترك وقيل ثمانمائة وأسكنهم في هذه القلعة وسماهم البحرية[٢٠] ومن هنا أيضاً بدأت قصة المماليك البحرية الذين حكموا مصر مدة أكثر من قرن وثلث من الزمان (١٢٥٠-١٣٨٢م).

ولم تزل هذه القلعة عامرة حتى زالت دولة بني أيوب فلما ملك السلطان المعز أيبك أمر بهدمها وعمر فيها مدرسته المعروفة بالمعزية فطمع في القلعة من له جاه، وأخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك وغير ذلك وبيع من أخشابها ورخامها أشياء جليلة فلما صارت مملكة مصر إلى السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري أهتم بعمارة قلعة الروضة ورسم للأمير جمال الدين موسى بن يغمور أن يتولى أعادتها كما كانت فأصلح بعض ما تهدم فيها وأعادها إلى ما كانت عليه[٢١].

وتميزت جزيرة الروضة بأنها كانت من أقدم المراكز التي ولدت فيها قوة المسلمين البحرية[٢٢] ودلت على ذلك أوراق البردي العربية التي عثر عليها في كوم إشقاو التي ذكر بها أن صناعة السفن كانت تجرى بهمة ونشاط في دور الصناعة المصرية بجزيرة الروضة والقلزم والإسكندرية[٢٣].

ويذكر أن أول صناعة عملت بأرض مصر هي التي بنيت بجزيرة الروضة سنة ٥٤هـ/ ٦٧٣م على يد مسلمة بن مخلد والى مصر من قبل معاوية وكان سبب ذلك المباشر هو غزو الروم للبرلس سنة ٥٣هـ/ ٦٧٢م[٢٤] ومن هنا نشأت بجزيرة الروضة صناعة السفن.

ولكن يمكن القول بأن نشاط جزيرة الروضة الصناعي لم يقتصر على الصناعات التي قامت على الإنتاج الزراعي وكذلك صناعة الأسلحة التي اقترنت بصناعة السفن في جزيرة الروضة وخاصة في العصر الطولوني[٢٥].

[٢٠] ابن دقماق، الانتصار، ج٤، ص١٠٩، ١١٠.

[٢١] المقريزي، الخطط المقريزية، ج٣، ص٢٩٩.

[٢٢] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٨٠، وعن كثير من المعلومات عن البرديات العربية واليونانية التي تحدثت عن صناعة السفن، انظر: د. جاسر بن خليل أبو صفية، برديات قرة بن شريك العبسي، ص٢٥٣-٢٨٢. وانظر أيضاً:
A. H. Fahmy, *Muslim Sea Power in the Eastern Mediterranean*.

[٢٣] د. حسين مؤنس وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية، ص٣٧٤. وانظر أيضاً: د. سيدة اسماعيل كاشف، الوليد بن عبد الملك، ص١٥٩-١٦١.

[٢٤] المقريزي، الخطط المقريزية، ج٣، ص٣١٩. وانظر أيضاً: د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٨١.

[٢٥] Zaky Mohamed Hassan, *Les Tulunides*, p. 239, 240. وراجع أيضاً: د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٨٤. ابن الزيات: (شمس الدين أبو عبد الله) ت ٧٨٤هـ/ ١١١١م، الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى، القاهرة، المطبعة الأميرية بمصر، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، ص٥.

الغَرْقَــة

هذه القرية وجدت اسمها في البردية رقم ٧٩ بالوجه وهي من مجموعة مكتبة جون رايلندز بمانشستر بإنجلترا ومقاسها ١٤ × ١٤سم ووجدت اسم هذه القرية في السطر الرابع ونصه:

ينتهي إلى الطريق الذي فيه المسير إلى سعا وعلون والغرقة.

أما عن البردية فموضوعها عبارة عن عقد بيع منزل مذكور فيها الحدود الأربعة للمنزل وأن أحد هذه الحدود يقع على الطريق المؤدي إلى قرية علون والمرجح أنها علوان[٢٦]. وهذا يعطينا فكرة عن أن هذا المنزل كان يوجد بأطراف البلدة أو بالأصح بداية الطريق المؤدي إلى قرى أخرى مع الاعتبار أن اسم القرية الواقع فيها المنزل المذكور المباع غير معروف في هذه البردية.

وفي أثناء البحث عن مكان هذه القرية وجدت اسم قرية يتشابه معها وأعتقد أنها هي نفس القرية. وهذه القرية هي الغراقة وليست الغرقة وهذه القرية أيضاً وردت في قوانين ابن مماتي بأنها من الأعمال المرتاحية[٢٧] وأن سبب تسميتها بهذا الاسم يرجع إلى وجودها في حوض زراعي كان يسمى الغراقة لانخفاض منسوب أرضه وغمرها بالماء في أغلب أيام السنة فعرفت بالغراقة من وقت إنشائها[٢٨].

أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فقد ذكرها بأنها من الأعمال الدقهلية وأن خراجها يقدر بحوالي ثلاثة آلاف دينار ومساحتها ألف وسبعون فدانا[٢٩] وهي الآن تتبع مركز أجا بمحافظة الدقهلية.

الفَرَمَــا

ذكرت هذه المدينة المندثرة في البردية رقم ٣٨ من مجموعة مكتبة جون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وذلك بالسطر الثامن عشر من البردية ونصه:

(انظ) الفرما إلى البحر ما وها منه.

وهذه البردية مقاسها ١٣ × ٦٤سم ويعود تاريخها إلى عصر حكم ابن طولون وتعتبر من أهم البرديات التي تتحدث عن التحصينات في المواني بالمدن المصرية الساحلية في الشمال مثل الإسكندرية ورشيد وأيضاً الفرما وذلك لصد غارات البيزنطيين على مصر في هذه الفترة، وهناك بردية أخرى هامة قام بنشرها

٢٦ Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 108.

٢٧ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٨٨.

٢٨ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص١٦٩.

٢٩ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٧٠.

العالم الجليل الدكتور رئيف چورچ خوري وهذه البردية تتحدث عن مدن ساحلية مصرية أخرى مثل دمياط وتنيس[٣٠].

أما عن الفرما نفسها فقد اندثرت وتعرف اليوم آثارها بتل الفرما على بعد ثلاثة كيلو مترات من ساحل البحر الأبيض المتوسط وعلى بعد ٢٣كم شرقي محطة الطينة والواقعة على خط السكك الحديدية التي بين بورسعيد والإسماعيلية[٣١].

وهي الآن تحديداً إحدى القرى التابعة لمركز القنطرة شرق ومن المناطق الأثرية الهامة في شمال سيناء وقد عرفت في النصوص المصرية باسم «بر-آمن» والذي يعني «بيت الإلة آمون» وهو الاسم الذي تحول في العربية إلى «فرما» مضافاً إليه أداة التعريف[٣٢] وقد ذكرت هذه المنطقة في العديد من الحروب التي دارت في العصر الروماني والفتح العربي والاسم القبطي للفرما هو بيرموس Peremous وباليونانية بيلوزيون Pelusion[٣٣].

وبعد الفتح الإسلامي لمصر هاجر كثير من القبائل العربية إليها ومن القبائل التي استقرت في مدينة الفرما قبيلة لخم وجذام وبعض أبناء قضاعة[٣٤].

وقد أفاضت علينا المصادر والمراجع التاريخية بكثير من المعلومات عن مدينة الفرما وقد ذكر ياقوت الحمــوي ق ٧هـ/ ١٣م في معجم البلدان «أن الفرما مدينة على ساحل البحر وهي حصن على ضفة البحر لطيف لكنه فاسد الهواء وخمه لأنه يحيط بهذا الحصن من كل جهة سباخ تتوصل فلا تكاد تجف صيفاً ولا شتاءاً ليس بها زرع ولا ماء يشرب إلا ماء المطر يخزن في الجباب ويخزنون أيضاً ماء النيل حيث يحمل إليهم في المراكب من تنيس وبظاهرها في الرمل ماء يقال له العذيب وأهلها من القبط وبعضهم من العرب وأكثر متاجرهم في النوى والشعير والعلف لكثرة اجتياز القوافل بهم»[٣٥].

وقد ذكرها ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م بأن الفرما من الأعمال الشرقية وقال الفرما بلدة بالقرب من قطيا والطينة وهي بلدة قديمة وكانت عامرة إلى أن أغار الفرنجة عليها في رجب سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م فأحرقوها

٣٠ Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri,* p. 5, 6; Raïf Georges Khoury, *Abd Allâh Ibn Lahî ʿa*, p. 251, 252, 263.

٣١ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٩١، ٩٢.

٣٢ د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٣٩. ولكن يرى أ. محرم كمال أن الفرما أصلها الهيروغليفي (برماعت) ومعناها معبد الإلهة ماعت إلهة الصدق عند المصريين القدماء. راجع: أ. محرم كمال، آثار حضارة الفراعنة في حياتنا الحالية، ص٧٤.

٣٣ Somaya Hassan, *Sinai Tourism and Monuments Through Ages*, p. 20.

٣٤ د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، ص٦٤، ١٩٨، ٢٢٨.

٣٥ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٩١.

وأخربوها ونهبوا أهلها وقيل كان بها أبواباً كثيرة من حجارة شرقي حصنها فوجه ابن المدبر[٣٦] الوزير في هدمهم فخرج أهلها فمنعوا من هدمهم وقيل أن هذه الأبواب هي التي قال بشأنها يعقوب عليه السلام لبنيه (يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة)[٣٧] فأمسك ابن المدبر عن الهدم[٣٨].

وقد ذكر المقريزي بأن الفرما كان لها حصن تم إعماره في سنة ٢٣٩هـ بأمر من الخليفة المتوكل على الله العباسي على يد عنبسة بن اسحق وأنفق في ذلك أموالاً عظيمة وأن الفرما لم تزل عامرة إلى أيام العزيز شاور وان ملهم – اسم شخص – أخا ضرغام كان والياً بها فلما خرج منها أخربها شاور[٣٩].

وكان عليها سوراً وبها نخيل كثيرة وهو من أعجب النخيل فإن ثمره يطيب حين ينقطع التمر والرطب من سائر الدنيا ولا يوجد هذا في بلد من البلدان سواها بالبصرة ولا بالحجاز ولا بغيرها[٤٠].

ويقال أيضاً عن مدينة الفرما بأنها القرية التي كانت منها السيدة هاجر أم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام[٤١].

وقد تحدث علماء الحملة الفرنسية ق ١٢هـ/ ١٨م عن الفرما باسم بيلوز قائلين «أما بيلوز[٤٢] فتقع على الطرف الشرقي لبحيرة المنزلة بين البحر والكثبان ووسط سهل قاحل عار من أية خضرة كما يوجد قصر الطينة الذي إنهار انقاضاً بعيدا عن الشاطئ – يقصد شاطئ البحر المتوسط – بمسافة كافية ويبدو أنه يعود إلى عصر دخول سليم إلى مصر أما خرائب الفرما فتقع إلى الشرق من بيلوز نحو البحر»[٤٣].

وقد أعطانا علماء الحملة الفرنسية معلومة هامة عن الفرما تؤكد أن مياه النيل كانت تصل إلى سيناء وذلك بقولهم «بأن ترعة ابومنجة كانت تأخذ مياه النيل حتى مدينة بلبيس ثم تمر بعد ذلك بخرائب بوباسطة التي تحمل اليوم اسم تل بسطة تاركة على يمينها مدينة فاقوس لتمر من تحت الأسوار لقصر الطينة ثم تجري

٣٦ هذا الرجل هو أحمد بن محمد بن المدبر ولي خراج مصر بعد سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م وكان من دهاة الناس وقد ابتدع في مصر بدعاً صارت مستمرة من بعده لا تنقضي فقرر على الكلأ الذي ترعاه البهائم مالاً أسماه: المراعي وقرر على ما يطعم الله من البحر مالاً أسماه: المصائد إلى غير ذلك وكانت هذه الأموال تعرف في زمنة وبعده بالمرافق والمعاون وقد كان بينه وبين أحمد بن طولون صراع طويل على السلطة في مصر وانتصر عليه ابن طولون في النهاية.

٣٧ القرآن الكريم، سورة يوسف، الأية ٦٧.

٣٨ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٥٣. وانظر أيضاً: ابن الكندي، فضائل مصر المحروسة، ص٣٥، ٣٦؛ ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص٥٨.

٣٩ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٤١، ٣٤٣.

٤٠ ابن الكندي، فضائل مصر المحروسة، ص٣٦.

٤١ ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ط ١، ص٤؛ وانظر أيضاً: المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٤١؛ ابن الكندي، فضائل مصر المحروسة، ص٩.

٤٢ بيلوز: كلمة مشتقة من كلمة يونانية تعني: الطين وقد احتفظ لها العرب بهذه التسمية عندما سموها الطينة.

٤٣ زهير الشايب، وصف مصر، ص٤٣.

بعد ذلك إلى الشرق متجاوزة عن يمينها موقع مدينة بيلوز القديمة حتى تنتهي إلى البحر[٤٤] وكل هذا يؤكد ما كان من أهمية كبرى لمدينة الفرما لدرجة أن القدماء كانوا يوصلون إليها مياه النيل وكان بالفعل هناك ما يعرف باسم الفرع البيلوزي من نهر النيل وهو مثل فرعي رشيد ودمياط».

أما عن الفرما كمركز صناعي فقد امدتنا المصادر والمراجع العربية بمعلومات كافية في هذا الصدد تثبت أن المدينة كانت في العصر الإسلامي مركزاً لصناعات النسيج والتمور والحصير والقفف والحبال وربما أيضاً استخراج زيت الحيتان[٤٥].

ومدينة الفرما ذات تاريخ عريق ولهذا فقد وجد بها شواهد تشير إلى العصر الفرعوني وتضم المنطقة قلعة رومانية ضخمة وعدداً من الحمامات الرومانية وكذلك أطلال عثر بها على أضخم مسرح روماني بمصر وتضم المنطقة أيضاً أطلال أربعة كنائس[٤٦].

أما عن الآثار الإسلامية في منطقة الفرما فيوجد بها أطلال قلعة قديمة تسمى قلعة الطينة لوقوعها في أرض موحلة وقد كانت هذه القلعة مستعملة حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري حيث كانت تستخدم كمنفى لغير المرغوب فيهم من المصريين ولاتزال آثار هذه القلعة باقية إلى اليوم[٤٧].

وتقع هذه القلعة بالتحديد شمال شرق مدينة القنطرة شرق بحوالي ٣٥كم تقريبا وإلى الجنوب من البحر المتوسط بحوالي ٢كم وتوجد هذه القلعة وسط تلال وأكوام أثرية مساحتها٦٠٠ × ٢٠٠م ويرجع بنائها إلى السلطان الغوري في عام ١٥٠٨م من العصر المملوكي الجركسي وتعتبر من أهم وأندر القلاع التي ترجع إلى العصور الوسطى في سيناء[٤٨].

الفُسْطَـاطْ[٤٩]

أسس القائد العربي الفاتح «عمرو بن العاص» مدينة الفسطاط بعد فراغه من فتح الإسكندرية الفتح الأول[٥٠] وقد ظلت الفسطاط عاصمة الديار المصرية منذ نشأتها سنة ٢١هـ/ ٦٤١م حتى سقوط الدولة

[٤٤] زهير الشايب، وصف مصر، ص٣٧٨، ٣٧٩.
[٤٥] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١٨١.
[٤٦] د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص٩٣؛ وأيضاً: د. عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر، ص٨٣، ٨٤، ١١١.
[٤٧] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٩٢.
[٤٨] تقارير هيئة الآثار المصرية عن الآثار الإسلامية والقبطية بشمال سيناء عام ١٩٩٣م.
[٤٩] انظر اللوحات أرقام ٢، ٩، ١٠، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦.
[٥٠] السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج١، ص١٣٢. وراجع أيضاً: ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص٢٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١، ص٦٧.

الأموية وقيام العباسيين ببناء مدينة العسكر في عام١٣٣هـ/ ٧٥٠م. وقد نشأت الفسطاط في أول أمرها بسيطة التخطيط والمباني ولكنها ما لبث أن ازداد عمرانها وكثرت دورها وحسنت عمارتها وتعددت شوارعها وطرقاتها وعمرت أسواقها وتقدمت صناعاتها وحفلت بالفقهاء والمحدثين وأهل العلم[٥١].

وقد كانت الفسطاط واحدة من أهم المدن التي ذكرت في البرديات العربية و الأوراق القديمة[٥٢]؛ ولكن أهم هذه الأوراق ورقتين الأولى ذكرت بها الفسطاط بالسطر التاسع ونصه:

الفسطا(ط).

وموضوعها عبارة عن خطاب موجه إلى شخص يقيم بالفسطاط وهو مديون لهذا الشخص ويرجوه تأجيل دفع ما عليه من ديون حتى تتيسر ظروفه وتتحسن أحواله[٥٣].

أما الورقة الثانية فذكرت الفسطاط بالسطر السادس ونصه:

الفسطاطى واشترى منه ا..........

[٥١] الذي قام بتخطيط الفسطاط ليس عمرو بن العاص ولكن أربعة من رجاله وهم معاوية بن خديج وشريك بن سمي وعمرو بن قحزم وجبريل بن ناشرة. للمزيد راجع ما يلي: د. عبد الرحمن زكي، الفسطاط وضاحيتاها العسكر والقطائع، ص١٣،١٢. شحاته عيسى إبراهيم، القاهرة، ص٢٦، ٢٧. وتجدر الإشارة إلى أن المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة قام بعمل حفائر أثرية فى مواسم مختلفة فى مدينة الفسطاط وبالتحديد فى منطقة إسطبل عنتر وقد نتج عن هذه الحفائر الكثير من المعلومات الهامة والتي تم نشر تقاريرها في دوريات المعهد، وللمزيد عن هذه الدراسات انظر:

R.-P. Gayraud, «Istabl Antar (Fostat). Rapports de fouilles», *AnIsl* 22 (1986), p. 1-26; 23 (1986), p. 55-71; 25 (1991), p. 57-87; 27 (1993), p. 225-232; 28 (1994), p. 1-27; 29 (1995), p. 1-24.

كما تجدر الإشارة إلى أن هناك بعض الباحثين لا يعتبرون العسكر مدينة قائمة بذاتها وأنها لاتتساوى مع الفسطاط، ولكن يعتبرونها ضاحية تابعة للفسطاط أو مجرد مركزاً إدارياً فقط وليست مدينة بالمعنى المفهوم، وللمزيد عن ذلك انظر:

R.-P. Gayraud, «Fostat: évolution d'une capitale arabe du VIIe au XIIe siècle d'après les fouilles d'Istabl ʿAntar», *in* R.-P. Gayraud (éd.), *Colloque international d'archéologie islamique*, Ifao, Le Caire, 1998, p. 435-460.

[٥٢] من أهم هذه البرديات التي ذكرت بها مدينة الفسطاط هي: **أولاً**: مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ذكرت الفسطاط في البردية رقم ٣٣١س٢، ٣،٥، ورقم ١٣٧س٥، ٩٩ بالوجه س٨، ١٧٣٥/ ٧س٨، ٤٤٥ بالوجه س٩، ١١٥ بالظهر س٧، ٥٣١س٨، ٤٦٤ بالظهر س٣، ٢٣٦ بالظهر س٢، ٦٤٦س٢. **ثانياً**: مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا والتي قام بنشرها العالم مرجليوث وهي البردية رقم ٣٠٩س٣، ١٥٩س٨، ١٦٦س٢. **ثالثاً**: البردية رقم PSR Inv. Arab 8 und 9 وذكرت الفسطاط في عديد من المواضع منها وذلك في السطور ١٩، ٢٣، ٢٧، ٣٣ وهذه البردية من مجموعة شوت راينهارت المحفوظة بمعهد البرديات جامعة هايدلبرج بالمانيا والتي قام بنشرها العالم كارل هاينريش بيكر عام ١٩٠٦م وللمزيد راجع: C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt*, p. 62. وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد برديات أخرى عديدة ذكر بها إسم مدينة الفسطاط وللمزيد عن هذه البرديات انظر: د. جاسر بن خليل أبو صفية، برديات قرة بن شريك العبسي، ص١٣١–١٣٦. وانظر أيضاً: P. M. Sijpesteijn, *Shapping a Muslim State*, p. 431. P. M. Sijpesteijn, *Travel and Trade on the River*, p. 135.

[٥٣] هذه الورقة محفوظة بمعهد البرديات بجامعة هايدبرج في ألمانيا تحت رقم سجل PSR. Heid. Inv. Arab 230. وهى تنشر فى هذا الكتاب لأول مرة ويوجد لها قراءة كاملة فى اللوحة رقم ١٣.

وموضوعها عبارة عن خطاب موجه إلى شخص يتعامل في بيع القمح والغلات الزراعية وحامل هذا الخطاب هو شخص يسمى الفسطاطي وذلك نسبة إلى مدينة الفسطاط[٥٤].

أما عن مدينة الفسطاط نفسها فقد قسمت إلى خطط وأنشئت خطط الفسطاط حول المسجد الجامع – جامع عمرو بن العاص – على نفس القواعد البسيطة التي اتبعت في صدر الإسلام في إنشاء الأمصار الإسلامية الأولى مثل الكوفة والبصرة وكان إنشاء الفسطاط أول حجر في صرح المدينة العظيمة التي عرفت فيما بعد بمصر ثم القاهرة[٥٥].

وقد ذكر المقريزي أنه كان للفسطاط أربعة أبواب وهي باب الصفاء وكانت تخرج منه العساكر وتعبر منه القوافل والثاني باب الساحل وكان يوصل إلى ساحل النيل القديم والثالث والرابع هما باب مصر وباب القنطرة وهما من بناء بهاء الدين قراقوش وزير السلطان صلاح الدين الأيوبي[٥٦].

وعن تحديد موقع مدينة الفسطاط نجد أن المرحوم على بك بهجت معتمداً على ما ورد بخطط المقريزي وما قام به هو من حفائر أثرية ينتهي إلى تحديد الفسطاط بالحدود التالية: الحد الشمالي ويقع بين كوم الجارح وقنطرة السد والحد القبلي يمتد بين الرصد وكان قائماً على ذروة الشرف المطل على بركة الحبش – وشاطئ النيل غرباً والحد الغربي هو الشاطئ الأيمن للنيل والذي كان يتنقل على تتابع السنين مع تنقل الشاطئ نحو الغرب، والحد الشرقي وكان يمتد فيما وراء الحد الذي حدده المقريزي أي إلى حدود القرافة الحالية ويسير جنوبا حتى الرصد[٥٧].

وهكذا يتضح أن موقع الفسطاط يمتاز بحصانة طبيعية إذ تحميه التلال (ومن بينها هضبة المقطم) من الشرق والشمال ويحميه من الغرب خندق مائي طبيعي هو نهر النيل الذي كان في الوقت نفسه يصل بين الشمال والجنوب[٥٨].

٥٤ هذه الورقة محفوظة بمعهد البرديات بجامعة هايدبرج في ألمانيا تحت رقم سجل PSR. Heid. Inv. Arab 147. وقد قام بنشرها البروفيسير ڤارنر ديبم، ولمزيد من التفاصيل انظر اللوحة رقم ١٤. وانظر أيضاً:
Werner Diem, *Arabische Briefe auf papyrus und papyier aus der Heidelberger papyrus*, p. 162-164.

٥٥ محمد عبد الله عنان: مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، ص٢٠، وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد دراسة هامة قامت بها الدكتورة Sylvie Denoix حول مدينة الفسطاط أبرزت ولأول مرة معنى مصطلح دار وخطة فى لغة أدبيات الخطط وعلى سبيل المثال أوضحت هذه الدراسة أن كلمة دار تعنى خطة فردية. أما خطة فهي قطعة أرض جماعية لإحتوائها على قبيلة كاملة وللمزيد من المعلومات انظر:
Sylvie Denoix, *Décrire Le Caire: Fusṭāṭ-Miṣr d'après Ibn Duqmāq et Maqrīzī*, Ifao, Cairo, 1992.

٥٦ المقريزي، الخطط المقريزية ج٢، ص١٥٧.

٥٧ د. أبو الحمد محمود فرغلي، الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة، ص٥٩. وراجع أيضاً: د. على بهجب وألبير جبريل، حفائر الفسطاط، ص٢٥-٢٧.

٥٨ د. حسن الباشا وآخرون، القاهرة، تاريخها، آثارها، ص١١.

وبعد تأسيس الفسطاط سكنت بها العديد من القبائل العربية التي بلغ عددها ثلاثين قبيلة أقامت أول الأمر في الفسطاط ثم انتقلت بعد ذلك شمالاً وجنوباً[٥٩] وبلغ عدد أفراد هذه القبائل في مصر خلال خلافة معاوية بن أبي سفيان الذين أقاموا بالفسطاط وحدها بلغ أربعين ألف عربي[٦٠].

وبالنسبة لاسم الفسطاط فقد تعددت أراء المؤرخين حول هذا الاسم[٦١]. أما عن المدينة نفسها فقد أفاض الكثير من المؤرخين في وصف الفسطاط والحديث عنها ومن ذلك ما ذكره المقريزي نقلا عن ابن حوقل ق ٤هـ/ ١٠م حيث قال «الفسطاط مدينة حسنة ينقسم النيل لديها وهي كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو فرسخين على غاية العمارة والطيبة واللذة ذات رحاب في محالها وأسواق عظام فيها ضيق ومتاجر فخام ولها ظاهر أنيق وبساتين نضرة ومنتزهات على ممر الأيام خضرة وفي الفسطاط قبائل وخطط للعرب تنسب إليها كالبصرة والكوفة إلا أنها أقل من ذلك وهي سبخة الأرض غير نقية التربة وتكون بها الدار سبع طبقات وستاً وخمساً وربما يسكن في الدار المائتين من الناس ومعظم بنيانهم بالطوب وأسفل دورهم غير مسكون وبها مسجدان للجمعة بني أحدهما عمرو بن العاص في وسط الفسطاط والآخر على الموقف بناه أحمد ابن طولون»[٦٢]. ويذكر القاضي أبى عبد الله القضاعي مدينة الفسطاط في عام ٥٣٩هـ بأنها كانت بها من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد وثمانية ألف شارع مسلوك وألف ومائة وسبعون

٥٩ د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية، ص١٤٢.

٦٠ د. ممدوح الريطي، دور القبائل، ص٧٦.

٦١ روت بعض المصادر والمراجع العربية قصة اليمامة التي كانت فوق أحد الخيام الخاصة بجيش عمرو ثم أرادوا فكها للرحيل إلى الإسكندرية بعد الاستيلاء على حصن بابليون فوجد الجنود تلك اليمامة فرفض عمرو أخذ هذه الخيمة أو الفسطاط وعند عودته من الإسكندرية كان قد حدد مكان إقامة الجيش كنواة لعاصمة جديدة فسماها الفسطاط. وذكرت المراجع الأوربية في تعليل اسم الفسطاط رأيا يختلف عما روته المصادر العربية اذ قال مؤرخو الفرنجة أن اسم العاصمة مشتق من الكلمة الإغريقية FOSSATUM أي المدينة، وان العرب نقلوا هذه الكلمة عن اليونان عند اتصالهم بهم في حروب الشام. ولكن الحقيقة أن تسمية الفسطاط ذات أصل عربي صميم حيث أن العرب كانوا يعرفون هذه الكلمة بمعنى مجتمع المدينة. للمزيد راجع ما يلي: البلاذري، فتوح البلدان، ص٢١٣؛ الإمام الرازي، مختار الصحاح، ص٥٠٣؛ د. إبراهيم أحمد العدوي، مصر الإسلامية درع العروبة ورباط الإسلام، ص١٩٥؛ وانظر أيضاً:

Leone Caetani, *Annali dell'Islam*, vol. IV, p. 544-545.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك دراسة حديثة قدمتها د. سيلفي دنوا عن قصة خيمة عمرو بن العاص واليمامة وكذلك عن أن معنى كلمة فسطاط هو الخندق و ليس المدينة، وللمزيد من المعلومات انظر:

Sylvie Denoix: «Rationnel ou irrationnel: un choix impossible? Récits et merveilles dans les œuvres des historiens arabes du domaine mamelouk», *in* R. Jacquemond (dir.), *Écrire l'histoire de son temps (Europe et monde arabe)*, vol. I: *L'écriture de l'histoire*, L'Harmattan, Paris, 2005, p. 83-94.

٦٢ المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص١٤٦، نقلا عن ابن حوقل من كتاب المسالك والممالك ص٩٦ (في المكتبة الجغرافية التي اصدرها المستشرق دي جوية). وراجع أيضاً: محمد عبد الله عنان، مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، ص٢٤.

حماماً[٦٣] ومع أن في هذا التقدير مبالغة ظاهرة فلا شك أن الفسطاط بلغت مكانة رفيعة من العمران و إرتقت في عهد خلفاء بني أمية وصارت مقراً لولاتهم[٦٤].

أما الرحالة ناصر خسرو ق ٥هـ/ ١١م والذي زار مصر في سنة ١٠٤٧م[٦٥] فيقول أنه أعجب في هذه الرحلة بما كان معروضاً في أسوق الفسطاط من بللور وأصداف كما أنه شاهد كثيراً من العاج وريش النعام وغير ذلك من منتجات السودان والحبشة وأعجب أيضاً بصناعة الفخار حيث يقول أنه بلغ من إتقان أهل الفسطاط لهذه الصناعة أنه كان يستطيع أن يرى يده من خلاله كما أنه شاهد هناك الأواني النحاسية الكبيرة المصنوعة من النحاس الذي كان يستورد من دمشق وقد أمكن التحقق من ذلك كله – أي ما ذكره الرحالة ناصر خسرو – من بقايا القمامة التي عثر عليها بين أطلال الفسطاط. ويقول ناصر خسرو أيضاً أن التجار بالفسطاط كانوا يبيعون بأسعار محددة بدلاً من المساومة التي كـانت مألوفة من قبل[٦٦].

أما ابن سعيد الأندلسي ق ٧هـ/ ١٣م فهو يشير إلى حقيقة هامة مؤداها أن ميناء الفسطاط النهري ظل هو ميناء العاصمة المصرية حتى بدايات القرن التاسع الهجري/ ١٥م. ففي سنة ٧١٣هـ/ ١٣١٣م بدأ ظهور ميناء بولاق ليكون ميناء القاهرة بدلاً من الفسطاط ولكنه لم يكتسب أهمية تذكر في الحياة الإقتصادية قبل نهاية القرن ومع مطلع القرن التاسع الهجري كان ميناء الفسطاط قد تلاشى كما تدهورت الفسطاط وفقدت أهميتها الاقتصادية بشكل تدريجي حتى هجرها الناس في نهاية القرن التاسع الهجري[٦٧].

أما المقريزي فيذكر رواية أخرى لوصف الفسطاط في عام ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م بأنه «كان بها اثنين وخمسين خطاً ومن الأسواق المشهورة تسعة عشر سوقاً ومن البرك خمس ومن السقائف خمساً وستين سقيفة ومن القياسر سبع قياسر ومن مطابخ السكر العامرة ستة وستين مطبخا ومن الشوارع ستة شوارع ومن الجوامع التي تقام فيها الجمعة بمصر – يقصد الفسطاط – وظاهرها من الجزيرة والقرافة أربعة عشر جامعاً ومن المساجد أربعمائة وثمانين مسجدا ومن المدارس سبع عشرة مدرسة ومن الزوايا ثماني زوايا ومن الحمامات بضعاً وسبعين حماماً ومن الكنائس وديارات النصارى ثلاثين ما بين دير وكنيسة وقد اندثر معظمهم[٦٨] وذلك على ما اعتقد لكثرة ما دخل من المسيحيين إلى الإسلام فلم يعد لهم حاجة بالأديرة والكنائس».

واستمرت هكذا مدينة الفسطاط في تطور حتى تخربت لسببين كما يذكرهما المقريزي وهما:

٦٣ المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص١٢٩، ١٣٥.

٦٤ د. عبد الرحمن زكي، الفسطاط وضاحيتاها العسكر والقطائع، ص١٢، ١٣.

٦٥ هذا الرجل ناصر خسرو ولد في عام ١٠٠٣م/ ٣٩٤هـ في بلدة من أعمال بلخ ببلاد فارس وتأدب على بعض العلماء وقام في شبابه بأسفار عديدة وقد زار مصر في عام ١٠٤٧م حتى عام ١٠٥٠م – عصر الخليفة الفاطمي المستنصر بالله – وقد توفى في بلاد ما وراء النهر عام ١٠٦١م. للمزيد راجع: د. عبد الرحمن زكي، الفسطاط وضاحيتاها العسكر والقطائع، ص٤٥، ٤٦.

٦٦ ستانلي لينبول، سيرة القاهرة، ص١٠٧، ١٠٨.

٦٧ د. قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك، ص١٩٤.

٦٨ المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص١٤٩.

أولاً: الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر بالله الفاطمي والتي سببها أن الأسعار ارتفعت بمصر عام ٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م وتتبع الغلاء الوباء.

السبب الثاني: هو حريق مصر في وزارة شاور والذي كان سببه عدم تمكين جيش الفرنج من دخول الفسطاط وذلك في عام ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م واستمرار الحريق حوالي ٥٤ يوما[٦٩].

وبالرغم من هذا فقد كانت الفسطاط عامرة بالناس الذين جعلوا منها قصبة الديار المصرية ومركز النشاط الاقتصادي والصناعي والعلمي وذلك على الرغم من أن القاهرة قد فتحت أبوابها أمام الناس عقب استيلاء صلاح الدين الأيوبي على السلطة في مصر فقد ظلت الفسطاط هي المدينة التي اكتظت بالسكان وتركزت بها الحرف والصناعات والأسواق حتى سنة ٦٠٤هـ/ ١٠٢٧م عندما انتقل السلطان الكامل الأيوبي إلى القلعة التي صارت مقر الحكم. ومنذ ذلك الحين أخذت الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية تنتشر في القاهرة[٧٠].

ولهذا فإن الفسطاط كانت متميزة في عديد من الصناعات مثل صناعة الفخار والخزف وهو أشهر أنواع الخزف الإسلامي وأرقاها على الإطلاق وتشهد على ذلك مجموعة متحف الفن الإسلامي وصناعة الزجاج والبلور وصناعة الجلود والدباغة وصناعة المعادن والحلي وصناعات النسيج والسجاد والصباغة وصناعة الخشب والعظم والعاج وصناعة السفن بالإضافة إلى صناعات تعتمد على المنتجات الزراعية مثل صناعة السكر[٧١] والعسل وطحن الغلال وصناعة الزيوت والصابون والشموع وصناعة الفقاع والنبيذ وصناعة السلال والحصير وكذلك صناعة الورق[٧٢، ٧٣].

وقد ساعد الفسطاط لتكون متميزة في كل هذه الصناعات هو موقعها المتفرد على رأس الدلتا متوسطة بذلك الأقاليم المصرية من ناحية وأيضاً لاتخاذها سكناً لطبقات الحكام والأعيان والمقطعين وبقية

٦٩ المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص١٣٧-١٤٤ (بإختصار).

٧٠ د. قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك، ص١٧٩.

٧١ ذكر ابن سعيد عن مطابخ السكر - أي مصانع السكر - في الفسطاط وكذلك مصانع الورق بقوله «انها مخصوصة بالفسطاط دون القاهرة» واشارة ابن سعيد لمطابخ السكر في الفسطاط تبدو على قدر كبير من الاهمية اذ يبدو أن غالبية هذه المصانع الصغيرة كانت مركزة في الفسطاط حتى القرن التاسع الهجري/ ١٥م على أقل تقدير وقد احصى لنا ابن دقماق ثمانية وخمسين مطبخاً للسكر في الفسطاط وحدها وكانت بعض مطابخ السكر مملوكة لأفراد من عامة المصريين وبعضهم من اليهود ويتبقى أن نشير إلى أن الفسطاط قد اشتهرت بكونها أحد مراكز صناعة السكر الهامة في مصر آنذاك. للمزيد راجع: د. قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك، ص١٩٧؛ ابن دقماق، الانتصار، ج٤، ص٤١-٤٦.

٧٢ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١٨-٤٠ (بإختصار). وأيضاً راجع: شحاته عيسى، القاهرة، ص٣٦.

٧٣ إزدهرت صناعة الورق في الفسطاط خلال القرن ٤هـ/ ١٠م على عهد الفاطميين وصنع فيها ورق مختلف الأنواع كان أبرزه الورق الأبيض والورق المنصوري الذي كان يباع بأسعار تختلف تبعاً لنوعه وجودته وقد كان ذلك بعد اكتشاف صناعة الورق في الصين وانتشاره في العالم الإسلامي كبديل لصناعة الورق من نبات البردي. للمزيد راجع: د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢٨.

طوائف المجتمع من ناحية أخرى وكانت بذلك أهم مركز صناعي في مصر الإسلامية لأن وجود كل هذه الطبقات كان قد استدعى قيام حرف وصناعات مختلفة لسد مطالب كل منها ولأن توسطها للأقاليم المصرية المختلفة كان قد ساعدها كثيرا سواء في الحصول على المواد الخام أو في سهولة تسويق منتجاتها الحرفية والصناعية[٧٤].

وساعد أيضاً موقع الفسطاط على أن يكون لها علاقات تجارية بينها وبين بعض المدن والقرى الإسلامية الأخرى التي اشتهرت في إنتاج بعض السلع وخاصة صناعة الجلود مثل مدينة نيسابور التي ذكرت مرتبطة بهذه الصناعة في البردية رقم ٥٥٢ بدار الكتب المصرية بالقاهرة وهي تنسب للقرن ٣هـ/ ٩م وموضوعها قائمة بثياب مختلفة[٧٥] وقد وردت نيسابور ضمن نصوص السطر السابع بهذه الصيغة:

على أبي حسن والكيلي ثمن خفنان خز نيسابوري ثلثه دنانير وقيراط ونصف[٧٦].

وتجدر الإشارة إلى أن مدينة نيسابور تعتبر من أشهر البلاد الفارسية في صناعة النسيج والأحذية والخفاف[٧٧] ويلاحظ من خلال نص البردية السابق الإشارة إليها أن «ثمن الخفتان الخز النيسابوري» كان ثلاثة دنانير وقيراط ونصف وهو في واقع الأمر يعتبر ثمن مرتفع خلال هذه الفترة المتقدمة من العصر الإسلامي[٧٨].

وهناك بلدة أخرى اشتهرت أيضاً بصناعة الجلود خاصة صناعة الخفاف وهي قرية الماحوزة[٧٩] التي ورد اسمها ضمن نصوص البردية رقم ٥٥٢ بدار الكتب المصرية بالقاهرة والتي سبق ذكرها وذلك ضمن نصوص كتابة الظهر بالسطر الخامس بهذه العبارة: «على أبى بكر الشراء ثمن خفتان ماحوزي دينارين وربع قيراط»[٨٠].

وهو في واقع الأمر يعتبر ثمنا باهظا وذلك لأن الدينار في ذلك الوقت من الزمن (القرن ٣هـ/ ٩م) كان ذا قوة شرائية عالية.

٧٤ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١٨.

٧٥ سبق الحديث بشكل مفصل عن هذه البردية عند الحديث عن صناعة المنسوجات والاقمشة بمختلف أنواعها بمدينة أخميم والمدن الإسلامية الأخرى وذلك بالفصل الأول.

٧٦ جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص٩٠-١١٣.

٧٧ الخفاف هو نوع من الأحذية القصيرة الخفيفة. راجع ما يلي: السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٣٧٠، بالهامش؛ د. سعيد مغاوري، مدن وقرى، ص٧٤٢ بالهامش، ص٧٤٤.

٧٨ د. سعيد مغاوري، مدن وقرى، ص٧٤٥.

٧٩ الماحوزة: قرية في سوريا وهناك موقع آخر يحمل نفس هذا الاسم يقع شمال مدينة سامراء بالعراق. و أيا كان الأمر سواء أكانت قرية الماحوزة في سوريا بالشام أو بالعراق فإن هذه القرية ارتبطت في نصوص البرديات العربية بصناعة وتجارة نوع معين من الأحذية وهي الخفاف. للمزيد راجع ما يلي: د. سعيد مغاوري، مدن وقرى، ص٧٤٣؛ جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص١٠٩، ١١٠.

٨٠ جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص٩٦.

ومن البلاد التي اشتهرت أيضاً بصناعة الجلود وخاصة النعال بلاد السند[٨١] ولقد وردت هذه الصناعة ضمن نصوص بردية عربية محفوظة في مجموعة الأرشيدوق راينر في ڤيينا بالنمسا برقم سجل (PERF. Arab. No. : 1014) تنسب للقرن ٥هـ/ ١١م وموضوعها حوائج العرس[٨٢] ونقرأ في السطر الثامن ما نصه:

نعل سندي بزمام تنيسي بربع دينار.

ويلاحظ أن النعل السندي أُستخدم له زمام (أي رباط) تنيسي أي من صناعة مدينة «تنيس»[٨٣] إحدى مدن شرق الدلتا.

والجدير بالذكر أن البردية قد أشارت إلى ثمن «النعل السندي بزمام تنيسى وهو ربع دينار» وأعتقد بأن مثل هذا السعر لنعل يعتبر ثمناً باهظاً نظراً لجودته وحسن إتقان صنعته وربما كان راجعاً لتكاليف استيراده من إقليم السند في آسيا حيث أضيفت إلى سعره تكاليف النقل وغيرها.

وهذه البردية الهامة تدعونا إلى القول بأنه ربما كانت هناك علاقة بين إقليم السند في آسيا وبين مراكز الصناعة في مصر الإسلامية[٨٤].

أما عن العلم والحالة العلمية في الفسطاط فقد كانت مزدهرة حيث ظهر في الفسطاط كثير من العلماء حيث كان جامع عمرو ملتقى العلماء والفقهاء والأئمة ومن أشهرهم راوية الحديث الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص وكذلك الأمير عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي[٨٥] وكذلك المفتى يزيد بن حبيب والعلامة الكبير الليث بن سعد بالإضافة إلى الإمام الشافعي[٨٦] وبذلك أصبحت الفسطاط مركزاً علمياً هاماً خصوصا في أواخر عصر الولاة. فكان يفد إليها الطلاب لتلقي العلم وخاصة من إفريقيا والمغرب والأندلس وبذلك أثرت مصر على الأندلس والمغرب في المذاهب وفي العلوم الدينية التي كانت تدرس حينذاك[٨٧].

٨١ السند: من الأقاليم الصحراوية وهو يقع في جنوب شرقي باكستان على بحر عمان وعاصمته حيدر آباد ومن مدنه كراتشي وسوكور. راجع: المنجد في اللغة والأعلام، ص٣١٠.

٨٢ A. Grohmann, *From The World of Arabic Papyri*, p. 156.

٨٣ للمزيد عن هذه الصناعة بمدينة تنيس راجع ما كتبته عنها حين الحديث عن تنيس بالفصل الثاني.

٨٤ د. سعيد مغاوري، مدن وقرى، ص٧٤٧، ٧٤٨.

٨٥ هو والي مصر المتوفى بحلوان والمدفون بالفسطاط سنة ٨٦هـ/ ٧٠٥م وقد اشتغل براوية الحديث وله مناقب كثيرة. للمزيد راجع: شحاته عيسى، القاهرة، ص٣٢.

٨٦ هو صاحب المذهب الفقهي المعروف وهو الأمام محمد بن أدريس الشافعي المولود بغزة سنة ١٥٠هـ/ ٧٦٧م وقد حضر إلى مصر سنة ١٩٨هـ/ ٨١٣م وكون بها مذهبه الجديد وتوفى سنة ٢٠٤هـ/ ٨١٩م. راجع: شحاته عيسى، القاهرة، ص٣٣.

٨٧ شحاته عيسي، القاهرة، ص٣٤. وأيضاً د. سيدة اسماعيل كاشف، مصر في فجر الإسلام، ص٣٢٨.

أما عن القضاء فيذكر الكندي أن القاضي خير بن نعيم الحضرمي(١٢٠-١٢٨هـ/ ٧٣٧-٧٤٥م) كان يقضي بين المسلمين في المسجد ثم يجلس على باب المسجد بعد العصر فيقضي بين النصارى. وكان القاضي محمد بن مسروق الكندي (١٧٧-١٨٤هـ/ ٧٩٣-٨٠٠م) يسمح للنصارى المتخاصمين بالدخول في المسجد الجامع كالمسلمين ليقضي بينهم[٨٨] وكان القاضي يستمد أحكامه من مصادر التشريع الإسلامي[٨٩].

ومدينة الفسطاط وما حولها بها عديد من الآثار من مختلف العصور وهي تدل بشكل قاطع على سماحة الإسلام فقد كان يوجد داخل حدود الفسطاط كنائس لإقامة الشعائر للمسيحيين ومازالت باقية حتى الآن وهي: كنسية أبي السيفين وكنسية الأنبا شنودة وكنيسة العذراء الدمشرية[٩٠]. كما كان يوجد كنائس أخرى داخل حدود حصن بابليون ظلت قائمة حتى الآن ولم يتعرض لها المسلمين بعد الفتح الإسلامي لمصر وهي الكنيسة المعلقة وكنيسة أبي سرجة وكنيسة الست بربارة وكنيسة العذراء وتسمى أيضاً قصرية الريحان[٩١]. هذا بالإضافة إلى وجود أثر يهودي هام داخل حدود حصن بابليون وهو معبد بن عيزرا والذي يعتبر من أقدم المعابد اليهودية في مصر[٩٢].

أما عن الآثار الإسلامية في الفسطاط فيكفيها فخراً وجود موقع جامع عمرو بن العاص وهو الذي أنشأه بعد بناء الفسطاط ويسمى الجامع العتيق وهو أقدم المساجد في مصر وأول نواة للعمارة الإسلامية فيها[٩٣] وذلك لأن الخليفة عمر بن الخطاب بعث إلى حكام البلاد – التي فتحها المسلمون – ومنهم عمرو بن العاص يأمرهم ببناء مساجد لإقامة صلاة الجمعة[٩٤].

٨٨ شحاته عيسى، القاهرة، ص٣٤، ٣٥.

٨٩ R. G. Khoury, *Abd Allâh Ibn Lahî'a*, p. 36-64.

٩٠ د. مصطفى شيحة، دراسات في العمارة والفنون القبطية، ص٩٩-١٠٧، ١١٧. وأيضاً راجع: بديع حبيب جورجي، الكنائس والأديرة، ص١٠٠-١٠٣.

٩١ R. Habib, *Cairo's Ancient*, p. 12-50. وأيضاً راجع د. مصطفى شيحة، دراسات في العمارة والفنون القبطية، ص٨٥-٩٢، ١٠٧، ١١٩.

٩٢ اختلف الرواه في أصل هذا المعبد فمن قائل إنه كان كنيسة بجوار الكنيسة المعلقة واشتراه اليهود فى عهد أحمد بن طولون ويقول البعض الآخر أنه كان معبداً يهوديا قبل العصر الإسلامي. للمزيد راجع: S. Hassan, *The Synagogue in Old Cairo*, 1995, p. 25. وأيضاً راجع: النبوى جبر سراج، المعابد اليهودية ودورها في حياة اليهود بمصر، ص٣٩-٥٣.

٩٣ د. عبد الرحمن زكي، الفسطاط وضاحيتاها العسكر والقطائع، ص١٠.

٩٤ إبراهيم محمد الجمل، مساجد ومعاهد، رقم ٧٥، سلسلة كتاب الشعب، ص٧.

وقد احتل جامع عمرو بن العاص مكاناً بارزاً في مصر الإسلامية فهو أول جامعة علمية سبقت الجامع الأزهر بنحو ثلاثمائة عام وكان من بين من ألقى دروس العلم في هذا الجامع الإمام محمد بن إدريس الشافعي عند قدومه إلى مصر في أواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي[٩٥].

وقد كان جامع عمرو بن العاص وقت إنشائه يحيط به الطريق من كل جهة ولاصحن له تسوده البساطة فليس له محراب مجوف ولا مئذنة ولا فرش[٩٦].

وقد جعل له عمرو بابين يقابلان داره وبابين في بحريه وبابين في غربيه – أي أن مجموع الأبواب وقتذاك كان ستة أبواب – وكان سقفه مطأطأ جدا[٩٧].

ولقد اتسعت رقعة المسجد على مر الأيام ويمكن القول بأن العصور الإسلامية المتعاقبة في مصر سجلت تاريخها على تاج الجوامع أو الجامع العتيق (جامع عمرو بن العاص)[٩٨].

ولكن أهم العمارات التي حصلت لجامع عمرو بن العاص هي في العصر العثماني والتي قام بعملها الأمير مراد بك في سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م[٩٩] وأن المنارتين الموجودتين في المسجد الآن هما من أعمال الإصلاح التي قام بها مراد بك[١٠٠].

وتنحصر أهمية الجامع حالياً في موقعه باعتباره أنه أول بقعة أنشئ فيها مسجد لإقامة الصلاة عقب الفتح أما من الناحية المعمارية فالمسجد بوضعه الحالي يرجع للعهد العثماني وكذا المئذنتان وقد اختلف في نسبة زخارف الجص والخشب بالمسجد للعصر العباسي أو للعصر الفاطمي[١٠١].

ولم يكن جامع عمرو بن العاص المسجد الوحيد في الفسطاط بل كان لكل قبيلة مسجدها الذي تقام فيه الصلوات الخمس، وفي بعض الأحيان كان لبعض القبائل أكثر من مسجد، أما جامع عمرو بن العاص فهو المسجد الجامع الذي تقام فيه الصلوات الجامعة وهي صلاة الجمعة وصلاة العيدين. كما كان يجتمع فيه الوالي بعماله وقواده للنظر في شؤون البلاد ويفصل في المظالم التي ترفع إليه ويخطب الناس كلما اقتضى الأمر وكان يجلس فيه القضاة للقضاء بعد أن فصلت وظيفة القضاء عن الوالي، ويحضر فيه الناس

٩٥ من اصدارات هيئة الآثار المصرية، القاهرة الإسلامية، جامع عمر بن العاص، ص٣.
٩٦ حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية ص٢٣.
٩٧ د. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج١، ص٦٢.
٩٨ د. أبو الحمد محمود فرغلي، الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة، ص٦٦.
٩٩ د. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج١، ص٦٩.
١٠٠ C. Williams, *Islamic Monuments in Cairo*, p. 41. ولمزيد من التفاصيل عن هاتين المنارتين، انظر: د. محمد أحمد عبد اللطيف، مآذن العصر العثماني في مدينة القاهرة، ص٤٠٢-٤٢٢.
١٠١ المعالم الأثرية في البلاد العربية، من اصدارات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جمهورية مصر العربية، ج٣، ط. ١٩٧٢م، ص١٢.

دروساً في الدين والحديث والفقه من أعلام المسلمين والمتفقهين في الدين لتبصير الناس بأمر دينهم ودنياهم[١٠٢].

ومن أجل هذا فإن السلطان صلاح الدين الأيوبي خصص لمسجد عمرو بن العاص بالفسطاط نحو ثلاثين ديناراً في كل يوم تتفرق في مصالحه ومرتبات قومته وسدنته وأئمته والقراء فيه وقد ذكر ذلك الكلام الرحالة بن جبير الذي زار مصر في القرن ٦هـ/ ١٢م[١٠٣].

وخلاصة القول هو أنه بالرغم من خراب الفسطاط منذ قرون فإنها مازالت ينبوعا يزخر بمخلفات الفن الإسلامي ولطائفة البديعة، فكلما نقب الآثاريون فيها عثروا على قطع الخزف والنسيج والخشب والزجاج والعاج والمعادن مما يلقي الضوء على نتاجها الفني الذي لا ينضب ويشهد بذلك ما نراه اليوم في متاحف الفنون في العالم مثل متحف الفن الإسلامي بالقاهرة وڤكتوريا وألبرت بلندن واللوڤر بباريس ومتحف المتروپوليتان بنيويورك[١٠٤].

المَقْس[١٠٥]

لقد كانت المقس قرية قديمة واندثرت حالياً وكان موقعها يوجد في نفس مكان ميدان رمسيس حالياً[١٠٦] ولقد ذكرت هذه القرية في عديد من البرديات والأوراق باسم المقس أو المكس[١٠٧] كما ذكرت في برديات وأوراق أخرى باسم ساحل مصر ومن أهمها الورقة رقم PSR Inv. Arab 410. Recto وهي المحفوظة بمعهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا وهي تنشر لأول مرة وذكرت ساحل مصر في السطر الخامس من الورقة (٤)[١٠٨] ونصه:

يسلم ذلك عند سلامة الغلة ني ساحل مصر إلى أبي العباس.

[١٠٢] ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص٥١-٥٣؛ شحاتة عيسى، القاهرة، ص٢١.

[١٠٣] د. قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك، ص١٨٧.

[١٠٤] د. عبد الرحمن زكي، الفسطاط وضاحيتاها العسكر والقطائع.

[١٠٥] انظر اللوحة رقم ١٠، ١٧.

[١٠٦] تجدر الإشارة إلى أنه يوجد حتى الآن أحد الشوارع المتفرعة من ميدان رمسيس يعرف باسم «شارع بستان المقسى» ويوجد بهذا الشارع حالياً كنيسة للروم الكاثوليك ومدرسة عريقة لتعليم اللغة الفرنسية وتعرف بإسم مدرسة العائلة المقدسة (الچيزويت).

[١٠٧] من أهم هذه البرديات هي التي نشرها بيكر. وللمزيد راجع: C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt*, p. 62-67.

[١٠٨] يوجد قراءة وتوصيف كامل لهذه البردية باللوحة رقم ١٧.

ولعل ذكر ساحل مصر لقرية المقس لم يكن غريباً وتعليل ذلك بأن مدينة القاهرة أو الفسطاط كان يطلق عليها اسم مصر أما المقس فقد كانت ولفترة طويلة هي الميناء النهري للقاهرة وهذه الورقة مؤرخة في شهر شعبان سنة ٧٠٧هـ الموافق شهر يناير ١٣٠٨م وموضوعها عبارة عن شهادة لرجل حتى يقوم بتسليم كمية من القمح إلى شخص آخر وقد تم الاتفاق على تسليم هذه الكمية في ساحل مصر وتم تحديد الكمية والشخص المسلم والمستلم وأقر بذلك جميع شهود الحاضرين. أما عن قرية المقس نفسها وما يدور حولها من معلومات فهو كثير برغم اندثارها وبداية فإن كلمة المكس أو المقس في مصر القديمة تعنى (الجمرك) أي المكان الذي يجبى فيه الضرائب على البضائع. وكان المكان الذي يباشر فيه صاحب المكس مهام منصبه في زمن الفتح يسمى أم دنين، ولا يبعد أن يكون هذا الاسم محرفا عن الكلمة القبطية (تونديس) أو التي أصبحت تعرف باسم المكس أو المقس[١٠٩].

وقد وصف المقريزي ما كانت عليه المقس قبل خرابها وذلك على لسان أحد الرجال المعمرين[١١٠] الذين عاصروا ذلك فقال «وأدركنا المقس خطة في غاية العمارة بها عدة أسواق ويسكنها أمم من الأكراد والأجناد وغيرهم وقد تلاشت من بعد سنة سبع وسبعين وسبعمائة عند حدوث الغلاء بمصر في أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين فلما كانت المحن منذ سنة ست وثمانمائة خربت الأحكار والمقس وغيره وفيه إلى الآن بقية صالحة وبه خمسة جوامع تقام بها الجمعة وعدة أسواق ومعظمه خراب»[١١١].

أما عبد اللطيف البغدادي ق ٦هـ/ ١٢م ذكر أنه في عصره وجد أن المقس وما تاخمها أصبحت خربة ولم يبق فيها أنيس وحسب تعبيره أنها أصبحت خاوية على عروشها[١١٢]. كما وردت المقس في معجم البلدان لياقوت الحموي ق ٧هـ/ ١٣م بأنها قرية كانت تسمى أم دنين على شاطئ النيل تجاه القاهرة بمصر وهي من القرى القديمة التي لها ذكر في فتح العرب لمصر[١١٣].

ويقول المقريزي ق ٩هـ/ ١٥م (عن المقس) بأنه قديم وكان في الجاهلية قرية تعرف بأم دنين وهي الآن – أي في زمنه – محلة بظاهر القاهرة في بر الخليج الغربي على ساحل النيل حيث كانت واقعة عليه

١٠٩ جروهمان، أوراق البردي، ج٣، ص١٠.
١١٠ هذا الرجل هو الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر السهروردي رحمه الله وكان مولده بالمقس سنة ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م. للمزيد راجع: المقريزي، الخطط المقريزية، ج٣، ص٢٠٢.
١١١ المقريزي، الخطط المقريزية، ج٣، نفس الصفحة.
١١٢ عبد اللطيف البغدادي، الإفادة والاعتبار، ص١٤٤.
١١٣ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص١١٤، ١٢٨.

وقت إنشاء القاهرة. ثم قال وأنشأ الإمام المعز لدين الله أبو تميم معد في المقس الصناعة[١١٤]. وبه أيضاً انشأ الإمام الحاكم بأمر الله أبو على منصور جامع المقس[١١٥].

ويضيف المقريزي على لسان القاضي أو عبد الله القضاعي قوله بأن المقس كانت ضيعة تعرف بأم دنين وإنما سميت المقس لأن العاشر وهو صاحب المقس كان يقعد بها لأخذ المكس فقيل لها المكس ثم قلبت الكاف فقيل لها المقس والمكس في اللغة تعنى الجباية[١١٦، ١١٧].

ومما ذكر يتبين أن أم دنين والمكس والمقس كلها أسماء مترا دفة لقرية كانت واقعة على شاطئ النيل وقت أن كان النيل يجري في عهد الدولة الفاطمية في المكان الذي يمر فيه اليوم شارع عماد الدين – حالياً شارع محمد فريد – ثم شارع الملكة نازلي من النهاية البحرية لشارع عماد الدين ثم محطة مصر ثم شارع غمرة إلى فم الترعة الإسماعيلية[١١٨].

ويذكر أن قرية أم دنين يسميها الروم «تندونياس Tendunyas» وأنه بالبحث تبين أن هذه القرية وقت فتح العرب لمصر كانت تشغل المنطقة التي تحد اليوم من الغرب بميدان باب الحديد – حاليا ميدان رمسيس – فشارع الملكة نازلي فشارع عماد الدين ومن الجنوب شارع قنطرة الدكة فشارع القبيلة ومن الشرق شارع الكنيسة المرقسية (الدرب الواسع سابقاً) وسكة شق التعبان وحارة الحدرة ومن الشمال شارع بين الحارات إلى إن ينتهي الحد بميدان باب الحديد – ميدان رمسيس حالياً – ويدخل في هذه المنطقة القسم البحري من شارع إبراهيم باشا – شارع الجمهورية حالياً – وفيه جامع أولاد عنان وهو في مكان الجامع الذي أنشأه في المقس الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م[١١٩] والذي كان يسمى باسم جامع المقس والذي تحدثنا عنه بشئ من التفصيل في الحاشية رقم ١١٥ من هذا الفصل.

١١٤ يقال أن المعز أنشأ بصناعة المقس ستمائة مركب لم ير مثلها في البحر على أي ميناء وقال المسبحي أن العزيز بالله بن المعز هو الذي بنى دار الصناعة التي بالمقس. راجع: المقريزي، الخطط المقريزية، ج٣، ص٣١٧.

١١٥ هذا الجامع انشأه الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالمقس – لأن المقس كان خطة كبيرة وهي بلد قديم من قبل الفتح – ويقول المقريزي أن الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي الذي كان يعمل وزيراً لصلاح الدين الأيوبي أنشأ بجوار جامع المقس برجاً كبيراً بقلعة المقس في مكان المنظرة التي كانت للخلفاء الفاطميين ولكن الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله المقسم قام بتجديد جامع المقس ولكنه هدم القلعة وجعل مكانها جنينة أي حديقة وبستان. للمزيد راجع: المقريزي، الخطط المقريزية، ج٤، ص٦٥. أما عن المنظرة فإنها كانت بجوار جامع المقس وبالتحديد بحري الجامع المذكور وهي مطلة على النيل الأعظم وكان حينئذ ساحل النيل بالمقس وكانت هذه المنظرة معدة لنزول الخليفة بها عند تجهيز الأسطول إلى غزو الفرنج فتحضر رؤساء المراكب بالشواني وهي مزينة بأنواع العدد والسلاح. للمزيد راجع: المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص٣٦٨، ج٣، ص١٩٦.

١١٦ المقريزي، الخطط المقريزية، ج٣، ص١٩٧.

١١٧ أصل كلمة المكس في اللغة هو مكسة يمكسه مكسا والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق ثم صارت تؤخذ على الوارد إلى المدن من أنواع المأكولات وغيرها.

١١٨ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص١٢٨.

١١٩ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص١٢٩.

أما عن الصناعات في المقس فلقد سبق الذكر أن المعز أقام بها دار لصناعة السفن وتم بها في البداية بناء ستمائة سفينة وبهذا أصبحت المقس واحدة من أهم مراكز صناعة السفن في مصر، وبهذا أيضاً أصبحت هي ميناء القاهرة النهري منذ الفتح العربي لمصر حتى القرن٦هـ/ ١٢م[١٢٠].

ويذكر أن أم دنين أو المقس كانت داراً يسكنها القبط وربما كان ذلك سببا يدعونا إلى القول بأن صناعة نسيج كانت تمارس فيها رغم أننا نفتقر إلى الأدلة الكافية لإثبات ذلك[١٢١].

بُسْطَـة

هذه القرية هي واحدة من أهم القرى لدى دارسي الآثار المصرية القديمة وهي الآن تعرف باسم تل بسطة وتابعة لمركز الزقازيق بمحافظة الشرقية[١٢٢] وقد كانت عاصمة الأسرة ٢٢ كما كانت عاصمة للإقليم ١٨ من أقاليم مصر السفلى وعرفت في النصوص المصرية القديمة باسم «باست» و «بر باستت» وإرتبط الاسم الأخير الذي يعنى «سكن باستت» باسم الهتها باستت التي رمز لها بالقطة وعرفت في القبطية «باستت» و«بوباست» وأصبحت في العربية «بسطة» وكمعظم المناطق الأثرية التي تحولت بمرور الزمن إلى تلال سبقت كلمة «بسطة» بـ «تل»[١٢٣] وبالتالي عرفت باسم تل بسطة حاليا.

ولقد ورد اسم هذه القرية في برديتين محفوظتين ضمن مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وقام بنشرهما العالم مرجليوث[١٢٤] وهما البردية رقم ١٠٣ بالوجه بالسطر الثاني ونصه:

هور وبسطة .... سدس ثمن دينر.

وكذلك البردية رقم ٤٨ بالسطر السابع ونصه:

هور وبسطه .... سدس ونصف ثمن.

وكل من البرديتين موضوعهما عبارة عن حساب خاص لبعض القرى والمدن المختلفة في شمال وجنوب مصر وكذلك حساب بعض الأشخاص.

[١٢٠] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٨٨.
[١٢١] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٩٠.
[١٢٢] محمد رمزي، مراكز الصناعة، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص١٦٠.
[١٢٣] د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٣٥.
[١٢٤] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 125-127.

أما عن قرية تل بسطة نفسها فقد استقر بها بعد الفتح الإسلامي بعض من رجال قبائل غفار وأسلم[١٢٥] وكذلك قبائل تجيب[١٢٦].

وقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بقوله بسطة من أعمال الشرقية[١٢٧] أما ياقوت الحموي في معجم البلدن ق ٧هـ/ ١٣م أيضاً قال: «بسطة كورة بأسفل الأرض بمصر ويقال بُسطة»[١٢٨].

أما على مبارك فقد ذكر نقلاً عن هيرودوت «بأن تل بسطة كانت مدينة ذات شهرة وفخامة وأنه بوسطها كان يوجد معبد شهير للمقدسة بوبا سطيس أي القطة»[١٢٩].

وقد سجل علماء الحملة الفرنسية زيارتهم لقرية تل بسطة بكل تفاصيلها[١٣٠].

وتل بسطة منطقة أثرية كبيرة ومعظم آثارها الحالية من العصر الفرعوني أو البطلمي ولم تظهر حتى الآن أي آثار مسيحية وإن كان الموقع قد ذكر ضمن المواقع التي زارتها العائلة المقدسة عند حضورها إلى أرض مصر[١٣١].

بِنْــوَاة

هذه القرية من القرى القديمة وهي حالياً تسمى ميت الفرماوي وهي تتبع مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية وكانت أراضيها الزراعية في دفاتر المكلفات في عهد الفراعنة باسم نتو وهي مدينة فرعونية قديمة وتعنى بلدة السبع.

وقد استمرت هذه البلدة معروفة باسم نتو في عهد الرومان وكذلك في العهد العربي فوردت بهذا الاسم ضمن كور مصر في كتاب البلدان لليعقوبي.

[١٢٥] كانت قبيلة أسلم هي إحدى بطون قبيلة خزاعة الذين كانوا حلفاء للرسول (صلى الله عليه وسلم) في بداية ظهور الدعوة الإسلامية.

[١٢٦] د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية، ص١١٩، ١٥٤، ١٧٩.

[١٢٧] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١١١.

[١٢٨] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، ص١٦٠.

[١٢٩] على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٩، ص١٦٩.

[١٣٠] ذكر علماء الحملة الفرنسية أنهم وجدوا عند زيارتهم لقرية تل بسطة أنها عبارة عن خرائب هائلة قال عنها الأهالي إنها تسمى تل بسطة وقد احتلها العربان وكانت الخرائب عبارة عن كتل هائلة من الجرانيت تغطيها كتابات هيروغليفية مشوهة. وكانت هذه الكتل مكدسة بطريقة تبعث على الدهشة ولا يكاد المرء يستطيع أن يتصور أية قوة أمكنها أن تحطم هذه الأحجار وأن تكدسها هكذا واحدة فوق الأخرى كما يبلغ اتساع بوباسطة من كل الجهات ما بين ١٢٠٠–١٤٠٠م. للمزيد راجع: زهير الشايب، وصف مصر، ص١١، ١٢.

[١٣١] بديع حبيب جورجي، الكنائس والأديرة، ص٥٦.

ولقد وردت هذه القرية في الورقة رقم PSR Heid Inv. Arab 364 والمحفوظة بمعهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا وهي تنشر لأول مرة[١٣٢] وقد ذكرت في السطر الثاني من الورقة ونصه:

الضيعة المعروفة ببنواه.

وهذه البردية تاريخها غير معروف أما عن موضوع هذه الورقة فهو عبارة عن حصر للخراج الذي تم تحصيله من بعض القرى الواقعة في الوجه البحري مثل قرية بنواه وكذلك بلدة طوخ ولكن لم نتمكن من العثور على تاريخ هذه البردية ومعرفة العام الذي تم فيه جمع الخراج وذلك لحدوث بعض التلفيات في جسم الورقة ولكنني أرجح نسبتها إلى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

أما عن بلدة بنواة فقد وردت كذلك وقيدت أيام الدولة الفاطمية أطيانها باسم المعشوقة لأن أراضيها كانت جيدة وخصبة وصار الملتزمون أو المقطعون يعشقونها فعرفت بالمعشوقة.

وفي عهد الدولة الأيوبية قيدت أطيانها باسم منية الفرماوي فوردت في قوانين الدواوين لابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م نتو والمعشوقة وهي منية الفرماوي من أعمال الشرقية[١٣٣].

وفي الروك الناصري وردت باسم منية الفرماوي وبذلك اختفى اسم نتو من عداد القرى المصرية وحل محله منية الفرماوي ثم حرف اسمها من منية إلى ميت فوردت في تاريخ سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م باسمها الحالي. أما عن لفظ بنواة فقد وردت محرفة كذلك باسم بنا في كتاب الانتصار ووردت محرفة باسم بنو في قوانين الدواوين من أعمال الشرقية وبأسماء بنى وبنوا في الخطط المقريزية[١٣٤] وذكرها ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م باسم منية الفرماوي وهي من الأعمال الشرقية وأن خراجها يقدر بحوالي ألف وسبعمائة دينار[١٣٥].

تَــلاَ

لقد كانت تلا قرية وهي الآن إحدى مدن محافظة المنوفية وقد ورد ذكرها في البردية رقم ١٩١ بالظهر والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة[١٣٦]. وقد ذكرت تلا بالسطر الأول من البردية ونصه:

بقى .... تلا .... عـ................

[١٣٢] يوجد قراءة وتوصيف كامل لهذه الورقة باللوحة رقم ١٨.
[١٣٣] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٩٤، ٣٧١.
[١٣٤] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص٢٦١، ٢٦٢.
[١٣٥] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٦٧.
[١٣٦] جروهمان، أوراق البردي، ج٤، ص٢٤٣.

وهذه البردية مؤرخة في القرن ٣هـ/ ٩م وموضوعها عبارة عن كشف خاص بالضرائب وبه أسماء بعض الأشخاص المقيمين في قرية تلا.

أما عن تلا فكما سبق الذكر فإنها كانت قرية وقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بأنها من الأعمال المنوفية[١٣٧].

وذكرها أيضاً ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م بأنها من الأعمال البحرية وأن مساحتها ثلاثة آلاف وسبعمائة فدان[١٣٨] وقد ذكرها أيضاً أميلنيو في جغرافيته[١٣٩]. ويذكر أن هناك قريتين أخرتين باسم تلا في الوجه القبلي الأولى شبه مندثرة وتقع بمركز ببا بمحافظة بني سويف والثانية مازالت قائمة وتقع بمركز المنيا بمحافظة المنيا[١٤٠].

ويقول على مبارك ق ١٣هـ/ ١٩م أن تلا هي إحدى قرى المنوفية - سابقاً وهي حالياً مدينة يتبعها العديد من القرى - واقعة غربي ترعة البتنونية وأبنيتها ريفية وبها ثمانية مساجد أشهرها الجامع الذي جدده المرحوم عمر بك الأشقر وبها دكاكين وبساتين ومضايف متسعة وهي مشهورة بزراعة البطيخ والكتان والقطن والبصل وأغلب أهلها مسلمون وتكسبهم من التجارة والزراعة ويتم ري أرضها من ترعة البتنونية وغيرها وينسب إلى هذه القرية الشيخ محمد بن علي التلائي[١٤١].

ولقد تطورت قرية تلا حتى عام ١٨٦٣م فأنشئ قسم تلا وجعلت قرية تلا قاعدة له وفي سنة ١٨٧٠م سميت باسم مركز[١٤٢] ومن يومها تحولت إلى إحدى مدن محافظة المنوفية ومازالت كذلك حتى الآن.

تَنِّيس[١٤٣]

هذه البلدة كانت مدينة كبرى واندثرت وقد تبين بالبحث أن الجزيرة التي كانت بها مدينة تنيس موجودة إلى اليوم ببحيرة المنزلة ومعروفة بجزيرة تنيس وبها بعض بقايا من الطوب الأحمر المخلف من مبانيها القديمة.

١٣٧ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٢٢.
١٣٨ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٠٧.
١٣٩ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص١٧٣.
١٤٠ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص١٧٤، ج٣، ص١٩٩.
١٤١ الشيخ محمد بن علي التلائي: كان من كبار علماء الحديث في عصره وإشتهر بالتقوى والصلاح ونظم الاشعار الدينية وقد توفى في عام ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م. وللمزيد راجع: على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٠، ص٨٧، ٨٨.
١٤٢ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص١٧٤.
١٤٣ راجع اللوحة رقم ١٩.

وهذه الجزيرة واقعة في الجنوب الغربي لمدينة بورسعيد وعلى بعد تسعة كيلو مترات منها[١٤٤] وموقعها حاليا يتبع محافظة دمياط.

وقد ذكرت مدينة تنيس في العديد من البرديات العربية وكذلك بعض القطع من الرق – أي الجلد[١٤٥] من أهمها القطعة رقم ١٨١٩ بالوجه والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٨, ٥٤ × ٢, ٤٤سم وقام بنشرها أدولف جروهمان[١٤٦] وذكرت تنيس في أكثر من موضع بهذه القطعة كالتالي:

في السطر الثاني ونصه:

هذا ما اشتري اسطورس التنيسى بن بيه الساكن مدينة الأشمونين من المكنا بأبو العلا القزاز بن مينا السقا الساكن بهذه المدينة المذكورة في هذا.

وفي السطر الثامن ونصه:

التنيسى بن بيه من المكنا بأبو العلا القزاز بن مينا السقا جميع هذا المنزل المحدود الموصوف في هذا الكتاب بحده وحدوده ومرافقه كلها.

وفي السطر الثاني عشر ونصه:

لفسخه لا لأجل ولا لأبد ولا هو على سبيل رهن و لا تلجئة ودفع المشتري اسطورس التنيسى بن بيه إلى البايع له المكنا بأبو العلا القزاز.

وهذه القطعة من الرق مؤرخة بعام ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م وموضوعها عبارة عن عقد بيع منزل موجود بمدينة الأشمونين والمشتري شخص اسمه إسطورس التنيسى ومن هنا جاء اسمه نسبه إلى مدينة تنيس لعله في الأصل منها ثم هاجر إلى الأشمونين واستقر بها. ومذكور في السطر العاشر من القطعة ثمن المنزل وهو مبلغ أربعة دنانير مستنصرية وتم قبض الثمن بالكامل من إسطورس التنيسى وتم تسليمها إلى البائع وذلك بشهادة الشهود. وقد ذكر كثيراً لفظ الدنانير المستنصرية لما كانت تشتهر به من جودة الوزن ودقته.

أما عن مدينة تنيس نفسها فقد ورد في كتاب فتوح البلدان للبلاذري «أنه لما فتح عمرو بن العاص الفسطاط وجه عمير بن وهب الجمحي إلى تنيس ودمياط وتونه ودميرة وشطا ودقهله فغلب على أرضها

[١٤٤] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص١٩٧، ١٩٨.

[١٤٥] أهم البرديات التي ذكرت بها مدينة تنيس البردية رقم ٥٥٢ بالوجه قطعة (ب) س١٢. كما ذكرت تنيس على قطعة هامة من الرق – أي الجلد – محفوظة برقم سجل ١٦٠ بالوجه والظهر س٣ بدار الكتب المصرية بالقاهرة. راجع اللوحة رقم ١٩؛ جروهمان، أوراق البردي، ج١، ص٢٢٣–٢٢٧.

[١٤٦] جروهمان، أوراق البردي، ج١، ص٢٠٣، ٢٠٤.

وصالح أهل قراها على مثل حكم الفسطاط[١٤٧] وقد أقام بمدينة تنيس بعد الفتح الإسلامي قبيلة عذرة التي تعتبر إحدى قبائل أسلم وقضاعة»[١٤٨].

ولقد اكتسبت هذه البلدة حياتها ودورها من خلال موقعها الجغرافي الهام فتوصف بأنهـا جزيرة في البحيرة التي اكتسبت منـها اسمها الأصـلي «بحيرة تنيس»[١٤٩] وقد كانت أعظم جزر البحيرة بالإضافة إلى كونها مدينة[١٥٠].

أما عن تطور مدينة تنيس قبل اندثارها فقد ذكر الكثير من المؤرخين عنها فقيل أنه لما فتحت مصر سنة ٢٠هـ/ ٦٤٠م كانت تنيس حينئذ إخصاصاً من قصب وكانت تعرف بذات الاخصاص إلى صدر أيام بني أمية ثم أن أهلها بنوا بها قصوراً ولم تزل كذلك إلى أيام بني العباس فبنى سورها ودخلها ابن طولون في سنة ٢٦٩هـ فبنى بها عدة صهاريج وحوانيت في السوق كثيرة تعـرف بصهاريج الأمير[١٥١].

ويقول ابن الكندي ق ٤هـ/ ١٠م أنه ليس في الدنيا منزل إلا وفيه من ثوب تنيس ولو خرقه[١٥٢] ويرجع ذلك إلى شهرة تنيس في صناعة المنسوجات بأنواعها ويؤكد ذلك ما ذكره أيضاً ابن زولاق ق ٤هـ/ ١٠م[١٥٣] بأن تنيس بها ثياب الكتان الدبيقي[١٥٤] والمقصور[١٥٥] والشفاف[١٥٦] والأردية[١٥٧] وأصناف المناديل والمناشف الفاخرة للأبدان والأرجل والمخاد والفرش والقلمون المعلم[١٥٨].

وقد ذكر ياقوت الحموي ق ٦هـ/ ٩م قائلا «إن تنيس جزيرة في بر مصر قريبة من البر بين الفرما ودمياط وبها تعمل الثياب الملونة وبحيرتها التي هي عليها مقدار إقلاع يوم في عرض نصف يوم ويكون ماؤها

١٤٧ البلاذري، فتوح البلدان، ص٢١٧.

١٤٨ د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية، ص٢٣٨.

١٤٩ بحيرة تنيس: وصفها ابن حوقل فذكر أنها بحيرة في شمال الفرما تتصل ببحر الروم ... وفيها مدن كالجزائر ولا طريق لها إلا في السفن ومن أجلّ جزرها تنيس ودمياط ودميرة ودبقو وشطا وتونة. للمزيد راجع: ابن حوقل، صورة الأرض، ج١، ص١٤٦.

١٥٠ ناصر خسرو، سفرنامة، ص٣٨.

١٥١ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص١٩٧، ١٩٨.

١٥٢ ابن الكندي، فضائل مصر المحروسة، ص٤٨.

١٥٣ ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص٥٦، ٥٧.

١٥٤ الدبيقي: نسبة إلى دبيق من قرى مصر وهي بليدة كانت بين الفرما وتنيس وهي من أعمال مصر وقد إندثرت ومكانها اليوم يعرف بتل دبقو أو ديجو بالقرب من شاطئ بحيرة المنزلة (تنيس قديماً) في الشمال الشرقي لناحية صان الحجر بمركز فاقوس بمحافظة الشرقية. للمزيد راجع ما يلي: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٢٤٣؛ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١٨٣.

١٥٥ المقصور: من الثياب هو ثياب من نسيج أبيض رقيق من القطن.

١٥٦ الشفاف: هو نوع رقيق من الثياب يرى ما خلفه.

١٥٧ الأردية: جمع رداء وهو ما يلبس فوق الثياب كالجبة والعباءة.

١٥٨ المعلم: المخطط.

أكثر أيام السنة ملحاً لدخول ماء بحر الروم – البحر المتوسط – إليه عند هبوب ريح الشمال فإذا انصرف نيل مصر في دخول الشتاء وكثر هبوب الريح الغربية خلت البحيرة وخلا سيف البحر الملح مقدار بريدين حتى يجاوز مدينة الفرما فحينئذ يخزنون الماء في جباب – جمع جب – أي صهاريج لهم ويعدونه لشربهم مدة السنة»[١٥٩].

أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فذكر أن تنيس من الأعمال الإبوانية وأنها خرج منها جماعة من الفضلاء والعلماء والمحدثين والأدباء وهي مدينة في جزيرة في وسط بحيرة تعرف ببحيرة تنيس ولا زرع بها وهي الآن خراب دائر وتنيس مدينتان أما الأولى فقد كان ينسج بها القماش الفاخر ومنها يسافر إلى سائر الأرض ثم أن البحر أغرقها فصارت بحيرة يصطاد منها السمك أما تنيس فقد ظلت عامرة إلى أن خرج السلطان الملك الكامل بن أبى بكر بن أيوب في شوال سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م خوفاً من أن يملكها الفرنج[١٦٠].

وتنيس مخصوصة برقة الهواء وقلة الغبار وكان يحمل من قماشها ما قيمته عشرون ألف أو ثلاثون ألف دينار تجهز إلى العراق حتى منع ذلك الوزير أبو الفرج يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله الفاطمي وأن ثياب تنيس ربما بلغ الثوب من ثيابها إذا كان مذهباً ألف دينار ونحو ذلك والأقل قيمة يساوي مائة دينار أو مائتين[١٦١].

أما المقريزي ق ٩هـ/ ١٥م فقد تحدث أيضاً عن نسيج تنيس وقال إنه ليس في الدنيا طراز ثوب كتان يبلغ الثوب منه وهو سادج بغير ذهب مائة دينار عيناً غير طراز تنيس ودمياط. وعن أهلها قال المقريزي أن أخلاق أهل تنيس سهلة منقادة وطبائعهم مائلة إلى الرطوبة كما أنهم ميسورين وأصحاب ثراء[١٦٢] وقد ذكر المقريزي في موضع آخر أن مدينة تنيس كانت بها مدينة كبيرة يتبعها عدة قرى وهي:

- تونة: وكان يعمل بها طراز تنيس ويصنع بها من جملة الطراز كسوة الكعبة أحيانا[١٦٣].
- سمناي: هذه القرية غلبت عليها بحيرة تنيس فصارت جزيرة.
- بورة: وكانت فيما بين تنيس ودمياط وإليها ينسب السمك الذي يقال له البوري[١٦٤].

[١٥٩] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥١. وراجع أيضاً: ساويرس ابن المقفع، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، المقدمة، مج١-٢، ص٨٩، ٩٠؛ محمد رمزي: القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص١٩٧، ١٩٨.

[١٦٠] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٧٨، ٧٩.

[١٦١] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٧٩.

[١٦٢] المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٢٨٦.

[١٦٣] ذكر المقريزي نقلاً عن الفاكهي أنه قد رأي (الفاكهي) كسوة لهارون الرشيد من قباطي مصر مكتوباً عليها (بسم الله بركة من الله للخليفة الرشيد عبد الله هارون أمير المؤمنين أكرمه الله مما أمر به الفضل بن الربيع أن يعمل في طراز تونة سنة تسعين ومائة). للمزيد راجع ما يلي: المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٢٩٣؛ A. Bahgat, «Les manufactures d'étoffe en Égypte au Moyen Âge», p. 4; Ét. Combe, J. Sauvaget et G. Wiet, *Répertoire chronologique d'épigraphie arabe*, p. 62.

[١٦٤] راجع الشرح الكامل لقرية بوره في الفصل الأول.

– القيس: وإليها ينسب الثياب القيسية وآثارها إلى اليوم – في زمن المقريزي – باقية على البحر المالح[١٦٥].

ويضيف المقريزي أن الجنتين اللتين ذكرهما الله تعالى في كتابه العزيز فيقول بسم الله الرحمن الرحيم «واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً»[١٦٦]. صدق الله العظيم – كانتا تقعان في مدينة تنيس ويقال أن مدينة تنيس قد غرقت تماما بما حولها قبل الفتح الإسلامي لمصر بمائة عام[١٦٧] وذلك قبل إعادة بنائها مرة أخرى.

أما ابن إياس ق ١٠هـ/ ١٦م فيقول كانت تنيس من أجمل مدائن مصر وأعظمها وقد كانت صحيحة الهواء قليلة الوباء وكان طول هذه المدينة من الجنوب إلى الشمال ثلاثة آلاف ومائتي ذراع وعرضها من الشرق إلى الغرب ثلاثة آلاف وخمسة وثمانون ذراعا[١٦٨] وكان عليها سور من الحجر وعدة أبوابها تسعة عشر باباً وكان بها سبعة وستون مسجداً وسبعون كنيسة وكان بها ثلاثون حماما ومائة معصرة وستون طاحوناً وألفان وخمسمائة حانوت للبضائع ومن المناسج خمسة آلاف منسج.

ويضيف ابن إياس بأن تنيس لم تزل على ذلك حتى عام ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م حتى هجم عليها الفرنج وملكوها ونهبوا كل ما فيها وهرب أهلها إلى دمياط فألقوا فيها الفرنج النار وأحرقوها واستمرت خراباً ولم يبق منها غير الرسوم[١٦٩].

أما على مبارك ق ١٣هـ/ ١٩م فقد ذكر أن مدينة تنيس مرت بأحداث هامة على التاريخ ففي عام ٢٣٩هـ/ ٨٥٣م أمر الخليفة المتوكل ببناء حصن على البحر بتنيس فتولى عمارته عنبسة ابن اسحق أمير مصر وانفق فيه وفي حصن دمياط والفرما مالا عظيما، وفي سنة ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م عذبت بحيرة تنيس صيفاً وشتاءاً ثم عادت ملحة صيفا وشتاءا وكانت قبل ذلك تقيم ستة أشهر عذبة وستة أشهر مالحة وفي سنة ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م وصلت مراكب من صقلية فنهبوا مدينة تنيس وفي سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م أمر الملك الكامل

١٦٥ هذه القرية بخلاف مدينة القيس القديمة التي كانت توجد في صعيد مصر وهي حالياً إحدى قرى مركز بني مزار بمحافظة المنيا. راجع التعليق والشرح الكامل عن مدينة القيس في الفصل الثالث.

١٦٦ القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية ٣٢.

١٦٧ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٢٨٦.

١٦٨ في هذه النقطة عن مساحة مدينة تنيس ذكر ابن بسام المحتسب وهو أحد ابناء هذه الجزيرة الذي عاش في أواخر القرن ٦هـ/ ١٢م أن طول هذه المدينة من الشمال إلى الجنوب بلغ ٣٢٢٧ ذراعاً وأن عرضها من الشرق إلى الغرب بلغ ٣٢٢٧ ذراعاً مع ملاحظة أن الذراع يساوى ٦٤سم. للمزيد راجع: ابن بسام، أنيس الجليس في أخبار تنيس والجزائر، ص٦، ٧ (بتصرف).

١٦٩ ابن إياس، بدائع الزهور، ص٢٥، ٢٦.

محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب بهدم مدينة تنيس وقد كانت من المدن الجليلة التي تعمل بها الثياب السرية وتصنع بها كسوة الكعبة[١٧٠].

وقد وصف علماء الحملة الفرنسية مدينة تنيس وقت الحملة فقالوا «تنيس اليوم خالية من أي مبنى ولا يوجد بها سوى أنقاض حمامات وأطلال بعض القباب وأنقاض كهف مستطيل من الجرانيت... تلك هي كل المباني التي يستطيع أن يميزها المرء وسط أنقاض واسعة من الطوب الأحمر والخزف والفخار والقطع الزجاجية من كل لون»[١٧١].

أما عن الصناعة في تنيس فمن المعروف أن تنيس كانت من أهم المدن الصناعية كما كان غالبية ساكنيها من الأقباط[١٧٢] وتميزت تنيس بصناعة المنسوجات على مستوى عالي وقد بلغت أجرة العامل في حرفة النسيج في مدينة تنيس حوالي عام ٢٠٠هـ/ ٨١٥م نصف درهم في اليوم. وكان ذلك لا يكفي ثمن الخبز الذي يأكله[١٧٣].

وقد دلت كثيراً من المصادر والمراجع على ن تنيس لم تتميز فقط بصناعة المنسوجات وإنما كان بها صناعات أخرى مثل صناعة الزجاج والمعادن والفخار والخزف بالإضافة إلى بعض الصناعات التي اعتمدت على الإنتاج الزراعي مثل صناعة السكر وعصر الزيوت[١٧٤] وكذلك صناعة طحن الغلال والأدوية والعطور[١٧٥].

والجدير بالذكر أن تنيس كانت تعد بهذا واحداً من أكبر مراكز الصناعة الإسلامية ونتيجة لذلك فقد كان يوجد بينها وبين بعض البلاد الأخرى خارج مصر علاقات تجارية.

وقد دل على هذا إحدى البرديات العربية[١٧٦] وموضوعها عن حوائج العرس وقد ذكر بالسطر الثامن من البردية ما يلـــي:

[١٧٠] على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٠، ص١٠٠، ١٠٦، ١٠٨ (بإختصار). وراجع أيضاً: المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٢٩٢.

[١٧١] زهير الشايب، وصف مصر، ص٤٢.

[١٧٢] د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٣٩٧، ٣٩٨.

[١٧٣] يذكر أنه برغم قلة أجور عمال النسيج وضعفها يبدو أن أهل تنيس يحبون هذه الصناعة فيذكر القزويني ق٧هـ/ ١٣م قوله عن العاملين بصناعة النسيج في تنيس «وكان صناع النسيج يقبلون على عملهم بمرح وسرور». للمزيد راجع ما يلي: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٧٦٠. د. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٤٠٣.

[١٧٤] تقول المراجع العربية أنه كان بتنيس «مائة معصرة للزيوت والشيرج والقصب ومائة وستة وستون طاحوناً ومخبزاً وخمسة آلاف منسج لنسج الاقمشة». للمزيد راجع ما يلي: ابن إياس، بدائع الزهور، ص٢٥، ٢٦؛ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٠، ص١١٠؛ د. عبد الرحمن زكي، الفسطاط، ص٤٧؛ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١٧٥.

[١٧٥] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١٦٦.

[١٧٦] هذه البردية محفوظة في مجموعة الأرشيدوق راينر في ڤيينا بالنمسا برقم سجل (PERF. Arab. No. 1014) وهي تنسب للقـــرن ٥هـ/ ١١م. للمزيد راجع: A. Grohmann, *From The World of Arabic Papyri*, p. 156.

نعل سندي بزمام تنيسى بربع دينار.

ويلاحظ أن النعل السندي أُستخدم له زمام (أي رباط) تنيسى أي من صناعة مدينة تنيس. وهذه البردية الهامة تدعونا إلى القول بأنه ربما كانت هناك علاقة بين إقليم السند في آسيا وبين مراكز الصناعة في مصر الإسلامية ومنها مدينة تنيس حيث تبادل السلع المختلفة وذلك لأن نص البردية قد ورد به صناعة النعل في السند بينما كان زمامه (رباطة) من صناعة مدينة تنيس.

وجدير بالذكر أيضاً أن البردية قد أشارت إلى ثمن «النعل السندي بزمام تنيسى» وهو ربع دينار. واعتقد بأن مثل هذا السعر لنعل يعتبر ثمناً باهظاً لجودته وحسن إتقان صنعته وربما كان راجعاً لتكاليف استيراده من إقليم السند في آسيا حيث أضيفت إلى سعره تكاليف النقل وغيرها[١٧٧].

وخلاصة القول فإن هذه البردية النادرة تلقي الضوء على علاقة تجارية وصناعة مشتركة بين إحدى مدن مصر الصناعية الهامة في العصر الإسلامي وهي مدينة تنيس وبين إقليم شهير في آسيا وهو إقليم السند الذي اشتهر عنه منذ القدم مهارة أهله في العديد من الصناعات وخاصة صناعة الأحذية والمنسوجات وبعض المواد الغذائية والعطور والتوابل... وغيرها[١٧٨].

وبالنسبة لما تبقى من آثار لهذه المدينة المندثرة فيذكر أنه يوجد تل أثري لمدينة تنيس ويقع حالياً في بحيرة المنزلة بالقرب من مدينة المطرية بمحافظة الدقهلية ويبدو التل كجزيرة في وسط المياه عثر فيه على الكثير من كسرات الفخار والزجاج الروماني[١٧٩].

وهكذا فإن مدينة تنيس كانت مدينة عامرة وكان لها دورها الهام في التاريخ والحضارة الإسلامية. وبرغم اندثارها فإن ذكرها مازال باقياً بسبب ما خلفته لنا مصانعها من روائع في مختلف الصناعات وخاصة صناعة النسيج الذي فاقت شهرته الآفاق في العصور الإسلامية الماضية.

دَمَنْهُور

هذه المدينة واحدة من أهم مدن مصر القديمة وقد عرفت في النصوص المصرية القديمة باسم «بادمي-إن حور» أي مدينة الإله حورس على اعتبار أنها كانت مركزاً من مراكز عبادة هذا الإله وقد أسماها اليونانيون

[١٧٧] د. سعيد مغاوري، مدن وقرى، ص٧٤٧، ٧٤٨.
[١٧٨] د. سعيد مغاوري، مدن وقرى، ص٧٤٨.
[١٧٩] د. عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية، ص٦٥.

«هرموبوليس بارفا»[١٨٠] ثم عرفت في العصر البيزنطي باسم تمنهور ومنه اسمها العربي الحالي[١٨١] وكانت هذه المدينة عاصمة للإقليم الثالث من أقاليم الوجه البحري[١٨٢] وقد عثر فيها على بعض الآثار اليونانية الرومانية التي نقلت للمتحف المصري بالقاهرة ولغيره من المتاحف[١٨٣].

ولقد ذكرت مدينة دمنهور في إحدى الأوراق الهامة جداً المحفوظة بجامعة هايدلبرج وقام بنشره العالم فارنردييم[١٨٤] وذلك بالسطر الثالث من البردية ونصه:

من دمنهور وهو يذكر لي بأن قرطاسي قد خرج إلى الشام.

وموضوع هذه البردية عبارة عن رسالة من شخص مقيم في مصر يشرح فيها لصديق له بالشام موقف دين له عنده وهو يقول له أن هذا الدين قد عرف بيانه وأن هناك ديون أخرى موزعة لأشخاص آخرين ويذكر له أنه عرف أن رسالته قد ذهبت إليه بالشام وأخبره بذلك رسول أرسله له ابنه إسماعيل المقيم بمدينة دمنهور.

أما عن مدينة دمنهور نفسها فقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م فقال دمنهور الوحش وهي المدينة من الأعمال البحيرية[١٨٥].

وقد وردت في معجم البلدان لياقوت الحموي ق ٧هـ/ ١٣م فقال «أن دمنهور بلدة متوسطة بينها وبين الإسكندرية يوم واحد في طريق مصر وفيها أسواق حافلة وفنادق»[١٨٦].

وقد أشار إليها ابن بطوطة في القرن ٨هـ/ ١٤م فقال بأنها «مدينة كبيرة جبايتها كثيرة ومحاسنها أثيرة وهي أم مدن البحيرة بأسرها وقطبها الذي عليه مدار أمرها»[١٨٧].

وقد ذكرها ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م وقال «هي مدينة قديمة عامرة وبها جامع ومدارس وحمامات وفنادق وقياسر وغير ذلك وهي قاعدة البحيرة. وبها مقام نائب الوجه البحري وهي في الجنوب الشرقي من الإسكندرية وبينهما مرحلة تعرف بدمنهور المدينة ويضيف ابن دقماق أنه لما حدثت فتنة عربان البحيرة

[١٨٠] د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٣٦؛ وأيضاً: أ. محرم كمال، آثار حضارة الفراعنة في حياتنا اليومية، ص٧٣. وراجع أيضاً: أيوب إبراهيم فرج، التحليل العام للغة العوام، ص١٨٠.

[١٨١] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١١٢.

[١٨٢] د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٣٦.

[١٨٣] د. عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار، ص٦٩.

[١٨٤] W. Diem, *Arabische Briefe auf papyrus und papier*, p. 118, 120. وانظر أيضاً: اللوحة رقم ٢٠.

[١٨٥] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٣٧؛ وأيضاً علي مبارك، الخطط المقريزية، ج١١، ص٥٨.

[١٨٦] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص٢٨٥.

[١٨٧] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١١٢.

في سنة بضع وثمانين وسبعمائة من الهجرة رسم السلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق العمارة بها وعمل عليها سور من اللبن وبها مزارات»[١٨٨].

وقد عرفت مدينة دمنهور منذ العصر البيزنطي كمركز صناعي مورست فيه صناعات الفخار والزجاج والرسوم المائية على الجص (الفريسكو) ومن المؤكد أيضاً أن صناعة النبيذ كانت من بين أنشطة هذا الإقليم كما أن ياقوت الحموي قد أشار إلى أن دمنهور كانت في القرن ٧هـ/ ١٣م مركزاً من مراكز صناعة النسيج وتنسب إليها الثياب الدمنهورية التي كانت تحمل إلى مختلف الجهات[١٨٩] ويفهم من إشارة ياقوت هذه أن منسوجات المدينة ذات خصائص معينة وعلى درجة عالية من الجودة وإلا لما نسبت في تسميتها إلى المدينة التي صنعت فيها.

وقد أنجبت دمنهور كثير من العلماء ذكرهم على مبارك[١٩٠] كما أنه يوجد بمدينة دمنهور عديد من الآثار الإسلامية من أهمها مسجد الشيخ عطية عز الدين بن يحيي المعروف بأبي الريش[١٩١] ويوجد أيضاً مسجد الشيخ حسنين الحصافي[١٩٢].

ودمنهور الآن عاصمة محافظة البحيرة وتقع على بعد ٥٥كم جنوب شرق الإسكندرية[١٩٣].

رَشِيْــد

تقع هذه المدينة على الضفة الغربية لفرع رشيد عند مصب النيل في البحر المتوسط على مسافة ٦٥كم تقريباً من شمال شرق الإسكندرية وهي من المدن القديمة وقد وردت في جغرافية استرابون باسم Bolbitine

١٨٨ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٠١.

١٨٩ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١١٢، ١١٣.

١٩٠ هؤلاء العلماء هم الشيخ عبد الرحمن الحلبي الدمنهوري والشيخ محمد بن على الشمسي الدمنهوري والشيخ ناصر الدين الدمنهوري والشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري وكان من بين مشاهير دمنهور إمرأة قبطية تزوجها خارجة بن حذافة وهو الرجل الذي لعب دوراً مهماً في مصر إلى جانب عمرو بن العاص منذ الفتح العربي حتى اغتيل بدلاً منه سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م. للمزيد راجع: على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١١، ص٨٦-٨٩. وأيضاً د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية، ص٩٧.

١٩١ مما يؤسف له أن وزارة الأوقاف قد أزالت الضريح الذي بني للشيخ أبو الريش في العصر الأيوبي تماما عندما أقامت المسجد الحديث. ويتكون المسجد الحالي من تخطيط مربع الشكل يتوسطه صحن مربع. للمزيد راجع: على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١١، ص٦١؛ د. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج١، ص٢٨٥-٢٨٩.

١٩٢ د. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٥، ص٣٣١-٣٣٤.

١٩٣ مدينة دمنهور تحتفظ بمكانتها منذ القدم فهي قاعدة لإقليم البحيرة من الفراعنة إلى اليوم وقاعدة لمركز دمنهور من سنة ١٨٢٦م وقاعدة لمأمورية بندر دمنهور من سنة ١٩١٢م. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص٢٨٥.

وأنها واقعة على مصب فرع بولبتين وذكرها أميلينو في جغرافيته فقال: أن اسمها القبطي Raschit ومنه اسمها العربي رشيد واسمها اللاتيني Rosette ويقال إن رشيد كانت واقعة في شمال موقعها الحالي الذي نقلت إليه في سنة ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م[١٩٤].

وقد ذكرت مدينة رشيد في بردية واحدة مرتين الأولى في السطر الخامس عشر باسم رشيد ونصه:

المهندس إلى ثغر رشيد.

وفي السطر الثالث والعشرين ونصه:

رشيد أشتوم لما تأخر منها مركب.

وهذه البردية هي تحت رقم ٣٨ وهي محفوظة بمجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا ومقاسها ١٣ × ٦٤سم[١٩٥]. وهي بعد دراستها غالباً ما تعود إلى فترة حكم الطولونيين من عام ٢٥٤-٢٩٢هـ/ ٨٦٨-٩٠٥م وذلك لأن موضوعها عبارة عن رسالة موظف إلى رئيسه الذي غالباً يقيم في الإسكندرية التي كانت مركزاً للإشراف على مواني مصر الشمالية ويحيطه بما يتم من أعمال ترميم في بعض الأماكن التي تم دخولها من قبل جيش معادي وغالباً هم البيزنطيين الذين كانوا يهاجمون سواحل مصر والشام من وقت لآخر حيث ظهر في الفترة الأخيرة من حكم الولاة العباسيين ضعف الأسطول المصري ولكن أحمد بن طولون بعد أن استطاع الإنفراد بحكم مصر والشام اهتم بأمر الأسطول فجدد بناء دور الصناعة التي تصنع بها السفن ودب النشاط في القواعد البحرية في دمياط والإسكندرية[١٩٦].

أما عن مدينة رشيد نفسها فتاريخها الإسلامي كبير وعظيم حتى أنه بعد الفتح الإسلامي لمصر أقام في رشيد بعض من أبناء قبيلة القارة العربية التي كانت تنتمي إلى قبائل بنو مدركة وقد خرج منهم يحيي بن جابر الذي كان قاضي رشيد وكذلك أقام برشيد بعض من قبائل مراد وكذلك قبيلة ونبه – بفتح الواو وكسر النون – وهما من أهم بطون بنو مالك وكان منهم أيضاً عبد الوارث بن إبراهيم بن فراس وكان قاضي رشيد ويعد من المحدثين الذين خرجوا منها[١٩٧].

[١٩٤] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص٣٠٠. انظر أيضاً: د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية في العصر المسيحي، ص٤٣٧.

[١٩٥] هذه البردية من أهم البرديات التي أمدتنا بأسماء عديد من المدن مثل رشيد والإسكندرية والفرما وكذلك اسم آخر قديم لمدينة رشيد وهو آشتوم ومعنى آشتوم أي المدخل من البحر وكذلك جاء لفظ الطولونية ويقصد به أتباع أحمد بن طولون. للمزيد راجع: Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 5-6. وتجدر الإشارة إلى أن هناك بردية هامة جداً قامت بنشرها الباحثة/ Petra Sijpesteijn وذكر بها اسم مدينتي رشيد والإسكندرية بالسطر الرابع وكذلك مدينة الفسطاط بالسطر الثاني وهذه البردية محفوظة بجامعة ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية برقم P. Mich. inv. 5614 – plat 6. وللمزيد من المعلومات عن هذه البردية انظر: Petra M. Sijpesteijn, «Travel and Trade on The River», p. 135.

[١٩٦] د. سعاد ماهر، البحرية في مصر، ص٩١.

[١٩٧] د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية، ص١٢١، ٢١٥، ٢٢٠.

وقد تحدث الكثير من المؤرخين عن رشيد ومنهم ابن حوقل ق ٤هـ/ ١٠م في كتاب المسالك وقال «رشيد مدينة على النيل قريبة من مصبه في البحر المالح من فوهة تعرف بالآشتوم وهي المدخل من البحر وبها أسواق صالحة وحمامات ونخيل كثير وارتفاع (ايراد) واسع وضريبة على ما يحمل من الإسكندرية ويحمل إليها من متاع البحر إلى سائر أسباب التجارة»[١٩٨].

وقد وردت في نزهة المشتاق للإدريسي ق ٦هـ/ ١٢م وقال «هي مدينة متحضرة بها سوق وتجار وفعلة ولها مزارع وغلات وحنطة وشعير وبها بقول حسنة كثيرة وبها نخيل كثير وأنواع من الفاكهة الرطبة وبها من الحيتان وضروب السمك من البحر المالح والسمك النيلي كثير»[١٩٩].

ووردت في معجم البلدان لياقوت الحموي ق ٧هـ/ ١٣م بقوله «رشيد بليدة على البحر والنيل قرب الإسكندرية بمصر خرج منها جماعة من المحدثين منهم عبد الوارث بن إبراهيم الرشيدي قاضيها وغيره»[٢٠٠].

أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فقد ذكر رشيد باسم ثغر رشيد المحروس من الأعمال النستراوية نسبة إلى كورة أو إقليم نستراوة وخراجها خمسة آلاف دينار وتقع عند مجمع البحرين وبها البرزخ المذكور في القرآن وبها جامع وحمام وأمير مركز وبها كوم الأفراح وبه قوم صالحون وهو مكان مبارك وبأعلى الكوم المذكور منار يرى منه مراكب الفرنج القادمة وقد عمره السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري وبأسفله برج عمره الأمير صلاح الدين بن عرام على شاطئ النيل وأوقفه وجعل به سلاح أوقفه للمجاهدين وبالبرج المذكور كتاب وسبيل به أيتام يقرأون وهذه البلدة كثيرة شجر الرمّان والنخل وأهلها قليلون وعامتهم صيادون في السمك والطير وبكوم الأفراح مساجد معروفة بإجابة الدعاء وبأسفله على شاطئ النيل مسجد يعرف بمسجد النبي وأهل هذه المدينة كلهم مرابطون[٢٠١].

وقد تحدث علماء الحملة الفرنسية (١٧٩٨-١٨٠١م) عن مدينة رشيد في مختلف نواحي الحياة بها وذلك في كتاب وصف مصر قائلين «رشيد اليوم – واحدة من أهم مدن مصر بسبب موقعها وتجارتها واتساعها فأنها كانت تستخدم كمستودع للبضائع القادمة من القاهرة والمناطق العليا من مصر – الصعيد – كي تنقل إلى أوربا عن طريق الإسكندرية والعكس أيضاً صحيح – وبهذا ورثت رشيد المكانة التي كانت تحتلها من قبل مدينة فوة والتي كانت فيما مضى شأنها في ذلك شأن مدينة رشيد مستودعاً للتجارة ومقراً للقناصل الأوربيين»[٢٠٢].

١٩٨ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص٣٠٠.
١٩٩ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص٣٠٠.
٢٠٠ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١١٤، ١١٥.
٢٠١ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١١٣، ١١٤.
٢٠٢ زهير الشايب، وصف مصر، ص٢١٣-٢٣٨.

وعن منازل رشيد يذكر علماء الحملة الفرنسية أنها مبنية من طوب ضارب إلى الحمرة غامق اللون ويعود ذلك إلى درجة احتراق هذا الطوب وهو يقاوم تقلبات الهواء ولكن الأسمنت الذي يثبته هو الذي يتساقط كما أن البيوت في رشيد لها شرفات تكون مائلة ولها مزاريب تسهل تصريف مياه الأمطار التي تسقط على رشيد بوفرة وغزارة في بعض الأحيان في فصل الشتاء[٢٠٣].

أما على مبارك من القرن ١٣هـ/ ١٩م فوصف رشيد في عصره قائلا «أنها واحدة من أشهر مدن الديار المصرية وأنها ثغر من ثغورها واقعة بقرب البحر ويضيف بأنها صارت في عصره تشتمل على نحو ألفين وثلثمائة مسكن وصارت أبنيتها في غاية المتانة والإحكام مزينة الظاهر والباطن ذات دور فسيحة وقصور مشيدة مع طيب الهواء واعتداله وبعض قصورها مشرف على النيل[٢٠٤] أو على أرض المزارع إلا أن شوارعها وحاراتها ضيقة وغير مستقيمة ولا ميادين بها وبها محكمة شرعية وكذلك مساجد معمورة بالصلاة وعددها نحو خمسة وعشرين جامعاً وعشر زوايا وأكثرها بمنارات مرتفعة ارتفاعاً حسناً كما أن بها أسواق ذات حوانيت حسنة الوضع نحو ستمائة حانوت مشحونة بالمتاجر وفيها فنادق تنيف على الثلاثين وقهاو بكثرة وأنوال لنسج ثياب القطن الغليظ وفيها خمس حمامات وثلاث عشرة معصرة واثنتان وخمسون طاحونة تديرها الخيل وطاحونة تجارية وعشرة مخابز وثلاث كنائس واحدة للأقباط وواحدة للأروام وواحدة لليهود ودير واحد للفرنج وفيها حرف كثيرة كالنجارة والحدادة والدباغة والخياطة ويوجد بها محصولات كيماوية وأجزاء لتركيب الأدوية والشمع والعسل والروائح العطرية وجميع أنواع الملبوسات والمطرزات والطرابيش وغير ذلك من الحرف والبضائع كما أنه كان بها جملة من صيادي السمك»[٢٠٥].

ولقد عُرفت رشيد بصناعات أخري هامة مثل صناعة النسيج والمعادن والمجوهرات والفخار والخزف والقفف والأقفاص ونحوها[٢٠٦].

وقد أخرجت رشيد كثير من العلماء ذكرهم على مبارك[٢٠٧] ورشيد كما سبق الذكر تتميز بتاريخها الوطنى فقد شهدت عدة معارك دامية كان آخرها ضد الغزو الإنجليزي بقيادة فريزر سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م وكان

[٢٠٣] زهير الشايب، وصف مصر، ص٢٢٩، ٢٣٤.

[٢٠٤] تطل رشيد على أحد فرعي النيل في مصر وهو فرع رشيد ويذكر أنه بسبب الحملات الصليبية على مصر وبالتحديد في سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م أمر السلطان الظاهر بيبرس بردم مصب فرع رشيد في البحر المتوسط حتى لا تدخله السفن العسكرية الكبيرة الحجم ولم تعد تدخله من البحر المتوسط سوى مراكب التجارة الصغيرة. للمزيد راجع: د. قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك، ص٢١١.

[٢٠٥] على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١١، ص٧٦، ١٩٣، ١٩٥.

[٢٠٦] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١١٥.

[٢٠٧] من هؤلاء العلماء الشيخ على بن إبراهيم الخياط الرشيدي والشيخ على بن شمس الدين الرشيدي الشهير بالخضري وكذلك على بك الزيني. للمزيد راجع: على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١١، ص٢٠٦-٢٠٨.

لعلى بك السلانكلي محافظ المدينة آنذاك دوراً عظيماً في الدفاع عنها ببسالة حتى دحرت الغزاة وردتهم على أعقابهم[٢٠٨].

وتعتبر رشيد المدينة الثانية في مصر بعد القاهرة من حيث عدد الآثار الإسلامية الموجودة بها حيث أنها تتميز بتراثها المعماري والزخرفي الفريد والتي تعتبر متحفاً كبيراً مفتوحاً للعمارة الإسلامية وذلك يتجلى في مبانيها المدنية والدينية من منازل[٢٠٩] ومساجد[٢١٠] وهذه المجموعة الأثرية الغنية لا توجد في مدينة أخرى غير القاهرة والتي يرجع تاريخ معظم مبانيها إلى العصر العثماني إبان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فيما عدا قلعتها الشهيرة[٢١١] وبقايا السور فهي ترجع إلى العصر المملوكي.

وتعتبر رشيد حالياً واحدة من أهم مراكز محافظة البحيرة[٢١٢].

سَعَــا

ذكرت هذه القرية في إحدى البرديات المحفوظة برقم ٧٩ بالوجه بمجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وذكرت في السطر الرابع ونصه:

ينتهي إلى الطريق الذي فيه المسير إلى سعا وعلون والغرفة.

وهذه البردية موضوعها عبارة عن عقد بيع منزل ومن خلال هذه البردية يوجد تحديد للحدود الأربعة للمنزل وأن أحد هذه الحدود يقع على الطريق المؤدي إلى قرية سعا وقرية علوان. وهذا يعطينا فكرة عن

٢٠٨ محمد قنديل البقلي، المختار من تاريخ الجبرتي، دار الشعب، القاهرة، ط.٢، ١٩٩٣م، مج٢، ص٧٠٢-٧١٢ (بإختصار).

٢٠٩ من أهم المنازل الأثرية في رشيد منزل عرب كلي وهو المستخدم حالياً كمتحف لتاريخ مدينة رشيد ومنزل عصفور وعثمان أغا والمناديلي وأيضاً يوجد طاحونة شاهين وحمام عزوز.

٢١٠ يبلغ عدد المساجد الأثرية في رشيد تسعة مساجد من أهمها مسجد زغلول ومسجد دومقسيس ومسجد العباسي ومسجد العرابي ومسجد وقبة الصامت. للمزيد راجع: د. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٥، ص٢١٤، ٢١٨، مطبوعات هيئة الآثار المصرية، آثار رشيد.

٢١١ هذه القلعة بناها السلطان قايتباي بعد الإنتهاء من بناء قلعته الأولى الكبرى في الإسكندرية ولقد شاءت الصدفة الحسنة أن تعثر إحدى الفرق الفرنسية تحت قيادة الضابط بوشار أثناء الحفر في أساسات القلعة عام ١٧٩٩م على حجر رشيد المحفوظ حالياً بالمتحف البريطاني بلندن والذي كان سبباً في فك رموز اللغة المصرية القديمة عن طريق العالم الفرنسي شامپليون عام ١٨٢٢م مما زاد من شهرة رشيد عالميا. للمزيد راجع: مطبوعات هيئة الآثار المصرية، آثار رشيد، قصة فك رموز اللغة المصرية القديمة.

٢١٢ في الحقيقة أن مدينة رشيد كانت محافظة من محافظات مصر القديمة وفي ٢١ ديسمبر سنة ١٨٩٥م صدر أمر عال بإلغاء محافظة رشيد وجعل هذه المدينة مقراً لمركز ثامن من مراكز مديرية البحيرة اعتباراً من أول يناير سنة ١٨٩٦م وبذلك أصبحت رشيد قاعدة مركز بعد أن كانت محافظة. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص٣٠٠.

أن هذا المنزل كان يوجد بأطراف البلدة أو بالأصح على بداية الطريق المؤدي إلى قرى أخرى مع الاعتبار أن اسم القرية الواقع فيها المنزل المذكور المباع غير معروف في هذه البردية[٢١٣].

وبالنسبة لقرية سعا فإنه بالبحث والدراسة وجدت أن قرية علوان المذكورة في نفس هذه البردية كانت من الأعمال الغربية على حد قول ابن مماتي[٢١٤].

وبما أن سعا المذكورة مع علوان في هذه البردية وأن المنزل المباع في هذه البردية يقع على طريق يؤدي إلى هاتين القريتين فمعنى ذلك أنهما متجاورتين وبالتالي فإن كل من قرية سعا وعلوان مندثرتين ولكن موقعهما في محافظة الغربية استنادا على ما ذكره ابن مماتي.

ولقد تميزت معظم المدن والقرى التابعة للأعمال الغربية بصناعتين رئيسيتين وهما النسيج والزيوت[٢١٥] وبالفعل مازلنا نجد ذلك حتى الآن حيث تتركز صناعة النسيج في مدينة المحلة الكبرى والزيوت بمدينة كفر الزيات.

سُوَارْ

ذكرت هذه القرية في السطر الثالث والرابع من البردية رقم ٢ بالظهر من مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا ومقاسها ١٢ × ١٤سم وهذين السطرين نصهما كالتالي:

السطر الثالث:

اقر بسنده البقار من سكان قرية تدعى سوار.

السطر الرابع:

جعفر اطال الله بقاه كبير سوار ومن إبراهيم.

أما عن موضوع هذه البردية فهو عبارة عن شهادة بأجر شخص يدعى إبراهيم عن عمل مدته اثنا عشر يوم وذلك لنقل غلة إلى قرية سوار. وقد قام العالم مرجليوث بنشر هذه البردية[٢١٦] والتعليق عليها وذكر نقلاً عن على مبارك أنه من المحتمل أن تكون قرية سوار هي نفسها قرية شنوان وهي تقع في محافظة المنوفية وبالتحديد جنوب مدينة شبين الكوم[٢١٧].

[٢١٣] ذكر مرجليوث أن هذه البردية صغيرة الحجم حيث أن مقاسها ١٤ × ١٤سم. للمزيد راجع: Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 108.

[٢١٤] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١١٣.

[٢١٥] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١٢٧.

[٢١٦] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 113, 114.

[٢١٧] على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٢، ص١٣٨.

ولكن الرأي عندي أن على مبارك قد جانبه الصواب في أن قرية سوار هي نفسها شنوان حالياً وذلك لبعد التشابه في اللفظ اللغوى بينهما كما أنها كانت سابقاً تسمى شنوال مما يجعلنا نؤكد على بعد التشابه في الحروف ولكنني أتفق معه في أنها إحدى قرى محافظة المنوفية وهي حالياً سرس الليان وذلك لأن اسمها القديم سور وذلك يجعلها أقرب للفظ سوار الذي ورد في البردية السالفة الذكر.

وقد ذكر أميلينو في جغرافيته قرية سرس الليان باسم Sour وقال: أنها وردت في كشف الأبرشيات مع منوف العليا وأن اسمها العربي سور[٢١٨] وقد ذكر في تاج العروس أنه يقال لها سرس القثاء[٢١٩] لشهرتها بزراعة القثاء – أي الثوم – ووردت باسم سرس الليان[٢٢٠] في دليل سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م[٢٢١] وقد ذكرها ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م باسم سرس وكفورها من الأعمال البحرية وان مساحتها ثلاثة آلاف وستمائة وأربعة وثمانون فداناً[٢٢٢].

ويوجد حالياً بقرية سرس الليان – سوار سابقاً – كنيسة أثرية صغيرة تعرف باسم كنيسة مار جرجس وتلك الكنيسة لها قبتان صغيرتان ومنارة عالية وغير معروف حتى الآن زمان بنائها[٢٢٣].

سُوقْ سِر

هذه القرية مندثرة وقد كانت إحدى القرى القريبة من الفسطاط وذلك اعتمادا على ما ذكر في نص البردية[٢٢٤] رقم ١٦٦ بالسطر الثالث ونصه:

٢١٨ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص٢١٨.

٢١٩ القثاء ربما يعنى الثوم ولكن بعض المراجع تذكر أن القثاء نوع من النبات ثمره يشبه ثمر الخيار من الفصيلة القرعية. انظر: أحمد قدامة، قاموس الغذاء والتداوي بالنبات، ص١٧.

٢٢٠ اسم سرس الليان نسبة إلى ترعة قديمة كانت تأخذ من النيل عند شطنوف وتمر على سرس فنسب إليها الليان أو الليانة وهي التي تروي الأرض حتى يلين طينها.

٢٢١ للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ج٢، ص٢١٨.

٢٢٢ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٠٧.

٢٢٣ بديع حبيب جورجي، الكنائس والأديرة، ص٧٩.

٢٢٤ ذكر مرجليوث ان هذه البردية مقاسها ١٢ × ٢٨سم. ونصها الكامل كالتالي:

لابي يحيى أكرمه الله من يحيى بن الحسن
بسم الله الرحمن الرحيم
يدفع هذا الكتب فسطاط مصر
في سوق سر في دار ابن مغيث
ليوصلها الى ....

في سوق سر في دار ابن مغيث.

وهذه البردية محفوظة بمجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وهي التي قام العالم مرجليوث بنشرها[٢٢٥] وموضوعها عبارة عن جزء أو بقايا خطاب مرسل إلى شخص يدعى أبى يحيي لتوصيله إلى رجل آخر في قرية سوق سر.

وبالبحث والدراسة بشكل إكبر عن قرية سوق سر لم يتحدد موقعها بصفة مؤكدة ولكن ذكر في مراجع كثيرة أسماء عديد من القرى المصرية ملحق اسمها بلفظ سوق[٢٢٦] ولكن لم يرد بينها اسم سوق سر. وبخلاف هذا لم نستطيع التوصل إلى أي معلومات أخرى في أي مجال يمكن الحديث عنه بالنسبة لهذه البلدة المندثرة.

شطا[٢٢٧]

هذه القرية حاليا تتبع مركز فارسكور بمحافظة دمياط وقد ذكر المقريزي أنها عرفت بهذا الاسم نسبة إلى شطا بن الهاموك وكان أبوه خال المقوقس وكان وقتها على دمياط فلما ملكها المسلمون إنضم شطا إليهم ثم اشترك معهم في موقعة ضد أهل تنيس فأستشهد في ليلة الجمعة للنصف من شهر شعبان سنة ٢١هـ/ ٦٤١م ودفن خارج دمياط وإليه تنسب هذه القرية ويقال له الشيخ شطا أو سيدي شطا[٢٢٨] ولا يزال حتى الآن مسجد وضريح شطا من أهم معالم محافظة دمياط[٢٢٩].

ولقد ذكرت هذه القرية في السطر الخامس من البردية رقم ٤٠٥ بالوجه ونصه:

مطور بسواد أو بحمرة طراز رقيق شطوى إن شا الله وتوب تربولي ع...

[٢٢٥] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 184.

[٢٢٦] القرى التي جاءت ملحقة بلفظ سوق هي: سوق أبى مقار أو سوق أبى منار وتتبع مركز دمنهور بمحافظة البحيرة، راجع محمد رمزي القاموس الجغرافي، ج٢، ص٢٨٧. - سوق الأشمونين من البلاد المندثرة التي كانت تتبع محافظة المنوفية، راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول البلاد المندرسة، ص٢٨٨. - سوق التلات بمركز بيلا بمحافظة كفر الشيخ، راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص٤٣. - سوق الشتا بمركز أبو حماد بمحافظة الشرقية، راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص٦٨. راجع أيضاً: سوق الشتا في قوانين الدواوين لابن مماتي من الأعمال الشرقية، ص١٤٦.

[٢٢٧] انظر اللوحة رقم ٢١.

[٢٢٨] المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٦٤، ٣٦٥. (بإختصار).

[٢٢٩] نخبة من العلماء، موسوعة محافظات مصر، الوجه البحري - محافظة دمياط - عن الهيئة العامة للإستعلامات، ط. ١٩٨٩م، ص٢١.

وهذه البردية محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٨,١٧ × ٨,٨سم وهي مؤرخة بالقرن ٤هـ/ ٩م[٢٣٠] وموضوعها عبارة عن رسالة من شخص اسمه حاجة أبو جعفر أرسل إلى صديق يطلب منه شراء ثياب ومن ضمن أنواع الثياب المختلفة التي يطلبها يريد زي كامل شطوي نسبة إلى مدينة شطا بالوجه البحري. وقد ذكرت شطا في برديات أخرى[٢٣١].

أما عن قرية شطا نفسها فقد ورد في كتاب فتوح البلدان للبلاذري ق ٣هـ/ ٩م أنه «لما فتح عمرو بن العاص الفسطاط وجه عمير بن وهب الجمحي إلى شطا وتنيس ودمياط وتونة ودميرة ودقهله فغلب على أرضها وصالح أهل قراها على مثل حكم الفسطاط»[٢٣٢].

وقد تحدث الكثير من المؤرخين عن شطا فقال اليعقوبي ق ٣هـ/ ٩م «شطا بقرب دمياط على البحيرة يسكنها القبط وإليها ينسب البز الشطوي - أي الثياب»[٢٣٣].

وقد عدها ابن زولاق ق ٤هـ/ ١٠م بأنها من الأربطة والثغور الهامة[٢٣٤] وذكرها ياقوت الحموي في معجـــم البلدان ق ٧هـ/ ١٣م بأنها بليدة بمصر على بعد ثلاثة أميال من دمياط على البحر الملح[٢٣٥].

أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فذكر أن شطا كانت تابعة للأعمال الإبوانية والتي كانت تشمل إبوان وتونة وسلوهه وسمناه وبهرمس ورماية وشفا وبورة بالإضافة إلى شطا ودبيق وقد كان خراجهم جميعاً قديما خمسة آلاف دينار وهم الآن - أيام ابن دقماق - خراب دائر داخل البحيرة[٢٣٦] وقد كان يعمل بهذه البلاد نوع من القماش الرفيع ولكنه ليس بجودة القماش المصنوع في تنيس ودمياط وشطا[٢٣٧].

ولهذا فإن القماش أو الثياب الشطوي كانت له شهرة واسعة وسمعة عالية في الجودة في العصور السابقة. لدرجة أن القزويني ذكر في القرن ٧هـ/ ١٣م «أنه تنسب إلى شطا الثياب الشطوية ويعمل بها الشرب الرفيع الذي تبلغ قيمة الثوب منه ثلاثمائة درهم ولا ذهب فيه»[٢٣٨].

[٢٣٠] جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص٧٠، ٧١.
[٢٣١] أهم هذه البرديات التي ذكرت بها شطا هي: البردية رقم ٦٤٩س٦ وذكر بها (منديل شطوي معلم للحمام) وهذه البردية في مجموعة: P.E.R.F. Papyrus Erzherzog Rainer Fuherer Durch die Ausstellung, Wien, 1894.
[٢٣٢] البلاذري، فتوح البلدان، ص٢١٧.
[٢٣٣] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص٢٤٣.
[٢٣٤] ابن زولاق، فضائل مصر، ص٥٠.
[٢٣٥] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص٢٤٣.
[٢٣٦] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٧٨.
[٢٣٧] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٧٩ (بتصرف).
[٢٣٨] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١٤٤.

أما عن الصناعات في شطا فإنها في الواقع تنحصر في صناعة النسيج فقط ولدينا من المصادر التاريخية والمراجع العربية[٢٣٩] والأدلة المادية[٢٤٠] ما يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنها كانت مركزاً من أهم مراكز صناعة النسيج في مصر الإسلامية منذ القرن ٣هـ/ ٩م وحتى القرن٩هـ/ ١٥م[٢٤١] ومما يدل أيضاً على أن صناعة النسيج في شطا بلغت شأناً عظيماً حتى أن بعض مراكز صناعة النسيج في آسيا مثل مدن خوارزم وبخارى وسمرقند أطلقت على منتجاتها أسماء مدن النسيج المصرية مثل شطا ودبيق[٢٤٢].

وعن الآثار بشطا فيوجد بها تل أثري يقع شرق مدينة دمياط وذلك ضمن زمام القرية وقد عثر في هذا التل على خزانين للمياه مشيدين بالطوب الأحمر يرجعان للعصر الروماني[٢٤٣].

وشطا حالياً إحدى القرى التي تتبع مركز فارسكور بمحافظة دمياط.

شَنْشُــور

هذه القرية وردت في السطر الثـالث من البردية رقم ٢١٦ وهذا السطر نصه:

إلى شنشور تخرج الأقباط حتى تنفذ إلى

وهذه البردية محفوظة ضمن مجموعة مكتبة جون رايلندز بمانشستر بإنجلترا ومقاس هذه البردية ١٤ × ١٢سم[٢٤٤] وهذه البردية هي واحدة من مجموعة البرديات التي تتحدث عن الأوامر الصادرة للموظفين العاملين في الدولة الإسلامية وبالفعل فهي بها أمر صادر لأحد العاملين ويدعى أبي علي الحسن بأن يتوجه إلى قرية شنشور ويأخذ من الأقباط في الحال مائة إردب قمح ويرسل بها إلى الوالي بعد حصوله عليها مباشرة وأن ينفذ هذا الأمر الصادر له بسرعة كبيرة وهي غالبا جزية على أقباط قرية شنشور.

وقد ذكر مرجليوث نقلا عن على مبارك أن قرية شنشور هي إحدى القرى التابعة لمحافظة المنوفية.

وبالدراسة والبحث تبين أن هذه القرية قد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م في قوانين الدواوين بأنها من أعمال المنوفية[٢٤٥].

٢٣٩ هذه المراجع هي التي سبق ذكرها مثل ما ذكره المقريزي وابن دقماق والقزويني.

٢٤٠ أهم هذه الأدلة المادية ثلاث قطع كتانية يحتفظ بها متحف الفن الإسلامي بالقاهرة وجميعها تعود إلى النصف الثامن من القرن الرابع الهجري أي من العصر الفاطمي وهذه القطع مسجلة بأرقام ١١٦٧٦، ١١٢٤٥، ١٠٥٥ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة. للمزيد راجع: د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١٤٦، ١٥٧.

٢٤١ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١٤٤.

٢٤٢ د. سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، ص٨٩.

٢٤٣ د. عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار، ص٦٧.

٢٤٤ Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 3.

٢٤٥ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٥٦.

وذكرها أيضاً ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م باسم شنشا وهي من الأعمال الغربية والتي كانت تضم أيضاً الأعمال المنوفية وقد قال ابن دقماق أن شنشا من كفور دنجوية وخراجها بلغ ألفي دينار ومساحتها ستمائة فدان[٢٤٦].

ولقد كانت هذه القرية وهي تتبع مركز أشمون بمحافظة المنوفية إحدى القرى التي تتميز بخصوبة الأراضي لذا فإنها جعلت مدينة اشمون مركزاً لبعض الصناعات والحرف ولاسيما صناعات النسيج والزيوت والفخار[٢٤٧].

والجدير بالذكر أن شنشور وردت في دليل سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م باسم شنشور القمح وذلك لشهرتها بزراعة الصنف الجيد من القمح في ذلك الوقت. وفي تاريخ سنة ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م فصل عن شنشور هذه ناحية أخرى باسم حصة شنشو وفي فك زمام مديرية المنوفية سنة ١٩٠١م ألغيت وحدة هذه الحصة وأضيف زمامها إلى شنشور فصارتا ناحية واحدة باسم شنشور[٢٤٨] وهي حالياً إحدى قرى مركز أشمون بمحافظة المنوفية.

طَحَا[٢٤٩]

لقد ورد اسم طحا في عديد من البرديات[٢٥٠] من أهمها البردية رقم ٢٨٤ المحفوظة بدار الكتب المصرية ومقاسها ٢٦,٥ × ١١سم والمؤرخة في ق ٣هـ/ ٩م وقد جاء ذكر طحا باسم كورة طحا في السطر الثالث من البردية[٢٥١] ونصه:

.... بكورة طحا لخراج ــــ(نـ)لة.

وموضوع هذه البردية عبارة عن تقرير مساح عن كورة طحا والأراضي التابعة لها ومنها منطقة أو قرية تسمى منلافة وهذا التقرير حتى يتم تحديد قيمة الخراج عن كل قرية. ونلاحظ أنه يوجد عديد من الأماكن

٢٤٦ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٩٤.
٢٤٧ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص١٢٤.
٢٤٨ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص١٦٤، ١٦٣.
٢٤٩ انظر اللوحة رقم ٢٢، ٢٣.
٢٥٠ أهم البرديات التي ذكرت بها طحا هي: في مجموعة دار الكتب المصرية أرقام ١٦٨س٣، ١٧٨ بالظهر س٦. مجموعة مكتبة چون رايلند بإنجلترا أرقام ٣٢٢س٢، ٣١س١٩، ٢ س٧،٢. راجع: Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 158, 109, 62. مجموعة أوراق البردي العربية رقم: P. Ryl. Arab. Ix No. 10. وكذلك مجموعة PER Inv. AR. Pap 608, 3260.
٢٥١ جروهمان، أوراق البردي، ج٤، ص١٩٥.

التي سميت باسم طحا أو الحق اسمها بلفظ طحا وتم حصرها فوجد أنها حوالي إحدى عشر بلدة[٢٥٢] وهذه

٢٥٢ أهم البلاد التي سميت باسم طحا أو ألحق بها اسم طحا وهي كالتالي:
أولاً: طحا الأعمدة وهي من المدن القديمة التي ذكرها جوتييه في قاموسه الجغرافي فقال أن اسمها المصري Tyhr والقبطي Touho ومنه اسمها العربي طحا. وبعد الفتح الإسلامي لمصر استقر بهذه البلدة بعض من ابناء قبيلة الحجر وهي من بطون قبيلة خزاعة وقد ظهر منهم سلامة بن عبد الملك الطحاوي الذي شارك في الثورة ضد المأمون من (٢٠٢-٢٠٤هـ/ ٨١٧-٨١٩م) وقد انتهت هذه الثورة بالفشل ومقتل سلامة ولكن ظهر بعد ذلك حفيده أبو جعفر الطحاوي (٢٣٨-٣٢١هـ/ ٨٥٢-٩٣٣م) رئيس الأحناف بمصر. وذكرها المقدسي في أحسن التقاسيم فقال: طحا قرية بالصعيد بها ثياب الصوف الرفيعة وأكد على ذلك ابن حوقل في كتاب صورة الأرض. ووردت في معجم البلدان لياقوت الحموي ق ٧هـ/ ١٣م طحا كورة بمصر بالصعيد في غربي النيل وفي المشترك لياقوت الحموي وفي قوانين ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م من أعمال الأشمونين وفي التحفة طحا المدينة من أعمال البهنساوية لأنها كانت تقع في ذلك الوقت محالة على البهنساوية. وكان من أعلام طحا الأعمدة العالم الفقيه الشيخ أبو جعفر الطحاوي وكان فقيهاً في المذهب الشافعي وله زاوية تهدمت وأعيد بناؤها مرة ثانية في العصر العثماني على يد والي مصر حمزة باشا عام ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م – ودفن بها وهي تقع في مقابر الإمام الليث بالقاهرة. ويوجد بطحا الأعمدة كنيسة مارمينا وهي كنيسة أثرية تعود للقرن ١٨/ ١٩م ويوجد بها الكثير من الأيقونات والمحفوظات الأثرية الهامة وتقع هذه الكنيسة على بعد ١٣كم جنوب شرق سمالوط. ويذكر أنه في سنة ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م ذكرت طحا الأعمدة وسميت كذلك نسبة إلى المعبد ذي الأعمدة الذي كان قائماً بهذه البلدة وذكرت في أخبار الأول للإسحاقي باسم: طحا ذات الأعمدة ويقال لها طحا العمودين وطحا أم عمودين وفي تاريخ سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م باسمها الحالي وقد اشتهرت بصناعة النسيج والمعادن وهي حالياً تتبع مركز سمالوط بمحافظة المنيا. للمزيد عن طحا الأعمدة راجع ما يلي: ابن حوقل، صورة الأرض، ج١، ص١٠٣؛ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٦٣؛ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٠؛ جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص١٢٤؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٢٣٤؛ د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، ص١٥٧؛ بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة، ص٣٣؛ د. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٢، ص٨٠، ٨١، ٨٤؛ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢١١، ٢١٠.
ثانياً: طحا البيشة وهي من القرى القديمة التي وردت في مشترك تحفة الإرشاد وفي قوانين الدواوين باسم طحا الخراب من الأعمال البهنساوية. وهي بخلاف طحا الخراب التي وردت في المصدرين المذكورين من الأعمال البوصيرية فتلك قرية اخرى تعرف اليوم باسم طحا بوش بمركز بني سويف وأما طحا هذه فالظاهر أنها خربت من قديم وتوزع زمامها على النواحي المجاورة لها لذلك فإنها لم تمسح في الروك الناصري بدليل عدم ورودها في التحفة ولا في الإنتصار ولا في الأعمال البهنساوية بقوانين الدواوين. وهي حالياً تابعة لمحافظة بني سويف على الشاطئ الغربي لنهر النيل على بعد نحو كيلو مترين جنوبي البرانقة وعلى بعد ٣،٥ كم من شمال (بابا) حالياً مركز ببا بمحافظة بني سويف. راجع: جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص١٢٤. محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٤٠.
ثالثاً: طحا الخراب تقع حالياً في إقليم بوصير (أشمون) ويحتمل ان تكون هي نفسها طحا المدينة المذكورة من قبل ويمكن كذلك أن تكون «طحا» المذكورة مع الأشمونين في البردية رقم ٣٤٣٩س٣ في أوراق البردي بمجموعة ڤيينا وكذلك مع هور في أوراق البردي المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٣٤٩س٧. راجع: جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص١٢٥؛ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٦٣.
رابعاً: طحا المرج وهي من القرى القديمة التي وردت في المشترك لياقوت الحموي وفي قوانين ابن مماتي وفي تحفة الإرشاد وفي التحفة من أعمال الشرقية. وذكرها جوتييه في قاموسه باسم Taht قال ومعناها القصر وهي مدينة بالوجه البحري مذكورة مع صان ومنديس وسمنود ولم يرجعها إلى ما يقابلها من القري الحالية وإني أرجح أن هذا هو الاسم المصري القديم لقرية طحا هذه لأنها من القرى القديمة وتتفق مع اسمها الحالي وهي حالياً إحدى قرى مركز السنبلاوين التابع لمحافظة الدقهلية.
راجع: ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٦٠؛ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٦٣؛ جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص١٢٣؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص١٩٢.

الأماكن كانت منتشرة في الوجه القبلي والوجه البحري إلا أنني أميل في الرأي إلى نسبة مدينة طحا إلى الوجه البحري وذلك حيث أنه مازال هناك قرية قائمة حتى الآن باسم طحا أو طحا نوب. وهي حالياً تتبع مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية[٢٥٣] وهي قرية قديمة وردت في قوانين ابن مماتي باسم «طحا» من أعمال الشرقية[٢٥٤] وفي التحفة طحا نوب من أعمال القليوبية. وعرفت باسمها الحالي لمجاورتها بالناحية نوب لتمييزها عن غيرها بمحافظات الدقهلية وبني سويف والمنيا[٢٥٥] واسم طحانوب هذا هيروغليفي الأصل ومعناه معبد الإله أنوبيس. وهناك من يذكر أن هذا الاسم قبطي ومعناه الذهب[٢٥٦] ولقد ذكرت طحانوب على يد ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م بقوله إنها من أعمال القليوبية وخراجها تسعة آلاف دينار[٢٥٧]. وهي حالياً كما سبق الذكر قرية تتبع مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية.

خامساً: طحا بوش وهي من القرى القديمة واسمها الأصلي طحا وقد وردت في المشترك لياقوت الحموي وفي قوانين ابن مماتي وفي تحفة الإرشاد باسم طحا الخراب من أعمال البوصيرية وفي التحفة طحا بوش من أعمال البهنساوية. وذكرها ابن دقماق باسم طحا نوس من أعمال البهنساوية وهي الآن تتبع مركز بني سويف بمحافظة بني سويف على بعد حوالي ثلاثة كيلومترات من قرية بوش وبالتحديد في الجنوب الغربي منها. راجع: ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٩؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٦١؛ جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص١٢٤.

سادساً: طحا سليمان وهذه القرية إندثرت وتعرف اليوم بإسم كفر سليمان البحري وقد تغير هذا الاسم منذ العهد العثماني وذكرت به في كتاب وصف مصر وحالياً هي من نواحي مركز شربين بالدقهلية. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٣١٠ وأيضاً القسم الثاني، ج٢، ص٨٠.

سابعاً: طحا سها وهي تقع في الفيوم وقد ذكرت في أوراق البردي بمجموعة ڤيينا رقم ٣٩١٩س٢. راجع: جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص١٢٣.

ثامناً: طحا باعد من المحتمل أن تكون بالفيوم وقد وردت في مجموعة أوراق البردي بمجموعة ڤيينا رقم ٨٦٠٦س٦ والموضع غير معروف بالتحديد. راجع: جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص١٢٤.

تاسعاً: طحا بسوا وردت هذه البلدة في – أوراق البردي بمجموعة ڤيينا رقم ٦٠٠٨ بالظهر س١ وكذلك وردت في أوراق البردي المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٦٢٦س٥،٢. وهذه البلدة ذات موقع غير معروف ولكن يحتمل أن تكون كذلك تابعة أو واقعة في كورة الأشمونين. للمزيد راجع: جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص١٢٥.

عاشراً: طحا سوا ذكرت في مجموعات عالمية عديدة مثل: أوراق البردي بمجموعة ڤيينا رقم ٣٧٧٠س٦ وذكرت في نفس المجموعة باسم جزيرة طحا سوا في رقم ٣١٥١س٣ ويبدو أن طحا هذه كانت تقع بالقرب من نهر النيل. للمزيد راجع: جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص١٢٥.

حادي عشر: رنوب أو دنوب طحا وردت في أوراق البردي بمجموعة ڤيينا رقم ٢٤٤٠س٢، في رقم ٦٠٠٨ بالظهر س١ في كورة أشمون السفلى. للمزيد راجع: جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص١٢٥.

[٢٥٣] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص٣٧.

[٢٥٤] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٦٠.

[٢٥٥] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص٣٧.

[٢٥٦] أ. محرم كمال، آثار حضارة الفراعنة في حياتنا الحالية، ص٧٤. وراجع أيضاً: أيوب فرج إبراهيم، التحليل العام للغة العوام، ص١٨٧.

[٢٥٧] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٤٩.

طَرْفلُوحـة

ذكرت هذه القرية المندثرة في السطر السابع عشر من البردية رقم ٢٨٣ بالوجه وهذا السطر نصه:
.... وكيه (له ني طرنلوحة...................).

أما عن البردية فهي محفوظة بدار الكتب المصرية ومقاسها ٥٦ × ٤,١١سم وهي مؤرخة بعام ٢٤٨هـ/ ٨٦٣م وموضوع هذه البردية تتكون من وجه به عدد ٢٩ سطر من الكتابة أما الظهر فبه ٥١ سطر وهي تتحدث عن جزء من حسابات بيت المال وهذه البردية هامة جداً حيث أنها تمدنا بكم كبير من المعلومات الهامة لإيضاح ميزانية بيت المال وكيفية إدارته ومن المحتمل أن يكون المكان الذي كشفت فيه البردية هو القيس[٢٥٨]. وقد ذكرت قرية طرفلوحة في برديات أخرى عديدة[٢٥٩].

وقد توقع جروهمان أن تكون قرية طرفلوحة تتبع كورة القيس والتي مكانها حالياً مركز بني مزار بمحافظة المنيا[٢٦٠] ولكن تبين بالبحث والدراسة أن هذه القرية مندثرة وقد كان اسمها طرف لوح وكانت واقعة بحوض ازنين وقمحة بناحية المناجاة بمركز فاقوس بمحافظة الشرقية[٢٦١] وذكرها ابن مماتي باسم طرف لوح من الأعمال الشرقية[٢٦٢] وذلك في القرن٧هـ/ ١٣م أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م ذكرها باسم الطرحة وأنها من الأعمال الدقهلية والمرتاحية وخراجها مائة وخمسون ديناراً ومساحتها مائة وثلاثون فداناً ونصف[٢٦٣] وقد وردت أيضاً في تحفة الإرشاد بأنها من نواحي الشرقية[٢٦٤] وهي كذلك بالفعل فموقعها كان يوجد بمركز فاقوس بمحافظة الشرقية.

٢٥٨ جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص٥٠.
٢٥٩ أهم هذه البرديات هي الموجودة في مجموعة متحف الدولة ببرلين رقم ١٥١٢٧ س١٤ وكذلك برديات مكتبة جامعة جيسن رقم ١١٤. للمزيد راجع: A. Grohmann, *Die Arabischan papyri aus den Giessener Universitats*, p. 75.
٢٦٠ جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص٥٦.
٢٦١ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٣١١.
٢٦٢ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٦٠.
٢٦٣ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٧٠.
٢٦٤ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٣١١.

طُوخ[٢٦٥]

هذه المدينة من أهم مدن محافظة القليوبية وهي تبعد عن القاهرة ٣٠كم وعن مدينة بنها عاصمة القليوبية حوالي ١٥كم واسم طوخ هو في الأصل من اللغة القبطية وظل هكذا بنفس اللفظ وذلك يعنى أن الاسم قبطي تماما بكامل حروفه دون إبدال أو تحريف. وهو يعنى الضجيج أو الضوضاء باللغة القبطية[٢٦٦].

ولقد وردت طوخ في عديد من البرديات داخل مصر وخارجها[٢٦٧] ولكن أهمها البردية رقم PSR Heid Inv Arab 364 المحفوظة بمكتبة جامعة هايدلبرج بألمانيا وهي تنشر لأول مرة وذكرت طوخ بالسطر الخامس من هذه البردية ونصه:

.... طوخ ....

كما ذكرت أيضاً قرية بنواه في السطر الثاني من هذه البردية[٢٦٨] ونصه:

الضيعة المعروفة ببنواه.

وتتحدث هذه البردية من خلال المتبقي من أجزائها عن قيمة الخراج عن عام غير معروف لبعض القرى والمدن المتجاورة ولكنني أرجح نسبة هذه الورقة إلى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وذكرت طوخ أيضاً في ورقة أخرى تنشر لأول مرة وهي رقم PSR Heid Inv Arab 385 وهي محفوظة أيضاً بمعهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا وذكرت طوخ في السطر الثاني والثالث من هذه البردية بالوجه ونصهما:

السطر الثاني:

مغنية وطوخ ونواحيهما.

السطر الثالث:

.... طوخ ....

[٢٦٥] انظر اللوحة رقم ١٨، ٢٤.

[٢٦٦] أيوب فرج إبراهيم، التحليل العام للغة العوام، ص٣٣. وراجع أيضاً: أ. محرم كمال، آثار حضارة الفراعنة، ص٧٥ (بتصرف).

[٢٦٧] أهم البرديات التي ذكرت فيها مدينة طوخ هي: مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ذكرت في البردية رقم ١٠٤ س١٣ وقد نشرها العالم أدولف جروهمان في كتاب أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٣ ص، ١٢٨ . وورقة البردي المحفوظة بمعرض أوراق البردي للأرشيدوق راينر في ڤيينا رقم ٨٣٦س٢. أوراق البردي العربية المحفوظة بمجموعة الأرشيدوق راينر رقم ٣٤٠ بالظهر ورقم ٣٢٢١بالوجه س٢،٣٤٥٢ ١ بالوجه س١، بالظهر س١ أيضاً، ٣٤٨٠أس٢، ٣٤٩١ ١س٦. كتالوج أوراق البردي العربية بمكتبة چون رايلندز بمانشستر ج١٥ رقم ٨٢ أس٣، P. Wesseby رقم ٨٤س٣. وقد ذكرت طوخ الصغرى في ورقة البردي العربية المحفوظة بمجموعة الأرشيدوق رينر بڤيينا رقم ٣٠١٦س٢أ.

[٢٦٨] سبق التعليق على هذه الورقة في قرية بنواه في نفس هذا الفصل كما أنه يوجد قراءة وتوصيف كامل لها في اللوحة رقم ١٨.

وهذه البردية لم توضح معلومات أخرى عن أي موضوع يتعلق بهذه البلاد ولكن نلاحظ أنه يوجد في السطر ٤: ٦ بقايا كتابات يونانية لعلها تكون ترجمة لما سبق كتابته في البردية في الأسطر ١-٣، وبدراسة هذه الورقة فإنني أرجح نسبتها إلى القرن الأول أو الثاني الهجري/ السابع الميلادي وذلك حيث أن معظم البرديات أو الأوراق مكتوبة بلغتين ترجع إلى هذه الفترة[٢٦٩].

أما عن مدينة طوخ فيوجد بمصر عديد من المدن والقرى التي سميت باسم طوخ وهي مازالت باقية[٢٧٠] ولكن معظم هذه البلاد في الوجه البحري والقبلي قد اندثرت[٢٧١] أو أنه ليس لها الشهرة الكافية ما عدا مدينة واحدة مازالت باقية حتى الآن وأصبحت قاعدة لمركز كبير هو مركز طوخ التابع لمحافظة القليوبية.

ومدينة طوخ الحالية التابعة لمحافظة القليوبية هي في الأصل من القرى القديمة لذا فقد وردت في قوانين الدواوين لابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م باسم طوخ مجول من الأعمال الشرقية[٢٧٢].

[٢٦٩] يوجد قراءة وتوصيف كامل لهذه الورقة فى اللوحة رقم ٢٤.

[٢٧٠] أهم البلاد التي ذكرت بأسم طوخ هي:

- طوخ الخيل تقع في (محافظة المنيا) على بعد ٥ كم جنوب إدمو و ٣كم غرب بهذال وكانت هذه القرية تابعة من قبل لكورة الأشمونين ولقد أقام بهذه القرية واستقر بها فيما بين منتصف القرنين الرابع والخامس الهجريين بعض من قبائل هذيل إحدى بطون بنو مدركة وهما من قبائل مضر وقد ذكرها ابن مماتي وابن دقماق باسم طوخ الخيل من أعمال الأشمونين وأضاف ابن دقماق بأن خراجها بلغ ستة آلاف دينار ومساحتها الفي وتسعمائة وثمانية وثلاثون فدانا. راجع: جروهمان، أوراق البردي، ج٣، ص١٢٨-١٣١. ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٦٣. ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢١. د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية، ص٧٩.

- طوخ تنده أو طوخ سنجرج: توجد في أسيوط على بعد ٣ كم جنوب شرق قرية سنجرج، ٣٨٠٠ متر شرقي تندة وقد كانت تابعة من قبل لكورة الأشمونين وقد ذكرها ابن مماتي باسم طوخ تندة وسنجرج من أعمال الأشمونين وذكرها ابن دقماق كذلك وقال إنها تعرف بطوخ الجاموس وأن خراجها ستة آلاف دينار ومساحتها ألفي ومائة وثلاثة وعشرون فدانا وربع وسدس. راجع: جروهمان، أوراق البردي، ج٣، ص١٢٨ -١٣١؛ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٦٣؛ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢١.

- طوخ بكريمة: وهي تقع بأسيوط وذكرها ابن دقماق باسم طوخ بكريمة من الأعمال السيوطية وأن خراجها ستة آلاف وخمسمائة دينار ومساحتها أربعة آلاف وأربعمائة وتسعون فداناً. راجع: ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٥.

- طوخ الجبل/ أو طوخ العسيرات: وهي تقع بمحافظة سوهاج على بعد ١٥٠٠م شمال شرقي أولاد حمزة وتبعد ٣٢٠٠م جنوبي المنشاة وقد ذكرها ابن مماتي في قوانين الدواوين بأن طوخ الخيل من الأعمال الأخميمية. راجع: ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٦٤.

- طوخ البلاص أو طوخ دمنو: توجد بمحافظة قنا جنوب البلاص بحوالي ٥ كم وعلى بعد ٤ كم شمال نقادة التي كانت تابعة لمدينة قوص وتعد من أهم مواقع دارسي الآثار المصرية القديمة في محافظة قنا وقد ذكرها ابن دقماق بقوله أن طوخ دمنو من الأعمال القوصية وان خراجها ستة آلاف وخمسمائة دينار ومساحتها خمسة آلاف واثنى عشر فدانا. راجع: جروهمان، أوراق البردي، ج٣، ص١٢٨-١٣١. ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٣٢. د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف، ص١٧٠.

[٢٧١] ذكر أ. محمد رمزي في القاموس الجغرافي حوالي ٥٢ مدينة وقرية منتشرة في مصر بالوجه البحري والقبلي باسم طوخ ولكن معظمها أو غالبيتها يعد من الأماكن المندثرة في مصر. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، الفهرس من ص٢٨٥-٢٨٧.

[٢٧٢] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٦٠.

وفي تحفة الإرشاد باسم طوخ مجول أيضاً من الأعمال الشرقية في التحفة من أعمال القليوبية وذلك لقربها من مجول وضرورة تمييزها من سمياتها المتعددة[٢٧٣].

وقد ذكرها أيضاً ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م باسم طوخ من الأعمال القليوبية وقال أن خراجها أحد عشر ألف وخمسمائة دينار[٢٧٤].

ويوجد بمدينة طوخ كنيسة أثرية قديمة هي كنيسة الشهيد مارجرجس[٢٧٥] كما يوجد بها مسجد أثري هام وهو المسجد العمري[٢٧٦].

ولقد تطورت طوخ تطورا كبيرا[٢٧٧] وهي الآن إحدى مدن محافظة القليوبية.

عِلْـوَانْ

هذه القرية المندثرة ورد ذكرها في السطر الرابع ونصه:

ينتهي إلى الطريق الذي فيه المسير إلى سعا وعلوان والغرقة.

وهذه البردية مسجلة برقم ٧٩ بالوجه ومحفوظة في مجموعة مكتبة چون رايلندز بإنجلترا ومقاسها ١٤ × ١٤سم[٢٧٨] وموضوع هذه البردية هو عقد بيع منزل وذكر أن أحد حدود المنزل الأربعة يقع على الطريق المؤدي إلى قرية سعا وقرية علوان مع الاعتبار بأن اسم القرية الواقع فيها المنزل المذكور المباع غير معروف في هذه البردية.

[٢٧٣] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص٤٦.

[٢٧٤] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٤٩.

[٢٧٥] تقع هذه الكنيسة بالتحديد في قرية بلتان التي تبعد عن طوخ حوالي ٥كم ولها طريق خاص من طوخ وهذه الكنيسة من طراز كنائس القرن التاسع عشر الميلادي. للمزيد راجع - بديع حبيب جورجي، الكنائس والأديرة، اصدارات معهد الدراسات القبطية عام ١٩٩٥، ص٦٦.

[٢٧٦] يقال أن اسم العمري مشتق من اسم أحد الصحابة الذين قدموا مع عمرو بن العاص عند فتح مصر ويعد هذا المسجد من أقدم المساجد المتبقية بمدينة طوخ بحالة جيدة منذ عصر الانشاء. ويوجد على المدخل الرئيسي للمسجد لوحة تأسيسيه تعود إلى عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م من عصر الخديوي عباس حلمي الثاني وهو عصر إنشاء هذا المسجد وهذه اللوحة مكتوبة بخط النسخ على لوحة رخامية وللمسجد مئذنه عثمانية على ذات قمة مخروطية ويعلوها شكل الهلال. للمزيد راجع: تقارير هيئة الآثار المصرية عن الآثار الاسلامية والقبطية بالوجه البحري عام ١٩٩٦م.

[٢٧٧] ظلت مدينة طوخ محتفظة باسم طوخ مجول كما ورد في دليل سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م ونتيجة لوقوعها في وسط الأراضي الزراعية التي في أرض الملقة عرفت باسم طوخ الملق ولذلك قيد زمامها في تاريخ سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م بهذا الإسم ولايزال هو اسمها في جداول وزارة الداخلية حتى عام ١٩٤٥م وأما في جداول المالية فهو طوخ وقد انفردت بين سمياتها بغير مميز لشهرتها بسبب إنشاء قسم طوخ بها من سنة ١٨٢٦م وفي سنة ١٨٧١م سمي مركز طوخ. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص٤٦.

[٢٧٨] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 108.

أما عن قرية علوان هذه فهي مرتبطة بقرية سعا السابق التعليق عليها في نفس هذا الفصل من الرسالة والتي لم نعرف مكانها إلا استناداً على معرفة مكان قرية علوان التي نحن بصددها الآن وهذه القرية مندثرة وغير معروف مكانها ولكن ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بأنها كانت تسمى برك علوان وأنها كانت من الأعمال الغربية[٢٧٩].

ولكن يوجد قرية أخرى تسمي بهذا الاسم وقد كانت تتبع ناحية منقباد بمحافظة أسيوط ثم فصلت عنها في العهد العثماني وضمت إلى أسيوط وقد وردت في تاريخ سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م[٢٨٠].

وبهذا يكون هناك تضارب في الآراء حول تحديد موقع قرية علوان وأين كانت ولكنني أؤيد رأي ابن مماتي لأنه مصدر وليس مرجع كما أنه معاصر للأحداث والتقسيمات القديمة وربما تكون القرية الموجودة حالياً والتابعة لمركز أسيوط هو مجرد تشابه في الأسماء تعودنا عليه كثيراً في مصر حيث يوجد كثير من القرى والمدن باسم واحد تنتشر في الوجهين البحري والقبلي وقد سبق لنا ذكر أمثلة كثيرة لذلك مثل أسماء بلاد تحمل اسم طحا وطوخ وغيرها كثير.

وبهذا نرجح أن قرية علوان المندثرة كانت تقع في محافظة الغربية.

فُـوَّه

تقع مدينة فوه على فرع رشيد شمال محافظة كفر الشيخ وتمتد على ساحل النهر بحوالي ٣كم وهي ثالث مدينة مصرية من حيث احتوائها على عدد كبير من العمائر الدينية والمدنية التي ترجع إلى العصر الإسلامي بعد مدينة القاهرة ورشيد[٢٨١]. وتعتبر مدينة فوه من المدن المصرية القديمة ومن المرجح أنها كانت عاصمة الإقليم السابع في الوجه البحري بمصر الفرعونية[٢٨٢]. وبوي هو الاسم القديم لمدينة فوه وذلك استنادا على ما ذكر في بردية مصرية قديمة[٢٨٣] يعود تاريخها إلى عـــام ١٢٣ق.م. وقد قلبت الباء فاء كما قلبت في فاو والفيوم وإدفو وأطفيح وغيرها من أسماء المدن المصرية القديمة. والفوه هي العروق التي تصبغ بها الثياب الحمر[٢٨٤].

[٢٧٩] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١١٣.

[٢٨٠] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٣١.

[٢٨١] دليل آثار محافظة كفر الشيخ، من مطبوعات هيئة الآثار المصرية.

[٢٨٢] ياروسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، ص٢٢٩، ٢٣١. وانظر أيضاً: د. خالد محمد عزب، فوه مدينة المساجد، ص١١.

[٢٨٣] نص هذه البردية هو «تصنع خيراً إن تحضر تجدنا في بوي لأنه يجب علينا الذهاب للسفر بحراً نحو الملك آن». راجع: د. خالد عزب، فوه مدينة المساجد، ص١٢.

[٢٨٤] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص١١٤، ١١٥.

وقد ذكرت فوه في عديد من البرديات من أهمها البردية رقم ٥٥١ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٨,٢٩ × ٢١سم[٢٨٥]. وقد ذكرت فوه في السطر رقم ٣٤ ونصه:

نير حب فوه وسلمتها إليهم مع ستة أرادب أخر لك خرجت لك في هذه السنة على الفوة.

وهذه البردية مؤرخة في القرن ٤هـ/ ١٠م وموضوعها عبارة عن خطاب أو تقرير كتبه وكيل إحدى المزارع ويسمى الجربز بن نمير الفضلي إلى سيده صاحب المزرعة ويسمى أبى المشرف خليفة بن عقبة وهذا الخطاب مهم ومفيد لمعرفة اللهجة أو الألفاظ المستعملة في التخاطب في مصر في القرن ٤هـ/ ١٠م. وقد أفادتنا هذه البردية بذكر أسماء عديد من المدن والقرى المصرية فقد ذكر فيها الداخلة وأسوان وقرية بنخيط بالإضافة إلى مدينة فوه.

وقد تحدث كثير من المؤرخين عن مدينة فوة فقال عنها الإدريسي ق ٦هـ/ ١٢م في نزهة المشتاق بأنها «مدينة حسنة على فرع النيل الغربي وهي مدينة حسنة كثيرة الفواكه والخصب وبها أسواق وتجارات» وأضاف ياقوت الحموي ق ٧هـ/ ١٣م في معجم البلدان بأنها «بليدة على شاطئ النيل من نواحي مصر قرب رشيد بينها وبين البحر ستة فراسخ وهي ذات أسواق ونخيل كثيرة» ووردت أيضاً في التحفة بأنها «مدينة إقليم فوه والمزاحمتين»[٢٨٦].

وذكرت محرفة باسم فور من أعمال الغربية وذلك في قوانين الدواوين لابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م وأضاف بأنها كانت مشهورة بالمعاصر حيث قال فور ومعاصرها[٢٨٧].

أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فقد ذكرها باسم فوخ وأن خراجها يقدر بخمسمائة دينار ومساحتها مائة وسبعون فداناً وإنها من الأعمال الغربية[٢٨٨].

وقد ازدهرت مدينة فوة في العصر المملوكي في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون ٧١٠هـ/ ١٣١٠م وقد زارها السلطان سليم الأول عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م فأعجب بها وبما فيها من الخيرات وقال أن هذا الإقليم لا نظير له في كثرة الخيرات ثم اتجه إلى رشيد ثم سلك البر إلى الإسكندرية.

أما في عصر محمد على فقد أصبحت فوه إحدى قلاع الصناعة المصرية فقد أنشأ بها مصنع الطرابيش الذي اشتهرت به وكذلك مصانع الغزل[٢٨٩].

وقد تحدث علماء الحملة الفرنسية في كتاب وصف مصر عن مدينة فوه قائلين «أنها تقع على شاطئ النيل وتكاد تكون موازية للإسكندرية وهي ليست مزدحمة بالسكان بالنسبة لاتساعها وكانت في القرن

٢٨٥ جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص١٣-٢٧.
٢٨٦ خالد عزب، فوه مدينة المساجد، ص١٢.
٢٨٧ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٦٦.
٢٨٨ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٩٥.
٢٨٩ دليل آثار كفر الشيخ، من مطبوعات هيئة الآثار المصرية عام ١٩٩٤م.

١٥ م مستودعاً لكل التجارة التي كانت تتم بين الإسكندرية والقاهرة ولكن بسبب الإهمال في العصر التركي بدأت تعاني الترع التي تتم بواسطتها التجارة بين فوه والإسكندرية مما استوجب الأمر أن تمر البضائع المرسلة من القاهرة عن طريق النيل حتى رشيد ثم تنقل من هناك بالبحر حتى الإسكندرية وبسبب ذلك تدهورت فوة بشدة بينما أدى ذلك إلى ازدهار سريع لمدينة رشيد حيث نقل إليها قناصل أوربا مقارهم بعد أن كانوا من قبل يقيمون في مدينة فوه»[٢٩٠].

وكما سبق الذكر فإن مدينة فوه تحتل المرتبة الثالثة في مدن مصر بعد القاهرة ورشيد من حيث احتوائها على عدد كبير من الآثار الإسلامية حيث أنها تضم العديد من المساجد والزوايا والقباب والعمائر التي تنسب إلى العصرين المملوكي والعثماني وجددت في أزمان لاحقة ومن أهم آثارها مسجد الأمير حسن نصر الله[٢٩١] ومسجد ظهير الدين أبو المكارم ومسجد داعي الدار ومصنع الطرابيش والتكية الخلوتية ووكالة حسن ماجور وغيرهم كثير.

وقد اعتمدت العمارة الإسلامية في مدينة فوه على معطيات البيئة المحلية ومن هذا المنطلق صيغت الأشكال المعمارية والفنية[٢٩٢].

وفوه الآن هي أحد المراكز الهامة التابعة لمحافظة كفر الشيخ[٢٩٣].

[٢٩٠] زهير الشايب، وصف مصر، ص١٠٤.

[٢٩١] هذا المسجد انشأه الأمير حسن نصر الله وقد ولد بفوه عام ٧٦٦هـ الموافق ١٣٦٤م. وتلقى تعليمة بمدرسة السلطان حسن بالقاهرة وقد تقلد العديد من الوظائف في العصر المملوكي ومنها وظيفة المحتسب في عهد السلطان برقوق وتولى نظارة الجيش والوزارة في عهد السلطان فرج بن برقوق ثم تولى وظيفة الأستادار سنة ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م في عهد المؤيد شيخ وقد ظل حسن نصر الله يتقلد الوظائف حتى توفى عام ٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م ودفن بقبته بصحراء المماليك. أما عن المسجد فهو مستطيل به أربعة صفوف من البوائك يحتوي كل منها على ثلاثة أعمدة رخامية وبه منبر يعتبر من أقدم المنابر بمدينة فوه ولهذا المسجد ثلاثة أبواب اثنان في الجهة الغربية والثالث في الجهة الجنوبية ويؤدي هذا الباب الجنوبي إلى دورة المياه. وهذا المسجد بصفة عامة يرجع للعصر المملوكي الجركسي ولكن تم تجديده في العصر العثماني. للمزيد راجع: د. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٤، ص١٤٤-١٤٧ (بإختصار). د. خالد عزب، فوه مدينة المساجد، ص٣٩، ٥٧.

[٢٩٢] د. خالد عزب، فوه مدينة المساجد، ص٢١.

[٢٩٣] بالنسبة للتطور الإداري لمدينة فوه فإنه في سنة ١٨٢٦م انشئ قسم بلاد الأرز غرباً وجعلت مدينة فوه مقراً له لأنها أكبر قراه وأعمرها وفي سنة ١٨٧١م سمى مركز بلاد الأرز غربا وفي سنة ١٨٩٦م سمى مركز فوه لوجود المركز بها. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص١١٥.

قَلَمَــا

هذه القرية حالياً إحدى قرى مركز قليوب بمحافظة القليوبية وأن اسمها القبطي Kéléma ومنه اسمها العربي الحالي هو قَلَمَا[٢٩٤].

وقد ذكرت هذه القرية في السطر الثاني من البردية رقم ١٥٤ بالظهر ونصه:

هذا ما اكترا محمد بن عمرو القلما(وي).

وهذه البردية محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ١٤,٢ × ١٨,٢سم وهي مؤرخة في ق ٣هـ/ ٩م وموضوعها عبارة عن عقد إيجار حانوت من عبد الله بن الحسن إلى شخص يدعى محمد بن عمرو القلماوي – نسبة إلى قرية قلما – وقد كان هذا الحانوت المؤجر يعتبر وقف لصالح عبد الله بن الحسن الذي يعمل مؤذن ويعتبر إيجار هذا الدكان جزء من راتبه أو قد يكون هو كل راتبه وقد كان يحصل على ذلك نظير قيامه بوظيفة الآذان بالمسجد[٢٩٥].

ويذكر أنه في سنة ١٨٨هـ/ ٨٠٣م بنيت حوانيت تابعة لمسجد عبد الله بن عمرو خصص ريعها للمؤذن ونفقات المسجد ويقال أيضاً أن الحوانيت كانت توقف على الكنائس كما كانت توقف على المساجد[٢٩٦].

أما عن قرية قلما فقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بأنها كانت هي ومدينة قليوب من الأعمال الشرقية[٢٩٧] ثم انفصلت عنها وأصبحت من الأعمال القليوبية.

وذكرها ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م وقال «أن قلما كانت من القرى الكبيرة وكان يتبعها بعض الكفور – أي بعض القرى – الأخرى الصغيرة وقد كانت قلما وكفورها تعطي خراجاً قيمته تسعة آلاف ومائتي دينار ومساحتها مائة وسبعة وسبعون فداناً»[٢٩٨].

٢٩٤ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص٥٧.

٢٩٥ هذا الرجل كان يعمل مؤذن بمسجد داخل قرية قلما يسمى «مسجد السكة» أو «مسجد البريد» انظر: جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص٨٥، ٨٦.

٢٩٦ Papyrus Erzherzag Rainer. Furhrer durch die Ausstellung, Wien 1894. No. 891 in 5, 9, 12.

٢٩٧ ابن مماتي، الانتصار، ص١٦٧.

٢٩٨ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٥٠.

لُقُّـــون

ذكرت هذه القرية في السطر السابع من البردية رقم ٢٢٣ ونصه:

.... سر معارس وكفورها لقون ودبـــرة ....

وهذه البردية محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ١٧,٥ × ٢١سم وهي مؤرخة في ق ٣هـ/ ٩م وموضوعها عبارة عن حساب خاص بفرض ضرائب يشتمل على اسماء ملاك الأراضي الذين يمتلكون ضياعاً في قرى مختلفة مع بيان مبالغ النقود الخاصة بأسماء الأماكن.

أما عن قرية لقون فهي غير معروفة بالنسبة لنا حتى الآن[٢٩٩]. ولكن بالبحث والدراسة وجدت قرية مازالت باقية تسمى لوقين وهي تابعة حالياً لمركز كفر الدوار بمحافظة البحيرة – وأعتقد أنها هي لقون – وقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م على أنها من أعمال البحيرة[٣٠٠] وفي الخطط التوفيقية جاء اسمها على لسان العامة لقين وذكرها أيضاً ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م وقال أنها لوقين من أعمال البحيرة وأن خراجها ستة آلاف دينار ومساحتها ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثون فداناً[٣٠١].

وتذكر بعض المراجع أن قرية لوقين ذكرت على أنها جزيرة باسم Loqyôn وأنه حدثت بها موقعة بين الروم والمسلمين ولكن لم يستدل عليها لاختفاء اسمها ويظن أن هذا الاسم من الأسماء الملفقة التي لا وجود لها. لكن بالبحث تبين أن لوكيون هو اسم صحيح غير ملفق وأنه الاسم القديم لقرية لوقين هذه القريبة من الإسكندرية وكانت بها إحدى المواقع بين الروم والمسلمين وعرفت باسم جزيرة لأنها كانت في ذلك الوقت محاطة بالمياه من جميع جهاتها[٣٠٢].

[٢٩٩] أمدتنا هذه البردية باسماء العديد من القرى المندثرة والباقية مثل كفور بني عيسى، كفر دير شنوده، والتلت، الرشيدة، سنجرج، المنيا، البدرمون، بالإضافة إلى لقون. للمزيد راجع: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢١٩-٢٢٤.

[٣٠٠] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٧٥.

[٣٠١] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١١١.

[٣٠٢] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص٣٢١.

مُغْنِيَّــة

هذه القرية مازالت موجودة ولم تندثر وتسمى حالياً باسم مغنين وهي تتبع مركز كوم حماة بمحافظة البحيرة[٣٠٣].

وقد ذكرت هذه القرية بإحدى البرديات العربية الهامة والتي تنشر لأول مرة[٣٠٤] وذلك بالسطر الثاني بوجه البردية ونصه:

مغنية وطوخ ونواحيهما.

أما عن البردية نفسها فهي عبارة عن بقايا بردية وجهها يتكون من سبعة أسطر والسطر من الأول إلى الثالث باللغة العربية وذكر فيه قرية مغنين وطوخ أما الأسطر من الرابع إلى السادس فهي كتابات يونانية غير واضحة وربما تكون ترجمة للسطور السابقة والسطر السابع لا يظهر به غير كلمة فذلك. أما ظهر البردية فهو من سطر واحد فقط ومكتوب به كلمة واحدة وهي دينر بمعنى دينار.

ولم تمدنا هذه الورقة بأي معلومات تذكر عن موضوعها أو حتى عن البلدتين اللتين ذكرتا بها وهما طوخ ومغنية، كما أنها لم توضح تاريخها، ولكنني أرجح نسبتها إلى القرن الأول أو الثاني الهجري/ السابع أو الثامن الميلادي، وذلك حيث أن معظم البرديات أو الأوراق المكتوبة بلغتين ترجع إلى هذه الفترة التاريخية.

أما قرية مغنية فهي من القرى القديمة واسمها الأصلي هو منية مغنين وقد وردت به في قوانين الدواوين لابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م وبأنها من أعمال حوف رمسيس[٣٠٥] وفي التحفة باسمها الحالي من أعمال البحيرة[٣٠٦]. وقد ذكر ابن مماتي بأن قرية مغنية كانت لها أراضي زراعية تأخذ مياهها من خليج الطيرية الذي كان يروي عديد من أراضي البلاد المجاورة لها مثل أبسوم وطوخ ودجانة ودلنجة وغيرها من الكفور[٣٠٧].

وقد تحدث أيضاً ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م عن قرية مغنية وذكر أنها من الأعمال البحيرية وأن خراجها بلغ ألفي دينار ومساحتها سبعمائة وعشرون فداناً[٣٠٨].

٣٠٣ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص٣٤٠.
٣٠٤ هذه البردية محفوظة الآن بمعهد البرديات جامعة هايدلبرج بألمانيا وذلك تحت رقم سجل PSR. Heid. Inv. Arab 385 والجدير بالذكر أنه يوجد قراءة وتوصيف كامل لهذه الورقة باللوحة رقم ٢٤.
٣٠٥ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٩٠.
٣٠٦ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص٣٤٠.
٣٠٧ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٢٧، ٢٢٨.
٣٠٨ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١١٢.

الفصل الثالث

مدن وقرى الوجه القبلي التي وردت بالبرديات العربية

الوجه القبلي أو الصعيد فهو كما يقول المقريزي المكان المرتفع من الأرض وقيل الأرض المرتفعة عن الأرض المنخفضة وقيل ما لم يخالطه رمل ولا سبخة وقيل هو وجه الأرض الطيبة وقيل هو كل تراب طيب تسمية هذه الجهة من أرض مصر بهذا الاسم إنما حدث في الإسلام وسماها العرب بذلك لأنها أرض ليست فيها رمل ولا سباخ بل كلها أرض طيبة مباركة ويقال للصعيد أيضاً الوجه القبلي[١].

وقد قسم ياقوت الحموي ق ٧هـ/ ١٣م الصعيد إلى ثلاثة أقسام هي الصعيد الأعلى وحدوده من أسوان جنوباً إلى أخميم شمالاً ثم الصعيد الأوسط وحدوده من أخميم إلى البهنسا وأخيراً الصعيد الأدنى وحدوده من البهنسا إلى قرب الفسطاط[٢].

أما ابن إياس ق ١٠هـ/ ١٦م فقد قال أن مسافة الصعيد هي اثني عشر يوماً وعرضه مسيرة ثلاثة أيام بحسب الأماكن العامرة وكان بالصعيد نخلة تحمل كل سنة من الثمر عشرة أرادب تباع منه كل ويبه بدينار فجعل عليه بعض ولاة الناحية مكساً فلم تحمل بعد ذلك شيئا[٣] كما أن أرض الصعيد كثيرة المواشي من الضأن وغير ذلك لكثرة نتاجه[٤] وهذا مما يفسر لنا شهرة معظم بلاد الوجه القبلي بصناعة الأقمشة الصوفية كما في مدينة أخميم بمحافظة سوهاج.

أما عن أهل الصعيد فقد وصفهم بالذكاء الرحالة العربي عبد اللطيف البغدادي ق ٦هـ/ ١٢م بقوله «أما ذكاؤهم وتوقد أذهانهم وخفة حركتهم فلحرارة بلادهم الذاتية ولهذا كان أهل الصعيد أقل جسوماً وأجف أمزجه والغالب عليهم السُمرة»[٥].

١ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٠٥. وراجع أيضاً: ابن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص١٧٣؛ د. ممدوح عبد الرحمن الريطي، دور القبائل العربية في صعيد مصر، ص٣٧ بالهامش.

٢ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢٠١.

٣ ابن إياس، بدائع الزهور، ص١٩.

وعن أخلاق أهل الصعيد وما اشتهروا به من الكرم فيقول المقريزي: «وبلغ من عمارة الصعيد إن الرجل في أيام الناصر محمد بن قلاوون وما بعدها كان يمر من القاهرة إلى أسوان فلا يحتاج إلى نفقة بل يجد بكل بلد وناحية عدة دور للضيافة إذا دخل داراً منها أُحضر لدابته علافها وجئ له بما يليق به من الأكل ونحوه»[٦]. وهذا يدلنا على ما كان يتمتع به أهل الصعيد من إكرام الضيف وأيضاً على أن العمائر الخيرية كانت منتشرة ببلاد الوجه القبلي وخاصة في العصر المملوكي البحري في أيام حكم الناصر محمد بن قلاوون وذلك اعتماداً على ما ذكره المقريزي.

أما عن الوجه القبلي حاليا فهو يمتد جنوب محافظة القاهرة بدءاً من محافظة الجيزة شمالاً منتهياً بمحافظة أسوان حتى حدود مصر الجنوبية مع السودان ويضم احدى عشر محافظة وهي الجيزة وبني سويف والفيوم والمنيا وأسيوط والوادي الجديد والبحر الأحمر وسوهاج وقنا والأقصر وأسوان.

وقد ذكر الوجه القبلي بلفظ صعيد مصر في عديد من البرديات العربية كما ذكر على قطعتين من الرق محفوظتين بدار الكتب المصرية بالقاهرة أما عن القطعة الأولى فهي مسجلة برقم ١٧٩٦ ومقاسها ٤٤ × ٤٨,٥سم[٧] وهي مؤرخة في شهر رجب سنة ٤٤٨هـ/ سبتمبر سنة ١٠٥٦م وذلك بالسطر الثالث من القطعة ونصه:

> هذا ما اشترى المكنا بأبي السرى بن هلية بن رفرئيل النصراني من ثيدرس بن كيل
> بن هلستوس الأجير وهما يومئذ من أهل الضيعة المعروفة ببلجسوق ترس من بعض
> قرى كورة الفيوم من صعيد مصر اشتري منه صفقة.

وموضوع هذه القطعة عبارة عن عقد بيع أملاك عقارية وأراضي بين شخصين من المسيحيين يقيمان في قرية بلجسوق التابعة لكورة الفيوم بصعيد مصر.

أما القطعة الثانية فهي محفوظة أيضاً بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ١٤٩ بالوجه ومقاسها ٣١,٥×١٦,٨سم[٨] وذكر الوجه القبلي في هذه القطعة بلفظ صعيد مصر وذلك في السطر الرابع ونصه:

> هذا ما اشترى فلته بن كيل القزاز الساكن مدينة الأشمونين التي من أرض صعيد مصر
> ومن والده كيل بن جريج.

وهذه القطعة مؤرخة في شهر رمضان سنة ٤٤١هـ/ يناير ١٠٥٠م وموضوعها يتحدث عن بيع منزل من أب لابنه وهما من سكان مدينة الأشمونين التي هي من صعيد مصر كما هو معروف وقد تم في هذه

٦ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٠٦، ٣٠٧.
٧ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، دار الكتب المصرية، ج١، ص١٣٣، ١٣٤. وانظر أيضاً اللوحة رقم ٦، ٢٥.
٨ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج١، ص١٨٦-١٩٣.

القطعة تحديد الحدود الأربعة للمنزل وذكر أيضاً سعر المنزل بعدد غير واضح لوجود تلف بهذا الجزء من القطعة ولكنه بعملة الدنانير المستنصرية[٩].

أما عن المدن والقرى في الوجه القبلي والتي وردت بالبرديات العربية فهي كثيرة جداً جداً بالمقارنة مع الوجه البحري وسنورد في هذا الفصل هذه البلاد ومعلومات هامة جداً عنها من خلال البرديات التي ذكرت فيها هذه البلاد اعتماداً على مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة وكذلك مجموعات أخرى عالمية خارج مصر من أهمها مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وكذلك مجموعة شوت راينهارت المحفوظة بمعهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا وذلك بالإضافة إلى البرديات التي تنشر في هذا الكتاب لأول مرة.

أَبْرَهَــتْ[١٠]

هذه القرية أبرهت كانت تسمى أحياناً محرهت وهما قرية واحدة اندثرت وأقيم مكانها حاليا القرية التي تعرف باسم دير البرشا شرق النيل بمركز ملوي التابع لمحافظة المنيا[١١] ولقد سميت أبرهت باسم دير البرشا لوجود دير بها يحمل هذا الاسم وبه كنيسة تعود للقرن ١٢ م[١٢].

ولقد ذكرت هذه القرية في عدة برديات[١٣] من أهمها البردية رقم ١٣٦ والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وذكرت أبرهت في هذه البردية في السطر الرابع منها باسم محرهت ونصه كالتالي:

محرهت .... الملك...................

٩ الدنانير المستنصرية: جاء ذكر هذه الدنانير المضروبة في خلافة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/ ١٠٣٥-١٠٩٤م) وقد ورد ذكرها كثيراً في أوراق البردي العربية ومثال لذلك البردية الموجودة حالياً بدار الكتب المصرية برقم ١٤٥ والمؤرخة بعام ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م وبالتحديد بالسطر السادس من البردية والتي موضوعها عبارة عن عقد زواج. وأيضاً في البرديات رقم ١٤٩، ١٨١٩ بالوجه، ١٨١٩ بالظهر وجميعهم محفوظين بدار الكتب المصرية بالقاهرة وكذلك أوراق مجموعة برلين رقم ٨١٦٩ ورقم ٩١٦٠، ١٥٠٢٢ . وأيضاً رقم ٨٢١٧. للمزيد راجع: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج١، ص١٠٠، ١٠٢، ١٩٣.

١٠ ذكرت أبرهت في هذه البردية بإسم محرهت.

١١ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٢.

١٢ تتكون هذه الكنيسة من هيكل دائري على جانبيه حجرات مستطيلة وأعلى الهيكل توجد كنيسة صغيرة ويزين حوائط الكنيستين والعقود فرسكات هندسية. للمزيد راجع: بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٤٠.

١٣ من أهمها البردية رقم ١٩٥ بالوجه والمحفوظة بدار الكتب المصرية وقام بنشرها جروهمان في كتابه أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية ج٤ ص٢١٧ وذكرت أبرهت في السطر السادس من البردية كما ذكرت باسم محرهت في السطر الثامن والتاسع.

وهي مؤرخة بالقرن ٤–٥هـ/ ١٠–١١م وموضوعها عبارة عن كشف خاص بقرى تابعة لكورة الأشمونين مع بيان مبالغ النقود الخاصة بأسماء الأماكن.

ولقد أمدتنا هذه البردية بأسماء قرى أخرى غير أبرهت مثل نواية، إتليدم، سقاية، هور، منهري، ساقية موسى.

والجدير بالذكر هو أن هذه البردية من البرديات ذات الحجم الصغير حيث أن مقاسها يبلغ ٦, ١٤ × ٩سم وقد قام بنشرها جروهمان[١٤].

وقد ذكر ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م قرية أبرهت مع قرية أخرى بقوله: «أبرهت والأثلة من أعمال الأشمونين وخراجهما خمسة آلاف دينار ومساحتها ألفي وستمائة واثنان وأربعون فداناً»[١٥].

وقد ذكر أميلينو في كتابه جغرافية مصر في العهد القبطي بأن هناك قرية تسمى قصر أبرهت Qasr Abraht[١٦] وقال إنها بالقرب من أنصنا بالأشمونين شرقي النيل[١٧] وقال ويظن أنها نقطة عسكرية.

والواقع أن قرية قصر أبرهت هي حالياً تسمى قرية دير أبو حنس التابعة لمركز ملوي بمحافظة المنيا ويستدل على ذلك بأن هذه القرية واقعة على شاطئ النيل الشرقي بين مدينة أنصنا القديمة التي تعرف اليوم بالشيخ عبادة من الجهة البحرية وبين قرية أبرهت التي تعرف اليوم بدير البرشا من الجهة القبلية[١٨].

وقد تحدث على مبارك عن قرية أبرهت والتي تعرف باسم دير البرشا بقوله «إنها تقع شرقي البحر الأعظم – النيل – وانه عندها مقابر للمسلمين من أهل البلاد التي في شرق البحر وغربية وفيها يدفن موتاهم أهل ملوي وما جاورها وعادتهم غنياً وفقيراً أن يقيموا بتلك الجبانة في كل سنة وقت النقطة ثلاثة أيام بلياليها للزيارة وقراءة القرآن ويهيئون المأكل ويكون هناك بيع وشراء ونزاهة ويكون موسماً عظيماً»[١٩].

وتضم حالياً قرية دير البرشا مجموعة من المقابر الفرعونية المنقورة في الصخر من أهمها مقبرة جحوتي حاكم إقليم الأشمونين في الأسرة الثانية عشرة[٢٠].

[١٤] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢٢٥، ٢٢٦.
[١٥] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٥.
[١٦] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢١٨، وانظر أيضاً د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية في العصر المسيحي، ص٤٠، ٤١.
[١٧] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٢.
[١٨] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٦٦.
[١٩] علي مبارك، الخطط التوفيقية، ج٩، ص٤٢.
[٢٠] د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص١٣٩.

إبْشَـادَة[٢١]

هناك العديد من القرى في مصر سميت باسم إبشادة[٢٢] أما عن إبشادة التي ذكرت في البرديات العربية[٢٣] فالمقصود بها هي قرية إبشادة البحرية وإبشادة القبلية وهما يتبعان حالياً مركز ملوي بمحافظة المنيا تحت اسم إبشادات[٢٤].

وهذه القرية ذكرت في كثير من البرديات العربية كما سبق القول كما إنها ذكرت في قطعة من الرق محفوظة برقم سجل ١٤٩ بالوجه بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها هو ٣١,٥ × ١٦,٨سم[٢٥] وقد ذكرت إبشادة في السطر الحادي عشر من القطعة ونصه هو:

غطارف بن مفلح كان والحد الغربي منه ينتهي إلى منزل جعفر بن سباع الإبشادي فاشترى منه جميع هذا.

وهذه القطعة مؤرخة في شهر رمضان سنة ٤٤١هـ/ يناير ١٠٥٠م وموضوعها يتعلق ببيع منزل من رجل لإبنه وهو المشتري والمنزل يوجد بمدينة الأشمونين ومحدد حدوده الأربعة وموقعه بمدينة الأشمونين حيث إنه يوجد في الجزء البحري منها أي الشمالي وهو مطل على كنيسة البروتستانت أما عن إبشادة فجاء ذكرها بشكل ضمني حيث أن الشخص البائع اسمه جعفر بن سباع الإبشادي.

٢١ انظر اللوحة رقم ٢٥.

٢٢ من أهم القرى التي كانت تسمى باسم إبشادة وإندثرت قرية كانت تتبع مركز كفر الزيات بمحافظة الغربية ولكن يوجد الآن قرية أخرى تسمى باسم إبشادة مازالت باقية وهي تتبع مركز تلا بمحافظة المنوفية وقد ذكرها جوتييه في قاموسه الجغرافي وقال إن اسمها القبطي Bchat والرومي Prosopis وقال أنها إبشادي. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٣؛ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص٤٠.

٢٣ أهم البرديات العربية التي ذكرت بها قرية إبشادة هي: من مجموعة دار الكتب المصرية البردية رقم ١٩٥ بالوجه س ١٠، ١٦٢س١١. كما أنها ذكرت في البردية رقم ١٦ من مجموعة مكتبة چون رايلندز بإنجلترا. راجع: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٩٢، ٩٣، ٢١٨. وانظر أيضاً: Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 26.

٢٤ يقول أ. محمد رمزي في القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٥٨ إنه في العهد العثماني قسمت إبشادة إلى ناحيتين وهما إبشادة البحرية وهي الأصلية وإبشادة القبلية وهي المستجدة كما ورد في دفاتر الروزنامة القديمة وفي تاريخ سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م وردتا باسم إبشادة بحري وإبشادة قبلي. وفي سنة ١٩٢٧م ضمتا إلى بعضهما من الوجهة الإدارية وضم إليها ناحية مقطون المجاورة لهما وتكون من هذه الثلاث نواحي ناحية إدارية واحدة باسم إبشادات مع بقائها منفصلة عن بعضها من الوجهتين العقارية والمالية. وفي سنة ١٩٣٤م صدر قرار من وزارة المالية بضم زمام ناحيتي إبشادة بحري وإبشادة قبلي وجزء من زمام مقطون إلى بعضهما وجعلهما ناحية مالية واحدة باسم إبشادات وبذلك توحدت التسمية في القسمين الإداري والمالي وحذف اسماء إبشادة بحري وإبشادة قبلي ومقطون من جداول اسماء النواحي وحل محلها – ناحية إبشادات من الوجهتين الإدارية والمالية.

٢٥ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج١، ص١٨٦-١٩٣.

والإبشادي نسبه إلى قرية إبشادة[٢٦] التي كانت تتبع كورة الأشمونين وكان موقعها بالتحديد جنوب الأشمونين وقد ذكر ذلك ابن مماتي في قوانين الدواوين[٢٧] وأضاف ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م بأن خراجها يقدر بحوالي ثمانية آلاف دينار ومساحتها ألف وخمسمائة وسبعة وأربعون فداناً[٢٨].

أما على مبارك فيقول عن إبشادة بأنها بلدة كبيرة عتيقة فوق بحر يوسف من شاطئه الشرقي وكان بها تلول من جهتها الشرقية أخذتها الأهالي لتسبيخ الأرض الزراعية ومساكنها الآن في محل تلك التلول ويعتقد انه قد قام مقامها ناحية ساقية موسى ويقول على مبارك أيضاً انه في مقابلة ابشادة على الشاطئ الغربي ناحية بني خالد وبحري إبشادة بنحو ربع ساعة ناحية القصر وشرقي القصر بقليل ناحية هور وتلك البلاد الأربع مشهورة عند أهالي تلك الجهة باسم المربع ومشهورة أيضاً من قديم الزمان بزراعة قصب السكر وغيره[٢٩].

وكما سبق الذكر فإن إبشادة حالياً هي إحدى قرى مركز ملوي التابع لمحافظة المنيا.

أَبْشَايـــة

هذه القرية حالياً هي مدينة المنشاه التابعة لمحافظة سوهاج وبالتحديد فهي تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة سوهاج على الضفة الغربية لنهر النيل على أطلال المدينة اليونانية Ptolemaïs Hermious التي أنشأها الملك بطليموس الأول لتكون مركزاً من مراكز نشر الثقافة اليونانية في مصر العليا إلى جانب الإسكندرية على البحر المتوسط[٣٠] ومدينة أخرى[٣١].

وقد كان في الماضي لهذه البلدة أسماء كثيرة من مختلف العصور يتضح منها أنها أكثر اسماء من أي قرية مصرية إذ يزيد عدد أسمائها عن عشرين اسماً بين أصلي ومحرف[٣٢].

٢٦ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج١، ص١٨٦-١٩٣.

٢٧ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٥.

٢٨ ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج٥، ص١٥.

٢٩ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص٤٦.

٣٠ د. عبد الحليم نور الدين: مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر، ص١٥٠.

٣١ هذه المدينة كانت تسمى نقراطيس وهي تعرف حالياً بنقراشي كوم جعيف وهي إحدى القرى التابعة لمركز إيتاي البارود بمحافظة البحيرة. راجع د. عبد الحليم نور الدين: مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر، ص١٥٠.

٣٢ من أهم هذه الاسماء هو الاسم المقدس Nechit, Nchit, Nchi ومنه اشتق العرب اسمها الحالي وهو المنشاه ومن اسمائها المقدسة Per Sebek أي محل عبادة التمساح ولهذا اسماها الرومان Crocodilopolis ولها اسم رومي آخر وهو Syis وفي عهد البطالسة سميت Ptolemaïs Hermious وجعلوها قاعدة قسم طيبة بعد أن كانت من توابع قسم الطينة – وهو حالياً قرية البربا بمركز جرجا بمحافظة سوهاج – في عهد الفراعنة وقيل إن إسمها المصري المدني هو Psoi ومنه سماها الروم Bosschis وسماها القبط Bsoy او Bechoy ومعناها المظهر. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٠٩، ١١٠. وراجع أيضاً: أيوب فرج إبراهيم، التحليل العام للغة العوام، ص١٨٩.

ولقد وردت إبشايه في البردية رقم ٢٣٢ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٣٢,٣×١٦,٨ سم[٣٣] وذكرت هذه البلدة في السطر العشرين من البردية وذلك حينما ذكر أحد المزارعين واسمه بطرس الإبشادي واسمه هذا نسبه لهذه القرية التي كانت تكتب أحيانا إبساي وإبصاي[٣٤]. وهذا السطر نصه كالتالي:

والى بطرس الإبشادي.

وهذه البردية مؤرخة بعام ٢٨٨هـ/ ٩٠١م وهي تتكون من ٧٣ سطر منها ٣٦ سطر بالوجه والباقي بظهر البردية وموضوعها عبارة عن سجل قام بعمله أحد الأشخاص الملتزمين بجمع خراج الأرض ويوجد في هذه البردية اسماء كثير من المحاصيل الزراعية مثل القمح والفول والشعير والقصب وكذلك المساحة المخصصة لكل محصول من هذه المحاصيل.

أما عن إبشاية فقد ذكرها ياقوت الحموي – ق ٧هـ/ ١٣م في معجمه باسمها القديم وهو إبشاية فقال: إبشاية من قرى الصعيد الأدنى والصواب هو الصعيد الأوسط ثم ذكر اسمها الحديث في حرف الميم فقال المنشية اسم لأربع قرى بمصر الثالثة منها من عمل أخميم[٣٥].

وقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م باسم المنشأة وإنها من الأعمال الأخميمية[٣٦] أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فذكرها باسم منشية أخميم وأضاف إنها تعطي خراجاً قدره ثلاثة وثلاثون ألف دينار كما أن مساحتها أربعة وعشرون ألف وسبعمائة واحد وسبعون فداناً وربع وسدس فدان[٣٧].

وبها حالياً كنسية العذراء التي يعتقد في أثريتها وإن كان من الواضح أن هذه الكنيسة بنيت مكان كنيسة أقدم[٣٨].

٣٣ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٦، ص٣٠-٤٢.

٣٤ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٦، ص٤٠.

٣٥ الحقيقة إن هذه البلدة ظلت معروفة باسمها المصري المدني وهو Psoi عدة قرون حرف فيها هذا الاسم إلى أبصوى ثم إلى أبشوي ثم إلى أبشاية وهو اسمها التي كانت معروفة به حتى الفتح الإسلامي لمصر واستمرت به إلى أن عرفت باسم المنشأة بدءا من القرن الخامس الهجري وذلك لأن سكانها هجروا مكانها القديم في أيام حكم الدولة الفاطمية لوقوع مساكنها على تلول مسبخة جعلتها عرضة للتلف وغير صالحة للإقامة فيها وكانت القرية تسمى في ذاك الوقت إبشاية فإنتقلوا منها وأنشأوا لهم قرية جديدة في الأرض الزراعية الواقعة على النيل شرقي البلدة القديمة عرفت من ذاك الوقت باسم «المنشأة» او المنشية لحداثة مبانيها وبذلك اختفى اسم أبشاية وظهر بدلاً عنه اسم المنشأة. ويقول أميلينو في جغرافيته إن هذه المدينة خربت عدة مرات وفي كل مرة يعاد بناؤها بتوسع وإنها كانت واقعة على رأس الطريق الذي يوصل إلى الواحة التي تسمى Ouasis de Psoi أي واحة أبصوي (وهي الواحة الخارجة حالياً) للمزيد راجع: د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية في العصر المسيحي، ص٤١٣-٤١٥؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١١٠.

٣٦ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٨.

٣٧ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٨.

٣٨ بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٦٢.

أَبْشِيــر[٣٩]

هذه القرية هي إحدى القرى المندثرة والتي لم يعرف مكانها على وجه دقيق ولكن ربما تكون هي إحدى القرى التي كانت تابعة لكورة الأشمونين - الصعيد الأوسط - وذلك إستناداً على البردية التي وجدنا بها اسم هذه القرية حيث إنها ذكرت مع قرى أخرى في نفس البردية تابعة لكورة الأشمونين وموضوعها واحد وهو حساب الجزية لبعض القري التابعة لتلك الكورة.

وهذه البردية هي رقم ٢٤٠ بالوجه والمحفوظة بمجموعة مكتبة جون رايلندز بإنجلترا ومقاسها ٢٢ × ١١سم[٤٠] ونلاحظ أن هذه البردية هي الوحيدة التي ذكر بها اسم هذه القرية وذلك في السطر التاسع منها ونصه:

وله في بقعة أبشير.

ولفظ بقعة أبشير كان من الألفاظ الشائعة التي ترمز لاسم القرى أو النجوع ونلاحظ أن هذه البردية غير محدد تاريخها وموضوعها هو عبارة عن حساب الجزية لبعض القرى التابعة لكورة الأشمونين وقد أمدتنا هذه البردية بعديد من اسماء القرى والمدن التي كانت تتبع كورة الأشمونين بخلاف قرية أبشير وهذه القرى هي أبى الطيب، سربيون، شجير، برهمة، طروط، أبوقرقاص، ساقية آمون، قلودة.

ومن هذه القرى ما هو موجود وقائم حتى الآن مثل أبو قرقاص التي أصبحت حالياً مدينة كاملة تابعة لمحافظة المنيا ومعظمها مندثر وغير معروف موقعها القديم على وجه التحديد.

إِبْــوَان

هي حالياً إحدى قرى مركز سمالوط بمحافظة المنيا[٤١] وقد ذكرت هذه القرية في عديد من البرديات من مجموعة أوراق البردي بالمعهد البريطاني بلندن وخاصة البردية رقم ٦٢٣٥(٦) س٩[٤٢].

[٣٩] انظر اللوحة رقم ٢٦.

[٤٠] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 129.

[٤١] الجدير بالذكر أن هناك قريتين آخرتين باسم إبوان ولكنهما يتبعان مركز أبو قرقاص بمحافظة المنيا، والقرية الأولى هي إبوان عطية وهذا الاسم نسبة إلى أحد المشايخ الصالحين الذين عاشوا في هذه القرية وله مقام هناك وأيضاً مكانة عظيمة لدى العامة من أهل البلاد المجاورة، وقد ذكرها ابن مماتي بأنها من أعمال الأشمونين وأضاف ابن دقماق بأنها كانت تعطي خراجاً قدره ألف وخمسمائة دينار ومساحتها أربعمائة وستون فداناً. للمزيد راجع ما يلي: ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٥. ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٥، محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٢٢٧. أما القرية الثانية والتابعة لمركز أبو قرقاص بمحافظة المنيا فتسمى باسم إبوان أسمنت.

[٤٢] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص١٢٥.

ولكنها ذكرت في بردية أخرى هامة محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومسجلة برقم ٢٠٧ بالظهر ومقاسها ٣, ١٤ × ٢, ١٨سم[٤٣] وذكرت إبوان بالسطر السادس والعشرين من البردية ونصه كالتالي: إبوان ....

وهذه البردية تعود للقرن ٣هـ/ ٩م وهي من وجهين وهما عبارة عن كشفين يشتملان على اسماء دافعي الضرائب مع بيان ما يدفعه كل منهم بعد اسمه والاسماء جميعها مرتبة ترتيبا جغرافياً حسب القرى أو المدن.

ولقد أمدتنا هذه البردية باسماء قرى أخرى غير إبوان ومنها أبوصير التي ذكرت في السطر الثامن عشر ثم إبوان موضوع حديثنا الآن في السطر السادس والعشرين ثم قرية طروط في السطر الثامن والعشرين.

أما عن قري إبوان فقد ذكرها ياقوت الحموي ق ٧هـ/ ١٣م في معجم البلدان بفتح أولها وأنها من قرى كورة البهنسا بصعيد مصر وهي تعرف باسم أبوان الزبادي[٤٤،٤٥].

وقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بإسم إبوان فقط وأكد على أنها من الأعمال البهنساوية[٤٦].

أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فقد أضاف وذكرها باسم إبوان وكفورها وذلك مما يدل على أنها كانت إحدى القرى الكبيرة في عصره وقال إنها تعرف باسم إبوان الزبادي وكفورها وخراجهم جميعاً مقداره ستة عشر ألف ومائة دينار ومساحتهم ثلاثة آلاف وسبعمائة وثمانية وثلاثون فدانا وسدس وثمن فدان وهي من الأعمال البهنساوية[٤٧].

وقد أنجبت قرية إبوان واحد من أشهر صناع الخزف في العصر المملوكي وخاصة الخزف المرسوم تحت الطلاء وهو شرف الإبوانى ووجد لهذا الرجل الكثير من التوقيعات على الخزف وكان يكتبها مثل غيره من الصناع على الوجه الخارجي من قاع الإناء[٤٨].

[٤٣] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص١١٦-١٢٥.
[٤٤] كلمة الزبادي نسبة إلي جماعة من العرب نزلوا بها في القرن السابع الهجري أصلهم من زباد ناحية بلاد المغرب.
[٤٥] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٢٢٧.
[٤٦] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٤.
[٤٧] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢.
[٤٨] د. سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، ص٥٤.

أَبُو جِرْجَــة

هذه القرية من القرى القديمة التي مازالت باقية حتى الآن وقد ذكرها أميلينو في جغرافيته فقال إن اسمها القبطي Pegergi من أعمال البهنسا ومنه اسمها العربي بوجرجا وهي حالياً إحدى القرى التابعة لمركز بني مزار بمحافظة المنيا[٤٩].

وقد ذكرت هذه القرية في البردية رقم ١٦٢ والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٢٢,٢ × ٢٨,٥سم وقد قام بنشرها جروهمان[٥٠] وذكرت أبو جرجة في أكثر من موضع في هذه البردية وذلك كالتالي: السطر الثاني ونصه:

عبد الرحيم .... من أنصنى دينار. يحيى بن الحسن والقسم بن نصر من أنصنى دينار........... من ابو جرجة دينار.

السطر الخامس ونصه:

رمية من أبي جرجة دينارين وثلث دينار.

السطر التاسع ونصه:

أبو مصلح عن بقايا ازهر بن سوار اربعة دنانير همسة من أبو جرجة سدس دينار.

ونلاحظ أن ذكر قرية أبو جرجة في هذه البردية أكثر من مرة ولكن بكتابة مختلفة، فقد ذكرت باسم أبو جرجة في السطر الثاني والتاسع وذكرت باسم أبي جرجة في السطر الخامس ولقد وجد اسماء أشخاص بجوار اسم القرية وأمام كل منهم المبلغ الذي قام بدفعه لإصلاح الأراضي. وهذه البردية مؤرخة بعام ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م وهي عبارة عن كشوف خاصة بدفع أشخاص مختلفين نقوداً لإصلاح الأراضي في سنة ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م.

وقد أمدتنا البردية بكثير من اسماء البلاد الأخرى غير قرية أبو جرجة مثل أنصنى، المنيا، قلنديون، مقطول وأخيراً قرية هور.

[٤٩] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٢٠٩.

[٥٠] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٩٢-٩٨. وانظر أيضاً اللوحة رقم ٢٧.

وقد ذكر ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م هذه القرية باسم بوجرجا من الأعمال البهنساوية[٥١] أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فقال: «أبو جرجا وكفورها خراجهم يقدر بسبعة آلاف دينار ومساحتهم ألفي ومائتي وثمانية عشر فداناً وربع وسدس وثمن فدان وهي من الأعمال البهنساوية»[٥٢].

وقد وصفها على مبارك في الخطط التوفيقية على عصره فقال «قرية أبو جرجة هذه أبنيتها بالآجر واللبن وبها جامعان أحدهما بمنارة وفيها حوانيت قليلة وسويقة دائمة وسوق عمومي كل أسبوع وفيها بيت مشهور يقال له بيت القاضي – وذلك لأنه كان منهم قاضي بني مزار – ولهم أيضاً أبنية مشيدة وبستان ذو فواكه وبهذه القرية نخل كثير»[٥٣].

أَبُوصِيـــر

اسم أبوصير أطلق على كثير من القرى المصرية في الوجه البحري وكذلك في الوجه القبلي وذلك لأن الاسم يرتبط بالمصريين منذ فجر التاريخ لان هذا الاسم مشتق من المصرية القديمة Pr-Wsir «بيت أوزير» أي مركز من مراكز عبادة الإله أوزير وأصبحت تنطق هكذا في القبطية ثم أضيف حرف في بداية الاسم لتحسين وتسهيل النطق[٥٤].

ولقد ذكر اسم أبو صير في عديد من البرديات العربية[٥٥] من أهمها البردية رقم ٢٠٧ بالظهر المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٨ , ١٩ × ٣ , ١٧سم[٥٦] وقد ذكرت أبو صير في السطر الثامن عشر من البردية ونصه:

.... بوصير ....

فقط ولا يوجد أي كلام آخر في هذا السطر غير ذكر اسم قرية أبو صير وهذه البردية تعود للقرن ٣هـ/ ٩م وموضوعها عبارة عن كشف بالوجه وآخر بالظهر كل منهما يشتمل على اسماء دافعي الضرائب مع بيان ما يدفعه كل منهم بعد اسمه مرتبة ترتيبا جغرافياً.

[٥١] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ١١٩.

[٥٢] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢.

[٥٣] على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٠، ص٩.

[٥٤] د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٢٨.

[٥٥] من أهم هذه البرديات التي ورد بها ذكر قرية أبو صير البردية رقم ٢٤٣ بالوجه س١ وهي محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وقام بنشرها جروهمان في كتابه أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية ج٤، ص٤٩.

[٥٦] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص١١٦-١٢٥.

وبرغم أنه يوجد كثير من القرى التي تحمل اسم أبو صير[٥٧] فإنني أميل في الرأي إلى أن قرية أبو صير المذكورة في البرديات العربية السابقة الذكر هي غالباً أبو صير الملق[٥٨] والتي كانت تسمى باسم أبو صير قوريدس وذلك لعدة أسباب واعتبارات هامة[٥٩].

أما عن بوصير الملق فهي حالياً تتبع مركز الواسطى بمحافظة بني سويف وكان يطلق عليها أيضاً اسم أبو صير قوريدس أو كوريدس أو أبو صيرونا وقد ذكرها جوتييه في قاموسه الجغرافي فقال إن اسمها

٥٧ أهم هذه القرى التي تحمل اسم أبو صير هي: أبو صير الملق: وتتبع مركز الواسطى بمحافظة بني سويف. أبو صير المحطة: تنطق أحيانا أبو صوير وهي حالياً تتبع مركز أبو حماد بمحافظة الشرقية، راجع محمد رمزي: القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص٧٤. أبو صير السدر: سبب تسميتها باسم أبو صير السدر لأنه كان بها كثير من شجر السدر أي شجر النبق فإشتهرت به وذكرها ابن مماتي في قوانين الدواوين باسم بوصير السدر وهي بوصير رجب من الأعمال الجيزية. أما ابن دقماق فذكر إن خراجهما يقدر بحوالي تسعة آلاف دينار وسبعمائة وخمسين وإنه كان يوجد بها السجن الذي سجن به النبي يوسف الصديق عليه السلام لمدة سبع سنوات ويوجد أثر آخر للنبي موسى عليه السلام وقد بني على أثره مسجد يوسف ويعرف هناك بمسجد موسى عليه السلام. وهذا المسجد هو الذي ذكره علي مبارك عند الحديث عن هذه البلده في الخطط التوفيقية باسم مسجد التوبة وذكرت ذلك أيضاً د. سعاد ماهر. أما عبد اللطيف البغدادي الذي زار مصر في ق ٦هـ/ ١٢م وذكر إنه شاهد في مصر كثير من الأهرام وبخاصة في أبو صير وإن ما شاهده بعضها كبير وبعضها صغار وبعضها طين ولبن وأكثرها حجر وبعضها مدرج وأكثرها مخروط أملس. للمزيد راجع ما يلي: ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١١٧؛ ابن دقماق، الانتصار، ج٤، ص١٢٨؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٣٤؛ عبد اللطيف البغدادي، الإفادة والإعتبار، ص٨٩؛ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٠، ص١٢؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٣؛ د. سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج١، ص٢٥١. أبوصير الصغرى والكبرى: هما قريتان مندثرتان ويتبعان محافظة الإسكندرية حالياً وموقع قرية أبو صير الصغرى هو منطقة المندرة أما أبو صير الكبرى فكانت غرب الإسكندرية في شمال محطة برج العرب بينها وبين شاطئ البحر الأبيض وقد أضاف على مبارك بأنها كانت تقع على بعد ثلاثة عشر ألف متر من بحيرة مريوط غرب الإسكندرية. وقد وجد بها حالياً كثيراً من أطلال آثار تعود للعصرين اليوناني والروماني. للمزيد راجع ما يلي: على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٠، ص١١. محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص١٨٠، وكذلك القسم الثاني، ج٢، ص٣١٩؛ د. عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر، ص٣٧-٣٩. أبو صير بنا: هي نفسها أبو صير سمنود وقد تحدثت عنها بشئ من التفصيل في الفصل الأول حيث إنها كانت إحدى المدن الهامة التي تميزت بصناعة البردي. أبو صير دفندو: ذكرها ابن مماتي باسم بوصير دفدنو من أعمال الفيومية وقد كان بها كنيسة عظيمة للعذراء مبنية من حجر صلب وكان في أرضها أيضاً كنيسة لمار جرجس. للمزيد راجع ما يلي ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١١٨. علي مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٠، ص١٣؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٨١.

٥٨ معنى كلمة الملق: لوقوعها بوسط أراضي الملق أي التي تروي بطريقة الري الحوضي وقت فيضان النيل سنوياً وأما الآن فهي داخل منطقة المشروعات التي تروى بواسطة الترع. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٢٥.

٥٩ الأسباب والاعتبارات التي من أجلها تأكدت من أن القرية المذكورة في البرديات العربية هي أبو صير الملق ما يلي: - أ. أنها قرية ارتبطت بحدث تاريخي هام من أحداث التاريخ المصري بل الإسلامي كله وهي مقتل آخر خلفاء الدولة الأموية وهو مروان بن محمد الملقب باسم مروان الحمار وذلك يوم الإثنين الموافق ١٣ من ذي الحجة سنة ١٣٢هـ/ ٢٣ يوليو سنة ٧٥٠م وقد قتل هذا الخليفة داخل حدود هذه القرية. - ب. هذا الحدث يدل على أن هذه القرية كانت عامرة وكان بها حياة كاملة لذلك لجأ إليها هذا الخليفة للحماية. للمزيد راجع ما يلي: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٤٦؛ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٠، ص١٣.

المصري القديم هو Abdou Mehit ومعناها Abydos du nord أي أبيدوس الشمالية لتمييزها عن أبيدوس الجنوبية التي تعرف باسم العرابة المدفونة بمركز البلينا بمحافظة سوهاج[٦٠].

وقد أقام بهذه القرية بعد الفتح الإسلامي لمصر عديد من قبائل قريش مثل بنو أمية[٦١] وكذلك قبيلة عك وهي إحدى قبائل مالك والأزد[٦٢].

وقد ذكر ابن مماتي قرية أبو صير الملق بأنها من الأعمال البوصيرية[٦٣]. أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فقد ذكرها باسم أبو صير قوريدس من الأعمال البهنساوية وقال: «هذه البلدة من المدن القديمة وهي فى رأس الجبل المنسوب إلى حاجز بني سليمان وخراجهما مقداره ثلاثون ألف دينار، وبها قتل مروان بن محمد الحمار أخر ملوك بني أمية»[٦٤].

وقد عرف عن بوصير بأنها كانت بها صناعة النسيج وقد استمرت بها خلال العصر الإسلامي منذ القرن ٤هـ/ ١٠م وحتى القرن ١٠هـ/ ١٦م[٦٥] وقد أكد على ذلك ابن زولاق من مؤرخي القرن ٤هـ/ ١٠م حيث ذكر أن أبو صير اشتهرت بصناعة الكتان وبزراعة الفواكه والأعناب وهو مالا يوجد في غيرها[٦٦].

وقد خرج من قرية أبو صير الملق كثير من المشاهير من أمثال الشيخ البوصيري صاحب البردة والهمزية المعروفة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام[٦٧] وكان من أبو صير أيضاً الكاتب والأديب الشهير أبي المكارم هبة الله[٦٨] وقد نسب إلى أبو صير أيضاً واحد من مشاهير أدباء عصره وهو عبد الحميد بن يحيي الكاتب الذي كان يضرب به المثل في البلاغة حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بإبن العميد وكان إماماً في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب وهو من أهل الشام[٦٩] وقد كان هو الكاتب الخاص

٦٠ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٢؛ د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية، ص٣٥–٤٠.

٦١ ظهر من قبائل بنو أمية دحية بن مصعب الاموي الذي قام بثورة ضد الحكم العباسي في مصر وكان قد سيطر على أغلب الصعيد سنة ١٦٧هـ/ ٧٨٣م. للمزيد راجع: د. ممدوح الريطي، دور القبائل العربية، ص٨٠؛ د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، ص٨٧.

٦٢ د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، ص١٥٩.

٦٣ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١١٨.

٦٤ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢.

٦٥ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢٢٢.

٦٦ ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص٦٤.

٦٧ ولد الإمام البوصيري في عام ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م وكان هو وابن عطاء الله السكندري تليمذين لأبي العباس المرسي الذي خلع على البوصيرى لسان الشعر وعلى ابن عطاء الله لسان النثر وقد توفى الإمام البوصيري في عام ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م. راجع على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٠، ص١٦.

٦٨ هو أبو المكارم هبة الله بن على الخزرجي البوصيري الذي ولد في عام ٥٠٦هـ/ ١١١٢م وتوفي ودفن بسفح المقطم في عام ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م. راجع: على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٠، ص١٧.

٦٩ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٠، ص١٣–١٥.

للخليفة مروان بن محمد وكان وفياً له ولم يتخل عنه ولازمه حتى قتل معه في نفس العام ١٣٢هـ/ ٧٥٠م في قرية أبو صير الملق وذلك بعد القبض عليهما[٧٠].

ويوجد بقرية أبو صير الملق مجموعة من الجبانات التي تعود إلى عصور فرعونية مختلفة من الأسرة الأولى والثانية وتحتوي أيضاً على مقابر صخرية من العصرين اليوناني والروماني[٧١].

كما أن بها كنيسة أثرية تعود للقرن ١٩م وتعرف باسـم كنيسـة مارجرجس[٧٢].

أَبُوفَنْــس[٧٣]

قرية أبو فنس هي إحدى القرى التي إندثرت وكانت تتبع كورة الأشمونين وقد عرفنا ذلك من خلال ذكرها مع اسماء وقرى أخري[٧٤] كانت تتبع كورة الأشمونين وذلك في البردية رقم ٢٤١ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٣٨ × ٢٦سم وقد ذكرت قرية أبو فنس في السطر السادس والعشرين ونصه:

ولقرية تدعى أبو فنس ألفى وستمائة وخمسة رأس ...... تلثمائة وعشرين رأس.

ومن الواضح من خلال نص السطر الذي ذكرت فيه أبو فنس أن هذه البردية تتحدث عن تقرير عن إحصاء الحيوان في قرية أبو فنس وكذلك في قرى أخرى من كورة الأشمونين وربما كان هذا التقرير موجهاً إلى مدير ديوان خراج الكورة ومع أن الجزء العلوي من الكشف قد زال للأسف فليس من شك في الطابع الرسمي للوثيقة التي لها علاقة واضحة بالضرائب وقد وضع سجل الحيوان بعناية كبيرة جداً وبناء على الكتاب الذي بدأ به الكاتب هذا النص قد رتب هذا السجل ترتيبا يقوم على وصف تخطيط المواضع (طبوغرافيا) وعدد الحيوان كبير جداً بصفة عامة وهو يشير إلى وجود تجارة حيوانات داجنة مزدهرة في

٧٠ عثر أثناء بعض الحفائر الأثرية في أبو صير علي مقبرة يقال إنها كانت مدفن للخليفة الأموي مروان بن محمد وقد وجد فيها إبريقاً من المعدن يعد تحفة إسلامية رائعة حقاً وهو إبريق لا يزال محفوظاً في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة تحت رقم سجل ٩٢٨١ ويوجد في الخزانة رقم ٢ بالقاعة رقم ٢ بالمتحف ولمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع راجع ما يلي: د. زكي حسن، أطلس الفنون الزخرفية، شكل ٤٤٠؛ د. حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص٣٩١؛ د. سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، ص١٢٢؛ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢٢٢، ٢٢٩، ٣٩٠؛ د. نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، ص٤٧.

٧١ د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص١٣١.

٧٢ بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٢٩.

٧٣ انظر اللوحة رقم ٢٨.

٧٤ القرى التي ذكرت في هذه البردية مع قرية أبو فنس هي منسفيس ورسموه الكبرى وبلسفورة ومنهري وأبيوهه وهالموه وبسلا بالإضافة إلى قرية أبو فنس التي نتحدث عنها الآن ونلاحظ أن معظم هذه القرى ومنها أبو فنس قد إندثرت ولا يعرف مكانها حالياً على وجه التحديد وان كانت جميعها تشترك في أنها كانت تابعة لكورة الأشمونين.

البلاد ومما يذكر لا يتبين لنا هل كان تسجيل الحيوان قد قام على أساس إقرارات قام بتقديمها أصحاب القطعان إلى ديوان الخراج المحلي أو أن ذلك قد قام على أساس تفتيش فعلي قام به الموظف فجأة[٧٥].

والجدير بالذكر إن هذه البردية التي ذكرت بها قرية أبو فنس ربما تعود إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

أبو قُرْقَاص

ورد ذكر بلدة أبو قرقاص في البردية رقم ٢٤٠ بالوجه والمحفوظة ضمن مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وذلك في السطر السابع من البردية ونصه:

أبو قرقاص ....

ولم يرد أي كلام آخر في هذا السطر غير ذكر هذه البلدة وهذه البردية سبق التعليق عليها عند ذكر قرية أبشير[٧٦] وهي تتضمن حساب الجزية لبعض القرى التابعة لكورة الأشمونين مثل قرية شجير وسربيون وبرهمة وأبشير بالإضافة إلى أبو قرقاص. وقد قام مرجليوث بنشر هذه البردية[٧٧].

أما عن أبو قرقاص فهي من القرى القديمة وحالياً أصبحت إحدى مراكز محافظة المنيا وكان اسمها الأصلي بوقرقس ثم تحول إلى أبو قرقس ثم أبو قرقاص وكانت تكتب بحرف السين ثم تحولت إلى اسم أبو قرقاص وفي سنة ١٨٩٧م تم تحويلها من قرية إلى مركز[٧٨].

وقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م باسم بوقرقس من أعمال الأشمونين[٧٩] وذكرها بنفس الاسم ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م وأضاف قوله أبو قرقس والجزائر والجروف - وهي غالباً قرى تابعة لها - خراجهم خمسة آلاف دينار ومساحتهم ألف وتسعمائة وسبعة وعشرين فداناً[٨٠].

أما على مبارك فقال عنها «أنها بلدة في غرب النيل جنوب منهري بحوالي ١٢٥٠م وتجاه بني حسن الأشراف التي في البر الشرقي وفيها مساجد ونخيل وأبنيتها باللبن والآجر على دور وعلى دورين وفيها جفلك - أي مكان تجمع - للدائرة السنية يقصد العائلة المالكة من أسرة محمد علي - مشتمل على عصارات لقصب السكر وعددها أربعة فرنساوية يتحصل بها كل يوم من أيام دروانها سبعمائة قنطار سكر

٧٥ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص١٦٥-١٧٢.
٧٦ انظر اللوحة رقم ٢٦.
٧٧ Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 128-130.
٧٨ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٧٤.
٧٩ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٢٠.
٨٠ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٥، ١٦.

ابيض وخمسمائة وخمسون قنطار سكر أحمر وخمسون قنطار سبيرتو[٨١] وهي الآن بالفعل واحدة من أهم مراكز صناعة السكر في جمهورية مصر العربية».

وعن الآثار بمدينة أبو قرقاص يوجد منطقة مقابر بني حسن المنقورة في الصخر والتي تعد من أشهر الآثار المصرية بالإضافة إلى منطقة إسطبل عنتر[٨٢] كما يوجد أيضاً بوسطها كنيسة الشهيد تاوضرس الأثرية[٨٣].

أبو قَلْتَــه

ذكرت هذه القرية باسم نجع قلته في بردية تتكون من ستة عشر سطراً وهي خليط من اللغة العربية وبعض الأسطر مكتوبة باليونانية أوالقبطية وموضوعها عبارة عن كشف خاص بدافعي الضرائب مع بيان ما يدفعه الأفراد. وهذه البردية محفوظة بدار الكتب المصرية بسجل رقم ٣٥٨ وهي مؤرخة بحوالي القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي أما عن ذكر قرية أبو قلته فقد ذكرت في السطر العاشر من البردية ونصه:

زكري الشماس من أبو قلته.

وهذه البردية صغيرة الحجم ٥ ,١٢ × ٧ ,١٥ سم وقام بنشرها جروهمان[٨٤].

وقرية أبو قلته مازالت موجودة حاليا وهي تتبع مركز ملوي بمحافظة المنيا. وقد كانت هذه القرية والقرى المجاورة لها غربى بحر يوسف تابعة لناحية دلجا ثم فُصلت عنها في سنة ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م باسم كفر أبو قلته فأصبحت ناحية قائمة بذاتها وفي تاريخ سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م تم تعديلها إلى اسم أبو قلته وهو اسمها الحالي والاسم القديم أيضاً[٨٥].

أبو مِــرْوَاحْ[٨٦]

هذه القرية مُندثرة وغير معروف مكانها وإن كنت أرى أنها كانت إحدى القرى التابعة لكورة الأشمونين وذلك إعتماداً على أنها وجدت في قطعة من ورق الكاغد يحتمل إنها اكتشفت في الغالب في مدينة الاشمونين.

[٨١] علي مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٠، ص٢٥، ٢٦.
[٨٢] د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص١٣٧، ١٣٨.
[٨٣] بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٣٦.
[٨٤] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٨٩-٩١.
[٨٥] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٧٠.
[٨٦] انظر اللوحة رقم ٢٩.

وهذه الورقة التي ذكرت فيها قرية أبو مرواح هي رقم ٤٩٥ بالوجه ومحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٦,٧ × ٩,٣سم وهي صغيرة الحجم حيث أنها تتكون من سبعة اسطر فقط وقد ذكرت أبو مرواح في السطر الثاني ونصه:

لمسجد عيشونة في أبو مرواح على الحيط الكبير.

وقد قام جروهمان بنشر هذه الورقة[٨٧] والتي يعود تاريخها تقريباً إلى القرن الثالث أو الرابع الهجري/ التاسع أو العاشر الميلادي. وهي عبارة عن حساب تكاليف بناء منزل أحد الأشخاص المقيمين في قرية أبو مرواح وقد ذكر في هذه الورقة تقريباً ما يحتاجه البناء من عمال بنائين وكذلك أجرة كل واحد منهم.

أما عن قرية أبو مرواح فقد حاولت كثيرا في المصادر والمراجع التاريخية والأثرية وكتب الرحالة فلم أعثر على اسمها نهائيا ولم ترد أي معلومات عنها.

أبى الطيـــب

ورد ذكر بلدة أبي الطيب في البردية رقم ٢٤٠ بالوجه والمحفوظة ضمن مجموعة مكتبة جون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وذلك في السطر الثاني من البردية ونصه:

في بقعة ابي الطيب ....

ولم يرد كلام آخر في هذا السطر غير ذكر هذه البلدة.

وهذه البردية سبق التعليق عليها كاملة عند ذكر قرية أبشير[٨٨] وهي تتضمن حساب الجزية لبعض القرى التابعة لكورة الأشمونين مثل قرية شجير وسربيون وبرهمة وأبشير وأبو قرقاص بالإضافة إلى أبي الطيب وقد قام مرجليوث بنشر هذه البردية[٨٩].

أما عن قرية أبي الطيب فهي تعد من القرى التي اندثرت وكانت تتبع كورة الأشمونين ولم نعثر على أية إشارة أو معلومات عن هذه القرية من خلال المصادر والمراجع التاريخية والأثرية التي اعتمدت عليها في البحث والدراسة.

٨٧ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٦، ص٦٩، ٧٠.

٨٨ انظر اللوحة رقم ٢٦.

٨٩ Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 128-130.

أَبْيُوهَــه

أبيوهه حالياً هي إحدى قري مركز أبو قرقاص بمحافظة المنيا وقد ورد ذكرها في البردية رقم ٢٤١ والمحفوظة بدار الكتب المصرية[٩٠] وذلك في السطر الرابع والعشرين من البردية ونصه:

ولقرية تدعى أبيوهه خمس مائة وثلاثين رأس.

وقد قام جروهمان بنشر هذه البردية[٩١] وهي ربما تعود إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. وقد أفادتنا هذه البردية لأنها عبارة عنها تقرير عن إحصاء الحيوان في قرى عديدة تابعة لكورة الأشمونين مثل أبو فنس ومنسفيس ورسموه الكبرى وهالموه وبسلا بالإضافة إلى قرية أبيوهه.

أما عن قرية أبيوهه فقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بأنها من أعمال الأشمونين[٩٢]. أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فذكرها باسم أبيوهه ودير العسل وكفورها من أعمال الأشمونين وخراجها ستة آلاف دينار ومساحتها ألف وسبعمائة وأربعة وأربعون فداناً[٩٣].

وهذه القرية من القرى القديمة التي ذكرها أميلينو في جغرافيته باسم ابيو Ibiou وقال أنها وردت في خط السير الروماني على بعد ٣٠ ميلا من البهنسا و ٢٣ ميلا من الأشمونين على شاطئ النيل الغربي وقال أيضاً إنه يمكن وضعها حول طحا الأعمدة بالقرب من مدينة المنيا ولم يرجعها إلى ما يقابلها من القرى الحالية وقد كانت تسمى حتى عام ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م باسم أبيوها العجوز أي القديمة ومن سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م باسمها الحالي[٩٤].

وهي حالياً كما سبق الذكر إحدى قرى مركز أبو قرقاص بمحافظة المنيا.

[٩٠] انظر اللوحة رقم ٢٨.
[٩١] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص١٦٥-١٧٢.
[٩٢] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ج٥، ص١٦.
[٩٣] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٦.
[٩٤] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٧٤، ١٧٥؛ د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية، ص٢٢٩.

إثْلِيــدم

ذكرت هذه البلدة في عديد من البرديات العربية[٩٥] من أهمها البردية رقم ١٣٦ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٦ , ١٤ × ٩سم وقد قام بنشرها جروهمان[٩٦] وذكرت إتليدم في السطر السادس من البردية ونصه:

نواية .... اتليدم ....

وهذه البردية ربما تعود للقرن الرابع أو الخامس الهجري وموضوعها عبارة عن كشف بالمبالغ المستحقة للضرائب عن بعض قرى كورة الأشمونين مع ذكر أرقام هذه المبالغ ومن بين القرى التي ذكرت في هذه البردية قرية إتليدم بالإضافة إلى قرية نواية، منهري، ساقية موسى وكذلك هور.

أما عن قرية إتليدم فإنها حالياً تقع بمركز ملوي بمحافظة المنيا على الضفة الغربية لترعة الإبراهيمية وعلى بعد كيلو مترين تقريبا جنوبي سفاي إلى الغرب من ساقية موسى.

ولقد ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان وابن دقماق في قوانين الدواوين قرية إتليدم على أنها من أعمال الأشمونين[٩٧] وأكد على ذلك القول ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م بل وأضاف أنها كانت تعطي خراجاً يقدر بحوالى أربعة عشر ألف دينار ومساحتها أربعة آلاف وسبعمائة واثنان وثلاثون فداناً وربع وسدس فدان[٩٨].

وقد استقر بقرية إتليدم بعد الفتح العربي بعض من قبائل بني الحسن[٩٩] وذلك مثلما استقر كثير من القبائل الأخرى في مدن وقرى مصر شمالاً وجنوباً.

وقد تحدث على مبارك ق ١٣هـ/ ١٩م في الخطط التوفيقية عن إتليدم فقال: «إن إتليدم تقع بملوي على الشط الغربي للترعة الإبراهيمية في جنوب ناحية سفاي بنحو ألفي متر وفي غربي ساقية موسى بأقل من ذلك وبناؤها باللبن وفيها ثلاثة مساجد وأربعة أضرحة ذات قباب لبعض الصالحين وبها أسواق وبساتين ذات فواكه ونخيل كثير وسوقها كل يوم ثلاثاء ويجتمع فيه من البرين ويباع فيه المواشي وفيها أقباط بكثرة ولهم فيها كنيسة. ويزرع فيها صنف الملوخية بكثرة ويضيف على مبارك أنه في رسالة البيان

٩٥ أهم البرديات الأخرى التي ذكرت فيها قرية إتليدم هي: ورقة البردي بمعرض الأرشيدوق راينر بفيينا رقم ١٧٤٢س٦ ورقم ١١٥٦س٤ . مجموعة أوراق البردي للأرشيدوق راينر رقم ٣١١٦س٢.

٩٦ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢٢٥-٢٢٧.

٩٧ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٥٩. وانظر أيضاً، ابن مماتى، قوانين الدواوين، ص١٠٥.

٩٨ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٦.

٩٩ د. ممدوح الريطي، دور القبائل العربية، ص٨٥.

والإعراب للمقريزي ذكر أن إتليدم كانت من منازل الأشراف التي كانوا قد نزلوا بها كغيرها من بلاد الأشمونين»[١٠٠،١٠١].

إسنَــا

إسنا هي إحدى مدن محافظة قنا وتقع على بعد حوالي ٥٥كم جنوب الأقصر على الضفة الغربية لنهر النيل. وقد عرفت في النصوص المصرية بإسم «تاسينت» و «سينت» وفي القبطية «إسني» وفي العربية «إسنا» وهو اسم يصعب تحديد معناه حتى الآن[١٠٢،١٠٣] ويعتقد البعض أن إسنا اسمها المصري القديم سينوت وتتكون من قطعتين وهما سن و نوت ومعناها معبد نوت وهي معبودة في اللاهوت المصري ترمز للسماء[١٠٤].

وقد ذكرت إسنا في مجموعات عالمية[١٠٥] منها البردية رقم ٦٠٣ بالظهر المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٥ ,١٣ × ٤ , ١٥سم وقام بنشرها جروهمان[١٠٦] وذكرت إسنا في السطر الثاني من البردية ونصه:

كتابي اكرمكما الله من اسنا عن سلامة ولله الحمد والمنه ووصل.

وربما يعود تاريخ هذه البردية للقرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وموضوعها عبارة عن خطابات بشأن التموين بحبوب وغلال وأشياء أخرى وهذه البردية عليها كتابات بالوجه والظهر وقد أمدتنا هذه البردية بذكر اسم مدينة إدفو في وجهها وبذكر مدينة إسنا بالظهر.

أما عن مدينة إسنا فقد بدأت علاقتها بالإسلام بعد أن أتم عمرو بن العاص فتح مصر وسيطر على الوجه البحري أرسل أحد قواده وهو خارجة بن حذافة إلى الصعيد فقام بفتح الأشمونين ثم أخميم ثم

[١٠٠] على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص١٠١.

[١٠١] أعتقد أن المقريزي يقصد بذلك أن إتليدم كانت مقرا لاستقرار بعض القبائل العربية مثل قبائل بنى الحسن التي ذكرت من قبل وكان من المتعارف عليه أن يطلق على القبائل العربية المهاجرة إلى مصر من الجزيرة العربية قبائل الأشراف وخاصة التي كان يمتد نسبها أو صلة القرابة فيها إلى الرسول محمد عليه الصلاة والسلام.

[١٠٢] د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٣٠.

[١٠٣] أشار د. عبد الحليم نور الدين بأن اليونانيين أطلقوا على مدينة إسنا اسم «لاتوبوليس» أي مدينة «اللاتس» وهو نوع من السمك النيلي قدسه أهل هذه المدينة في العصر البطلمي ولا يزال هذا النوع من الأسماك معروفا حتى الآن. للمزيد راجع: د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٣٠.

[١٠٤] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٥٢.

[١٠٥] ورد اسم هذه المدينة في أوراق البردي: Sammlung der papyrus Erzherzog Rainer in the Nationalbibliothek Vienna, Inv. Chart Arab. رقم ٧٢٩٤ على الوجه س٢.

[١٠٦] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٥، ص٤٤-٤٨.

قفط ثم أرسل خارجة أحد أتباعه من العرب على رأس جيش كبير وفتح مدينة إسنا التي لم يجد مقاومة من سكانها وبالتالي اصبح العرب يمتلكون الصعيد بالكامل[١٠٧].

وقد تحدث الكثير من المؤرخين عن مدينة إسنا فقد ذكرها الإدريسى ق ٦هـ/ ١٢م فقال: «إن مدينة إسنا واقعة بغربي النيل وهي من المدن القديمة من بناء القبط الأول – يقصد قدماء المصريين – وبها مراكز وبساتين حسنة وبها رخاء شامل وأمن وادع وبها أعناب كثيرة ولكثرته هناك يعمل منه زبيب كثير ويحمل إلى جميع أرض مصر فيعمها وبها بقايا بنيان للقبط وآثار عجيبة»[١٠٨].

أما ابن مماتى ق ٧هـ/ ١٣م فقال إن إسنا من الأعمال القوصية[١٠٩].

أما ابن بطوطه الذي زار إسنا في القرن ٨هـ/ ١٤م قال عنها: «إسنا مدينة عظيمة متسعة الشوارع ضخمة المنافع كثيرة الزوايا والمدارس والجوامع ولها أسواق حسان وبساتين ذات أفنان»[١١٠].

أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فذكر أن إسنا بلدة كبيرة حسنة العمارة مرتفعة الأبنية تشتمل على ما يقارب ثلاثة عشر ألف منزل وبها مدرستان وحمامات وأسواق[١١١].

أما على مبارك ق ١٣هـ/ ١٩م فقد أفاض في الحديث عن إسنا بقوله «أنه كان يسكنها ثلاثمائة من الأقباط جميعهم أصحاب صنائع وشكل المدينة بيضاوي وأعظم طولها تسعمائة متر من الشمال إلى الجنوب وعرضها أربعمائة متر وفي وسطها ميدان طوله ثمانون متر في عرض أربعين وفوق كثير من بيوتها أبراج للحمام مبيضة بالجير للوقاية من الهوام. وقد بلغ عدد سكان مدينة إسنا في زمن على مبارك حوالي ٧٠٠ نفس وكما يقول إنها كانت عامرة قبل الإسلام وبعده»[١١٢].

ويضيف على مبارك أن إسنا ارتبطت بحوادث هامة في التاريخ ومنها أن ابن الصوفي العلوي الذي كان ثائرا على ابن طولون خرج بالصعيد ودخل اسنا في سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م فنهبها وقتل أهلها فبعث إليه ابن طولون بجيش فحاربوه عند ناحية هوْ فهزمهم في سنة ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م ولكن ابن طولون طارده بجيش آخر حتى هزمه وقبض عليه ابن طولون فسجنه ثم أطلقه فسار إلى المدينة المنورة بالحجاز ومات بها[١١٣].

وقد إشتهرت مدينة إسنا بزراعة البلح والعنب فقد ذكر المقريزي ق ٩هـ/ ١٥م «انه حصل منها على أربعـون ألف إردب تمر واثنا عشر ألف إردب زبيب»[١١٤].

١٠٧ د. ممدوح الريطي، دور القبائل العربية، ص٤٦.
١٠٨ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص١٥١.
١٠٩ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٨.
١١٠ د. حسين مؤنس، المختار من رحلات ابن بطوطة، ص٦٧.
١١١ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٣٠.
١١٢ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص١٩٧، ١٩٩، ٢٠٦.
١١٣ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص١٩٦.
١١٤ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٨٢.

وكان بإسنا كثير من البيوت المعروفة بالأصالة والرياسة والفضل حتى قيل أنه كان بها في وقت واحد سبعون شاعراً وخرج منها جمع كبير من أهل العلم والأدب[١١٥].

ومدينة إسنا عامرة بالآثار من مختلف العصور فهي تشتهر بمعبد قديم يعود معظم بناؤه إلى العصر البطلمي وهو معبد إسنا الذي تم بناؤه في عهد الملك بطليموس السادس (١٨١-١٤٠ق.م.)[١١٦]. كما يوجد بمدينة إسنا آثار مسيحية هامة وهي دير الأنبا ميتاؤس[١١٧] ودير القديس آمونيوس[١١٨].

أما عن الآثار الإسلامية فيوجد بإسنا جامع الضوي[١١٩] كما يوجد بها واحداً من أهم المساجد الأثرية بمصر والوجه القبلي وهو الجامع العتيق[١٢٠].

أَقْلُـــولْ

اسم أقلول هذا هو الاسم القديم لقرية موجودة حاليا تعرف باسم الجعافرة التابعة لمركز إطسا بمحافظة الفيوم وقد وردت في تاريخ الفيوم وبلاده وفي التحفة من الأعمال الفيومية[١٢١].

وقد سميت أقلول باسم الجعافرة لأن أهلها من بنو جعفر فخذ من بني كلاب كما ذكر صاحب تاريخ الفيوم، ففي العهد العثماني سميت الجعافرة نسبة إليهم وقد ذكر أميلينو في جغرافيته اسمها القبطي وهو Kelol وقال إنها بإقليم الفيوم ولم يستدل عليها لإختفاء اسمها[١٢٢].

[١١٥] من أهم العلماء الذين انجبتهم إسنا: ابن الإسناوي، أبو عمرو المعروف بإبن الحاجب، الإمام الحافظ الملقب بالكمال السنوسي، أبو الفضل جعفر الإسنوي، الإمام الفاضل أبو بكر بن محمد بن عبد الله. للمزيد راجع ما يلي: ابن دقماق: الانتصار، ج٥، ص٣٠. كمال الدين الإدفوى، الطالع السعيد، ص٧٣٧؛ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص٢٠٣-٢٠٦؛ د. سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج١، ص٢٧٣.

[١١٦] هذا المعبد هو معبد إسنا وقد تم بناؤه في عهد الملك بطليموس السادس (١٨١-١٤٠ ق.م.). للمزيد راجع: د. عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر، ص١٦٧.

[١١٧] د. مصطفى عبد الله شيحة، دراسات في العمارة والفنون القبطية، ص١٦٦.

[١١٨] د. مصطفى عبد الله شيحة: دراسات فى العمارة، ص١٦٨، ١٦٩. وراجع أيضاً: بديع حبيب جورجى: الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٧٦، ٧٧.

[١١٩] على مبارك: الخطط التوفيقية، ج٨، ص٢٠٦.

[١٢٠] من أهم مساجد إسنا الجامع العتيق ويرجع تاريخه إلى العصر الفاطمي وقد تهدم المسجد القديم وجدد عدة مرات فتغيرت معالمه الأصيلة ولم يبق منه غير المئذنة التي تقع في الركن القبلي من الواجهة الغربية للمسجد وتعتبر هذه المئذنة من المآذن المؤرخة في مصر الإسلامية وعلى غرارها أنشأت مآذن الوجه القبلي وقد بنيت في عام ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م. للمزيد راجع ما يلي: حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ص٦٤-٦٦، د. سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج٥، ص٢٧١-٢٧٦؛ د. السيد محمود عبد العزيز سالم، المآذن المصرية، ص٢١.

[١٢١] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٨١.

[١٢٢] محمد رمزي: القاموس الجغرافى، القسم الثاني، جـ٣، ص٨٢؛ د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية، ص٢٤٤.

وقد ذكرت أقلول في عديد من البرديات العالمية[١٢٣] ومن أهمها البردية رقم ٢١٦٦ج المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٢١,٨ × ١٤,٧سم وقد قام بنشرها جروهمان[١٢٤] وقد ذكرت أقلول في السطر العاشر من البردية ونصه:

.... على شرط بيع الإسلام وعهدته شهد على إقرار عيشون وجوزا إبني خيار الأقلولي بجميع ما سمى ووصف في هذا الكتاب.

وهذه البردية مؤرخة بعام ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م وموضوعها عبارة عن عقد بيع جزء من دار وهو عقد كامل حيث تم فيه تحديد جميع الأجزاء التي تم بيعها وحدودها وكذلك السعر الذي تم به البيع واسماء الشهود ومنهم شخص هو إبنى خيار الأقلولي وهو نسبة إلى قرية أقلول التابعة لكورة الفيوم والذي إعتمدنا على هذا الاسم في معرفة قرية أقلول وهو الاسم القديم لقرية الجعافرة حالياً بمركز إطسا بمحافظة الفيوم.

الأُقْصُـر

الأقصر هي واحدة من أشهر مدن العالم كله وذلك لما تحتويه على ما يقارب من ثلث آثار العالم وهي تبهر الزائرين بما فيها من آثار عظيمة خالدة تعود للعصر الفرعوني ولهذا فإن الأقصر عرفت في النصوص المصرية القديمة باسم تاإبت أي «الحرم» أو «المكان المقدس» ثم أصبحت في اليونانية «تيباي وثيباى» وهو الاسم الذي اشتقت منه كل الكلمات الدالة على طيبة في اللغات الأوربية الحديثة مثل Thebes في الإنجليزية واحتفظ اسم البلدة في العربية (طيبة) بنفس المسمى المصري القديم[١٢٥].

أما أميلينو فقال إن اسمها القبطي Papé وهي قائمة على جزء من مدينة طيبة ويقال لها Aqsorein أي الأقصرين – أو بابه أو بابي – واسمها الحالي Louksor قال: وهي كلمة عربية معناها القصور حيث تشمل معابد الأقصر والكرنك وهما الأقصرين وقال إنها تسمى الثلاث مضال والأقصرين Tria Kastra أي الثلاث قصور المحصنة[١٢٦].

[١٢٣] أهم البرديات العالمية التي ذكرت في أقلول هي مجموعة أوراق البردي بمتحف الدولة ببرلين أرقام ٨٠٦٤أس، ٨١٦٨س٢، ٨١٧٠س٢. Papyri in the Collection of the Staatlichen Museen in Berlin.

[١٢٤] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٢، ص٩-١٣.

[١٢٥] د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٣٩.

[١٢٦] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٦١؛ د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية، ص٢٦٣، ٢٦٤.

أما عن ذكر الاقصر في البرديات العربية فلم نجدها إلا في بردية واحدة وهي البردية رقم ٤٥٤ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٢٠,٧ × ١٢,٧ سم وقام بنشرها جروهمان[١٢٧] وقد ذكرت الأقصر في هذه البردية مرتين وهما في السطر التاسع ونصه:

أنت تقف عليها وبعد ذلك وصل بقية الخشب الذي بالأقصر وهو ...

والمرة الثانية في السطر الحادي عشر ونصه:

ويبقى بالأقصر ستة قطع بل يحمل منها زوج في الجزيرة وزوج الذي في الرمل.

وهذه البردية مؤرخة بعام ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م وهي تتكون من ٤٦ سطر باللغة العربية وموضوعها عبارة عن خطاب يشير إلى ارسال خشب وقضاء ديون، كما أن هذه البردية توضح أن الشخص المرسل كان ينتقل من مدينة إلي أخرى ثم أرسل تقرير كامل عن الأخشاب وذلك واضح من خلال ذكره اسماء عدة مدن أخرى مثل قوص وأخميم بالإضافة إلى مدينة الأقصر.

وتعتبر هذه البردية هي إحدى البرديات الكثيرة التي ذكرت فيها موضوع الأخشاب وأنواعها المعروفة في مصر وأيضاً قيمة كل منها بالعملة المستعملة في مصر في ذلك الوقت بالدينار والدرهم.

أما عن الأقصر فقد كانت من كور مصر بالصعيد الأعلى وذكرها ابن خرداذبه في كتاب المسالك كما ذكرها غيره من الذين كتبوا عن كور مصر[١٢٨] فقد وردت في قوانين ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م باسم الأقصرين وهو مثنى الأقصر من أعمال القوصية[١٢٩]. أما ابن بطوطة ق ٨هـ/ ١٤م فقال بعد زيارته لها أن الأقصر هي صغيرة ولكنها حسنة وبها قبر الصالح العابد أبي الحجاج الأقصرى وعليه زاوية[١٣٠] ولعله يقصد بذلك مسجد أبي الحجاج المعروف حالياً بالأقصر.

وقد أفاض ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م في وصفها فذكرها باسم الأقصرين وقراها من الأعمال القوصية وخراجهم مقداره تسعة آلاف دينار ومساحتهم ستة عشر ألف وتسعمائة فدان وفدان واحد وتقع بالبر الشرقي من النيل وبها عنب في غاية الكبر والحسن وكذلك مدرسة لطلب العلم الشريف ويعمل بها من الفخار الأبيض النقي الرقيق الذي ليس يعمل بديار مصر مثله ولا ما يقاربه وهو ينقل منها إلى سائر البلاد وبها ضريح سيدى الشيخ صالح أبى الحجاج الأقصرى[١٣١].

[١٢٧] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٥، ص٥٨-٦٧.
[١٢٨] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٦١.
[١٢٩] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٨.
[١٣٠] د. حسين مؤنس، المختار من رحلات ابن بطوطة، ص٦٧.
[١٣١] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٣٠، ٣١.

وقد وردت الأقصر في الخطط التوفيقية لعلى مبارك ق ١٣ هـ/ ١٩ م حيث قال: ومن اسمائها طيبة وطيوه واسمها على لسان العامة «لُقْصُر» وهو يتفق مع Louksor سمها الحالي على لسان الأجانب[١٣٢].

وعن الصناعة في الأقصر فلم يرد إلا القليل من المصادر والمراجع العربية تؤكد على وجود صناعة بالأقصر غير صناعة الفخار[١٣٣] وهو كما سبق أن ذكرنا على لسان ابن دقماق فقد كان من أجود وأفخم أنواع الفخار حيث كان أبيض اللون نقي الخامة رفيع الصنعة.

وتعتبر الأقصر أكثر مناطق الآثار في مصر ثراء وفخامة وأشهرها على المستويين المحلي والعالمي[١٣٤] وذلك بالطبع بالنسبة للآثار التي تعود للعصر الفرعوني. ولكنها لا تخلو من الآثار الإسلامية فيوجد بها مسجد سيدى أبي الحجاج[١٣٥] الذي يعود للعصر الأيوبي.

والأقصر تتمتع حاليا بإهتمام كبير جداً من الدولة لمكانتها العالمية[١٣٦].

البَدْرَمُـــونْ[١٣٧]

هذه القرية من القرى القديمة وكانت تسمى البدرمون وبرمنت ثم تغير اسمها إلى البدرمان وهي حاليا تتبع مركز ملوي بمحافظة المنيا.

١٣٢ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٦٢.

١٣٣ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة في مصر الإسلامية، ص٢٧٦.

١٣٤ د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص١٧٣.

١٣٥ سيدى أبي الحجاج هو السيد يوسف بن عبد الرحيم بن يوسف وينتهي نسبه إلى الإمام الحسين سبط النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان يكنى بأبي الحجاج ثم يضاف إلى الكنية الأقصري نسبة إلى مدينة الأقصر حيث مستقره الأخير وقد توفى بالأقصر عام ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان عمره أكثر من تسعين عاما وقد دفن بضريحه القائم فوق معبد الأقصر. والمسجد الحالي ليس قديماً وإنما أقدم جزء به هو المئذنة التي ترجع إلى تاريخ وفاة أبي الحجاج وهي تتكون من ثلاث طوابق ومبنية بالطوب اللبن ويشبه طراز هذه المئذنة مآذن الصعيد في العصر الفاطمي مثل مئذنة مسجد قوص ومئذنة مسجد إسنا ومسجد الجيوشي بالقاهرة. أما عن المسجد الحالي فهو حديث وصغير وتبلغ مساحته حوالى ١٤ × ١٠م ويتكون من إيوان واحد مسقوف بالألواح الخشبية. للمزيد راجع مايلي: د. سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج٢، ص٢٣٨؛ تقارير هيئة الآثار المصرية عن الآثار الإسلامية والقبطية بالوجه القبلي، مصر العليا، عام ١٩٩٦م.

١٣٦ الجدير بالذكر أن الأقصر أصبحت مدينة منذ عام ١٨٩٦م وأصبحت قاعدة لمركز الأقصر، وقد صارت مدينة ذات طابع خاص حيث صدر لها قرار جمهوري بذلك وأنشئ المجلس الأعلى لمدينة الأقصر ورئيس هذا المجلس بدرجة محافظ ويتبع رئيس الوزراء مباشرة، بل أنها أصبحت حالياً محافظة قائمة بذاتها.

١٣٧ انظر اللوحة رقم ٣٠، ٣١.

وقد ذكرت البدرمون في عديد من البرديات العربية[١٣٨] ولكن من أهمها البردية التي تنشر لأول مرة في هذا الكتاب وهي محفوظة بمعهد البرديات فى جامعة هايدلبرج بألمانيا وتحمل رقم سجل PSR Heid Inv Arab 156 Recto وذكرت البدرمون في السطر الحادي عشر من البردية ونصه:

إلى البدرمون حامد الأكبر.

وغير محدد تاريخ هذه البردية ولكننى أرجح نسبتها إلى القرن الثانى الهجري الثامن الميلادى كما أن موضوعها يبدو أنه رسالة ولكن تفاصيلها غير واضحة وذلك لأن الجزء الأيسر من وجه البردية متآكل وبه تلفيات كبيرة وكذلك الجزء الأيمن من ظهر البردية وهو المقابل للجزء السابق ذكره ولكن يبدو من بعض الكلمات التي وضعت في سياق الكلام في البردية أنها رسالة بين شخصين بينهما معاملات مالية ومصالح مشتركة وتجارة.

أما عن البدرمون فقد ذكرها ياقوت في معجم البلدان ق ٧هـ/ ١٣م بقوله «البدرمان قرية كبيرة في غربى النيل بصعيد مصر»[١٣٩] وذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م وابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م بأنها من أعمال الأشمونين[١٤٠] وأضاف ابن دقماق بأن خراجها مقداره سبعة آلاف دينار ومساحتها ألفي ومائة وستة وأربعون فداناً[١٤١] وهي حالياً تسمى قرية البدرمان وكما سبق الذكر فهي تتبع مركز ملوي بمحافظة المنيا.

البَسْقَلُــون

هذه القرية من القرى القديمة واسمها الأصلي البسقنون[١٤٢] وهي تتشابه في الاسم مع قرية أخرى بالوجه البحري[١٤٣] أما هذه القرية فاسمها الحالي البسقلون وهي تتبع مركز مغاغة بمحافظة المنيا في أقصى

١٣٨ أهم البرديات العربية التي ذكرت فيها البدرمون هي: مجموعة دار الكتب المصرية البردية رقم ٢٢٣س١٥، ٣٠٠س٦. للمزيد راجع: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢١٩، ج٥، ص١٧٠. أوراق البردي المحفوظة بمكتبة ڤيينا للأرشيدوق راينر ج٢ رقم ٢٥٥س٤، وفي رقم ٦٧٩س٤، ٦، ٦٨٤س١، ١٠، ١٧٣٣، ٣٢٢١س١٣، ٣٢٤٣س١، ١٠١٥٩س٤، ١١٢٥٢س٤، ١٣٨١٢س١. أوراق البردي بمجموعة ڤيينا رقم ٢٦٦٢س٣، ٦٠٢٣ بالوجه س٤. كما ذكرت البدرمون على قطعة من ورق الكاغد محفوظة برقم سجل ٣٥٧س٢ بدار الكتب المصرية بالقاهرة. راجع: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢٢٩-٢٣٢. راجع اللوحة رقم ٣١.

١٣٩ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٦١.

١٤٠ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٧.

١٤١ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٦.

١٤٢ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٢٤٤.

١٤٣ هذه القرية تسمى البسلقون وأحياناً النسلقون ولكنها تتبع مركز كفر الدوار بمحافظة البحيرة بالوجه البحري. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص٣١٨.

الشمال من البهنسا[١٤٤] وقد ذكرت البسقلون باسمها القديم وهو البسقنون وذلك في البردية رقم ١٣٠ المحفوظة بدار الكتب المصرية ومقاسها ٢,٢١ × ٢,٢٤سم وقد قام بنشرها جروهمان[١٤٥] وذكرت البسقلون بالسطر الخامس من البردية ونصه:

سبط من اهل بسقنون باهة من اعلى اشمون أنى ...

وهذه البردية مؤرخة بعام ١١٢هـ/ ٧٣٠م وهي عبارة عن رخصة بالسماح لشخص بترك قريته والذهاب إلى قرية أخرى للإقامة وقتاً معيناً فيها، وهذه الرخصة ممنوحة من عبد الله بن عبيد الله حاكم أعلا أشمون من قبل الأمير عبيد الله بن الحبحاب[١٤٦] والشخص الممنوح له الرخصة هو قسطنطين ببسطلس وذلك لمدة شهرين فقط.

أما عن قرية البسقلون فقد ذكرها ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م وقال أنها من الأعمال البهنساوية وأضاف أن البسقنون وكفورها خراجهم يقدر بحوالي ستة وعشرون ألف دينار ومساحتها تسعة آلاف وخمسمائة وتسعة وخمسون فدانا وربع وسدس وثمن فدان[١٤٧].

البَلْيَنَــا

ذكر على مبارك أن البلينا قرية كبيرة من قسم برديس بمديرية جرجا على الشاطئ الغربي للنيل[١٤٨] وقد كان ذلك بالفعل زمن على مبارك أما الآن فلم تعد مديرية جرجا موجودة وأصبح بدلا منها محافظة سوهاج كما أن البلينا لم تعد قرية وإنما أصبحت مدينة تتبع محافظة سوهاج وهي تبعد عن القاهرة حوالي ٥٣٠كم تقريبا أي أنها تقع في منتصف الطريق ما بين القاهرة وأسوان.

وقد قال أميلينو في جغرافيته إن اسمها القبطي Tbourane وقد وردت باسم البلينا في كتاب المسالك لابن حوقل وفي أحسن التقاسيم للمقدسى ضمن مدن الصعيد بمصر[١٤٩].

١٤٤ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٣، ص١٢٠.

١٤٥ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٣، ص١١٨-١٢٢.

١٤٦ لابد أن نذكر أن عبيد الله بن الحبحاب قد تولى خراج مصر بعد حيان بن شريح في السنوات من ١٠٢-١١٦هـ/ ٧٢٠-٧٣٤م. وذلك حسب ما جاء بأوراق البردي المحفوظة بمكتبة ڤيينا ج١٣/ ٢ ص٩٤ – ولكن لقب أمير الذي ورد ذكره بالبردية والذي يسبق اسم هذا الموظف يشير بوضوح إلى هذه الحقيقة وهي أن عبيد الله لم يكن متولى خراج مصر فحسب بل كان أيضاً – ولو على الأقل وقتاً ما – نائب أمير مصر. للمزيد راجع: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٣، ص١٢٠.

١٤٧ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٣.

١٤٨ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٩، ص٢١٨.

١٤٩ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٩٦؛ د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية، ص١١٧، ١١٨.

وقد ذكرت البلينا في البردية رقم ٤٥٤ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٧, ٢٠ × ٧, ١٢ سم وقد قام بنشرها جروهمان[١٥٠] وقد ذكرت البلينا بالسطر رقم ٤٥ من البردية ونصه:

لأخي وسيدي أبي عبد الله محمد بن موسى من الحسن بن نعمان البليناوي.

وهي مؤرخة بعام ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م وقد سبق التعليق عليها حين الحديث عن مدينة أخميم والأقصر[١٥١] وهي عبارة عن خطاب يشير إلى ارسال خشب وقضاء ديون والراسل في هذه البردية كان يرسل خطابه من مدينة قوص واسمه الحسن بن نعمان البليناوي وهو ينسب إلى مدينة البلينا.

وبالنسبة لمدينة البلينا فقد استقر بها بعد الفتح العربي لمصر كثير من القبائل العربية مثل قبائل مالك ومنهم قبيلة بهراء وكان منهم جماعة تسمى بالقوصية هاجروا إلى الصعيد وعاشوا في البلدة المعروفة بنجع القوصية التابعة حالياً لمركز البلينا[١٥٢].

وقد تحدث كثير من المؤرخين والرحالة عن البلينا فقد ذكر الإدريسي ق ٦هـ/ ١٢م في نزهة المشتاق قوله «البلينا بالقرب من أخميم وهي كثيرة العمارة وبها نخيل كثير وقصب سكر»[١٥٣].

أما ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م وابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فقد قالوا إن البلينا من الأعمال القوصية[١٥٤] وأضاف ابن دقماق أن البلينا تعطي خراجا مقداره عشرون ألف دينار ومساحتها أربعة وعشرون ألف وثلاثمائة وثلاثة وأربعون فداناً[١٥٥].

أما على مبارك ق ١٣هـ/ ١٩م فقد وصفها فقال: «البلينا مشهورة بكثرة النخيل هي والقرى التابعة لها وبهم حوالي خمس وسبعون ألف نخلة ويزرع بأرضها قصب السكر كما يعمل بها قفف وزنابيل من الخوص وحصر من الحلفاء بكثرة ويجلب إلى المحروسة وغيرها»[١٥٦].

وقد إشتهرت البلينا منذ القدم بصناعة السكر كما أن ابن زولاق ق ٤هـ/ ١٠م ذكر أنها هي ومدينة ادفو إشتهرت بصناعة الخل الذي يحمل إلى سائر الآفاق[١٥٧] أي أنه كان يتمتع بسمعة طيبة فكان يوزع ويستعمل في سائر أنحاء الدنيا في ذلك العصر.

[١٥٠] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٥، ص٥٨-٦٧.
[١٥١] راجع التعليق على مدينة الأقصر بالفصل الثالث.
[١٥٢] د. ممدوح عبد الرحمن الريطي، دور القبائل العربية في صعيد مصر، ص٩٥، ٩٦.
[١٥٣] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٩٦.
[١٥٤] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٨.
[١٥٥] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٣٠.
[١٥٦] على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٩، ص٢١٩ (بتصرف).
[١٥٧] ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص٦٦.

وقد إشتهر أهل البلينا بأنهم أصحاب فضل ومكارم كما أنهم خرج منهم كثير من العلماء والفقهاء[١٥٨].

وتتميز مدينة البلينا بأنها تضم آثار من مختلف العصور ومن أهمها مدينة إبجو (العرابة المدفونة)[١٥٩] من العصر الفرعوني.

ومن الآثار القبطية يوجد كنيسة الست دميانة[١٦٠] وكنيسة العذراء[١٦١].

التَلْـتْ

كانت تعرف هذه القرية قديما باسم تلته أو تلت Telte وهي الآن التلت وتتبع مركز الفشن بمحافظة بني سويف.

وقد ورد ذكرها في البردية رقم ٢٢٣ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٥ ,١٧ × ٢١سم[١٦٢] وقد ذكرت التلت في السطر الرابع والثامن من البردية بنص واحد:

التلت ....

وباقي السطر خالي من أي كتابات وهذه البردية ربما تعود إلى القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي وهي تتكون من ثمانية عشر سطرا وهي في الكتابة خليط من العربية والقبطية واليونانية وتشمل على حساب

١٥٨ من أهم علماء البلينا قاسم بن عبد الله بن مهدي بن يونس عالم الحديث، محمد بن مهدي بن يونس البلينائي، مسعود بن محمد الأنصارى البلينائى. للمزيد عن هؤلاء العلماء راجع: كمال الدين الإدفوي، الطالع السعيد، ص٤٦٨، ٦٣٤، ٦٤٧؛ علي مبارك، الخطط التوفيقية، ج٩، ص٢٢٠.

١٥٩ مدينة إيجو أو أبيدوس المشهورة بإسم العرابة المدفونة وتقع على بعد ١١كم جنوب غرب البلينا ويوجد بها عديد من الآثار التي تلقى الضوء على مر العصور التاريخية في الحضارة الفرعونية. راجع: د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص١٦١-١٦٦. وأيضاً: د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٢٩.

١٦٠ كنيسة الست دميانة: تقع بقرية بني منصور شمال عرابة أبيدوس غربي مدينة البلينا بحوالي ١١كم ويطلق البعض عليها دير الأنبا موسى وتتكون من ثلاثة أروقة وسبعة هياكل والعمارة الحالية تشير إلى القرنين ١٦، ١٧م. راجع: بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٦٤. وأيضاً: نخبة من العلماء، سوهاج أرض الحضارات، ص١٣.

١٦١ كنيسة العذراء: تقع أسفل كنيسة أحدث تعرف باسم السيدة العذراء بشارع الصاغة وسط مدينة البلينا وتتكون الكنيسة من رواقين وثلاثة هياكل وحجرة للمعمودية وترجع للقرن ١٧م – ويقال إن البابا بنيامين – رقم ٣٨ – قد اختبأ في هذه الكنيسة عند هروبه من الملكانيين. راجع: بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٦٣. وأيضاً: نخبة من العلماء، سوهاج أرض الحضارات، ص٢٢.

١٦٢ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢١٩-٢٢٤.

خاص بفرض ضرائب يحتوي على أسماء ملاك الأراضي الذين يمتلكون ضياعا في قرى مختلفة مع بيان مبالغ النقود الخاصة بأسماء الأماكن[١٦٣].

وبالبحث والدراسة لم يكتب عن هذه القرية سوى ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فقال «تلت من أعمال البهنساوية وقال أيضاً إن تلت وكفورها خراجهم ثلاثة عشر ألف دينار ومساحتهم أربعة آلاف وسبعمائة وثمانية وسبعون فداناً»[١٦٤].

الدَاخْلَــة[١٦٥]

الداخلة هي مجموعة من الواحات في عمق الصحراء الغربية لمصر ومركزها الرئيسي هو واحة موط. وموط كلمة مصرية قديمة معناها زوج الإله آمون وأم الإله الصغير «خونسو»[١٦٦] وهي حالياً تعتبر إحدى المدن الهامة التابعة لمحافظة الوادي الجديد.

وقد ذُكرت الداخلة في البردية رقم ٥٥١ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٢٩,٨ × ٢١سم وقام بنشرها جروهمان[١٦٧] وقد ذُكرت الواحة الداخلة في هذه البردية في عدة مواضع وهي كالتالي:

بالسطر الحادي والعشرين ونصه:

غير أني وقت إدراك الغلة كنت قد سرت إلى الداخلة ولم يكون لي في الناحية من يكفيني.

السطر الرابع والعشرين ونصه:

الله بن خطاب وافا إلى الداخلة في خمسة وسبعين رجلاً وترك هناك خمسة وعشرين.

السطر السابع والعشرين ونصه:

الداخلة أصبت المريس وغلامك عمر قد تصرفوا في الكروم وفي القمح والشعير ذكروا انهم.

وهذه البردية هامة جدا لأنها أمدتنا باسماء كثير من المدن المصرية مثل أسوان وفوه وبنخيط بالإضافة الى ذكر الواحة الداخلة وهي هامة أيضاً لأنها أعطتنا دليل كافي على أنه كان يوجد إرتباط بين المدن المصرية في وادي النيل وبين الواحات المصرية في الصحراء الغربية ويدل على ذلك أن واحة الداخلة وهي من أكثر الواحات عمقاً في الصحراء الغربية حيث أنها تبعد عن أقرب مدينة لها في وادي النيل وهي أسيوط حوالي ٤٥٠ كم تقريبا.

١٦٣ نلاحظ أن هذه البردية أمدتنا بأسماء عديد من القرى الأخرى مثل كفر دير شنودة، الرشيدة، مندوحة، سنجرج، المنيا بالإضافة إلى ذكر اسم قرية التلت.

١٦٤ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٧.

١٦٥ انظر اللوحة رقم ١.

١٦٦ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٢٤٣.

١٦٧ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٥، ص١٣-٢٧.

وهذه البردية هي عبارة عن تقرير كتبه وكيل إحدى المزارع إلى سيده صاحب المزرعة.

ولقد ذكر ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م الواحات بصفة عامة على أنها تابعة للأعمال البهنساوية كما ذكر الواحة الداخلة بصفة خاصة وقال إنها تتبعها عديد من الواحات الأخرى الأصغر منها مثل حيز القصر، حيز تنيده، حيز الهنداو، حيز القلمون، حيز سمنت[١٦٨].

أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فأكد على ما ذكره ابن مماتي وأضاف أن الواحة الداخلة خراجها حوالي تسعة وعشرون ألف دينار وهي بلاد كثيرة حصينة وبها قلعة وبهذه البلاد من الفواكه والثمار شئ كثير وكانت في القديم مملكة قائمة بنفسها وكان لصاحب مصر قطيعة صارت مضافة إلى مصر. والداخلة مدينتان إحداهما وهي الكبرى وتسمى أريس والثانية تسمى ميمون وبها عيون حامضة وأهلها يشربون منها ويسقون بها أراضيهم وموط بها كروم ويزرع بها الأرز وينزل بها المتولى على الواحات[١٦٩].

ومما يروى عن الواحات الداخلة قصص غريبة فمنها ما ذكره المقريزي ق ٩هـ/ ١٥م وهو «انه لها أربعة أبواب وعمل على هذه الأبواب أربعة أصنام من نحاس لا يقرب منها غريب إلا القي عليه النوم والسبات فينام عندها ولا يبرح حتى يأتيه أهل المدينة وينفخون في وجهه ليقوم وإن لم يفعلوا ذلك لا يزال نائما عند هذه الأصنام حتى يهلك»[١٧٠].

ويضيف ابن إياس ق ١٠هـ/ ١٦م قوله بأنه كان بالواحة الداخلة بركة إذا مر بها الطير سقط فيها ولا يستطيع أن يبرح مكانه منها حتى يؤخذ باليد[١٧١]. وتحتوي الواحة الداخلة على عديد من الآثار التي تعود إلى العصر اليوناني الروماني مثل مقابر المزوقة ومعبد دير الحجر[١٧٢] وكذلك منطقة أسمنت الخراب وبها أيضاً آثار إسلامية من أهمها مدينة القصر الإسلامية[١٧٣] وكذلك قبة الأمير خالد التي تعود للقرن ١١م[١٧٤].

١٦٨ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٠٠.

١٦٩ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١١، ١٢.

١٧٠ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٧٧.

١٧١ ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ص٢٣.

١٧٢ معبد دير الحجر هو في الأصل معبداً رومانياً وأعيد إستخدامه كدير في العصر القبطي. للمزيد راجع ما يلي: د. عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية في مصر، ص١٠٥، ١٠٦؛ بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٨٢.

١٧٣ مدينة القصر: تعد من أول المدن الإسلامية التي استقبلت القبائل الإسلامية من عام ٥٠هـ/ ٦٧٠م وتعتبر نموذجاً فريداً للآثار الإسلامية في الواحات خاصة وفي مصر عامة حيث تضم أكثر من عنصر معماري إسلامي. وقد شيدت على نظام المدن الإسلامية في العصور الأولى وأهم آثارها التي. مازالت بحالة جيدة هي مئذنة الشيخ نصر الدين من العصر الأيوبي ومبنى المدرسة (المحكمة) من العصر الأيوبي أيضاً بالإضافة إلى العديد من المنازل التي زخرفت أبوابها بزخارف رائعة. للمزيد راجع: د. سعد عبد الكريم شهاب: بلدة القصر وآثارها الإسلامية، ص١٣١، ١٥٠، ٢٠٣؛ متحف الوادي الجديد: من مطبوعات هيئة الآثار المصرية، ص٣٣.

١٧٤ راجع تقارير هيئة الآثار المصرية عن الآثار الإسلامية والقبطية عام ١٩٩٦م.

الرَشِيــدَة

الرشيدة هي قرية قديمة وهي حاليا جزء من قرية دير أبوحنس التي تتبع مركز ملوي بمحافظة المنيا وذلك لأنه يقال أن قرية دير أبو حنس التي تقع بين دير البرشا وأنصنا على ضفة النيل الشرقية تشتمل على دسكرتين اثنتين يطلق على الجنوبية منهما الرشيدة[١٧٥] ومعنى ذلك أن الرشيدة كانت نصف قرية دير أبو حنس الحالية.

وقد ورد ذكر الرشيدة في البردية رقم ٢٢٣ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٥ ,١٧ × ٢١ وقام بنشرها جروهمان[١٧٦] وقد ذكرت الرشيدة في السطر السادس من البردية ونصه:

.... الرشيدة ومندوحة وسنجرج.

وهي جميعها اسماء بلاد كانت تابعة لكورة الأشمونين.

وهذه البردية تتكون من ثمانية عشر سطراً وهي في الكتابة خليط من العربية واليونانية أو القبطية وهي تشمل على حساب خاص بفرض ضرائب يشتمل على اسماء ملاك الأراضي الذين يمتلكون ضياعاً في قرى مختلفة مع بيان مبالغ النقود الخاصة باسماء الأماكن[١٧٧]. وهذه البردية ربما تعود للقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي.

أما عن قرية الرشيدة نفسها فلم نستطع من خلال الدراسة سوى معرفة موقعها حالياً ولم نستطع الحصول على أي معلومات بشأن هذه البلدة.

الرِقْــوَةُ

ذكرت هذه القرية في البردية رقم ٤١١ بالظهر والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ١٩ × ٥ ,٢٠سم وقام بنشرها جروهمان[١٧٨] وقد ذكرت الرقوة في السطر الرابع عشر من البردية ونصه:

قرية تدعى الرقوة.

[١٧٥] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢٢٣.
[١٧٦] جروهمان، أوراق البردى العربية، ج٤، ص٢١٩-٢٢٤.
[١٧٧] راجع التعليق على قرية التلت بالفصل الثالث.
[١٧٨] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص١٧٣-١٨١.

وهذه البردية ربما تعود إلى القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي وهي عبارة عن إحصاء الحيوان في قرى مختلفة من كورة الأشمونين وقد جاء ذكر عديد من القرى غير الرقوة في هذه البردية مثل طيموه وباويط، مشول، دلجة، وغيرها[١٧٩].

أما عن قرية الرقوة فهي قرية مندثرة ومكانها غير معروف ولكن يمكن أن نستنتج إنها كانت إحدى القرى التابعة لكورة الأشمونين والتي اندثرت وذلك لأنها وردت في بردية تتحدث عن إحصاء الحيوان في قرى مختلفة ثبت بالدليل القاطع وبالمقارنة مع برديات أخرى. إن هذه القرى تتبع كورة الأشمونين، ومن المستبعد أن تدخل قرية خارج نطاق الكورة في هذا الإحصاء مما يدل على أن قرية الرقوة كانت تتبع كورة الأشمونين ولكنها اندثرت فيما بعد ومكانها غير معروف حالياً على وجه التحديد. كما أنه لم يذكر عنها أي معلومات في المصادر أو المراجع التاريخية المختلفة التي اعتمدت عليها في هذا الكتاب.

العَرِيــنِ القِبْلِــي

هذه القرية حالياً تتبع مركز ملوي بمحافظة المنيا[١٨٠] وكانت في الماضي تسمى بالعرين فقط أما تسميتها بالعرين القبلي لتمييزها عن قرية أخرى تسمى باسم العرين البحري وتتبع مركز فاقوس بمحافظة الشرقية. ولفظ العرين هو كلمة عربية ومعناها مأوى السباع[١٨١] وقد ورد ذكر قرية العرين في البردية رقم ٨٧ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٧,١٣ × ٦,١٩سم وقام بنشرها جروهمان[١٨٢] وقد ذكرت العرين في السطر التاسع من البردية ونصه:

وعبد الله بن حماد العريني وكتب شهادته بيده.....................

وبهذا نعرف أن قرية العرين ذكرت بالبردية من خلال ذكر اسم أحد الشهود على عقد تأجير المنزل وهو يسمى عبد الله بن حماد العريني وهو ينسب إلى هذه القرية. وهذه البردية مؤرخة بعام ٢٠٩هـ/ ٨٢٤م وموضوعها عبارة عن عقد إيجار منزل من رجل إلى سيدة وموضح بهذا العقد موقع المنزل وبأنه يوجد في حارة العباس بن عون في مدينة الأشمونين وهذه البردية تساعد أيضاً على معرفة المزيد من تخطيط مدينة الأشمونين واسماء شوارعها وحواريها وحدودها أيضاً.

ولقد ذكر ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م قرية العرين باسم العرين (فقط) وإنها من أعمال الأشمونين[١٨٣].

[١٧٩] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص١٧٨، ١٧٩.
[١٨٠] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٦٣.
[١٨١] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص١١٣.
[١٨٢] جروهمان، أوراق البردى العربية، ج٢، ص٧١-٧٤.
[١٨٣] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٧.

أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فقد ذكرها باسم العرين القبلي من أعمال الأشمونين وان خراجها مقداره ألف وخمسمائة دينار ومساحتها خمسمائة فدان[١٨٤].

العَسْكَرِيّــة

ذكرت قرية العسكرية في البردية رقم ١٧٩ بالظهر والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ١٤,٨ × ٥,٨سم وقام بنشرها جروهمان[١٨٥] وذكرت العسكرية في السطر الثاني من البردية ونصه:

وقد أسجلتك يا يا عبد الله محمد بن يزيد العسكري.

وبهذا نعرف أيضاً أن ذكر قرية العسكرية في البردية راجع إلى هذا الرجل عبد الله محمد بن يزيد وهو منسوب إلى هذه البلدة.

أما عن هذه البردية فهي مؤرخة في عام ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م وهي عبارة عن عقد تأجير ارض زراعية مساحتها ٢٠ فدان ومذكور في البردية تحديد سعر الإيجار حسب ما هو سائر في نفس العام الذي كتبت فيه البردية وهو عام ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م.

أما عن قرية العسكرية فقد ذكرها ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م بأنها من أعمال الأشمونين وأن خراجها مقداره ألفي دينار ومساحتها أربعمائة وخمسة وخمسون فدانا[١٨٦].

وهي حالياً تسمى باسم قرية نزلة جريس وتتبع مركز أبو قرقاص بمحافظة المنيا[١٨٧].

الفَشْــن

حالياً هي أحد مراكز محافظة بني سويف وقد كانت تتبع سابقاً محافظة المنيا كما أنها كانت من القرى القديمة التي وردت في الخطط التوفيقية لعلى مبارك وقال إن اسمها القديم فنشى بتقديم النون على

[١٨٤] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٧.
[١٨٥] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٢، ص٥١-٥٤.
[١٨٦] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٧.
[١٨٧] بالبحث تبين أن العسكرية ألغيت وحدتها المالية وأضيفت إلى جريس التابعة حالياً لمركز أبو قرقاص بمحافظة المنيا في تاريخ سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م فعرفت من ذاك الوقت باسم نزلة جريس لأنها أصبحت من توابعها وفي تاريخ سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م فصلت من جريس باسمها الحالي ويقال لها أيضاً نزلة رمان. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٨٠، ١٨١.

الشين[١٨٨] ويؤيد ذلك أنها وردت في كتاب مباهج الفكر باسم الفنش من الأعمال البهنساوية والظاهر أنها حرفت إلى الفشن وهو اسمها الحالي.

وقد ذكرت الفشن في البردية رقم ٣٦١ بالظهر المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٢١ × ٨,٦ سم وقام بنشرها جروهمان[١٨٩] وقد ذكرت في السطر الثاني من البردية ونصه:

((بسـ)ـم الله الرحمن الرحيم فشن)

ونلاحظ هنا أن ذكر مدينة الفشن في هذه البردية قد جاء بدون ذكر أداة التعريف فوردت فشن وليس الفشن[١٩٠].

وموضوع هذه البردية عبارة عن كشف باسماء دافعي الضرائب ومذكور أمام كل اسم قيمة ما دفعه بالأحرف اليونانية. وهذه البردية ربما تعود للقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي.

أما عن مدينة الفشن فقد وردت في معجم البلدان لياقوت الحموي وقال الفشن قرية بمصر من أعمال البهنسا وكذلك في قوانين ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م باسم الفشن من أعمال البهنساوية[١٩١].

وذكرها كذلك ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م وأكد على أنها كانت من الأعمال البهنساوية وأضاف أنها كانت تعطي خراجا قيمته اثني عشر ألف دينار ومساحتها خمسة آلاف ومائتي وأربعة عشر فداناً[١٩٢].

ولقد ارتبطت مدينة الفشن بمدينة البهنسا منذ زمن بعيد حتى أنه في عام ١١٣٣هـ/ ١٧٢١م صدر أمر بنقل ديوان الولاية من بلدة البهنسا إلي بلدة الفشن وبذلك أصبحت الفشن قاعدة لولاية البهنسا من تلك السنة مع بقاء الولاية باسم البهنساوية[١٩٣].

١٨٨ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٤، ص٧٥.

١٨٩ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٣، ص٢٢٨-٢٣٢.

١٩٠ جاءت الفشن بنفس هذه التسمية أيضاً في ورقة بردي أخرى من مجموعة أوراق البردي للأرشيدوق راينر بفيينا رقم ٨٠٩٦س٩. ويقول د. جروهمان أنه ربما من الأفضل أن نشير إلى صيغة أخرى لهذا الاسم أقدم عهداً قد تكون ذات صلة بهذا الاسم مشتقة من اسم فنشي القبطي. للمزيد راجع: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٣، ص٢٣٠.

١٩١ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٥.

١٩٢ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٤.

١٩٣ الجدير بالذكر أنه في سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٢١م أصدر محمد علي باشا والي مصر أمراً بنقل قاعدة الولاية من بلدة الفشن إلى مدينة المنيا وأن تكون الفشن قاعدة لقسم الفشن الذي أنشئ بها من تلك السنة ومن أول سنة ١٨٩٠م سمى مركز الفشن وبذلك بقيت الفشن قاعدة لمركز الفشن كما هي اليوم. وهي الآن من أهم مراكز محافظة بني سويف. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٨٨، ١٨٩.

القيــس[١٩٤]

لقد كانت القيس في الماضي مدينة ولكنها حالياً قرية تتبع مركز بني مزار بمحافظة المنيا وذكرها جوتييه في قاموسه الجغرافي فقال: إنها مدينة في مصر الوسطى اسمها الديني Hordit ومعناها هوريس هنا واسمها المدني Saka ثم حرف إلى Kasa. ووردت في كتب القبط باسم Keis, Kais, Kauis, Kaeis ومنه اسمها العربي القيس[١٩٥].

وقد كانت القيس في العصر الفرعوني عاصمة للإقليم السابع عشر من أقاليم مصر العليا الذي يعرف بإقليم «ابن آوى» الذي كان إله المدينة وقد عرفت في النصوص اليونانية باسم «كينو بوليس» أي مدينة الكلب وقد عثر فيها على أطلال من عصور مختلفة[١٩٦].

أما في العصر الإسلامي فقد كانت القيس حاضرة الكورة المسماة بهذا الاسم في صعيد مصر جنوبي غربي مدينة بني مزار الحالية[١٩٧]. وقد ذكرت القيس فى العديد من البرديات العربية[١٩٨] ولكن من أهمها البردية رقم PSR Inv. 15A والمحفوظة بمعهد البرديات فى جامعة هايدلبرج بألمانيا ضمن مجموعة شوت راينهارت ومقاسها ٢٧ × ١٠ سم[١٩٩].

وذكرت القيس في هذه البردية باسم كورة القيس و ذلك في السطر الثاني من البردية ونصه:

من قرة بن شريك الى .... من كورة القيس فا ...

[١٩٤] انظر اللوحة رقم ٣٢.

[١٩٥] ذكر ياقوت الحموي ق٧هـ/ ١٣م في معجم البلدان ما يلي «قيس قرية بصعيد مصر في غرب النيل. كان فتحها على يد قيس بن الحارث المرادي الكعبي فسميت باسمه وكان شهد فتح مصر». وقد ذكر المقريزي أيضاً هذه الرواية في خططه عند ذكر القيس وذلك نقلاً عن ابن يونس كما ذكرها ابن دقماق نقلاً عن ابن عبد الحكم. والحقيقة أننا نعتقد أن الرواية غير صحيحة لأن القيس كانت معروفة بهذا الاسم قبل فتح العرب لمصر وإنما يحتمل أن الذي فتحها بعد دخول العرب هو قيس بن الحارث المرادي الكعبي ولمصادفة تشابه اسمه باسم القيس فظن مؤرخو العرب أنها نسبت إليه. للمزيد راجع: ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٤؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٣٠؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٢١٤، ٢١٥.

[١٩٦] د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص١٤٧، ١٤٨.

[١٩٧] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج١، ص١٥١. وراجع أيضاً:

J. Maspero & G. Wiet, *Matériaux pour servir à la géographie de l'Égypte*, vol. 1, p. 160.

[١٩٨] أهم البرديات التي ذكرت بها القيس هي البردية رقم ٢٨٣س٧، ٦٠٣ بالظهر س٥ وهما من البرديات المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وقام بنشرهما جروهمان في كتابه أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية بالقاهرة، ج٥ ص٤٤-٤٨، ج٦ ص٥٠-٥٦. وكذلك ذكرت القيس في برديات الأرشيدوق راينر بفيينا رقم ٧١٥ بالوجه س٤. راجع:

Papyrus Erzherzog Rainer. Fuhrer durch die Ausstellung, Wien, 1894.

[١٩٩] C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, p. 88.

وهذه البردية لا يوجد تاريخ محدد لها ولكننى أرجح نسبتها إلى نهايات القرن الأول الهجري/ بدايات القرن الثامن الميلادي[٢٠٠] ولكن موضوعها عبارة عن رسالة من الوالي قرة بن شريك إلى حاكم إحدى القرى التابعة لكورة القيس وهو يسأل فيها عن الجزية المقررة لهذه القرية وإرسالها إلى الوالي قرة بن شريك.

وبالنسبة للقيس فقد استقر بها كثير من القبائل العربية التي هاجرت إلى مصر ومن أهمها قبيلتان هما بعض من أبناء قبيلة خولان وكذلك قبيلة كعب إحدى بطون قبيلة مراد[٢٠١].

وقد تحدث كثير من المؤرخين العرب عن القيس فذكر الإدريسى ق ٦هـ/ ١٢م في نزهة المشتاق «وأما مدينة القيس الواقعة غربي النيل فهي مدينة قديمة حسنة البناء جميلة الجهات وفيها قصب السكر الكثير وأنواع التمور – البلح التمر – والخيرات الكثيرة»[٢٠٢].

وقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بأنها من الأعمال البهنساوية[٢٠٣] وأكد على ذلك ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م بل أضاف أن القيس وكفورها خراجهم يقدر بحوالي خمسة عشر ألف دينار ومائة وخمسون دينار ومساحتها ألف وثمانمائة واثنين وأربعون فداناً[٢٠٤]. أما على مبارك ق ١٣هـ/ ١٩م فقال عنها «أنها قرية من قرى مديرية المنيا بمركز بني مزار وكان لها مع إهناس في الأزمان القديمة حاكم واحد وكانت البلد القديمة تسمى قابيس وكانت ذات أسقفية وحفظت لها العرب اسمها القديم بتحريف قليل»[٢٠٥].

وقد تميزت القيس بصناعة المنسوجات الصوفية من صوف الماعز الذي اشتهر بقدرته على التدفئة وقد ذكر ابن إياس ق ١٠هـ/ ١٦م «أن القيس كان يعمل بها الأكسية العسلية من صوف المعز التي تغنى في الشتاء عن لبس الفراء»[٢٠٦].

[٢٠٠] أرجح أن هذه البردية يعود تاريخها لعام ٩١هـ/ ٧١٠م وذلك لأنه في السطر التاسع من البردية ذكر لفظ (وتسعين) وان أغلبية البرديات التي وجدت وتنسب للوالي قرة بن شريك تعود لهذا التاريخ وخاصة البرديات التي أرسلها إلى بسيل حاكم كورة كوم إشقاو أو إلى أهالي القرى التابعة لها مثل قرية بديدس ومنية بربرية وغيرهما كثير. كما أن هذه البردية أيضاً يتحدث فيها قرة بن شريك عن الجزية المقررة على أهالي قرية تابعة لكورة القيس.

[٢٠١] قبيلة مراد هي التي كان منها قيس بن الحارث المرادي الكعبي والذي سبق أن ذكرنا أن هذه البلدة سميت بهذا الاسم نسبه إليه بعد أن قام بفتحها وذلك حسب رواية المقريزي نقلاً عن ابن يونس والتي سبق ذكرها وقد ذكر أيضاً نفس الرواية ابن دقماق ولكن على لسان المؤرخ العربي عبد الرحمن بن عبد الحكم. للمزيد راجع ما يلي: ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٤؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٣٠؛ د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، ص٢٠٨، ٢٢٠.

[٢٠٢] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٢١٤، ٢١٥.

[٢٠٣] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٤.

[٢٠٤] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٤.

[٢٠٥] على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٤، ص١٤٢.

[٢٠٦] ابن اياس، بدائع الزهور، ص٢٢.

كما اشتهرت القيس أيضاً بصناعة المنسوجات الكتانية الرفيعة ومنها يعمل الأبسطة والخيام[٢٠٧] وجميع هذه الصناعات كما نرى أنها صناعات نسيج مما يدل على أن القيس كانت واحداً من أهم مراكز صناعة النسيج في مصر في العصر الإسلامي[٢٠٨].

ويجب أن نشير إلى ما ذكره المسبحي في القرنين ٤-٥هـ/ ١٠-١١م بأن البهنسا تقع إلى الغرب من قرية القيس وفي هذا ما يشير إلى تأثير كل مركز من هذين المركزين المتجاورين على الأخر في مجال الصناعة التي اشتهر بها كل منهما[٢٠٩] حيث أن كل منهما اشتهر بصناعة المنسوجات.

اللّهُــونْ

اللهون وتكتب أحياناً اللاهون وهي إحدى قرى محافظة الفيوم وتتبع مركز الفيوم الذي تبعد عنه حوالى٢٥ كم وذلك بالقرب من الفتحة التي توصل إلى منخفض الفيوم عبر الصحراء. وقد عرفت في النصوص المصرية القديمة باسم (را-هنت) أي «فم البحيرة» إشارة إلى البحيرة التي كان يجري فيها تخزين مياه الفيضانات منذ عهد الأسرة الثانية عشرة ولا تزال قناطر اللاهون قائمة حتى الآن والتي كان قد جددها الظاهر بيبرس[٢١٠] كما أن بها أيضاً هرم ضخم يعود بناؤه للملك سنوسرت الثاني[٢١١].

وقد ذكرت اللهون في عديد من البرديات العربية الموجودة بمجموعة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا[٢١٢] ومن أهمها البردية رقم ٣٦ ومقاسها ٢٧ × ٢٥سم[٢١٣] وذكرت اللهون في السطر الخامس من البردية ونصه:

ومربعة اللهون ثلاثة عشر دينار وثلث تكتب اليه ان الراعي.

[٢٠٧] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢٣٧.

[٢٠٨] يجب أن نذكر أنه كان بمصر قرية أخرى قديمة تسمى القيس اشتهرت بصناعة المنسوجات وكانت تتبع مدينة تنيس القديمة أيضاً وقد ذكر ذلك المقريزي بقوله: «ومن توابع مدينة تنيس القيس - بفتح القاف وبعدها سين مهملة - وهي بلد ينسب إليها الثياب القيسية وآثارها - في أيام المقريزي - إلى اليوم باقية على البحر الملح - البحر المتوسط حالياً - فيما بين السوادة والورادة وبُعدها من مدينة الفرما قريب». للمزيد راجع: المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٢٩٣. بالإضافة إلى التعليق على مدينة تنيس في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

[٢٠٩] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢٣٨.

[٢١٠] د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٤١.

[٢١١] د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص١٢٣.

[٢١٢] أهم هذه البرديات التي ذكرت فيها قرية اللهون وموجودة بمجموعة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا هي البردية رقم ٨س٤، ٤٩ بالظهر س٤ وقد قام بنشرهما مرجليوث. للمزيد انظر: Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 20-21.

[٢١٣] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 68-69.

وغير معروف تاريخ هذه البردية على وجه التحديد ولكن موضوعها هام جداً لمعرفة الكثير عن الخراج وأصوله وكيفية حسابه وهذا ما سوف نتناوله بشيء من التفصيل في الفصل الرابع من هذا الكتاب.

أما عن هذه البردية فهي عبارة عن جزء من خطاب خاص متبقي منه ومقروء حوالي ١٤ سطر فقط وهم أيضاً ليسوا كاملين ولكن هذا الخطاب يتضمن حساب الخراج لبعض الزراعات في زمامات القرية وهي اللهون وأيضاً عن حساب خراج بعض المراعي في نطاق هذه القرية كما أنه مذكور بنص البردية قيمة المبالغ الخاصة بكل منها ومثال لذلك في السطر الرابع عن بعض الأراضي الزراعية مطلوب سداد خراج مبلغ مائتين وأحد وأربعون دينار ونصف وعن المراعي في السطر الخامس ثلاثة عشر دينار وعن بعض أشجار النخيل مطلوب سبعة دنانير ونصف.

وقد ذكر ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م اللهون بألف في وسطها - اللاهون - وأضاف بأنها من الأعمال الفيومية[٢١٤].

وقد وردت في معجم البلدان لياقوت الحموي ق ٧هـ/ ١٣م: (لاهون بلد بصعيد مصر به مسجد يوسف والسِّكر - أي السد - الذي بناه يوسف لرد الماء إلى الفيوم). كما ذكرت في تاريخ الفيوم وبلاده وقال: «لهون بلدة واقعة عند البناء المحكم المعروف باليوسفي»[٢١٥].

المِنْيَـــا[٢١٦]

هذه المدينة عاصمة لمحافظة المنيا حالياً وهي إحدى أغنى محافظات مصر بالآثار وتضم عشرات المناطق التي من أشهرها الأشمونين وبني حسن وتل العمارنة وتونا الجبل.

وقد ذكرها أميلينو في جغرافيته فقال إن اسمها القبطي Temoni ووردت أيضاً باسم Tmoone khoufou وقال: إن هذين الاسمين يرجعان إلى مدينة المنيا وهي مذكورة بين طحا المدينة والبهنسا حيث المكان الحالي لمدينة المنيا هذه وقال إن كلمة Moni معناها المنيا وكلمة Moone معناها المرضعة أو الاستقرار[٢١٧].

[٢١٤] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٣.
[٢١٥] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٩٧.
[٢١٦] انظر اللوحة رقم ٢٧.
[٢١٧] يرى الأستاذ محرم كمال أن المنيا أصل اسمها الهيروغليفي منت وهو مختصر من الاسم الكامل القديم «منيت خوفو» الذي ورد في نقوش مقابر بني حسن ومعناه مدينة مرضعة الملك خوفو وليس ميناء الملك خوفو كما ترجمه خطأ العالم أميلينو في كتابه عن جغرافية مصر في العصر القبطي - وهذا الاسم صار بالقبطية «منى» ومنه اشتق الاسم الحالي المنيا وكانت المنيا في عصر أمراء بني حسن عاصمة للولاية بأجمعها. للمزيد راجع: أ. محرم كمال، آثار حضارة الفراعنة في حياتنا الحالية، ص٧٧؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٩٦؛ د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية، ص٢٨٦-٢٨٩؛ أيوب فرج إبراهيم، التحليل العام للغة العوام، ص١٨١.

ولكن هناك رأي آخر يقول إن الاسم الحالي «المنيا» مشتق إما من «منى» التي تعنى «ميناء» بحكم موقعها على نهر النيل أو «منعت» حيث كانت هناك ضيعة تحمل اسم خوفو وغيره من الملوك وذلك في منطقة قريبة من بني حسن[٢١٨]. والجدير بالذكر أن هناك عديد من المدن والقرى في مصر وتسمى باسم المنيا أو المنية[٢١٩].

وقد ذكرت المنيا في عديد من البرديات العربية[٢٢٠] من أهمها البردية رقم ٢٢٣ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ١٧,٥ × ٢١سم[٢٢١] وقد ذكرت المنيا بالسطر الثاني عشر من البردية ونصه:

المنيه .... جلنفكي....................

ولم يذكر بهذا السطر أي كلام آخر بخلاف المذكور وهذه البردية سبق التعليق والشرح كامل لها عند ذكر قرية التلت[٢٢٢] وهي تتكون من ثمانية عشر سطراً وهي في الكتابة خليط من العربية واليونانية أو القبطية وتشمل حساب خاص بفرض ضرائب يشتمل على اسماء ملاك الأراضي الذين يمتلكون ضياعا في قرى مختلفة من كورة الأشمونين مع بيان مبالغ النقود الخاصة باسماء الأماكن. وهذه البردية ربما تعود للقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي.

أما عن المنيا فهي من المدن المصرية التي كانت من تخطيط العرب حيث اسموها مدينة بني خصيب او منية الخصيب ولا شك أن هذه المدينة مالبثت أن إزدهرت وتبحرت في العمران بفضل نزوح القبائل العربية إليها وسكنها ولم تكن لتبلغ مثل ذلك القدر من الإتساع والإزدهار بين يوم وليلة وإنما كان إستقرار

٢١٨ د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٤٢.

٢١٩ وردت المنيا في مصادر أخرى كثيرة باسم المنية ومنية ابن خصيب وعلى لسان العامة منية ابن خصيم ومنية الفولي حيث بها مقام الشيخ على الفولي. أما عن البلاد الأخرى التي سميت باسم المنيا او المنية فهي كالتالي: المنيا: من البلاد القديمة بمركز إطسا بمحافظة الفيوم. راجع محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٨٣. - المنيا: من البلاد القديمة بمركز الصف بمحافظة الجيزة. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٣١. - المنية: قرية مندثرة بمحافظة الشرقية. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندثرة، ص١١٨. - المنية: من البلاد القديمة بمركز شبين القناطر. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص٣٤. - منية السيرج: من ضواحي القاهرة. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص١٤. - المنية البيضا: بمركز قويسنا بمحافظة المنوفية. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص٢٠٧. - المنية القرعة: بمركز العياط بمحافظة الجيزة. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٤٧. - المنية الوسطى: مركز قويسنا بمحافظة المنوفية. راجع: محمدرمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص٢٠٨.

٢٢٠ أهم هذه البرديات التي ذكرت بها المنيا هي: مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة في البردية رقم ١٦٢س٦، ٧٠٦س١٦، ١٨، ٢٢. مجموعة أوراق البردي للأرشيدوق راينر بفيينا رقم ٤٤٥٥س١.

٢٢١ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢١٩-٢٢٤.

٢٢٢ راجع التعليق على قرية التلت بالفصل الثالث.

العرب ومشاركتهم في سائر الحرف والصنائع خير شاهد على أنهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي في تعمير المدينة وبلوغها من نشاط الحركة التجارية والصناعية وسعة العمران[٢٢٣].

وقد تحدث الكثير من المؤرخين عن مدينة المنيا فذكرها الإدريسي ق ٦هـ/ ١٢م في نزهة المشتاق باسم منية ابن الخصيب وقال: (وهي على الضفة الشرقية للنيل – والصواب أنها على الضفة الغربية – ثم قال وهي قرية عامرة حولها جنات وارض متصلة العمارات وقصب وأعناب كثيرة ومتنزهات ومبان حسان)[٢٢٤].

أما ياقوت الحموي ق ٧هـ/ ١٣م فذكر في معجم البلدان (منية أبى الخصيب مدينة كبيرة على شاطئ غربى النيل في الصعيد الأدنى بمصر). وأضاف عند الكلام على خط سير سعاة البريد ومراكزه بقوله: ومن إقلوسنا (قلوصنا حالياً) إلى منية ابن خصيب وهي مدينة على ضفة النيل ذات مرائي جميلة وبها مدارس وحمامات وأسواق ويقال إن الخصيب عمرها أيام ولايته وأنشأها لإبنه وسماها باسم ابنه فعرفت به[٢٢٥].

وقد ذكر ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م المنيا بإسم منية بني خصيب من أعمال الأشمونين[٢٢٦].

أما ابن بطوطة الذي زار مصر ق ٨هـ/ ١٤م في عصر الناصر محمد بن قلاوون فقال عنها: «إن هذه المدينة سميت باسم الخصيب الذي كان والياً عليها وقد استمر الخصيب يسكن هذه المدينة إلى أن توفي وأورثها عقبة – أي أحفاده – إلى أن انقرضوا ويضيف ابن بطوطة إلى أنه كان قاضي هذه المدينة أيام دخوله إليها شخص يدعي فخر الدين النويري المالكي و واليها هو شمس الدين أمير خير كريم»[٢٢٧].

وذكرت أيضاً في الخطط المقريزية (منية الخصيب نسبة إلى الخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد)[٢٢٨].

أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فقد أفاض في الحديث عن المنيا فذكر أنها من أعمال الأشمونين وقال: منية بني خصيب وكفورها خراجهم تسعة وعشرون ألف دينار وأن هذه المدينة لم يكن بالوجه القبلي أحسن منها وهي على ضفة البحر الغربية وهي بين بحر النيل المبارك وبين البحر اليوسفي وبهذه المدينة من الأسواق والقياصر والبضائع والأقمشة شيء كثير وبها جامع كبير مليح وحمامات ثلاثة وبها رباع وفنادق ودور كثيرة مطلة على بحر النيل المبارك ويضيف ابن دقماق قوله ولا أعلم بالوجه القبلي أعمر

[٢٢٣] د. السيد طه السيد أبو سديرة، الحرف والصناعات، ص٤٣٢.
[٢٢٤] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٩٦.
[٢٢٥] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٩٧.
[٢٢٦] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٩٢.
[٢٢٧] د. حسين مؤنس، المختار من رحلات ابن بطوطة، ص٦٥، ٦٦.
[٢٢٨] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٩٧.

منها ولا أكثر ظلاً وبها مدارس للشافعية والمالكية وبها أسواق كثيرة ويقال لها منية ابن خصيب ومنية أبو الخصيب ومنية بني الخصيب[٢٢٩].

وتضم مدينة المنيا عدد من الآثار الإسلامية مثل مسجد اللمطي من العصر الفاطمي ومسجد العمروي أو الوداع وهو من العصر المملوكي وكذلك قنطرة صلبية الطنهشاوي من عصر أسرة محمد علي[٢٣٠]. كما يوجد بها متحف صغير[٢٣١].

إِهْنَاسْيَا

هي إحدى مدن محافظة بني سويف وعرفت في النصوص المصرية باسم «نن-نسو» و «حت-نن-نسو» أي الطفل الملكي ومقر الطفل الملكي ثم حرفت في العربية إلى إهناسيا مع ملاحظة إضافة الألف في بداية الاسم كما هو الحال في معظم الاسماء ذات الأصل المصري القديم واستبدال الهاء بالحاء وقد كانت مركز عبادة الإله «حر-حري-شاف» الذي ربط الإغريق بينه وبين إلههم هرقل ولهذا اسموا المدينة «هرقليوپوليس». وينسب إلى مدينة إهناسيا اسم أقدم بردية فى العصر الإسلامى والتي تعرف باسم بردية إهناسيا[٢٣٢].

[٢٢٩] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٢.

[٢٣٠] تقارير هيئة الآثار المصرية عن الآثار الإسلامية والقبطية عام ١٩٩٦م.

[٢٣١] هذا المتحف يتكون من قاعدة واحدة وأنشئ عام ١٩٣٧م وكان يتبع مجلس مدينة المنيا ثم آلت تبعيته لهيئة الآثار عام ١٩٨٢م وهو يضم بعض الآثار المصرية التي عثر عليها في محافظة المنيا بالإضافة إلى بعض النماذج الأثرية المقلدة. للمزيد عن هذا المتحف راجع: د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص٢٠٩.

[٢٣٢] هي أيضاً من المدن المصرية القديمة وقد كانت قاعدة القسم العشرين من أقسام الوجه القبلي في العصر الفرعوني وذكرها أميلينو في جغرافيته فقال إن اسمها القبطي Ehnis أو Henis ومنه اسمها العربي اهناس. للمزيد راجع: د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٣٢؛ أ. محرم كمال، آثار حضارة الفراعنة في حياتنا الحالية، ص٧٧؛ د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية، ص٢٢٣، ٢٢٤؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٥٣.
هذه البردية هي أقدم وثيقة بردية إسلامية وهي تعود لعهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب وهي محفوظة حاليا في مجموعة الأرشيدوق راينر في ڤيينا بالنمسا (تحمل رقم سجل ٥٥٨ في سجلات مكتبة ڤيينا القومية) وهي مؤرخة في شهر جمادى الأول عام ٢٢هـ/ ٦٤٢م. وتاريخها يشير إلى معاصرتها للسنوات الأولى لفتح العرب ويلاحظ أنها مكتوبة بلغتين الأولى وهي العلوية باللغة اليونانية والثانية لغة عربية وهي تتحدث عن أن القائد عبد الله بن جابر أحد قادة المسلمين قام بإعطاء أهل الذمة إيصال باستلام أغنام لإطعام جنوده وهي توضح أنه لم يكن ظالما أو متعسفا وذلك لان عبد الله بن جابر تعهد بأن تخصم هذه الأغنام من الجزية المقررة على الأقباط في الإقليم التي مرت به. وقد علق على ذلك د. جروهمان بقوله إنه قلما نجد شعبا منتصرا يعطي شعباً منهزماً إيصال باستلام أي شئ حتى ولو كانت أغنام لإطعام الجنود الفاتحين وهذا يدل على سماحة الإسلام والمسلمين في التعامل مع أهل البلاد التي فتحوها ويدحض افتراءات المستشرقين في حديثهم عن سوء معاملة المسلمين لأهل هذه البلاد، وللمزيد عن هذه البردية راجع ما يلي: الحاشية رقم (٢٥) ص١٥ من هذا الكتاب، وانظر أيضاً: A. Grohmann, «Aperçu de papyrologie arabe», *Études de papyrologie I* (1932), p. 28.

وقد ذكرت إهناسيا أيضاً في البردية رقم ٢٦٨ في مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا ومقاســها ٢٠ × ١٨سم[٢٣٣] وقد ذكرت إهناسيا في البردية بالسطر الرابع ونصه:

سويرس بي جرجة الإهناسي.

وبهذا فإن إهناسيا لم تذكر صراحة بالبردية وذكرت بنسبة ذلك الشخص إليها ونلاحظ أن الاسم ذكر بي جرجة وليس أبى جرجة كالمتعارف عليه وقد يكون ذلك سهو من كاتب البردية.

وتاريخ هذه البردية غير مذكور ولكن موضوعها عبارة عن اسماء أشخاص وأمام كل منهم حرفته أو صناعته مثل الوراق أو الجبان أو النجار وغير موضح بالبردية أكثر من هذا.

أما عن مدينة إهناسيا فقد كانت إحدى المدن التي استقرت بها بعض القبائل العربية مثل قبيلة خولان وكذلك بعض قبائل حمير[٢٣٤].

وقد تحدث كثير من المؤرخين عن مدينة إهناسيا فذكر الإدريسي ق ٦هـ/ ١٢م في نزهة المشتاق قوله (إهناس مدينة صغيرة متحضرة كثيرة الأهل واسعة الخيرات جامعة للبركات نامية الزراعات وكل شئ من المأكول بها كثير رخيص ومتاجرها نافعة وأسواقها مربحة. والجدير بالذكر أنه يوجد بالقرب من هذه المدينة قرية أخرى تسمى إهناس الخضرا أو إهناس الصغرى ولهذا يطلق على المدينة الكبرى باسم إهناس المدينة)[٢٣٥].

أما ابن مماتي ق ٧هــ/ ١٣م فذكر بأن إهناس المدينة وكذلك إهناسية الصغرى من الأعمال البهنساوية[٢٣٦].

وذكر ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م أن إهناسيا المدينة كان خراجها ثمانية عشر ألف دينار ومساحتها ثلاثة آلاف وستمائة وخمسون فداناً[٢٣٧]، ويقال إن هذه المدينة هي التي دخلت إليها مريم أم عيسى عليه السلام وبها النخلة التي كانت تنضخ لهما الزيت حتى يتقوتون منه[٢٣٨] وأن هذه النخلة لم تزل بها إلى آخر أيام بني أمية[٢٣٩] وقد قال الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم «وهزي اليك بجزع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلي واشربي وقري عيناً» صدق الله العظيم[٢٤٠].

٢٣٣ Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 135, 136.

٢٣٤ د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، ص٢٠٨، ٢٢٧.

٢٣٥ الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، ص٧٥.

٢٣٦ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٤.

٢٣٧ ذكر أيضاً ابن دقماق أن إهناسيا الصغرى وكفورها كان خراجهم حوالى عشرة آلاف دينار ومساحتهم ألف ومائتي وواحد وثلاثون فداناً. للمزيد راجع: ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٥.

٢٣٨ ابن إياس، بدائع الزهور، ص٢١.

٢٣٩ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٨٢.

٢٤٠ القرآن الكريم، سورة مريم، الآية ٢٥، ٢٦.

أما المقريزي ق ٩هـ/ ١٥م فقد ذكر أنه بإهناسيا كان يزرع شجر البنج[٢٤١].

وقد ذكر علي مبارك في الخطط التوفيقية أن اهناس هو اسم لثلاث قرى متجاورة من مديرية بني سويف في جنوب اللاهون على نحو ستة أميال وأن المدينة الرئيسية كانت قاعدة إقليم يشتمل على خمس وتسعين قرية ويقال إنها أحيانا كانت كرسي – قاعدة أو عاصمة – المديرية أي المحافظة[٢٤٢].

ومن المنتجات الزراعية فقد اشتهرت إهناسيا على حد قول ابن زولاق ق ٤هـ/ ١٠م بزراعة ثمار الزيتون[٢٤٣].

وبالنسبة للصناعات في إهناسيا فقد كانت إحدى المراكز الهامة لصناعة المنسوجات الصوفية[٢٤٤] كما أنها كانت أيضاً يتم فيها عمل بعض الصناعات التي تعتمد على المنتجات الزراعية ولاسيما عصر الزيوت وعمل النيدة[٢٤٥] كما أن بعض المراجع التي تحدثت عن العصر الفاطمي أشارت إلى أن إهناسيا كانت إحدى مراكز صناعة الزجاج في مصر في ذلك العصر[٢٤٦].

وعن الآثار في إهناسيا فيوجد بها معبد مصري قديم يعود للملك رمسيس الثاني كما عثر على معبد من العصر الروماني[٢٤٧]. وقد أشارت الحفائر الحديثة التي قامت بها هناك بعثة إيطالية إلى وجود أطلال أربعة كنائس تقع في الكوم الأثرى بإهناسيا[٢٤٨].

٢٤١ شجر البنج هو نبات يصنع منه خشب لصناعة السفن واشتهرت به بكثرة مدينة أنصنا والتي تسمى حالياً باسم قرية الشيخ عبادة وتتبع مركز ملوي بمحافظة المنيا. ويعلق د. عاصم رزق علي ما ذكره المقريزي بأنه أخطأ في التسمية لشجر البنج لأنه هو في الواقع شجر اللبخ وذلك إستناداً على ما ذكره كل من ياقوت الحموي والقزويني وكل منهما من القرن ٧هـ/ ١٣م من أن أنصنا بالفعل اشتهرت بصناعة أشجار يصنع منها السفن وهي شجر اللبخ وليس البنج. وفي الواقع أنني بصفة شخصية اتفق في ذلك الرأي مع د. عاصم رزق تماماً في أن اسم هذا النبات هو اللبخ المعروف وليس البنج. للمزيد راجع ما يلي: المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٣٠، ٣٨٢. د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢٤٤. وراجع أيضاً التعليق على مدينة أنصنا في الفصل الأول.

٢٤٢ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص٣٢٧، ٣٢٨.

٢٤٣ ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص٦٥.

٢٤٤ اليعقوبي، كتاب البلدان، ص٣٣٠. وراجع أيضاً: د. سعاد ماهر، الفن القبطي، ص٤.

٢٤٥ النيدة: هي نوع من الفطائر كان يصنع بمدينة منفلوط – أسيوط – وغيرها من مدن الصعيد من القمح بعد تركه أياماً في الماء ثم يجفف ويطحن ثم يوضع تدريجيا في إناء به ماء ساخن لينضج. للمزيد راجع: د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢٢٦، هامش رقم ٧٨٨.

٢٤٦ د. عاصم رزق، مراكز الصناعة، ص٢٠٧، ٢٠٨.

٢٤٧ د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص١٣٤.

٢٤٨ بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٢٩.

بَاوِيــط

ذكر على مبارك أن قرية باويط هذه من القرى القديمة ولكنه أضاف بأنه يوجد ثلاث قرى أخرى في مصر تسمى بويط[٢٤٩]. بصيغة التصغير وقد استند على مبارك في ذلك مما نقله عن ابن خلكان.

أما عن قرية باويط التي نحن بصددها الآن فهي حاليا تتبع مركز ديروط بمحافظة أسيوط وان Peschg-Epohé هو الاسم القبطي لها وهي تقع بالتحديد بين ديروط أم نخلة شمالا وبين مير جنوبا وانها بجوار الجبل الغربي المنسوب إليها[٢٥٠].

وقد ذكرت باويط بالبردية رقم ٤١١ بالوجه بالسطر السابع ونصه:

قرية تدعى طيموه وبويط بسم الله الرحمن الرحيم.

وكذلك بنفس البردية بالظهر بالسطر الأول والعاشر ونص كل منهما كالتالي:

السطر الأول: .... طيموه وبويط .... هفوا.

السطر العاشر: قرية تدعى طيموه وبويط ....

وهذه البردية محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وقد سبق التعليق والشرح الكامل لها حين تم التعليق على قرية الرقوة[٢٥١] وعلى أية حال فإن هذه البردية عبارة عن إحصاء الحيوان في قرى مختلفة من كورة الأشمونين وقد جاء ذكر عديد من القرى في هذه البردية بخلاف قرية باويط مثل دلجه وطيموه ومشول وغيرها.

والجدير بالذكر أن باويط وردت في عديد من البرديات العربية الأخرى[٢٥٢].

أما عن قرية باويط فقد وردت في معجم البلدان لياقوت الحموي ق ٧هـ/ ١٣م باسم كفر باويط قرية من قرى مصر بالأشمونين[٢٥٣] وفي قوانين ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م كفر باويط من أعمال الأشمونين[٢٥٤].

٢٤٩ القرى الثلاثة التي ذكرها على مبارك نقلاً عن ابن خلكان هي: الأولى في مديرية البحيرة بقسم دمنهور على حافة الخزان القبلية. الثانية بالصعيد الأوسط من مديرية أسيوط بقسم أبوتيج شرق النيل وأكثر أهلها أقباط. الثالثة في الصعيد الأدنى من مديرية بني سويف بقسم الزاوية في سفح الجبل الغربي وقد كانت من الأعمال البهنساوية وكان بها منارة محكمة البناء إذا هزها الرجل تحركت يميناً وشمالاً ويرى ميلها رؤية ظاهرة بإنتقال ظلها عن موضعه. للمزيد راجع ما يلي: على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٠، ص٣٣، ٣٤؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ص٢١؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٢٩.

٢٥٠ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٤٤، ٤٥.

٢٥١ راجع التعليق على قرية الرقوة بالفصل الثالث.

٢٥٢ أهم البرديات العربية التي ذكرت فيها قرية باويط هي: مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ذكرت في البردية رقم ٧٥٨س٦، ٧٧٩-٧٩٥ بالظهر. ذكرت أيضاً بالبردية الموجودة بمجموعة الارشيدوق راينر فى ڤيينا رقم ٨١٣س٣، ١٧٠س١، ١٢٤٨س٢.

٢٥٣ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٤٤، ٤٥.

٢٥٤ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٧٤.

أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فذكر أن باويط من أعمال الأشمونين وأن خراجها مقداره ألفي وخمسمائة دينار[٢٥٥].

وقد وردت باسم باويط وهو سمها الحالي وذلك في تاريخ سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م[٢٥٦]، وقد أنجبت قرية باويط واحداً من أشهر الشخصيات وهو الإمام البويطي رحمه الله[٢٥٧].

أما عن الآثار في باويط فيوجد على بعد ٤ كم شمال غرب قرية باويط واحداً من أهم الأديرة الأثرية في مصر وهو دير أبوللو[٢٥٨] ويوجد بالتحديد بجوار باويط من جهة الجبل.

بِبْلَـوَه

هذه القرية من القرى القديمة واسمها القبطي Pepleu ببلاو[٢٥٩]. وقد وردت بالفعل باسم ببلاو في قوانين الدواوين لابن مماتي وإنها من أعمال الأشمونين[٢٦٠].

وقد ذكرت هذه القرية في البردية رقم ٢٧٣ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٢٢,٤ × ١٢سم[٢٦١] وذكرت ببلوه في السطر الثاني من البردية ونصه:

اثر دورته .... من سكنه قرية تدعى ببلوه.

[٢٥٥] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٧.

[٢٥٦] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٤٤، ٤٥.

[٢٥٧] الإمام البويطي: يرجع نسبه إلى قبيلة قريش التي استقرت فى عديد من بلاد الصعيد الأوسط ومنها قرية بويط وقد توفى عام ٢٣١هـ/ ٨٤٥م واسمه بالكامل الشيخ أبو يعقوب يوسف بن يحيى المصري البويطى صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه وكان له مكانة خاصة عند الإمام الشافعي في حياته وقام مقامه في الدرس والفتوى بعد وفاته. وقد حمل الإمام البويطي في أيام الخليفة العباسي الواثق بالله من مصر إلى بغداد في مدة المحنة ليقول بخلق القرآن فإمتنع من الإجابة إلى ذلك فحبس ببغداد ولم يزل في السجن والقيد حتى مات وكان صالحاً متنسكاً عابداً زاهداً رحمة الله عليه ورضوانه واسكنه فسيح جناته. للمزيد راجع ما يلي: د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، ص٨٧؛ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٠، ص٣٤.

[٢٥٨] اكتشف كم هائل من الآثار القبطية داخل هذا الدير وتوجد حالياً في قاعات المتحف القبطي بالقاهرة وكذلك فى متحف اللوفر فى باريس، ولا يرى حالياً أي أثر من الكنائس القديمة في الدير التي كشفت منذ اكثر من قرن وما يرى حالياً هو بعض الحفائر الحديثة لهيئة الآثار التي كشفت عن كثير من المباني الرهبانية (المنشوبيات) وبها كثير من الفرسكات القديمة التي نقل بعضها أيضاً إلى المتحف القبطي بالقاهرة وتحتاج الزيارة لهذا الدير اصطحاب خفير هيئة الآثار الذي يسكن في قرية باويط وكذلك التصريح بالزيارة من الهيئة كما إن الوصول للدير يحتاج إلى سيارة مقاومة للرمال أو السير في الرمال على الأقدام مسافة ٤كم شمال غرب باويط. للمزيد راجع ما يلي: بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٤٢. وأيضاً تقارير هيئة الآثار المصرية عن الآثار الإسلامية والقبطية بالوجه القبلي عام ١٩٩٦م.

[٢٥٩] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٤٥.

[٢٦٠] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٢٠.

[٢٦١] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٢، ص١٠٩، ١١٠.

وهذه البردية مؤرخة بعام ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م وموضوعها عبارة عن ذكر حقوق مدونة على شخص من قرية ببلوه بأن عليه مبلغ عشرة دراهم يستوجب ردها إلى الشخص المدين وهو من قرية تسمى سربها.

أما عن قرة ببلوه فقد ذكرها ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م محرفة باسم ببلاود من أعمال الأشمونين وأن خراجها يقدر بحوالي ستة آلاف وأربعمائة دينار ومساحتها ألفي ومائة وثلاثة وسبعون فداناً[٢٦٢].

ويذكر أن ببلوه اسمها مأخوذ من ببلو يعنى خزانة الكتب وكان أكثر سكانها أقباط وكان بها كنيسة باسم مار جرجس ويقال لها الآن كنيسة الشهيد. وأكثر مباني هذه القرية من الطوب النيئ والغالب في دورها طبقتان. وتكسب أغلب أهلها من الفلاحة وبعض أقباطها مختص بمزاولة معامل الدجاج[٢٦٣].

ويذكر أن هذه القرية وردت في تاريخ سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م باسم ببلاو الوقف والظاهر أن أطيانها كانت موقوفة فعرفت بذلك ومن سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م باسمها الحالي[٢٦٤] وهي حالياً إحدى قرى مركز ديروط بمحافظة أسيوط.

بِدْسَادَة

ذكرت هذه القرية في البردية رقم ٣٧٧ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ١٩,٦ × ٢٤سم[٢٦٥] وقد ذكرت بدسادة في السطر الثاني من البردية ونصه:

جبابة قرية ندعى بدسادة ليوم الأربعاء للبلنين خلنا من توت.

وواضح من السطر الذي ذكرت فيه قرية بدسادة أن هذه البردية عبارة عن حساب خاص بضرائب مذكور فيها أسماء بعض الأشخاص من هذه القرية وحسابهم بالدينار والدرهم وهذه البردية ربما تعود للقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي.

أما عن قرية بدسادة فقد كنت أعتقد أنها من القرى المندثرة ولكن بالدراسة والبحث تم العثور على موضعها الحالي وهي تسمى بدسة وتتبع مركز العياط بمحافظة الجيزة.

وقد وردت في قوانين ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م باسم بدسا من أعمال الجيزية[٢٦٦] وقد ذكرها أيضاً ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م بلفظ بدسا من الأعمال الجيزية[٢٦٧].

[٢٦٢] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٧.
[٢٦٣] على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٩، ص٧.
[٢٦٤] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٤٥.
[٢٦٥] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢٣٦-٢٤١.
[٢٦٦] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١١٧.
[٢٦٧] ابن دقماق، الانتصار، ج٤، ص١٣١.

وقد وردت هذه القرية في دليل سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م بلفظ بدسا وتعرف بسا بولاية الجيزية وفي تاريخ سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م برسمها الحالي[٢٦٨] وهي حالياً كما سبق الذكر تسمى بدسه وتتبع مركز العياط بمحافظة الجيزة.

بَرَهْمَــه

هذه القرية مندثرة ولا يعرف مكانها الحالي ولكنها في الغالب كانت إحدى القرى التي تتبع كورة الأشمونين وذلك اعتمادا على أنها ذكرت في بردية تتضمن حساب الجزية لبعض القرى التابعة لكورة الأشمونين ومن هذه القرى أبى الطيب وسربيون وشجير وطروط وأبشير وساقية آمون وقلوده بالإضافة إلى قرية برهمة.

ومن هذه القرى ما هو موجود وقائم حتى الآن مثل أبو قرقاص التي أصبحت حاليا مدينة كاملة تابعة لمحافظة المنيا ومعظم القرى المذكورة مندثرة وغير معروف موقعها القديم على وجه التحديد مثل قرية برهمة التي نحن بصددها الآن.

أما عن البردية التي ذكرت بها قرية برهمة فهي رقم ٢٤٠ بالوجه ومحفوظة بمجموعة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا ومقاسها ١٢ × ١٢سم[٢٦٩] ونلاحظ أن هذه البردية هي الوحيدة التي ذكر بها اسم هذه القرية وذلك في السطر الخامس منها ونصه:

وفي بقعة برهمة.

وعن هذه البردية وتفاصيلها فقد سبق التعليق والشرح الكامل لها عند ذكر قرية أبشير[٢٧٠].

بَلْجَسُــوقْ

هذه القرية اندثرت حاليا وقد أقيم على أطلالها قرية حديثة تسمى قصر الباسل من قرى مركز إطسا بمحافظة الفيوم[٢٧١].

٢٦٨ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٤١.

٢٦٩ Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 128, 129, 130.

٢٧٠ راجع التعليق على قرية أبشير في الفصل الثالث وانظر أيضاً اللوحة رقم ٢٦.

٢٧١ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص١٦٧.

وقد ذكرت بلجسوق في عديد من البرديات و الأوراق العربية وخاصة من مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة[٢٧٢] ولكن أهم هذه الأوراق هي الورقة المحفوظة بمعهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا ومسجلة برقم PSR Heid Inv Arab 435 Recto وهذه الورقة تنشر لأول مرة[٢٧٣] وذكرت بلجسوق في السطر الثاني من الورقة ونصه:

أفرسنة بن بتوص البلجسوني.

ونستنتج من ذلك أن بلجسوق ذكرت في الورقة من خلال نسبة هذا الشخص إليها وموضوع هذه الورقة هو إقرار من سسنه بن بتوص بأنه أخذ من شخص يدعى قوريل قطعة من الكتان مقابل مبلغ مادي وتم ذلك في جزء من القرية يدعى حوش هميسة وخلاصة القول أن هذه الورقة هي بمثابة عقد بيع وشراء بين شخصين وتجدر الإشارة إلى أن هذه الورقة غير مؤرخة، ولكنني أرجح نسبتها إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

أما عن قرية بلجسوق فهي من القرى القديمة التي وردت في تاريخ الفيوم وبلاده لأبى عثمان النابلسي بأنها من كفور خليج تنبطوية وبأنها بلدة جيدة كبيرة قبلي الفيوم بينها وبين مدينة الفيوم أربع ساعات للراكب وبها جامع تقام فيه الجمعة وكنيسة منهدمة وأضاف أنها كان حولها بعض الضياع – القرى التي تزرع القمح والشعير والفول والقطن ويضيف النابلسي أيضاً بأن أهل هذه القرية كانوا من بني حاتم وهم فخذ من بني كلاب[٢٧٤] وهي إحدى القبائل العربية التي هاجر بعضها إلى مصر واستقروا بها.

ويذكر أن بلجسوق وردت محرفة باسم بلجوق بسقوط حرف السين وأنها من الأعمال الفيومية وذلك في كتاب التحفة السنية[٢٧٥].

[٢٧٢] أهم البرديات التي ذكرت بها بلجسوق وهي في مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة البردية رقم: ١٧٩٤ س٣، ١٧٩٧ س٣، ١٨٠١ س٢، ١٨٠٢ س٢، ١٨٠٠ س٢، ١٧٩٩ س٣، ١٨٠٣ س٣، ١٧٩٢ س٢، ١٧٩٥ س٥. كما ذكرت بلجسوق على قطعة من الرق محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة برقم سجل ١٧٩٦ س٣. راجع: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج١، ص١٣٢-١٤٢. راجع اللوحة رقم ٦.
[٢٧٣] انظر أيضاً اللوحة رقم ٣٤، ٣٥.
[٢٧٤] أبي عثمان النابلسي، تاريخ الفيوم وبلاده، ص١٨، ٨٢.
[٢٧٥] شرف الدين يحيي بن الجيعان، التحفة السنية باسماء البلاد المصرية، ص١٥٣. راجع أيضاً: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص١٦٨.

بَلْصُـــورَة[٢٧٦]

هذه القرية ذكرها أميلينو في جغرافيته باسم Polis Pouro واسمها العربي بولسبور كما ورد في كشف الكنائس وأن هذه القرية لا تزال موجودة ولم تختف والعامة يسمونها بلسبورة وهو اسمها القديم وبعضهم يقول «بلزبورة»[٢٧٧] أما الاسم الغالب عليها فهو بلصفورة وهي تتبع مركز سوهاج بمحافظة سوهاج.

وقد وردت بلصورة أو بلسورة أو حاليا بلصفورة في البردية رقم ٢٤١ والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٣٨ × ٢٦ سم وهي من البرديات ذات الحجم الكبير وقد ذكرت بلسورة في السطر السابع عشر من البردية ونصه:

ولقرية تدعى بلسورة مائة وأربع وثلاثين رأسا ... ثمانية عشر رأس.

وهذه البردية سبق التعليق عليها حين ذكرنا قرية أبو فنس[٢٧٨] وعلى أية حال فهي عبارة عن تقرير عامل بإحصاء الحيوان في قري مختلفة وفي الغالب أن هذا التقرير مقدم من أحد عمال الخراج إلى مدير ديوان الخراج[٢٧٩].

وقرية بلصفورة أو بلسورة ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م باسم بلسبورة من الأعمال الأخميمية[٢٨٠]. أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فذكرها باسم بلسفورة من الأعمال الأخميمية وأن خراجها يقدر بحوالي خمسة عشر ألف دينار ومساحتها سبعة آلاف وخمسمائة وتسعة وتسعون فدانا[٢٨١].

أما على مبارك ق ١٣هـ/ ١٩م فذكرها باسم بني صبورة وقال إنها بلدة كبيرة تشبه البندر وتقع على الجهة القبلية على الشاطئ الغربي للنيل المقابل لمدينة أخميم[٢٨٢] وهي حالياً كما سبق الذكر قرية بلصفورة وتتبع مركز مدينة سوهاج بمحافظة سوهاج.

[٢٧٦] انظر اللوحة رقم ٢٨.
[٢٧٧] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٢٥.
[٢٧٨] راجع التعليق على قرية أبو فنس في الفصل الثالث.
[٢٧٩] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص١٦٥-١٧٢.
[٢٨٠] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٢٠.
[٢٨١] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٦، ٢٧.
[٢٨٢] علي مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص١٢٩.

بَمشْهَـــا

ذكرت هذه القرية في البردية رقم ٧٢ والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٩, ١٣ × ٧, ١٢سم[٢٨٣] وقد ذكرت بمشها في عدة مواضع بهذه البردية بالوجه والظهر وذلك كالتالي:

وجه البردية/ السطر الثاني ونصه: (............م)ن سكان بمشها.

ظهر البردية/ السطر الثاني ونصه: هذا ما إشترى موسي بن عفان .... الساكن بمشها قرية.

ظهر البردية/ السطر الرابع ونصه: .... ساي الذليف الساكن بمشها.

وهذه البردية موضوعها عبارة عن عقد بيع ثلث منزل موجود بقرية بمشها بين رجلين من نفس القرية وهذه البردية ربما يعود تاريخها إلى أوائل القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي.

أما عن قرية بمشها فهي مندثرة ومكانها حالياً قرية بني أحمد التابعة لمركز المنيا بمحافظة المنيا. وهي من النواحي القديمة وكانت تسمي بنشها أو بمشها وذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م وابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م بأنها من أعمال الأشمونين وأضاف ابن دقماق أنها كانت تعطي خراجاً مقداره خمسة آلاف دينار ومساحتها ألف وخمسمائة فدان ونصف[٢٨٤].

وقد عرفت هذه القرية منذ زمن باسم بني أحمد نسبة إلى بني أحمد وهم جماعة من العرب المستوطنين بها إلا أنها كانت محتفظة باسمها وهو بنشها في دفاتر الأحوال. وفي أواخر أيام دولة المماليك قيد زمامها باسم بني أحمد فوردت به في كتاب وقف السلطان الغوري المحرر في سنة٩١١هـ/ ١٥٠٥م وبذلك اختفى اسم بنشها[٢٨٥].

بَنْخِيـــطْ

هذه القرية بنخيط هي إحدى القرى المتناثرة في الصحاري والتي كانت تتبع الواحات الرئيسية مثل الواحة الداخلة أو الخارجة. وإن كانت بنخيط ليست مذكورة في الخطط الجديدة التوفيقية أو في الجدول ضمن القرى الواقعة في الواحة الداخلة[٢٨٦].

[٢٨٣] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج١، ص١٤٥، ١٤٦.
[٢٨٤] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٢٠. وانظر أيضاً: ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٧.
[٢٨٥] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٩٨.
[٢٨٦] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٥، ص٢٣.

ولكن توصلت إلى هذه الحقيقة اعتماداً على أنها ذكرت في البردية رقم ٥٥١ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٢٩,٨ × ٢١سم[٢٨٧] وذكرت قرية بنخيط في السطر رقم ٢٥ من البردية ونصه:

وسار إلى بنخيط في خمسين نفس وأقام بها مدة سبعة أيام ثم رجع من هناك على أثره.

وهذه البردية ربما تعود إلى القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي. وموضوعها عبارة عن خطاب أو تقرير كتبه وكيل إحدى المزارع ويسمى الجربز بن نمير الفضلي إلى سيده صاحب المزرعة ويسمى أبي المشرف خليفة بن عقبة وهذا الخطاب مهم ومفيد لمعرفة اللهجة أو الألفاظ المستعملة في التخاطب في مصر في القرن العاشر الميلادي. وهذه البردية تدلنا على وجود علاقات تجارية وثيقة ومتبادلة بين المدن المصرية في وادي النيل والواحات في الصحراء الغربية وأنه أيضاً كانت هناك طرق عديدة توصل بين وادي النيل والواحات المصرية في الغرب ومنها كما هو موجود في نص البردية طريق ما بين الواحة الداخلة ومدينة أسوان. والجدير بالذكر أن هذه البردية قد سبق التعليق عليها بشكل تفصيلي عند ذكر مدينة أسوان[٢٨٨].

بِيْهُمــولْ

هذه القرية من القرى القديمة واسمها الحالي بيهمو بدون حرف اللام وهي تتبع مركز سنورس بمحافظة الفيوم. وقد ذكرت هذه القرية في البردية رقم ١٧٣٥/ ٣ والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٢٥,٣ × ١٦,٢سم[٢٨٩] وقد ذكرت بيهمول في السطر الثالث من البردية ونصه:

المقيم ببيهمول معرفة صحيحة شرعية ويشهدون أنها بكر بالغ صحيحة العقل والبدن.

وهذه البردية مؤرخة بعام ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م. وموضوعها عبارة عن عقد زواج فتاة لوالدها الولاية عليها وشهد بأنها بكر. كما ذكر في العقد أن زوجها صالح ومؤهل للزواج بدنيا وعقليا وكذلك الفتاة.

أما عن قرية بيهمول فقد ذكر أميلينو في جغرافيته قرية باسم Piiah Aloli وقال إنها في ضواحي أخميم وقال: ومعناها قرية العنب وقال: لابد أن تكون في إقليم مشهور بزراعة العنب ولم يستدل عليها لإختفاء اسمها ثم ذكر في موضع آخر قرية باسم Piahma Loli ولكن لم يعلق عليها.

[٢٨٧] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٥، ص١٣-٢٧.
[٢٨٨] راجع التعليق على مدينة أسوان بالفصل الأول، وانظر أيضاً اللوحة رقم ١.
[٢٨٩] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٢، ص١٠٧-٢١٠.

ولكن هناك رأي آخر يقول أنه بالبحث تبين أن بياه لولي وبيهما لولي هما إسمان لقرية واحدة وهي بيهمو هذه التي بإقليم الفيوم الشهيرة بزراعة العنب. وقد وردت في تاريخ الفيوم وبلاده وفي التحفة باسمها الحالي من الأعمال الفيومية[٢٩٠].

وقد ذكرها ابن مماتي ولكن باسم بمويه من الأعمال الفيومية[٢٩١] وقرية بيهمول أو بيهمو حالياً كما سبق الذكر هي إحدى قرى مركز سنورس بمحافظة الفيوم.

جَزِيَــرة سَعْــدْ

ذكر سم هذه القرية في البردية رقم ٤٥٤ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٢٠,٧ × ١٢,٧سم[٢٩٢] وهي مؤرخة بعام ٣٣٤هـ/ ٩٤٦م. وقد سبق التعليق الكامل على هذه البردية حين الحديث عن الأقصر[٢٩٣].

أما عن جزيرة سعد فإنه قد ورد اسم الجزيرة في البردية مرتبطاً باسم مدينة الأقصر ويرجح أن المقصود بذلك هو قرية جزيرة سعد التابعة لمدينة الأقصر[٢٩٤].

ولكن الرأي عندي وبعد البحث لم نجد هناك قرية تابعة للأقصر تسمى باسم جزيرة سعد أو قريبة من هذه التسمية ولكن يوجد جزيرة باسم جزيرة سعد الله وهي تتبع حاليا ناحية جزيرة شندويل[٢٩٥] بمركز سوهاج بمحافظة سوهاج واعتقد أنها المقصودة في البردية وذلك لأنه قبل إنشاء مركز سوهاج أو محافظة سوهاج فكانت الكورة الرئيسية في هذه المنطقة هي أخميم ومن المحتمل جداً أن تكون جزيرة سعد الله هي نفسها جزيرة سعد المذكورة في البردية وأنها كانت من قبل تتبع كورة أخميم وليس الأقصر.

[٢٩٠] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١١١؛ د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية، ص٣٧٧، ٣٧٨. وتجدر الإشارة إلى أن بعض المراجع أشارت إلى بيهمول أو حالياً بيهمو بأنها تعنى باللغة القبطية الملح. للمزيد راجع: أيوب فرج إبراهيم، التحليل العام للغة العوام، ص١٨٥.

[٢٩١] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١١٨.

[٢٩٢] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٥، ص٥٨-٦٧.

[٢٩٣] راجع التعليق على مدينة الأقصر بالفصل الثالث.

[٢٩٤] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٥، ص٦٦.

[٢٩٥] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٣٣.

حَيِّزْ شَنُودَة

هذه المدينة مازالت موجودة حاليا وقد تغير اسمها وتعرف حاليا باسم مدينة بني مزار وهي إحدى المدن الهامة التابعة لمحافظة المنيا.

وقد ذكرت حيز شنودة - بني مزار حالياً في البردية رقم ١٦٨ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٤ ,١٢ × ١٠سم[٢٩٦] وذكرت حيز شنوده في السطر الثالث من البردية ونصه:

وغانية بن زيد بكور الأشمونين وطحا وحيز شنوده لفلان بن فلان من سكان.

وموضوعها عبارة عن إستئجار أرض زراعية لشخص مندوب عن حاكم ثلاثة كور – أي مدن – وهي الأشمونين وطحا وحيز شنوده وقيمة الإيجار مذكورة بـ ١٨ دينار. وهذه البردية ربما تعود للقرن ٣هـ/ ٩م.

ونلاحظ أن هذه البردية عن حيز شنوده جاء بها ذكر مدن ثلاثة أخرى وقد سبق ذكرها كما نلاحظ كلمة عامل كور أي أن هذه المدن الثلاثة كان يحكمها شخص واحد أما عن كورة حيز شنوده فالمرجح أنها كانت في البداية تتبع لكورة طحا[٢٩٧].

ومما يدل بالفعل على أن حيز شنوده كانت تتبع كورة طحا ما أمدنا به القضاعي في الثبت الخاص به حيث جاء ورود اسماء الثلاث مدن معاً في «بطحا وهور وحيز شنوده»[٢٩٨].

ولكن نلاحظ أن اسم هذه المدينة كان يتشابه مع اسم قرية أخرى هي دير شنودة ومن المرجح أن قرية دير شنوده هي أكبر القرى التابعة لمدينة حيز شنوده[٢٩٩]. وقد ذكر اسم دير شنوده في البردية الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٣ وذلك بالسطر الأول من البردية ونصه:

وذلك .... ومن جالية كفر دير شنوده وكفور...........

وقد علق كثيراً من الجغرافيين على حيز شنوده وقرية دير شنوده ونستنتج من ذلك أن كورة حيز شنوده تأتي في الأهمية بعد طحا وقبل الأشمونين ولذلك نقول إن قرية دير شنوده احتمال أنها انتقلت في التبعية من كورة حيز شنوده إلى الأشمونين ولكن هناك بعض الجغرافيين أمثال ابن خرد ذابة وضع مدينة أو كورة حيز شنوده مع الاستثناء بين الأشمونين وأنصنا[٣٠٠].

[٢٩٦] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٢، ص٣٣-٣٦.
[٢٩٧] J. Maspero, G. Wiet, *Matériaux pour servir à la géographie de l'Égypte*, p. 173.
[٢٩٨] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٢، ص٣٤.
[٢٩٩] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢٢١.
[٣٠٠] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢١٩-٢٢٤.

وعلى أية حال فإن حيز شنوده – بني مزار حالياً – من القرى القديمة التي ذكرها جوتييه في قاموسه من ناحية أن اسمها المصري القديم Chenout (شنوت) قال ومعناها مخزن الحبوب.

وذكر أميلينو في جغرافيته قال إن: اسمها القبطي Schenouadeh وأنها تابعة لأسقفية البهنسا ولم يستدل عليها. ولما تكلم الدمشقي على كور الصعيد ذكر بينها كورة باسم شنوده قال ومن قراها القيس[٣٠١].

وكانت أيضاً تعرف باسم حيز أو محيز شنوده وهي من كور الوجه القبلي[٣٠٢] وفي القرن التاسع الهجري عرفت شنوده باسم بني نزار وهم جماعة من العرب المستوطنين بها وقد وجد هذا الاسم لأول مرة في كتاب وقف السلطان الغوري المحرر في عام ٩١١هـ/ ١٥٠٥م. ومذكور أنها في حدود ناحية القيس. وفي العهد العثماني حرف اسمها من بني نزار إلى بني مزار لسهولة النطق بالميم بعد النون التي في بني فوردت باسمها الحالي سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م وتنسب هذه البلدة إلى عرب بني نزار وهم بطن من قبيلة لواته التي نزلت بالبهنساوية كما ورد في كتاب صبح الأعشى[٣٠٣].

وقد ذكرت بني مزار في الخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك وقال عنها «أن بني مزار بلدة غربي النيل بقدر ألفي متر ومائة وفي غرب الترعة الإبراهيمية بقدر خمسين متر وفي الشمال الشرقي للقيس بنحو ألفين وخمسمائة متر وفي الجنوب الشرقي لقرية طنبو بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر. وكان بها سابقا طرخانة نيلة – أي مصنع للصباغة ومباني ناحية بني مزار من الآجر واللبن وحاراتها ضيقة وفي بحريها على نحو ثلث ساعة قرية بوجرج – حالياً هي قرية أبو جرجة وتتبع مركز بني مزار[٣٠٤] – وعلى نحو ساعتين مدينة البهنسا ويقابلها على الشاطئ الشرقي للنيل ناحية بني صامت، ومن أهالي بني مزار طائفة أشراف يقال لهم أولاد أبي الليل وفي كل سنة يعملون ليلة لوالدهم يجتمع فيها خلق كثير. وفيها مصنع لعصر العنب وعمل السكر الأبيض الحب وكذلك السكر الأحمر»[٣٠٥]. وعن الآثار في بني مزار يوجد على بعد ١٥كم غرب بني مزار دير السنقورية الأثري القديم والباقي من مباني الدير هو الكنيسة الأثرية التي ترجع للقرن ١٨/ ١٩م[٣٠٦].

كما يوجد مسجد الحسن بن صالح بن زين العابدين بقرية البهنسا التابعة لمركز بني مزار ويعود بنائه إلى عـــام ٣٢١هـ/ ٩٣٣م[٣٠٧].

٣٠١ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٢١٦.
٣٠٢ ابن دقماق، الانتصار، ج٤، ص١٢٨.
٣٠٣ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٢١٧.
٣٠٤ راجع التعليق على قرية أبو جرجة في الفصل الثالث.
٣٠٥ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٩، ص٢٥٩، ٢٦٠.
٣٠٦ بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٣١.
٣٠٧ راجع تقارير هيئة الآثار المصرية عن الآثار الإسلامية والقبطية بالوجه القبلي عام ١٩٩٦م.

دَرُوطْ أو طَـرُوطْ أو تَـرُوطْ[٣٠٨]

كان يوجد بمصر عديد من القرى التي سميت باسم دروط أو طروط ومازال بعضها موجودا حتى الآن[٣٠٩] ولكن ما يهمنا الآن هي قرية دروط أشمون وتسمى حالياً دروط أم نخلة وهي تتبع مركز ملوي بمحافظة المنيا.

[٣٠٨] راجع اللوحة رقم ٢٦.

[٣٠٩] أهم القرى التي ذُكرت باسم دروط أو طروط في جميع أنحاء مصر هي: – دروط أشمون: وتسمى حالياً دروط أم نخلة وتتبع مركز ملوي بمحافظة المنيا وهي التي سنتناولها بشئ من التفصيل في هذا الموضوع. – دروط الشريف: هي حالياً ديروط الشريف وتتبع مركز ديروط بمحافظة أسيوط وكانت تسمى قديما دروط سربام وقد ذكرت في عديد من البرديات العربية المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة مثل رقم ٦٠٦س٤، ٢٢٧س٦، ٤٩٣س١٠. راجع: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٦٣. راجع أيضاً التعليق على قرية ديروط الشريف بالفصل الثالث. – ضروط الشريف: وتتبع مركز دمنهور بمحافظة البحيرة. راجع: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٦٣. – طروط فام: حالياً هي قرية دروة وتقع جنوب غرب دروط أم نخلة وقد ذكرت في بردية بمجموعة الأرشيدوق راينر بفيينا وهي رقم ٥٢٤٣س٣. راجع: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٦٤. – طروط الصغرى: موقعها غير معروف ولكنها ذكرت في مجموعة الأرشيدوق راينر بفيينا رقم ٦٠٠٨ بالوجه س١٦. راجع: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٦٤. – دروط هلابا: موقعها أيضاً غير معروف وذكرت في البردية رقم ٥٧٩ الوجه س٢ والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة. راجع: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٦٤. – ضروط: تقع بمركز إهناسيا شمال غرب إهناسيا بمحافظة بني سويف – ديروط: يوجد واحدة وهي الآن مركز ديروط التابعة لمحافظة أسيوط والثانية قرية تقع بمركز المحمودية بمحافظة البحيرة وقد كانت سابقاً تتبع مركز رشيد ويوجد بها حالياً مسجد أثري هام يسمى المسجد الكبير بديروط وهو من إنشاء عيسى العادل عام ٩٦١هـ/ ١٥٥٣م في العصر العثماني وتم تجديده على يد الحاج مصطفى محمد المنياوي في عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ج٢، ص٢٧٠. د. سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج٥، ص٣٤٣. – دروط بلهاسة: يذكر د. ادولف جروهمان أنها تتبع مركز طهطا بمحافظة سوهاج ولكن هذا الرأي خطأ إستناداً على ما ذكره أ. محمد رمزي من أن دورط بلهاسة هي التي ذكرها ابن مماتي ق٧هـ/ ١٣م بأنها من الأعمال البهنساوية وهي حالياً قرية الشيخ زياد وتتبع مركز مغاغة بمحافظة المنيا وهذه البلدة لها تاريخ عريق حيث أنه بعد الفتح العربي لمصر استقر بها من القبائل العربية قبائل مالك وعاش منهم بالصعيد بنو المغيرة بن مالك وظهر منهم زياد بن المغيرة العتكي الذي شيد بها جامعاً وقد توفى سنة ١٩١هـ/ ٨٠٦م. ويؤكد ذلك ما ذكرته د. سعاد ماهر من أن ديروط بلهاسة هي حالياً قرية الشيخ زياد التابعة لمركز مغاغة بمحافظة المنيا وبها جامع الأمير زياد وبه ضريح زياد بن المغيرة العتكي والذي سميت البلدة نسبة إليه وأما المسجد الحالي فيرجع تاريخ انشاؤه على أقل تقدير إلى العصر الفاطمي وقد أعاد السلطان قايتباي بناء هذا المسجد وذلك مدون على اللوحة المثبته داخل الضريح المدفون به زياد بن المغيرة العتكي. للمزيد راجع ما يلي: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٦٣؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٢٤٥؛ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٣٩؛ د. ممدوح عبد الرحمن الريطي، دور القبائل العربية في صعيد مصر، ص٩؛ د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، ص١٥٦؛ د. سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج١، ص٣١٠-٣١٢.

وقد ذكرت قرية دروط أو طروط في عديد من البرديات العربية[٣١٠] والتي من أهمها البردية رقم ٣١٧ المحفوظة بمجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا ومقاسها ١٣ × ١٩سم[٣١١] وذكرت دروط بالسطر الخامس من البردية ونصه:

من أمر دروط.

وهذه البردية غير محدد تاريخها ولكنها عبارة عن بقايا بردية نكتشف من بعض الكلمات الموجودة بها أنها جزء من خطاب وقد علق مرجليوث في هذه البردية على قرية دروط بقوله إنها كانت إحدى القرى التي كانت تتبع كورة الأشمونين[٣١٢].

أما عن قرية دروط اشمون أو دورط أم نخلة كما تسمى حالياً فهي من القرى القديمة التي ذكرها أميلينو في جغرافيته باسم تيروت أشانس Terot Aschans ثم ذكر قرية أخرى باسم تيروت أشمونTérot Aschmoun وقال: إنه لم يستدل عليها. لإختفاء اسمها وبالبحث تبين لي أن تيروت أشانس وتيروت أشمون هما اسمان قبطيان لقرية ديروط أم نخلة[٣١٣]، ولقد وردت دروط في معجم البلدان لياقوت الحموي ق ٧هـ/ ١٣م باسم دروت قرية بصعيد مصر وفي قوانين الدواوين لابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م باسم دروط اشموم من أعمال الأشمونين[٣١٤].

وقد ذكرها أيضاً ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م باسم دروط أشموم وقال هي دروط أم نخلة وهي تتبع أعمال الأشمونين وخراجها مقداره أربعة عشر ألف دينار ومساحتها ألفي ومائة وخمسة وخمسون فداناً[٣١٥].

ودروط أم نخلة تختلف عن مركز ديروط التابع لمحافظة أسيوط الذي كان في الأصل جزء من قرية ديروط الشريف التي تبعد عن مركز ديروط بأسيوط حوالي ثلاثة كم ثم انفصلت عن ديروط الشريف وأصبح اسمها ديروط المحطة ثم أصبحت قاعدة لمدينة ومركز ديروط حالياً[٣١٦].

أما دروط أم نخلة فهي كما سبق الذكر تتبع حاليا مركز ملوي بمحافظة المنيا.

[٣١٠] أهم البرديات العربية التي ذكر بها اسم دروط أو طروط سواء أكان المقصود بها قرية دروط أم نخلة أو غيرها فهي كالتالي: بالنسبة لمجموعة دار الكتب المصرية: رقم ١٥٩ بالوجه س١٢، ١٣ ورقم ٤٩٣س١٠، ٥٧٩ بالوجه س٢، ٢٠٧ بالظهر س٢٨، ٦٠٦س٤، ٢٢٧س٦، ٣٢٢٨س٣. بالنسبة لمجموعة الأرشيدوق راينر بفيينا رقم: ٢١٤٠س١، ٥٢٤٣س٣، ٢١٤٠س١، ٦٠٠٨ بالوجه س١٦. بالنسبة لمجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بأنجلترا رقم ٣١س١٢، ٢٤٠س١٢، ١٨.

[٣١١] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 156, 157.

[٣١٢] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 157.

[٣١٣] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٦٦، ٦٧؛ د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية، ص٥٢٦، ٥٢٧. وأيضاً راجع: على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١١، ص٣-٦.

[٣١٤] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٤.

[٣١٥] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٩.

[٣١٦] راجع التعليق على قرية ديروط الشريف في الفصل الثالث.

دَلْجَـــا

ذكرت هذه القرية بالبردية رقم ٤١١ بالظهر المحفوظة بدار الكتب المصرية وذكرت دلجا بالسطر السابع من البردية ونصه:

قرية تدعى دلجة...............

وهذه البردية سبق الحديث عنها والتعليق عليها حين الحديث عن قرية الرقوة وقرية باويط وعلى أية حال فموضوعها عبارة عن إحصاء الحيوان في قرى مختلفة من كورة الأشمونين وقد جاء ذكر عديد من القرى في هذه البردية مثل الرقوة وباويط ومشول وطيموه وغيرها[٣١٧].

أما عن قرية دلجا فهي حالياً إحدى القرى التابعة لمركز ديروط بمحافظة أسيوط وقد ذكرها أميلينو في جغرافيته وقال إن سمها القبطي Etelke بقسم الأشمونين وقد ذكرها ياقوت الحموي ق ٧هـ/ ١٣م في معجم البلدان بقـــوله «دلجة قرية بصعيد مصر من غربي النيل وبعيدة عن الشاطئ بجوار الجبل»[٣١٨].

وقد وردت في قوانين ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م باسم دلجة وكفورها من أعمال الأشمونين[٣١٩] وفي تاريخ سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م باسمها الحالي ويسميها العامة جلدة[٣٢٠].

وقد ذكرها ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م على أنها من أعمال الأشمونين بقوله بأنها دلجة وكفورها خراجهم ثلاثون ألف دينار ومساحتها ثلاثة عشر ألف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون فداناً وربع وسدس فدان[٣٢١].

أما على مبارك فقد ذكر في الخطط التوفيقية على لسان المقريزي ق ٩هـ/ ١٥م أنه كانت بناحية دلجا كنائس كثيرة لم يبق منها إلا ثلاث كنائس وهي كنيسة السيدة وهي كبيرة وكنيسة شنوده وكنيسة مرقورا وقد تلاشت كلها وكان يسكن بجوارها قبيلة من العرب من سلالة خالد بن يزيد[٣٢٢] ومن بين القبائل التي استقرت في دلجة قبيلة العنابس وهي أهم بطون بني أمية[٣٢٣].

أما في القرن ١٣هـ/ ١٩م فيقول على مبارك: «إن دلجا من مديرية أسيوط تقع داخل حوض الدلجاوي قبل اليوسفي قريبة من حاجز الجبل الغربي وبها جوامع ونخيل ولها سوق جمعه ويضيف أنها كانت

[٣١٧] راجع التعليق على الرقوة، وأيضاً التعليق على باويط في الفصل الثالث.

[٣١٨] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٤٦؛ د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية، ص٥٢٠، ٢٠١.

[٣١٩] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٤٠، ١٤١.

[٣٢٠] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٤٧.

[٣٢١] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٩.

[٣٢٢] على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١١، ص٤٦، ٤٧.

[٣٢٣] د. ممدوح الريطي، دور القبائل العربية، ص٨٢. وأيضاً: د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، ص١٠٦، ١٠٧.

عامرة حتى أنه كان فيها أربع وعشرون كنيسة بعضها يضاهي كنيسة مار سرجة التي كانت في فسطاط مصر وأن النصارى من أهلها كانوا إثنى عشر ألف نفر تم قل عددهم حتى صاروا سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م أربعمائة نفس»[٣٢٤]. وقد حل الخراب بهذا المكان قبل الحملة الفرنسية على مصر بثلاثين سنة أي في عام ١٧٦٨م[٣٢٥].

ولكنها عاد إليها العمران وهي حالياً كما سبق الذكر إحدى قرى مركز ديروط بمحافظة أسيوط.

ويوجد بوسط قرية دلجا بجوار ساحة السوق كنيسة العذراء الأثرية وهي تنخفض عن سطح الأرض المجاورة بحوالي ٣م وبها كثير من الأعمدة القديمة وتيجانها الأثرية يظهر بعضها خارجاً من حوائط الكنيسة[٣٢٦].

ويذكر على مبارك أن هذه القرية أنجبت كثير من العلماء من أمثال ابن الجمال البكري الشافعي الدلجي ومحمد بن أحمد الشمي الدلجي الشافعي ومحمد بن محمد الناصري الدلجي[٣٢٧].

دَيــر أَبِــي أمُونَــة

ذكرت هذه القرية في البردية رقم ١٧٠ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ١١,٥ × ١٩سم[٣٢٨] وذكرت في السطر الثاني من البردية ونصه:

مونة بهوه من أهل دير أبي أمونة واسحوه بن يحنس.

وهذه البردية مؤرخة بعام ١٥٠هـ/ ٧٦٧م وهي عبارة عن كشف به أسماء أشخاص ويبدو أن ذلك كان إخطاراً رسمياً لهؤلاء الأشخاص الذين كانوا في الغالب من أهل قرية دير أبي أمونة التابعة لمدينة أشمون التي جاء ذكرها أيضاً في البردية في السطر الثالث والرابع.

أما عن قرية دير أبي امونة فهي في الغالب سميت بهذا الاسم نسبة إلى الدير الذي كان موجوداً بها وهو دير أمونيوس Ammonios[٣٢٩] ومن المحتمل أن تكون قرية دير أبي أمونة هي التي ذكرها على باشا

٣٢٤ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١١، ص٤٦.
٣٢٥ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص١٨٠.
٣٢٦ بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٤١.
٣٢٧ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١١، ص٤٨، ٤٩.
٣٢٨ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٣، ص٩٢-٩٤.
٣٢٩ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٣، ص٩٣.

مبارك في الخطط التوفيقية بأن هناك مكانـاً يدعى قرية دير آمون وهو يقع في مركز ملوي على مقربة من البياضية[٣٣٠].

وعلى هذا الأساس فالرأي عندي أن قرية دير أبي أمونة التي ذكرت في البردية هي نفسها قرية دير آمون الحالية وأن هناك تطور أو تحريف للاسم وبهذا فإنها حالياً تتبع مركز ملوي بمحافظة المنيا وذلك استناداً أيضاً على ما ذكره على مبارك في الخطط التوفيقية.

دَيــر أَبَــي سُــورَسْ

هذه القرية في البردية رقم DII 10 بالظهر من مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وقد ذكرت بالسطر الثاني من البردية ونصه:

والى رهبان دير أبى سورس فيما يوسرلهم به.

وموضوعها عبارة عن حسابات خاصة لجمع الجزية المقررة على بعض الأشخاص[٣٣١].

أما عن قرية دير أبي سورس فقد ذكرت في البردية بعد ذكر رهبان هذا الدير الذي يرجح أنه كان يوجد بالقرب من هذه القرية والتي سميت بهذا الاسم نسبة إلى هذا الدير.

ولكن بالبحث والدراسة لم يذكر هذه القرية أي مؤرخ ماعدا ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فذكرها باسم دير أبي قورص من أعمال الأشمونين وقال «وهي القلعة»[٣٣٢].

ونستنتج من ذلك أن هذه القرية ارتبطت في اسمها بهذا الدير حتى أنه في الماضي – العصر المملوكي الجركسي – أطلقوا عليها اسم القلعة ولهذا فإنني أرى أن هذه القرية كانت إحدى القرى التي كانت تتبع كورة الأشمونين ثم اندثرت ومن المرجح أن يكون مكانها الآن تابع لمحافظة المنيا أو محافظة أسيوط وهي الحدود القديمة لكورة الأشمونين.

[٣٣٠] على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١١، ص١٧٩.

[٣٣١] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 119.

[٣٣٢] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٩.

دَيْـروط الشَّريــف

هذه القرية من القرى القديمة وقد ذكرها أميلينو في جغرافيته فقال: إن اسمها القبطي Térôt Sarabân نسبة إلى القديس Sarapamon[٣٣٣].

ووردت بأسماء: دروة سربام ودروة سرابايون ودروط الصريام ودروة الشريف وأسماء هذه البلدة كلها محرفة عن اسمها الأصلي تروت وأما المضاف إليه فهو محرف عن اسم صراباموں وهو كبير من رهبان القبط في العصر المسيحي الأول ثم حرفت إلى سربان وسربام وكل ما خالف ذلك فهو خطأ في النقل ويقال إن ديروط باللغة القبطية تعني الزهرة[٣٣٤].

ولقد ذكرت هذه القرية في عديد من البرديات العربية[٣٣٥] من أهمها البردية رقم ٦٠٦ والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٦,١٥ × ٨,٧سم[٣٣٦] وقد ذكرت ديروط في السطر الرابع من البردية ونصه:

الدرويطي نول داود ابن ...

وبهذا نعرف أنها ذكرت نسبة لاسم شخص يمتلك نول واحد فقط واسمه شرف بن أسد الديروطي[٣٣٧] ومن هذا نعرف أيضاً موضوع هذه البردية وهو عبارة عن قائمة بأسماء أشخاص يملكون أنوالاً لصناعة النسيج وعدد ما يملكه كل شخص. وقد لا يكون ذلك غريباً أن تتحدث هذه البردية عن أنوال النسيج وذلك حيث أنه تم اكتشافها في مدينة البهنسا[٣٣٨] وهي من المدن الهامة التي اشتهرت بصناعة المنسوجات في مصر والجدير بالذكر أن هذه البردية ربما تعود للقرن ٤ أو ٥هـ/ ٩ أو ١٠م.

[٣٣٣] بالفعل يوجد بقرية ديروط الشريف وعلى بعد ١ كم بالقرب منها دير الأنبا صراباموں وبه كنيسة تعود للقرن ١٨/ ١٩م وكانت ديروط الشريف حتى وقت قريب تسمى ديروط الصراباموں نسبة إلى هذا الدير. أما عن تسميتها باسم ديروط الشريف فقد ورد في صبح الأعشى ذروة سربام وهي ذروة الشريف نسبة إلى حصن الدين ثعلب الجعدي وبها داره وقصوره والجامع الذي أنشأه بها. للمزيد راجع ما يلي: بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٤٢؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٤٤؛ د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية، ص٥٢٨.

[٣٣٤] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٤٧. وراجع أيضاً: أيوب فرج إبراهيم، التحليل العام للغة العوام، ص١٨٧.

[٣٣٥] أهم البرديات العربية التي ذكرت بها ديروط الشريف هي البردية رقم ٢٢٧س٦ والبردية رقم ٤٩٣س١٠ وكل منهما محفوظتين بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

[٣٣٦] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٦، ص٧٠-٧٢.

[٣٣٧] J. Maspero, G. Wiet, *Matériaux pour servir á la géographie de l'Égypte*, p. 88. وراجع أيضاً: جروهمان، بأوراق البردي العربية، ج٦، ص٧٢.

[٣٣٨] راجع التعليق على البهنسا في الفصل الأول. أيضاً راجع: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٦، ص٧١.

أما عن قرية ديروط الشريف فقد ذكرها ياقوت الحموي ق ٧هـ/ ١٣م في معجم البلدان باسم دروت سربام وقال هي قرية كثيرة البساتين على بحر يوسف من الصعيد بمصر[٣٣٩].

وذكرها أيضاً ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م «دروط سربام من أعمال الأشمونين»[٣٤٠].

أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فقال «دروط سرمام وهي دروط الشريف من أعمال الأشمونين وخراجها يقدر بحوالي ستة عشر ألف وخمسمائة دينار ومساحتها خمسة آلاف وثلاثمائة وستة وستون فدانا وثلث فدان»[٣٤١]. وهذه القرية كانت في البداية مدينة ثم تحولت إلى قرية تابعة لديروط المحطة – وديروط المحطة حالياً هي مركز ديروط – التابع لمحافظة أسيوط[٣٤٢].

رِمْجُوس

هذه القرية مندثرة ولكنها كانت إحدى القرى التابعة لكورة الأشمونين[٣٤٣] وذكر ذلك ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بأنها من أعمال الأشمونين[٣٤٤] وأكد على ذلك ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م بقوله «رمجوس وجزيرتها من أعمال الأشمونين وخراجها أربعمائة دينار ومساحتها سبعمائة وتسعة وستون فداناً وربع وسدس فدان»[٣٤٥].

ولكن ما يعنينا هو أن هذه القرية قد ذكرت في إحدى البرديات الهامة المحفوظة ضمن مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وهي البردية رقم ١٠٧ ومقاسها ١٦ × ٢٢سم[٣٤٦]. وهي غير معروف تاريخها وقد ذكرت رمجوس في هذه البردية في عدة مواقع كالتالي:

السطر الثاني ونصه: (إلى الله وعليك .... مع أهل رمجوس)

السطر الرابع ونصه: (أن هذا الرجل من اهل رمجوس وانه ورد ابن)

السطر الخامس ونصه: (أبى الحسن وعدى بن حملة إلى رمجوس وقد)

[٣٣٩] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٤٧.

[٣٤٠] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٤٠.

[٣٤١] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٩.

[٣٤٢] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٤٧.

[٣٤٣] ذكر مرجليوث أن قرية رمجوس ذكرت في كتاب اسماء الأماكن المصرية الذي طبع في مصر سنة ١٨٩٨م وقد ذكرت أيضاً بأنها تابعة للأشمونين. راجع: Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 9.

[٣٤٤] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٤٣.

[٣٤٥] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٠.

[٣٤٦] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 9.

وعلى أية حال فإن موضوع هذه البردية عبارة عن أمر موجه من رئيس إلى موظف مرؤوس يأمره فيها بالقبض على شخص يدعى ورد إبن أبي الحسن وذلك بأي شكل وبأي أسلوب ممكن حتى يكون عبرة لغيره.

ويبدو من خلال هذه البردية أن هذا الشخص المدعو ورد إبن أبي الحسن كان أحد الأشقياء أو الخارجين على القانون ومطلوب القبض عليه على وجه السرعة وهو أحد أهل رمجوس.

رِيفَــه[٣٤٧]

تقع هذه القرية على بعد ١٠كم جنوب مركز أسيوط التابع لمحافظة أسيوط وهي من القرى القديمة ويطلق عليها أحياناً اسم دير ريفه[٣٤٨]. وقد ذكرها أميلينو في جغرافيته فقال إن اسمها القبطي Erêbê واقعة في جنوب أسيوط وحرف اسمها فصارت ريفه وهو اسمها العربي[٣٤٩].

وقد ذكرت هذه القرية في إحدى الأوراق المسجلة برقم ١٥٠ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٣٥,٥ × ٢٩,٢سم وهي تعتبر من أوراق الكاغد كبيرة الحجم نسبياً بالمقارنة مع غيرها من الأوراق الأخرى[٣٥٠].

وذكرت ريفه في السطر الثالث ونصه:

وملكة ملكا صحيحا وهو جميع المنزل الذي يكون بالضيعة المعروفة ريفه ويكون هذا المنزل في وسط الضيعة المذكورة.

وهذه الورقة مؤرخة في ٢٠ من شهر ربيع الأول سنة ٤٦٠هـ/ ٣٠ يناير سنة١٠٦٨م وموضوعها عبارة عن عقد بيع منزل بقرية ريفه وموضح بها حدود المنزل وكذلك سعره بمبلغ أربعة دنـانير حاكمية[٣٥١].

[٣٤٧] انظر اللوحة رقم ٣٦.
[٣٤٨] د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص١٥٤.
[٣٤٩] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٢٨؛ د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية، ص١٩٠.
[٣٥٠] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج١، ص٢٣١-٢٣٥.
[٣٥١] هذه الدنانير نسبة إلى الحاكم بأمر الله الفاطمي وكثيراً ما ورد ذكر الدنانير المضروبة في عهد الحاكم بأمر الله في أوراق البردي ومثال لذلك البردية رقم ١٠٩س٤ من مجموعة الأرشيدوق راينر بفيينا وكذلك ذكرت الدنانير الحاكمية في أوراق البردي من مجموعة ويانا بفيينا رقم ٥٠٤٣، ٧٩٢١، ٧٩٣٣. للمزيد راجع: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج١، ص٢٣٤.

أما عن قرية ريفه فقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بأنها من الأعمال السيوطية[٣٥٢] وذكرها أيضاً ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م باسم ريده من أعمال الأشمونين وقال إن خراجها مقداره أربعة آلاف وثمانمائة دينار ومساحتها ألفي ومائة وأربعة وستون فداناً[٣٥٣].

وقد تحدث على مبارك ق ١٣هـ/ ١٩م عن قرية ريفه فقال «هي من قرى أسيوط وتقع قبلي قرية موشه بنحو نصف ساعة وبها جوامع عامرة وكنيسة أقباط ونخيل وحدائق وتكسب أهلها من الفلاحة ويزرع فيها الكتان بكثرة»[٣٥٤].

وتمثل هذه القرية أهمية خاصة على الرغم من صغرها وذلك بالنسبة لدارسي الآثار المصرية القديمة لأنها تضم جبانة نقرت مقابرها في الصخر وكانت مخصصة لدفن حكام شطب وكبار رجال الإقليم الحادي عشر من أقاليم مصر العليا وذلك في عصر الدولتين الوسطى والحديثة وأسفل التل عثر على جبانة في الأرض الرملية المنبسطة تخص صغار الموظفين والعمال[٣٥٥] وهذه القرية كما سبق الذكر كانت تسمى دير ريفه لأنه بالفعل بها هذا الدير[٣٥٦] وهو يقع بجبل درنكة علي بعد ٤كم جنوب قرية ريفه ويوجد بها أيضاً كنيسة مارقلته[٣٥٧].

سَاقْيــة الأَطــرُوشْ

ذكرت هذه القرية في البردية رقم ٦٠٣ بالوجه والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقـــاهرة ومقاســـها ١٣,٥ × ١٥,٤ سم[٣٥٨] وذكرت هذه القرية في السطر الثامن من البردية ونصه:

ساقية الاطروش ويبة واحدة شعير والى اصطفن الوكيل.

وهذه البردية ربما تعود إلى القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي وقد تم اكتشافها بمدينة إدفو وموضوعها عبارة عن خطابات بوجه وبظهر البردية بشأن إرسال تموين من الحبوب والغلال وأشياء

٣٥٢ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٤٣.
٣٥٣ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٠.
٣٥٤ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١١، ص٢١٢.
٣٥٥ د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص١٥٤.
٣٥٦ يتكون هذا الدير من كنيستين: الأولى: تنسب للأمير تادرس داخل المعبد الفرعوني المنحوت في الصخر. الثانية: تسمى كنيسة السيدة العذراء وهي تقع قبلي الكنيسة الأولى وتبعد عنها حوالي ١٠٠م وهي منحوته أيضاً بكاملها في الصخر. للمزيد راجع: بديع جبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٥١؛ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١١، ص٢١٢.
٣٥٧ تقع هذه الكنيسة وسط قرية ريفة وهي صغيرة الحجم وتعود في بنائها إلى القرن ١٧/ ١٨م. للمزيد راجع: بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٥١.
٣٥٨ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٥، ص٤٤-٤٨.

أخرى. ونلاحظ أن نص البردية قد تضمن بالوجه والظهر أسماء عديد من المدن التي مازالت قائمة مثل إدفو وإسنا كما تضمن أسماء بلاد اندثرت وغير معروفة مثل ساقية الأطروش وساقية مفتاح التي ذكرت في السطر التاسع من البردية.

لهذا فإن قرية ساقية الأطروش تعتبر قرية مندثرة وغير معروف مكانها حتى الآن وإن كنت أرجح أنها كانت إحدى القرى القريبة من مدينة إدفو وكذلك أيضاً قرية ساقية مفتاح لعدة أسباب من أهمها:

أولاً: أن هذه البردية تم اكتشافها بمدينة إدفو.

ثانياً: أنها جاءت مرتبطة في البردية مع ذكر مدينة إدفو وإسنا.

ولهذا فإنني أرجح أن هذه البلدة كانت تابعة لإحدى هاتين المدينتين واندثرت ولم تعد باقية أو أقيم على أنقاضها بلدة أخرى كما هو متعارف عليه.

سَاقْيــةِ آمُــونْ[٣٥٩]

ذكرت هذه البلدة في البردية رقم ٢٤٠ بالوجه والمحفوظة ضمن مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وذلك في السطر العاشر من البردية ونصه:

.... وله في ساقية آمون.

ولم يرد أي كلام آخر في هذا السطر غير ذكر هذه البلدة[٣٦٠] كما إنه سبق التعليق علي هذه البردية كاملة عند ذكر قرية أبشير[٣٦١].

وهذه البردية تتضمن حساب الجزية لبعض القرى التابعة لكورة الأشمونين مثل قرية أبي الطيب وأبشير وشجير وسربيون وبرهمة وأبو قرقاص بالإضافة إلى قرية ساقية آمون.

أما عن قرية ساقية آمون فهي تعد من القرى التي اندثرت وكانت تتبع كورة الأشمونين ولم نعثر على أية إشارة أو معلومة عن هذه القرية من خلال المصادر والمراجع التاريخية والأثرية التي اعتمدنا عليها في البحث والدراسة. باستثناء ما ذكره مرجليوث بأن اسم ساقية آمون وكذلك قرية سربيون التي ذكرت في البردية إنما هي أسماء تنسب إلى بعض الأسماء المصرية القديمة التي استمرت حتى بعد دخول الإسلام وهذه الأسماء مثل أسماء الإله سرابيس وهو إله روماني وآمون وهو إله مصري قديم[٣٦٢].

[٣٥٩] انظر اللوحة رقم ٢٦.
[٣٦٠] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 128-130.
[٣٦١] راجع التعليق على قرية أبشير في الفصل الثالث.
[٣٦٢] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 130.

سَاقْيَــةِ قُلُــودَة

هذه البلدة من القرى القديمة – حالياً مدينة – اسمها القديم ساقية قلتة ثم حرف الاسم فصارت ساقلته كما وردت في دفاتر الروزمانة القديمة وفي تاريخ سنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٥م ومن سنة ١٨٧٧م عرفت باسم ساقلته والعرب وهذا هو اسمها حتى عام ١٩٤٥[٣٦٣] أما الآن فهي مدينة مستقلة وتتبع محافظة سوهاج وقد كانت تابعة لمركز أخميم بنفس المحافظة.

وقد ذكرت هذه البلدة في البردية رقم ١٩٢٢ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ١٦ × ٧,٧سم[٣٦٤] وقد ذكرت ساقية قلودة – أو ساقلته حالياً – في السطر الخامس من البردية ونصه:

وطلبت الى أن اسجلك من أراضى سانية قلودة.

وهذه البردية مؤرخة بعام ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م وموضوعها عبارة عن عقد تأجير أراضى مقدارها ثلاثة أفدنة بقيمة دينار عن الفدان الواحد على أن يقوم المستأجر بتسديد خراج الأرض في الموعد المحدد لها.

أما عن ساقية قلودة – ساقلته – فقد استقر بها بعد الفتح الإسلامي لمصر بعض من بنو الليث إحدى بطون كنانة وكذلك بعض من قبيلة بني هلال التي تعتبر فرع من قبائل قيس[٣٦٥].

وقد تحدث ياقوت الحموي ق ٧هـ/ ١٣م عن ساقية قلوده بقوله «قلته قرية حسنة تعرف بسواقي قلته بالصعيد من شرقي النيل دون أخميم بمصر»[٣٦٦]. أما ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م وابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فذكروها باسم قلته وأنها من الأعمال الأخميمية وأضاف ابن دقماق بأن خراجها يقدر بحوالي سبعة آلاف دينار ومساحتها ألف ومائة وتسعة وثلاثون فدانا[٣٦٧].

ويوجد في مدينة ساقلته حالياً واحدة من أهم الآثار القبطية وهي كنيسة الأنبا شنودة وتقع شمال شرق مدينة ساقلته وتتكون من رواقين وثلاثة هياكل وملحق بها كنيسة باسم السيدة العذراء وترجع للقرن ١٨م[٣٦٨].

[٣٦٣] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٩٠.
[٣٦٤] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٢، ص٤٩-٥١.
[٣٦٥] د. ممدوح الريطي، دور القبائل العربية في صعيد مصر، ص٨٠، ٨٧. وراجع أيضاً: د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة، ص١١٨.
[٣٦٦] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٩٠.
[٣٦٧] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٥١. وراجع أيضاً: ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٧.
[٣٦٨] نخبة من العلماء، سوهاج أرض الحضارات، ص٢١.

سَاقْيــةِ مُفتــاح

ذكرت هذه القرية في البردية رقم ٦٠٣ بالوجه والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وقد سبق التعليق عليها بشئ من التفصيل حين ذكر التعليق على قرية ساقية الأطروش[٣٦٩] وهذه والبردية بصفة عامة قام بنشرها جروهمان[٣٧٠] وموضوعها عبارة عن خطابات بالوجه والظهر البردية نفسها تتضمن خطابات بشأن إرسال تموين من الحبوب والغلال وأشياء أخرى.

أما عن قرية ساقية مفتاح فهي تعتبر إحدى القرى المندثرة وإن كان قد ذكرها ابن دقماق باسم ساقية الطنبغا من الأعمال القوصية وذكر أن خراجها حوالي ثلاثمائة دينار[٣٧١].

وقول ابن دقماق يشير إلى أنها كانت من الوجه القبلي وبالتحديد في الأعمال القوصية ولكنني ارجح أنها كانت بالقرب من مدينة إدفو أو مدينة إسنا مثلها في ذلك مثل قرية ساقية الأطروش وذلك اعتمادا على نص البردية الذي ذكرت فيه أسماء هذه البلاد جميعها وربما تكون قرية ساقية مفتاح قد اندثرت ولم تعد باقية أو أنه أقيم على أنقاضها بلدة أخرى كما هو متعارف عليه ولكنني لم أستطع حتى الآن التوصل إلى موقعها الحقيقي بشكل مؤكد.

سَاقْيــةِ مُوسَــى

ذكرت هذه القرية في عديد من البرديات العربية[٣٧٢] ومن أهمها البردية رقم ١٣٦ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة[٣٧٣] وذكرت ساقية موسى في السطر الثالث عشر من البردية ونصه:

ساقية موسى .... جوال العمات...........

وهذه البردية قد سبق التعليق والشرح الكامل لها عند ذكر قرية إتليدم[٣٧٤] وعلى أية حال فموضوعها عبارة عن كشف بالمبالغ المستحقة للضرائب عن بعض قرى كورة الأشمونين مع ذكر أرقام هذه المبالغ ومن بين القرى التي ذكرت في هذه البردية قرية ساقية موسى بالإضافة إلى إتليدم ومنهري وهور.

[٣٦٩] راجع التعليق على قرية ساقية الأطروش في الفصل الثالث.
[٣٧٠] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٥، ص٤٤-٤٨.
[٣٧١] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٣٢.
[٣٧٢] أهم هذه البرديات العربية الأخرى التي ذكرت بها قرية ساقية موسى هي البردية الموجودة بمعرض الأرشيدوق راينر بڤيينا رقم ١٠٤٩ س١، ٣.
[٣٧٣] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢٢٥-٢٢٧.
[٣٧٤] راجع التعليق على قرية إتليدم في الفصل الثالث.

أما عن قرية ساقية موسى فهي تعد من النواحي القديمة وإنها وردت في قوانين الدواوين لابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بأنها من أعمال الأشمونين[٣٧٥] وذكر ذلك أيضاً ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م وأضاف أن خراجها يقدر بأربعة آلاف وثلاثمائة دينار ومساحتها ألف وخمسة وتسعون فداناً ونصف[٣٧٦].

ويعتقد على مبارك ق ١٣هـ/ ١٩م أن قرية ساقية موسى الحالية هي عبارة عن قرية قائمة على أطلال قرية إبشادة[٣٧٧]، وقرية ساقية موسى هي من القرى التي مازالت باقية حتى الآن وهي تتبع حالياً مركز ملوي بمحافظة المنيا[٣٧٨].

سـدْرُوفْ

ذكرت هذه القرية بالبردية رقم ٤١١ بالوجه والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وقد سبق التعليق والشرح الكامل لها حين تم التعليق على قرية الرقوة[٣٧٩] وعلى أية حال فإن هذه البردية عبارة عن إحصاء الحيوان في قرى مختلفة من كورة الأشمونين.

وقد أمدتنا هذه البردية بأسماء كثير من البلاد سواء كانت قرى أو مدن من التي كانت تتبع كورة الأشمونين ومن هذه البلاد ما هو موجود حالياً مثل قرية باويط ودلجة ومنها ما هو قد اندثر مثل قرية سدروف التي نحن بصددها الآن.

وهذه البردية مكتوبة على الوجهين فعلى وجه البردية توجد أسماء بلاد كوم إنجاشة، طيموه، باويط بالإضافة إلى سدروف وعلى الظهر ورد أسماء بلاد باويط، مشول، دلجة، هفوا ابيوه، والرقوة.

وبالنسبة لقرية سدروف فقد ذكرت في السطر الثالث عشر من هذه البردية ونصه:

وله مع مقارة كباش .... جرجة الحارس مما احضر بسدروف[٣٨٠].

وهذه البردية ربما تعود للقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي[٣٨١].

[٣٧٥] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٥١.
[٣٧٦] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٠.
[٣٧٧] على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص٤٦.
[٣٧٨] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٦٧.
[٣٧٩] راجع التعليق على قرية الرقوة والتعليق على قرية باويط في الفصل الثالث.
[٣٨٠] كتب جروهمان في قراءته للبردية اسم قرية سدروف كتبها سندروف وذلك على سبيل الفرض منه فقط ولكن الصحيح هو أنها جاءت في الأصل في البردية سدروف وليس سندروف. للمزيد راجع: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص١٧٥، ١٧٧.
[٣٨١] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص١٧٣-١٨١.

سَدْهِيُــوه

بالبحث والدراسة لم يوجد قرية تسمى سدهيوه ولكنها في الغالب هي قرية شدموه القديمة التي كانت تتبع مركز سنورس بمحافظة الفيوم[٣٨٢] وفي هذا فهي تلتقي مع قرية مقطول المذكورة في البردية التي ذكر بها سدهيوه – وهي التي تسمى حالياً المقاتلة وتتبع مركز سنورس[٣٨٣]، أما عن شدموه حالياً فهي قرية تتبع مركز إطسا بمحافظة الفيوم وقد وردت في قوانين الدواوين لابن ممــــاتي ق ٧هـ/ ١٣م باسم شوبيس من الأعمال الفيومية[٣٨٤].

وبالنسبة للفظ سدهيوه فقد ذكرت في البردية رقم ١٧٩ بالظهر والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٣٨,٣ × ١١,٧سم[٣٨٥] وقد ذكرت سدهيوه بالسطر الثاني عشر من البردية ونصه:

مجرى أرض سدهيوه.................

وهذه البردية مؤرخة بعام ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م وموضوعها يتحدث عن تأجير ارض مساحتها أربعة عشر فداناً بقيمة إحدى عشر دينارا ويشترط أن يتم زراعتها قمح وكتان على أن يقوم المستأجر بسداد خراج الأرض في الموعد المحدد.

وأيضاً يقوم المستأجر بدفع ثمن الماء اللازم لري الأرض حيث أنها توجد في بلد اسمها مقطول ولكن ريها يتم عن طريق قناة ملحقة بضيعة مجاورة تسمى أرض سدهيوه.

سُدَيْـــرَة

ذكر اسم هذه البلدة بالبردية رقم ٢٢٣ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة[٣٨٦] وقد سبق التعليق الكامل عليها وذلك عند التعليق على قرية التلت وقرية الرشيدة[٣٨٧].

[٣٨٢] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٨٥.

[٣٨٣] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١١١.

[٣٨٤] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٥٨.

[٣٨٥] يجب أن نعلم أن اسم هذه القرية أو الضيعة (سدهيوه) التي تأتي منها المياه لري الأرض يذكرنا بلفظ سماء قرى او قنوات مياه أخرى مثل: سد سود: وقد ذكرت في مجموعة أوراق البردي (PER Inv, AR. Pap. رقم ٨٧٧٠س١). وأيضاً لفظ شد سواف: وهو قناة تجري بأرض ططون التابعة للفيوم وذكرت شد سواف في (مجموعة P. Berol رقم ٨٠١٠س٥، ١٨) وكذلك لفظ شدمويه أو شدموه وقد ذكرت في(P. Berol رقم ٨٢١٧س٢). للمزيد راجع: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٢، ص٤٦-٤٨.

[٣٨٦] جروهمان: أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢١٩-٢٢٤.

[٣٨٧] راجع التعليق على قرية التلت والتعليق على قرية الرشيدة في الفصل الثالث.

وذكرت سديرة بالسطر الخامس عشر من البردية ونصه:

البدرمون .... ملكة بالبدرمون وسديرة.

كما ذكرت بالسطر السابع عشر ونصه:

سديرة ....

وهذه البردية ربما تعود للقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي وهي تتكون من ثمانية عشر سطراً وهي في الكتابة خليط من اللغة العربية واليونانية أو القبطية وتشمل على حساب خاص بفرض ضرائب يشتمل على أسماء ملاك الأراضي الذين يملكون ضياعاً في قرى مختلفة مع بيان مبالغ النقود الخاصة بأسماء الأماكن.

أما عن قرية سديرة فلم يرد أي تعليق خاص بشأنها كما أنها قرية مندثرة وغير معروف مكانها أو تبعيتها ولكنها جاءت في البردية وخاصة بالسطر الخامس عشر بالتبعية مع قرية البدرمون مما يرجح أنهما كانتا قريتين متجاورتين وأنهما قد يكونا تابعتين لكورة الأشمونين لأن هذه البردية من المرجح أن تكون قد كشفت بالأشمونين بالإضافة إلى ذلك من الممكن أن نتخيل أن هذه القرية كان موقعها بجوار البدرومون أي إنه حالياً على وجه التقريب بمركز ملوي بمحافظة المنيا.

سِرْبَهَا

هذه القرية مندثرة ولكن يمكن تحديد موقعها القديم حالياً وهو في دائرة مركز ديروط بمحافظة أسيوط وذلك اعتمادا على أنها ذكرت في بردية عربية مع قرية ببلوه وهي المعروف مكانها حالياً.

وهذه البردية التي ذكرت بها كل من سربها وقرية ببلوه هي البردية رقم ٢٧٣ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وقد سبق التعليق عليها بشكل كامل حين تم التعليق على قرية ببلوه[٣٨٨].

وقد ذكرت سربها في السطر الرابع من البردية ونصه:

نفسه ان لعثمان بن احمد .... من سكنة سربها عليهم.

وهذه البردية مؤرخة بعام ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م وهي تتحدث عن ذكر حقوق مدونة على شخص من قرية ببلوه بأن عليه مبلغ عشرة دراهم يستوجب ردها إلى الشخص المدين وهو من قرية سربها.

ونلاحظ أنه في هذه البردية جاء ذكر قريتين وهما ببلوه ومنها الشخص المدين وقرية سربها ومنها الشخص صاحب الحق أو الدائن مما يدلنا على انه كانت هناك علاقات تجارية ومعاملات بين أهل القرى

[٣٨٨] راجع التعليق على قرية ببلوه في الفصل الثالث.

المتجاورة والتابعة لكورة الأشمونين حتى إنهم يتبادلون إعارة النقود لبعضهم البعض مما يؤكد أنه كانت هناك صلات وثيقة بين هؤلاء الأفراد.

سِرْبُـــو أو سِرُوُبـــو

ذكرت هذه القرية في البردية رقم ٣٦١ بالظهر والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وقد تم التعليق عليها من قبل عند ذكر التعليق على مدينة الفشن[٣٨٩] وموضوع هذه البردية هو عبارة عن كشف بأسماء دافعي الضرائب من النصارى مع ذكر اسماء الأشخاص والقرى التابعين لها ومن هذه القرى سربو أو سروبو التي ذكرت في السطر التاسع من هذه البردية ونصه:

سروبو ....

ولم يرد أي كلام آخر في هذا السطر بخلاف ذكر اسم قرية سروبو ونلاحظ في هذه البردية أنه كان أحياناً يرمز للجزية المقررة على الأشخاص بلفظ الضرائب.

وبالنسبة لقرية سربو أو سروبو فقد كان هناك رأي يحدد موقعها[٣٩٠] ولكن بالبحث والدراسة تبين لي أن قرية سربو موجودة حالياً ولكنها تتبع مركز ببا بمحافظة بني سويف وقد كانت في أصلها من توابع سمسطا ثم فصلت عنها في سنة ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م[٣٩١].

سِرْبِيُـــونْ[٣٩٢]

هذه القرية هي إحدى القرى المندثرة والتي لم يعرف مكانها بشكل دقيق ولكن ربما تكون هي إحدى القرى التي كانت تابعة لكورة الأشمونين وذلك استنادا على البردية التي وجدنا بها اسم هذه القرية حيث أنها ذكرت مع قرى أخرى في نفس البردية تابعة لكورة الأشمونين وموضوعها واحد وهو حساب الجزية لبعض القرى التابعة لتلك الكورة.

٣٨٩ راجع التعليق على مدينة الفشن في الفصل الثالث.
٣٩٠ يقول د. جروهمان في كتابة أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٣، ص٢٣١، ما يلي: (لم يعرف حتى الآن موقع قرية سروبو ولكن بما أنه ذكر اسم الفشن في هذه البردية فمن الممكن أن تكون قرية سروبو التي ذكرت في هذه البردية هي نفسها قرية سربو Sarabû الحالية الواقعة إلى أقصى الشمال الغربي من الفشن بمحافظة بني سويف.
٣٩١ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٤٦.
٣٩٢ أنظر اللوحة رقم ٢٦.

وهذه البردية هي رقم ٢٤٠ بالوجه والمحفوظة بمجموعة مكتبة جون رايلندز بمانشستر بإنجلترا ومقاساها ٢٢ × ١١سم[٣٩٣] ونلاحظ ان هذه البردية هي الوحيدة التي ذكر بها اسم هذه القرية وذلك في السطر الثالث ونصه:

وفي بقعة سربيون ...

ولفظ بقعة كان من الألفاظ الشائعة التي ترمز لاسم القرى أو النجوع وبالنسبة لقرية سربيون فهي كما سبق الذكر تعد من القرى التي اندثرت وكانت تتبع كورة الأشمونين ولم نعثر على أية إشارة أو معلومات عن هذه القرية من خلال المصادر والمراجع التاريخية والأثرية التي اعتمدت عليها في البحث والدراسة. باستثناء رأي وحيد يذكر أن اسم سربيون ربما يعود في أصله إلى بعض الاسماء المصرية القديمة والتي استمرت حتى بعد دخول الإسلام وهذه الأسماء مثل أسماء الإله سرابيس وهو إله روماني [٣٩٤]، وبالنسبة للبردية التي ذكرت بها قرية سربيون فقد أمدتنا بعديد من أسماء القرى والمدن التي كانت تتبع كورة الأشمونين بخلاف قرية سربيون وهذه القرى هي أبي الطيب، ابشير، شجير، برهة، طروط، ابوقرقاص، ساقية آمون. وبعض هذه القرى مازال موجود وقائم حتى الآن مثل أبو قرقاص التي أصبحت إحدى مدن محافظة المنيا حالياً ومعظم هذه القرى اندثر وغير معروف موقعها القديم وكل ما نعرفه عنها أنها كانت في الغالب تابعة لكورة الأشمونين والجدير بالذكر أنه سبق الشرح والتعليق الكامل على هذه البردية حين تم التعليق على قرية أبشير وساقية آمون[٣٩٥].

سِريْــــن[٣٩٦]

ذكرت هذه القرية في البردية رقم ١٦٢ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٢٢,٢ × ٢٨,٥سم[٣٩٧] وذكرت سرين في السطر الثامن من البردية ونصه:

دراع من قلنديون دينرا احمد البطرن من قلنديون دينرين بحنس الخولى من سرين سبعة دنانير.

[٣٩٣] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 128-130.

[٣٩٤] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 130.

[٣٩٥] راجع التعليق على قرية أبشير وقرية ساقية آمون في الفصل الثالث.

[٣٩٦] أنظر اللوحة رقم ٢٧.

[٣٩٧] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٩٢-٩٨.

وهذه البردية مؤرخة بعام ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م وقد سبق التعليق والشرح الكامل لها عند ذكر قرية أبو جرجة[٣٩٨] وموضوعها عبارة عن كشوف خاصة بدفع أشخاص مختلفين نقودا لإصلاح الأراضي في سنة ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م.

وبالنسبة لقرية سرين فهي إحدى القرى المندثرة ونستطيع أن نقرر أنها كانت تابعة لكورة الأشمونين اعتمادا على أنها ذكرت في هذه البردية التي تتضمن أسماء قرى وأسماء أشخاص من كورة الأشمونين.

وبالنسبة لهذه البردية فقد أمدتنا بكثير من اسماء البلاد الأخرى غير قرية سرين مثل أبو جرجة، أنصني، المنيا، قلنديون، مقطول وأخيراً هور.

سَسْوَا

ذكرت هذه القرية في البردية رقم ١٩٥ بالوجه والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ١٤,٥ × ٨,٧سم[٣٩٩] وقد ذكرت بالسطر السادس من البردية ونصه:

سسوا وأبرهت.

وذكرت أيضاً بالسطر الثامن ونصه:

سسوا ومحرهت.

وهذه البردية ربما تعود للقرن الثاني الهجري الثامن الميلادي وهي عبارة عن كشف خاص بقرى مع بيان مبالغ النقود الخاصة باسماء الأماكن.

وهذه البردية أمدتنا بأسماء قرى كثيرة مثل أبرهت، إبشادة، دروط، مبقومس، منهري بالإضافة إلى قرية سسوا التي ذكرت مرتين في هذه البردية.

أما عن قرية سسوا فلا يعرف مكانها حتى الآن لكن يرجح أنها كانت موجودة و تابعة لكورة الأشمونين واندثرت ومن الممكن أن يكون مكانها مجاوراً لقرية أبرهت - دير البرشا حالياً - وتتبع مركز ملوي بمحافظة المنيا[٤٠٠] وذلك اعتمادا على أنها ذكرت في هذه البردية مرتين وملحق بها مباشرة ذكر اسم قرية أبرهت ومرة ثانية بلفظ محرهت وهو اسم آخر لقرية أبرهت من أسماءها القديمة.

وبهذا يمكننا القول أن قرية سسوا قرية مندثرة وكانت في الغالب موقعها يجاور موقع قرية دير البرشا التابع حالياً لمركز ملوي بمحافظة المنيا.

[٣٩٨] راجع التعليق على قرية أبو جرجة في الفصل الثالث.
[٣٩٩] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢١٧-٢١٨.
[٤٠٠] راجع التعليق على قرية أبرهت - دير البرشا حالياً - في الفصل الثالث.

سَفْـط[٤٠١]

اسم سفط مشتق من إسـم الإله المصري القديم صبد[٤٠٢]. وقد ذكرت سفط في البردية رقم ١١٤ بالوجه والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ١, ١٧ × ٩, ١٢سم[٤٠٣] وقد ذكرت سفط بالسطر التاسع من البردية ونصه:

ثلاثين فداناً من البقط المعروف بسفط من الضيعة التي شرقي.

وهذه البردية ربما تعود للقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي وموضوعها عبارة عن تأجير أرض زراعية مساحتها ثلاثين فداناً من قرية سفط.

أما عن اسم قرية سفط فقد وجدت ما يقرب من ستة وأربعين قرية بأنحاء مصر بالوجه البحري والقبلي تسمى سفط أو صفط[٤٠٤] أما عن القرية المذكورة في هذه البردية فنرجح أنها هي سفط الخمارة، أو سفط المهلبي التي كانت تتبع كورة الأشمونين وهي حالياً تتبع مركز المنيا بمحافظة غلمنيا[٤٠٥] وهذا الترجيح لعدة أسباب هي:

أولاً: أنه في نص البردية كان الحديث عن شخصين مقيمين بكورة الأشمونين.

ثانياً: أن هذين الشخصين يريدان تأجير مساحة أرض زراعية مقدارها ٣٠ فدان بقرية سفط.

ثالثاً: نستنتج من هذا كله أنه من المنطقي أن يستأجر الشخصين أراضى في قرية مجاورة وليست في قرية أخرى بعيدة عن كورتهم المقيمين بها.

وبالنسبة لقرية سفط المهلبي أو سفط الخماره فقد استقر بها بنو عبد الدار وبنو شيبة وهما من بطون قبائل بنو طلحة الذين هاجروا إلى مصر بعد الفتح الإسلامي وإنتشروا بها حتى منتصف القرن الثالث الهجري[٤٠٦].

وقد وردت هذه القرية في قوانين الدواوين لابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م باسم المهلبي وسفط الخمارة من أعمال الأشمونين[٤٠٧].

[٤٠١] انظر اللوحة رقم ١٩.
[٤٠٢] أ. محرم كمال، آثار حضارة الفراعنة في حياتنا الحالية، ص٧٤.
[٤٠٣] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٢، ص٣٧-٤٠.
[٤٠٤] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، الفهرس، ص٢٤٢-٢٤٤.
[٤٠٥] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٢١٠.
[٤٠٦] د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية فى مصر، ص١٠٣.
[٤٠٧] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٥١.

وذكرها ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م بقوله سفط الخمارة وخراجها مقداره خمسة عشرة ألف دينار ومساحتها ستة آلاف وثلاثمائة وستة وخمسون فداناً أما سفط المهلبي فمساحتها ألف ومائة وخمسون فداناً وسدس فدان[٤٠٨].

سِقَايَــة

قرية سقاية موجودة حالياً وتتبع مركز ديروط بمحافظة أسيوط واسمها الحالي نزلة باويط وهي تختلف عن قرية باويط التي سبق ذكرها[٤٠٩] ولكن كل منهما حالياً تتبع مركز ديروط بمحافظة أسيوط ويقال أن سقاية – نزلة باويط حالياً – كانت جزء تابع لقرية باويط وذلك حيث أنهما متجاورتين[٤١٠].

وذكرت سقاية – نزلة باويط حالياً – في البردية رقم ١٣٦ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وهي بردية صغيرة الحجم مقاسها ٦ , ١٤ × ٩سم[٤١١] كما أنه يوجد تعليق كامل عنها من خلال التعليق على قرية أبرهت أو ما تعرف باسم دير البرشا حالياً[٤١٢]. وهذه البردية عبارة عن كشف خاص بقرى تابعة لكورة الأشمونين مع بيان مبالغ النقود الخاصة باسماء الأماكن ولقد أمدتنا هذه البردية بأسماء قرى أخرى غير سقاية مثل أبرهت، نواية، إتليدم، هور، منهري، ساقية موسى.

وقد ذكر ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م قرية سقاية وقال إنها المفرزة من باويط – أي المفصولة منها – وهذا يؤكد ما سبق ذكره من أن هذه القرية كانت جزء تابع لقرية باويط. وأضاف ابن دقماق أن خراجها يقدر بحوالي ألف دينار ومساحتها ألف ومائة وثلاثون فداناً وثلثي فدان وأنها من أعمال الأشمونين[٤١٣].

سَلَامُــونْ

هذه القرية من القرى القديمة التي ذكرها أميلينو في جغرافيته باسم Selmoun قال: وهي بجوار طما وهي كذلك حتى الآن وتتبع مركز طما بمحافظة سوهاج[٤١٤] وقد ذكرت هذه القرية في عديد من البرديات

[٤٠٨] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٠.
[٤٠٩] راجع التعليق على قرية باويط في الفصل الثالث.
[٤١٠] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٥٠.
[٤١١] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢٢٥، ٢٢٧.
[٤١٢] راجع التعليق على قرية أبرهت في الفصل الثالث.
[٤١٣] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٠.
[٤١٤] É. Amelineau, *La géogaphie de l'Égypte à l'époque copte*, p. 459. وراجع أيضاً: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٩؛ د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية، ص٤٩١.

العربية[٤١٥] من أهمها البردية رقم ٣٢٢ المحفوظة في مجموعة مكتبة جون رايلندز بمانشستر بإنجلترا[٤١٦] وذكرت سلامون في السطر الثاني من البردية ونصه:

سالم صالح وقد دفعت كتان سلمون الى خليفة بطحا.

وهذه البردية عبارة عن سطرين يمثلان جزء من خطاب أرسله شخص إلى صديق له يخبره عن حالة الزرع الموجود بسلامون وأنه أرسله إلى زميل له بطحا.

وبالنسبة لقرية سلامون فيوجد أكثر من قرية بمصر تسمى بنفس هذا الاسم[٤١٧].

أما بالنسبة لهذه القرية فقد كانت من توابع طما وفصلت عنها في تاريخ سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م وضمت إلى مركز أبو تيج بمحافظة أسيوط ولكنها عادت حالياً مرة أخرى إلى توابع مركز طما التابع لمحافظة سوهاج[٤١٨].

سَمَلُودْ

هذه البلدة كانت قرية وتم تحريف اسمها حتى أصبحت سمالوط وهي حالياً إحدى المدن والمراكز الهامة التابعة لمحافظة المنيا[٤١٩].

وقد ذكرت هذه البلدة في البردية رقم Exposed 6 والمحفوظة بمجموعة مكتبة جون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وهي من البرديات صغيرة الحجم فمقاسها ٥ , ٢ × ٥ , ٤سم[٤٢٠] وذكرت سملود – سمالوط حالياً – في السطر الثالث من البردية ونصه:

.... وسملود.

[٤١٥] أهم البرديات العربية التي ذكرت بها قرية سلامون هي البردية رقم ٧٠٣ بالوجه س٨ وقام بنشرها جروهمان في كتابة أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٦، ص١٢٦-١٢٨.

[٤١٦] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 158, 159.

[٤١٧] أهم هذه القرى التي سميت باسم سلامون هي: – سلامون: تتبع مركز المنصورة بمحافظة الدقهلية. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج١، ص٢٢٠. – سلامون: تتبع مركز كوم حماده بمحافظة البحيرة. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص٣٣٨. – سلامون: بحري وسلامون قبلي بمركز شبين الكوم بمحافظة المنوفية. راجع محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص١٨٩.

[٤١٨] محمد رمزي: القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٩.

[٤١٩] ذكر على باشا مبارك في الخطط التوفيقية ق ١٣هـ/ ١٩م بأنه يوجد قرية أخرى تسمى دير سملوط وهي تقع غربي سملوط وذكر أنه بها كنيسة وكمية قليلة من النخيل وهي قرية صغيرة من مديرية المنيا. للمزيد راجع: على مبارك، الخطط التوفيقية، ج١١، ص١٧٨.

[٤٢٠] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 24, 25.

ولم يذكر في هذا السطر أي كلام آخر بخلاف اسم هذه البلدة وهذه البردية مؤرخة بعام ٣٠٩هـ/ ٩٢١م وموضوعها عبارة عن قائمة باسماء أشخاص مقيمين بقرية سملود وقرية سمنت[٤٢١] وذلك لتحصيل الخراج من بعض أهالي القرية وذلك عن سنة ٣٠٩هـ/ ٩٢١م.

وبالنسبة لقرية سملود – مدينة سمالوط حالياً – فإنه بعد أن تم الفتح العربي لمصر استقرت بعض القبائل العربية في الصعيد وخاصة قبيلة الجعافرة التي تفرع منها بطون كثيرة مثل بنو محمد وبنو عبد الله وبنو علي وبنو صالح وبنو شاكر وأقامت هذه القبائل والفروع الجعفرية ما بين بلدتي منفلوط إلى سمالوط[٤٢٢].

وهذه البلدة ذكرت في عديد من كتابات المؤرخين العرب فوردت في معجم البلدان لياقوت الحموي ق ٧هـ/ ١٣م باسم سملوط قرية بالصعيد على غربي النيل من الأشمونين بمصر[٤٢٣].

وذكرها أيضاً ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م في قوانين الدواوين باسم سملوط وبأنها من أعمال الأشمونين[٤٢٤].

ويوجد حالياً بضواحي مدينة سمالوط عدداً من الآثار القبطية الهامة مثل بعض المنشوبيات[٤٢٥] بكوم نمرود غرب سمالوط وكذلك كنيسة أبي سيفين بقرية الطيبة التي تبعد عن سمالوط ٩كم وكنيسة مارمينا بقرية طحا الأعمدة (أو العمودين)[٤٢٦] وتبعد ١٣كم جنوب شرق سمالوط وكذلك كنيسة أبسخيرون ودير السيدة العذراء بجبل الطير شرق سمالوط[٤٢٧].

وبالنسبة للتطور الإداري لسمالوط فقد كانت سابقاً تتبع مركز قلوصنا بمحافظة المنيا إلا أنها انفصلت عنه وأصبحت مركزاً مستقلاً اعتباراً من عام ١٨٩٦م[٤٢٨] وهي مازالت هكذا حتى الآن مدينة تابعة لمحافظة المنيا.

[٤٢١] راجع التعليق على قرية سمنت في الفصل الثالث.
[٤٢٢] د. ممدوح عبد الرحمن الريطي، دور القبائل العربية في صعيد مصر، ص٨٤.
[٤٢٣] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٢٣٣.
[٤٢٤] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٥١.
[٤٢٥] المنشوبيات: هي مساكن للرهبان تتكون من فناء واسع مكشوف تحيطه القلالي من الشمال والجنوب والشرق ويتوسطه بئر للماء.
[٤٢٦] راجع التعليق على مدينة طحا في الفصل الثاني.
[٤٢٧] بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٣٢-٣٤.
[٤٢٨] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٢٣٣.

سَمَنْت

ذكرت هذه البلدة في البردية رقم Exposed 6 والمحفوظة بمجموعة جون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وهي من البرديات صغيرة الحجم فمقاسها ٥ ,٢ × ٥ ,٤سم[٤٢٩] وذكرت سمنت في السطر الثاني من البردية ونصه:

بسم الله الرحمن الرحيم .... سمنت.

وهذه البردية سبق التعليق عليها حين الحديث عن قرية سملود[٤٣٠] وعلى أية حالة فموضوعها عبارة عن قائمة باسماء أشخاص مقيمين بقرية سمنت وقرية سملود وذلك لتحصيل الخراج من بعض أهالي القرية وذلك عن سنة ٣٠٩هـ/ ٩٢١م.

أما بالنسبة لقرية سمنت فهناك عديد من القرى في مصر تسمى باسم سمنت[٤٣١] ولكن هذه القرية بالتحديد والتي ذكرت في البردية هي التابعة لمركز أبو قرقاص بمحافظة المنيا والدليل على ذلك أنها هي وليست إحدى القرى الأخرى التي سميت بنفس الاسم لأنها ذكرت في البردية وذكر أنها مجاورة لقرية سملود التي هي حالياً مدينة سملوط بمحافظة المنيا[٤٣٢].

[٤٢٩] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 24, 25.

[٤٣٠] راجع التعليق على قرية سملود في الفصل الثالث.

[٤٣١] القرى التي تسمى باسم سمنت في مصر هي: سمنت كانت تابعة لناحية ونينة الغربية بمركز سوهاج بمحافظة سوهاج وهي قرية متدثرة وكانت بالقرب من أديرة سوهاج القديمة وهي الدير الأبيض للأنبا شنوده والدير والأحمر للأنبا بشاي. للمزيد راجع ما يلي: ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٥١ (سمنت من الأعمال الأخميمية). ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٧ (سمنت من الأعمال الأخميمية). محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، ص٢٨١. سمنت: موجودة حالياً وتابعة لمركز أبو قرقاص بمحافظة المنيا وتسمى باسم نجع أسمنت الكبيرة. راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، ص٢٨١. سمنت القديمة وقد اندثرت وكانت تتبع الواحة الداخلة بمحافظة الوادي الجديد. ولكن تم إعمار قرية أخرى بالقرب منها وتسمى باسم أسمنت وهي تتبع مدينة موط عاصمة الواحة الداخلة بمحافظة الوادي الجديد. وبالنسبة لقرية سمنت القديمة التي اندثرت وتوجد آثارها الآن وتسمى حالياً باسم أسمنت الخراب وهي تبعد ٤٠كم من مدينة موط عاصمة الواحة الداخلة وقد قمت بزيارتها بحكم عملي بالمجلس الأعلى للآثار – حينذاك – وذلك في أول يناير عام ١٩٩٨م لمشاهدة وكتابة تقرير عن أعمال البعثة الكندية للآثار هناك وهي تعمل منذ عام ١٩٧٨م وتوصلت هذه البعثة بالتعاون مع الأثاريين من المجلس الأعلى للآثار إلى اكتشافات هامة تنحصر في عدد ١٠٠ منزل روماني وقبطي وأيضاً عدد أربعة كنائس مسيحية تعود إلى النصف الأول من القرن الرابع الميلادي بالإضافة إلى أنه تم الكشف عن كنيسة متكاملة على الطراز البازيلكي تعود للقرن الرابع الميلادي وهي تقع جنوب شرق موقع حفائر أسمنت الخراب وهذا فضلاً عن مجموعة هائلة من البرديات المكتوبة باللغة اليونانية وكميات هائلة من الشقافات الفخارية الأثرية الهامة (Ostraca or Fragments).

[٤٣٢] راجع التعليق على قرية سملود في الفصل الثالث.

وإذا نظرنا حالياً لتوزيع مراكز محافظة المنيا سنجد أن كل من مركز سمالوط ومركز أبوقرقاص كانا متجاورين ولكن بعد التقسيمات الجديدة تم الفصل بينهما بعمل مركز المنيا الذي أصبح حالياً قاعدة لمحافظة المنيا.

وقرية سمنت أو أسمنت من القرى القديمة التي ذكرها أميلينو في جغرافيته باسم Sehemmoun شمون وبالفعل فإن بعض كبار السن من أهل هذه القرية يعرفون هذا الاسم القديم لها وهو شمون وهو اسم قبطي[٤٣٣].

وقد ذكر ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م هذه القرية التي تتبع حالياً مركز أبو قرقاص بمحافظة المنيا بقوله «بأن خراجها ألفي وخمسمائة دينار ومساحتها أربعمائـة وسبعة أفدنة كما أنها من الأعمال الأشمونية»[٤٣٤].

سَمْــوًا

هذه القرية من القرى القديمة وقد كان اسمها الأصلي «سمو» وهي حالياً تعرف باسم إسمو العروس وتتبع مركز ديروط بمحافظة أسيوط.

وقد وردت هذه البلدة في البردية رقم ٣٩٤ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٢٩ × ١٩,٢سم[٤٣٥] وذكرت سموا في السطر الثاني من البردية ونصه:

سموا أيضاً .... فدان........ بدينر فدان ...... بدينر.

هذه البردية ربما تعود للقرن الثاني أو الثالث الهجري الثامن أو التاسع الميلادي وموضوعها عبارة عن كشف باسماء مزارعين مع بيان الأرض الخاصة بكل منهم والإيجارات المستحقة عليهم.

أما بالنسبة لقرية سموا فقد وردت في قوانين ابن مماتي ق ٧هــ/ ١٣م باسم سمو من أعمال الأشمونين[٤٣٦].

كما ذكرها ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م باسم سنتمو والبعاريم وخراجهما أربعة آلاف دينار ومساحتيهما ألف وأربعمائة وعشرون فداناً[٤٣٧].

وقد وردت في دليل سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م باسم سمو وأم البكارير المعروفة بالعروسيه وفي موضع آخر من الدليل سموا المعروفة بالعروسية ومن هنا وقع التعديل في اسمها فوردت في دفتر الروزنامة القديمة

[٤٣٣] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٧٥، ١٧٦.
[٤٣٤] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٠.
[٤٣٥] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٤٢-٤٥.
[٤٣٦] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٥١.
[٤٣٧] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٠.

إسمو بولاية الأشمونين وفي تاريخ سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م باسم العروس وهو اسمها الحالي[٤٣٨] وهي كما سبق الذكر تتبع حالياً مركز ديروط بمحافظة أسيوط.

سِنْجِـــرِجْ

يوجد بمصر أكثر من قرية تسمى باسم سنجرج[٤٣٩] ولكن من أهمها قرية سنجرج التي ذكرت في البرديات العربية[٤٤٠] وهي تتبع مركز ملوي بمحافظة المنيا. ومن أهم البرديات التي ذكرت بها سنجرج البردية رقم ١٥٥ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاســها١٨,٨ × ١٣,٦سم[٤٤١] وذكرت سنجرج في السطر السابع من البردية ونصه:

بن يحيى السنجرجي وهذا المنزل في حارة كنيسة أبي قزمان ....

وهذه البردية مؤرخة بعام ٢٢٥هـ/ ٨٤٠م وموضوعها عبارة عن توقيعات شهود على عقد بيع منزل مجاور يوجد بجوار أو داخل حارة بها كنيسة اسمها كنيسة أبى قزمان وان أحد الشهود على عقد البيع اسمه كما جاء في السطر السابع من البردية هو بن يحيي السنجرجي وهذا الاسم نسبه إلى قرية سنجرج.

أما عن قرية سنجرج فقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بأنها من أعمال الأشمونين[٤٤٢].

كما ذكرها ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م بأن خراجها مقداره اربعة آلاف دينار ومساحتها ألف وسبعمائة وأربعة وأربعون فداناً[٤٤٣].

وقرية سنجرج حالياً كما سبق الذكر هي إحدى القرى التابعة لمركز ملوي بمحافظة المنيا.

[٤٣٨] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٤٢.

[٤٣٩] هناك قرية أخرى تسمى سنجرج تابعة لمركز منوف بمحافظة المنوفية وكان يظن أنها منسوبة إلى سان چورچ أي القديس جرجس من قديسي النصارى وهذا غير صحيح لأن سنجرج من اسماء المدن المصرية القديمة التي تبدأ بحرف س، ن ومعناها بني مثل: سنجلف وسنبخت وسنجيد وسنهور ويقابل ذلك القرى التي تبدأ اليوم بكلمة بني مثل: بني خالد وبني على وبني هلال وبني صالح ومن هذا يتبين أنه لا علاقة لاسم سنجرج هذه بالقديس چورچ أو جرجس. للمزيد راجـع ما يلي: محمد رمزي، القـاموس الجغرافي، القسم الثـاني، ج٢، ص٢١٨، ج٤، ص٦٧.

[٤٤٠] من أهم البرديات التي ذكرت بها سنجرج البردية رقم ٢٢٣س٦ والمحفوظة بدار الكتب المصرية. وأيضاً – مجموعة أوراق البردي للأرشيدوق راينر بفيينا رقم ٣٥٢٩س٣ وورقة البردي المحفوظة بمجموعة برلين ١٥١٠٨س٤ وأيضاً الورقة رقم ٧٢٤س٢ بدار الكتب المصرية.

[٤٤١] جروهمان: أوراق البردي العربية، ج٢، ص١٧٣-١٧٥.

[٤٤٢] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٤٨، ١٥١.

[٤٤٣] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٠.

شُجَيْـــر[٤٤٤]

ذكرت هذه البلدة في البردية رقم ٢٤٠ بالوجه والمحفوظة ضمن مجموعة مكتبة جون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وذلك في السطر الرابع من هذه البردية ونصه:

وله في بقعة شجير ...

وذكرت في السطر الثامن من البردية ونصه:

.... في بقعة يقال لها الشجير.

ولم يرد أي كلام آخر في هذين السطرين غير ذكر هذه البلدة ومن الملاحظ أن هذه البلدة ذكرت في السطر الثامن باسم الشجير ولعل ذلك من الأساليب اللغوية التي تدل على التأكيد.

وهذه البردية سبق التعليق عليها كاملة عند ذكر قرية أبشير وأبي الطيب[٤٤٥] وهي تتضمن حساب الجزية لبعض القرى التابعة لكورة الأشمونين مثل قرية سربيون وبرهمة وأبشير وأبو قرقاص بالإضافة إلى شجير[٤٤٦].

أما عن قرية شجير فهي تعد من القرى التي اندثرت وكانت تتبع كورة الأشمونين ولم نعثر على أية إشارة أو معلومات عن هذه القرية من خلال المصادر والمراجع التاريخية والأثرية التي اعتمدت عليها في البحث والدراسة.

شَطُــورَة[٤٤٧]

هذه البلدة حالياً تتبع مركز طهطا بمحافظة سوهاج وقد ذكرت هذه القرية في إحدى الأوراق المسجلة برقم ١٥٠ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٣٥,٥ × ٢٩,٢سم[٤٤٨] وذكرت في السطر الثاني ونصه:

هذا ما اشترى أبو اليسر بن شبيب الشطوري بما له لنفسه من خليفة بن يمن المقدامي اشترى منه جميع ما ذكر انه له.

[٤٤٤] انظر اللوحة رقم ٢٦.
[٤٤٥] راجع التعليق على هذه البردية كاملاً في قرية أبشير وقرية أبي الطيب في الفصل الثالث.
[٤٤٦] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 128-130.
[٤٤٧] انظر اللوحة رقم ٣٦.
[٤٤٨] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج١، ص٢٣١-٢٣٥.

وهذه الورقة سبق الشرح والتعليق عليها فيما يتعلق بقرية ريفة[٤٤٩] ولكن خلاصة موضوعها هو عبارة عن بيع منزل موجود بقرية ريفة وأن هذا المنزل هو ملك لشخص اسمه خليفة بن يمن المقدامي كان قد ورث هذا المنزل من والدته فطيمة ابنة بلقاش وأنه تم البيع مقابل مبلغ أربعة دنانير حاكمية نسبة إلى الحاكم بأمر الله وأن المشتري لهذا المنزل هو أبو اليسر بن شبيب الشطوري وأن اسمه هو نسبة إلى قرية شطورة وهذه الورقة مؤرخة بعام ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م.

أما عن قرية شطورة فذكرت على أنها من القرى القديمة التي وردت في قوانين الدواوين لابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م باسم الشطورات من أعمال الأسيوطية[٤٥٠] وفي معجم البلدان باسم شطاطير كورة في غربي النيل بصعيد مصر وفي تحفة الإرشاد محرفة باسم الشنطورات وفي التحفة وفي تاريخ سنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٥م باسمها الحالي[٤٥١].

ويقول ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م «أن شطورة من الأعمال السيوطية وأن مساحتها أربعة آلاف وخمسمائة وخمسة وأربعون فداناً وربع وسدس»[٤٥٢]. وبالفعل فقد كانت شطورة إحدى القرى التابعة لمركز طما بمحافظة سوهاج والتي كانت قبل ذلك تتبع محافظة أسيوط ولكن شطورة حالياً تتبع مركز طهطا التابع لمحافظة سوهاج.

شَنَــوِي

هذه القرية من القرى القديمة التي ذكرها كل من جوتييه في قاموسه وأميلينو في جغرافيته فقالا: إن إسمها القبطي Schenerou وزاد على ذلك أميلينو إن سمها الرومي Psénéros.

وذكرت هذه القرية في البردية رقم ٢٠٢ بالوجه والمحفوظة بدار الكتب المصرية ومقاسها ١٣,٧ × ١١,٢ سم[٤٥٣] وذكرت بالسطر السادس من البردية ونصه:

.... أهل شنرى ....

ولم يذكر بهذا السطر غير هاتين الكلمتين وخلاصة القول فإن هذه البردية عبارة عن قطعة من كشف خاص بدافعي الضرائب مع بيان ما يدفعه كل فرد وهي مؤرخة بعام ١٠١هـ/ ٧١٩م.

[٤٤٩] راجع التعليق على قرية ريفة في الفصل الثالث.

[٤٥٠] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٧.

[٤٥١] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٤٣.

[٤٥٢] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٤.

[٤٥٣] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص١٤٥-١٤٦؛ د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية، ص٤٦٣، ٤٦٤.

وبالنسبة لقرية شنري فقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م باسم شنرا القبلية من الأعمال البهنساوية[٤٥٤] وذلك لتمييزها من شنرا البحرية التي تتبع مركز السنطة بمحافظة الغربية[٤٥٥].

ويقول ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م إن شنرا القبلية وكفورها من الأعمال البهنساوية وخراجها مقداره تسعة عشر ألف دينار ومساحتها أربعة آلاف وأربعمائة وخمسة وسبعون فداناً[٤٥٦].

ولقد وردت أيضاً شنري في تحفة الإرشاد محرفة باسم شبرا من الأعمال البهنساوية وأيضاً في تاريخ سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م باسم شنره بولاية البهنسا ومن سنة ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م باسم شنرى[٤٥٧] المعروفة به حتى الآن وهي تتبع حالياً مركز الفشن التابع لمحافظة بني سويف.

طُطُونْ

هذه القرية موجودة حالياً باسم تطون وتتبع مركز إطسا بمحافظة الفيوم وهي من القرى القديمة وكان اسمها قديماً تطون. وقرية تطون الحالية واقعة وسط الأراضي الزراعية وهي بخلاف قرية تطون القديمة[٤٥٨] التي كانت بجوار حاجر الجبل ولبعدها عن الماء هجرها أهلها وأنشأوا القرية الحالية باسم القرية القديمة. وقد ذكر جوتييه في قاموسه للقرية القديمة ثلاثة أسماء مصرية Tptn, Tanibtn, Zbtnou وقال: إن إسمها الرومي Tebtunis والقبطي Totoun ومنه اسمها العربي تطون ولا تزال أطلال قرية تطون القديمة واقعة بجوار حاجر الجبل وتعرف باسم تل أم البريجات على بعد ستة كيلومترات جنوبي تطون الحالية[٤٥٩] وقد

[٤٥٤] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٥٨.

[٤٥٥] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، ص٩، ج٣، ص١٩٠.

[٤٥٦] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٩.

[٤٥٧] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٩٠.

[٤٥٨] عن قرية ططون القديمة وهي ما تعرف باسم أم البريجات او تبتونيس Tebtunis. يقول د. عبد الحليم نور الدين أنها تقع على الحافة الجنوبية للفيوم على بعد ٦كم إلى الجنوب من بلدة تطون. وعرفت في النصوص المصرية القديمة باسم «تب تن» ثم حرفت في اليونانية إلى «تبتونيس» وفي العربية «تطون» ويضيف أنه ربما تأسست في العصر المتأخر ولكنها إزدهرت في العصرين اليوناني والروماني وقد كشف فيها عن معبد كبير من العصر البطلمي وكذلك جبانة وأطلال منازل عثر فيها على عدد كبير من البرديات الديموطيقية واليونانية. ولقد علمت من خلال عملي بالمجلس الأعلى للآثار – فى الفترة من عام ١٩٩١م حتى عام ٢٠٠٧م – أنه يوجد في موقع أم البريجات أوتبتونيس بعثة أجنبية تعمل هناك منذ عام ١٩٩١م وهذه البعثة إيطالية فرنسية مشتركة ويرأسها د. جلاتسي وهو إيطالي الجنسية متخصص في البرديات اليونانية الرومانية والبعثة بشكل عام تعمل تحت إشراف المجلس الأعلى للآثار وأثمرت أعمال البعثة عن وجود آثار عديدة من العصرين اليوناني الروماني كما وجد بها منازل كاملة تعود للعصر المملوكي. وقد أكدت النتائج التي توصلت إليها البعثة على أن قرية تطون أو مدينة تطون كانت مركز لتجميع الخراج الخاص بالفيوم ومصر الوسطى. للمزيد راجع ما يلي: د. عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر، ص١٢٦، ١٢٧؛ أعمال ومحاضر جلسات اللجنة الدائمة للآثار المصرية بالمجلس الأعلى للآثار منذ عام ١٩٩٠م وحتى عام ١٩٩٩م.

[٤٥٩] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٨٤.

ذكر صاحب تاريخ الفيوم وبلاده: أن قرية تطون الأصلية قد اندثرت وعمر سكانها تطون الحالية في مكانها الحالي. كما أنها وردت في التحفة محرفة باسم تطوب من أعمال الفيومية وفي دليل سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م باسم ططون وفي تاريخ سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م برسمها الحالي[٤٦٠].

وقد ذكرت ططون في عديد من البرديات العربية[٤٦١] من أهمها البردية رقم ١٨٩٩ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٢٦,٥ × ١٥,١سم[٤٦٢] وذكرت ططون في السطر الثالث من البردية ونصه:

بن أيوب وهما جميعا من سكان ططون من كورة الفيوم حصتها.

وهذه البردية مؤرخة بعام ٣٤١هـ/ ٩٥٢م وموضوعها يتحدث عن بيع سدس منزل أي أربعة أسهم من أربعة وعشرين سهماً والبيع تم من سيدة مسيحية إلى رجل مسيحي بسعر دينار واحد ذهبي. والبيع والشراء والمنزل تم في قرية ططون التابعة لكورة الفيوم والمشتري في هذه البردية هو يحنس بن شنودة بن بطاقس والبائعة اسمها مقطلني ابنة شنوده بن أيوب وتعرف من ذلك أنه كانت هنا حرية في البيع والشراء لأهل الذمة في مصر في ظل الحكم الإسلامي.

أما عن ططون فيوجد جنوبها بمسافة ٣كم دير أم البريجات وفي هذا الموقع كشفت البعثة الإيطالية في سنة ١٩٣٨م آثار كنيستين بهما كتابات قبطية وعربية كثيرة منها فرسك رائع لآدم وحواء من القرن الخامس الميلادى موجود حالياً بالمتحف القبطي كما وجدت فرسكات أخرى ترجع للقرن ١٠م[٤٦٣].

وكما سبق الذكر فإن هذه القرية حالياً تسمى تطون وهي تتبع مركز إطسا بمحافظة الفيوم.

طَفْنِيــشْ

هذه البلدة تسمى حالياً باسم طفنيس وهي تتبع مركز إسنا بمحافظة قنا وقد ذكرت في البردية رقم ٢٣٠ بالوجه والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٢٠,٨ × ٢١سم[٤٦٤] وذكرت طقنيش في السطر الأول من البردية ونصه:

.... طفنيش .... دينر.

٤٦٠ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٨٤.

٤٦١ أهم البرديات التي ذكرت بها ططون توجد بدار الكتب المصرية بالقاهرة وهي أرقام: ١٩٠٣س٢، ١٩٠١س٢، ١٩٠٢ بالظهر س٣، ونلاحظ أن جميع هذه البرديات تعطي دلالة كبيرة على تسامح الحكام المسلمين مع أهل الذمة في مصر وعن هذا الموضوع يوجد تفاصيل أكثر في الفصل الرابع.

٤٦٢ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج١، ص١٥٣-١٥٧.

٤٦٣ بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٢٧.

٤٦٤ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص١٢٥-١٣٠.

أما عن موضوع هذه البردية فهو عبارة عن كشف خاص بدافعي الضرائب الذين يقيمون بقرية طقنيش مع بيان ما يدفعه كل منهم بعد ذكر اسمه. وهذه البردية ربما تعود للقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

أما عن قرية طقنيش فيذكر أنها كانت إحدى كور البهنسا وذلك نسبة إلى ما كتبه الكندي في كتاب الولاة عن قرية تسمى دقناش واعتقد البعض أنها هي نفسها طقنيش. ولكن الرأي عندي أن هذه القرية طقنيش وليست دقناش ولكنها حالياً هي قرية طفنيس التابعة لمركز إسنا بمحافظة قنا وأرجح هذا الرأي لعدة أسباب[٤٦٥].

وقرية طقنيش أو طفنيس حالياً من القرى القديمة التي ذكرها جوتييه في قاموسه باسم Tiabonis وقال: إنها ناحية بالقرب من الجبلين جنوبي الأقصر ومعناها محلة الأشرار[٤٦٦].

وذكرها ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥ م باسم طفيس من الأعمال القوصية بغير نون في وسط الاسم والصواب طفنيس وقد قال ابن دقماق بذكر هذه القرية مع قرية أخرى تسمى أصفون مجاورة لها وأنهما من الأعمال القوصية وأن خراجهما عشرة آلاف دينار ومساحتهما ثمانية آلاف وسبعمائة وثلاثة وتسعون فداناً. وأن كل منهما كان معروفاً بالتشيع – أي مذهب الشيعة – لكنه خرج منهما والحمد لله بل أنه خرج منهما جماعة من أهل العلم والفضل والأدب مثل الشيخ نجم الدين الأصفوني وغيره كثير[٤٦٧].

وهذه القرية منذ عام ١٨٨٨ م وردت في دفاتر المساحة والمكلفات باسم طفنيس المطاعنة لأن أطيانها في ذاك الوقت تابعة لتفتيش المطاعنة[٤٦٨].

طِمَا

هذه المدينة حالياً هي مركز طما التابع لمحافظة سوهاج ويقال إن أصل اسمها هو «حت طمت» ومعناه معبد الإله آتوم[٤٦٩].

٤٦٥ هذه الأسباب هي: إن لفظ طقنيش في البردية وطفنيس الحالية متقارب تماماً في الحروف ولا يختلف إلا في تنقيط الحروف. إنه من المتوقع – ذلك كان يحدث كثيراً في كتابة البرديات العربية – أن يكون الكاتب قد أخطأ أو أنه قد وقع من محبرته سائلاً أثناء كتابة البردية فأضافت بعض النقاط للفظ طفنيس فأصبح طقنيش وفي ذلك رواية هامة وطريفة وهي: حدث ذات يوم أن أرسل الخليفة جعفر المتوكل رسائل إلى بعض عماله يأمرهم قائلا «أن إحصى من قبلك من المدنيين وعرفنا بمبلغ عددهم فوقع على الحاء نقطة فجمع العامل من كان في عمله منهم وخصاهم فماتوا غير رجلين أو واحد». للمزيد راجع: زكي صالح، الخط العربي، ص٧٥.

٤٦٦ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٥٦.

٤٦٧ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٣٠.

٤٦٨ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٥٦.

٤٦٩ محرم كمال، آثار حضارة الفراعنة في حياتنا الحالية، ص٧٤.

وقد ذكرها جوتييه في قاموسه باسم Tantmt وقال أن معناها الكمال وقد كانت مدينة بالقسم العاشر في الوجه القبلي وهو قسم كوم إشقاو. كما ذكر أميلينو في جغرافيته قرية باسم Poukis (بوخيس) وهو الاسم الرومي لبلدة طما هذه[٤٧٠].

وقد ذكرت طما في عديد من البرديات العالمية[٤٧١] والتي من أهمها البردية رقم ٨٣١ بالوجه والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٦ ,٣٢ × ٤ ,١٢سم[٤٧٢] وقد ذكرت طما في السطر الثالث من البردية ونصه:

الطماوي شعير أربعة وعشرة اندباع الكيل ستة الا ثلث.

وهذه البردية تم اكتشافها في مدينة الأشمونين وهي عبارة عن كشف حساب لتاجر غلال يتضمن اسماء أشخاص وقيمة ماله عند كل منهم من الغلال وخاصة الشعير ومن بين هؤلاء الأشخاص الذين لهم حساب عند التاجر شخص اسمه الطماوي وذلك نسبة إلى مدينة طما. وهذه البردية ربما تعود للقرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

أما عن مدينة طما فقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بأنها من الأعمال السيوطية[٤٧٣].

أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فقال «إن طما من الأعمال السيوطية وأن خراجها مقداره ثلاثة وثلاثون ألف دينار ومساحتها تسعة آلاف وخمسمائة وستون فداناً وثلث فدان وهي مدينة قديمة أخربها نبخت نصر وحرقها وهي كوم عظيم»[٤٧٤].

والجدير بالذكر أنه يوجد بمدينة طما كنيسة أثرية هامة وهي كنيسة أبو فام[٤٧٥] ويوجد بلدة أخرى تسمى طما تتبع محافظة بني سويف[٤٧٦].

[٤٧٠] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٣٥؛ د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية، ص٣٩٥، ٥٠٧، ٦٠٥، ٣٩٦.

[٤٧١] أهم هذه البرديات التي ورد بها ذكر طما هي البردية رقم ٣٢٢١س٩ وهي من مجموعة الأرشيدوق راينر بفيينا. للمزيد راجع: A. Grohmann, *Einfuhrungund Chrestomathie arabischen Papyruskunde I*, p. 158.

[٤٧٢] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٦، ص١١٨ – ١٢٤.

[٤٧٣] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٦٣.

[٤٧٤] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٤.

[٤٧٥] تقع كنيسة أبو فام الجندي القديمة داخل مدينة طما بالمطرانية وبجوارها كنيسة قديمة أخرى للست دميانة والكنيستان بهما أحجبة مطعمة وبعض الأيقونات والمخطوطات ومغطيتان بالقباب التي ترجع للقرن ١٨/ ١٩م. للمزيد راجع: بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٥٥.

[٤٧٦] يوجد قرية تسمى طما فيوم تمييزاً لها عن طما التي نتحدث عنها الآن ولأنها كانت تتبع سابقاً الأعمال الفيومية ثم فصلت عنها وألحقت بمركز بني سويف التابع لمحافظة بني سويف وذلك من سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م ومازالت حتى الآن تتبع مركز بني سويف. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٦٢.

أما عن هذه المدينة فلقد مرت بمراحل عديدة من التطور حتى الآن[٤٧٧] وهي حالياً تتبع محافظة سوهاج.

طَهْــرُوح

ذكرت هذه القرية في البردية رقم ٤١١ بالظهر والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ١٩ × ٢٠,٥سم[٤٧٨] وذكرت طهروح في السطر الثاني من البردية ونصه:

.... طهروح.

كما ذكرت في السطر الثاني من البردية ونصه:

قرية تدعى طهروح ....

وطهروح هذه قرية مندثرة وغير معروف مكانها ولكن نستطيع نسبة هذه القرية إلى كورة الأشمونين حيث جاء بالبردية ذكر كثير من القرى التابعة لكورة الأشمونين حيث أن البردية كانت تتحدث عن إحصاء للحيوان في قرى مختلفة تابعة لكورة الأشمونين والتي تم فعلاً التأكد من تبعيتها لها وذلك مثل قرية باويط والرقوة وابيوهه ودلجا[٤٧٩].

والجدير بالذكر أن هذه البردية ربما تعود للقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي كما أن قرية طهروح ورد ذكرها أيضاً في البردية رقم ٣١٦٩س١ من مجموعة أوراق البردي العربي للأرشيدوق راينر بڤيينا.

طَهْطَـا

هذه البلـدة من المدن القديمـة وقد ذكـرها جوتييه في قـاموسه باسم Hat Sehotp وقال إنها مدينة في القسم العاشـر وهو قسم كوم إشقاو ولكن يبدو أن Hat Sehotp هو الاسم المصري لمدينة طهطا وأن

[٤٧٧] وردت هذه القرية في دفاتر الروزمانة القديمة باسم طما الطين وفي تاريخ سنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٥م باسم طما الحائط ومن سنة ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م طما بغير مضاف. وفي سنة ١٨٤٤م أنشئ قسم طما وجعلت طما قاعدة له ثم ألغي ثم أعيد في سنة ١٨٧٥م ثم ألغي ثم أعيد في سنة ١٩٣٢م وحتى الآن باسم طما الذي يتبع محافظة سوهاج.

[٤٧٨] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص١٧٣-١٨١.

[٤٧٩] راجع التعليق على قرية دلجا في الفصل الثالث.

Hysopis هو اسمها الرومي[٤٨٠] ويقال إن اسم طهطا معناها معبد الأرض[٤٨١] وهي الآن واحدة من أهم مدن محافظة سوهاج.

وقد ذكرت طهطا في واحدة من أهم البرديات العربية[٤٨٢]. وهي البردية رقم ١١٩ والمحفوظة بدار الكتب المصرية وذلك بالسطر رقم ٩٦ من البردية ونصه:

الأمير وحفظه على كورة أخميم وطهطا جمع رؤس أهل مدينة أخميم ...

وقد سبق التعليق الكامل على هذه البردية حين تحدثنا عن مدينة أخميم[٤٨٣] ولكن تجدر الإشارة إلى أن هذه البردية بشكل خاص تتكون من ١٠١ سطر وقد كتبت الأسطر من ١-٨٠ باللغة القبطية والأسطر من ٨١-٩٢ باليونانية والأسطر من ٩٣-١٠١ باللغة العربية أي أن هذه البردية كتبت من ثلاث لغات. وهذه البردية كانت تحتوي على إخطارات مدونة من ثلاث لغات بتظلمات من التعدي ويرجح ان هذه البردية قد اكتشفت بمدينة أخميم.

وهذه البردية تعد من البرديات العملاقة في الحجم ولكنها ليست أكبرها على الإطلاق حيث يبلغ طولها ٢١٦سم وعرضها ٢٦سم فهي تعتبر بذلك من البرديات القليلة جداً لأوراق البردي التي كتبت من ثلاث لغات بل أنها من أهم الوثائق التي تتعلق بالإدارة العربية الأولى وبخاصة ما يتعلق منها بتخطيط الصعيد في القرن الأول للهجرة.

أما عن موضوع البردية فهي عبارة عن تظلمات كانت ترفع إلى صاحب بيت المال وإلى يزيد بن عبد الله صاحب كورة أخميم ضد عامل الضرائب عمرو بن عطاس ومرؤسيه على أساس أنهم ظلموا أهالي المركز ظلماً واضحاً وفرضوا عليهم ضرائب لا تتفق والعدالة في شئ. ثم جمع يزيد الرؤساء المحليين وقد تكون هذه الدعوة وجهت لاجتماعهم في عاصمة الكورة - لفحص أسباب هذه التظلمات وقد إستفسر عن هذا الموضوع وطلب تصريحاً في هذا الشأن - أي تقرير - وقعه المسؤولون المحليون بأن عمراً أو موظفيه لم يظلموهم وإنهم كانوا على استعداد لدفع غرامة إذا أقر أحدهم علنا بأنه ظلم. وليس من الممكن أن نتحقق من أن هذا الدفاع يؤكد الحكم ببراءة الموظف المتهم وهو عامل الضرائب عمرو بن عطاس مما يستدعي أن يزال عنه الجزاء اللازم لذلك الظلم.

[٤٨٠] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٤٣.
[٤٨١] محرم كمال، آثار حضارة الفراعنة في حياتنا الحالية، ص٧٤.
[٤٨٢] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٦٧-٩١.
[٤٨٣] راجع التعليق على أخميم بالفصل الأول.

وقد وردت طهطا في قوانين ابن مماتي ق٧هـ/ ١٣م بأنها من الأعمال السيوطية[٤٨٤] كما ذكرها ابن دقماق ق٩هـ/ ١٥م بأنها من الأعمال السيوطية وأضاف قوله بأن طهطا وجرفها - أي القرى التابعة لها - خراجهم مقداره أثنى عشر ألف دينار ومساحتها أربعة آلاف وأربعون فداناً[٤٨٥]. أما عن العلماء في طهطا فيكفيها فخراً أنها أنجبت لمصر أحد رواد التنوير في العصر الحديث وهو رفاعة رافع الطهطاوي[٤٨٦]. وعن الآثار فيوجد بمدينة طهطا كنيسة يعتقد في أثريتها وهي كنيسة الشهيد قرياقوص ويوليطة[٤٨٧]. وطهطا حالياً هي واحدة من أهم مدن محافظة سوهاج[٤٨٨].

طهْنَــا الجَبَــل

هذه القرية حالياً هي إحدى قرى مركز المنيا بمحافظة المنيا وبالتحديد على بعد ٥ كم إلى الشرق من المنيا. ولقد عرفت في النصوص المصرية باسم «دهنت» أي «جبهة» أو «مقدمة» وفي النصوص القبطية «تهني» ثم أصبحت في العربية «طهنا» مضافاً إليها كلمة الجبل نظراً لوقوعها في منطقة جبلية ولعل الاسم المصري القديم يشير إلى كونها بمثابة «جبهة» أو مقدمة للجبل[٤٨٩].

[٤٨٤] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٦٣.

[٤٨٥] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٤.

[٤٨٦] يقول أ. نعمان عاشور عن رفاعة الطهطاوي أنه ولد بمدينة طهطا في عام ١٨٠١م وبعد أن حفظ القرآن سافر إلى القاهرة ليكمل تعليمه بالأزهر الشريف وبعد ثمانية أعوام من التحاقه بالأزهر عين إماماً في الجيش للفرقة التي يرأسها حسن بك المانسترلي. ثم تم ترشيحه بأمر من محمد على باشا ليكون إمام البعثة المسافرة إلى فرنسا وقد أمضى بها خمسة أعوام تعلم خلالها الكثير ونال إحترام أساتذته الفرنسيين من أمثال المسيو جومار والمسيو جوزيف أجوب وقد نجح خلال إقامته في فرنسا من تعلم فن ترجمة الكتب كما أنه ألف كتاب «تخليص الإبريز فى تلخيص باريز». وبعد عودته إلى مصر تم تعيينه ناظراً لمدرسة الألسن التي بذل كل جهده لجمع التلاميذ لها من كل الأقاليم والبقاع وقد ترك رفاعة الطهطاوي مكتبة خاصة ضخمة بها أربعة آلاف وخمسمائة كتاب من مختلف فنون الثقافة وترجم هو وتلاميذه من أمهات الكتب ما يقارب الألف كتاب وتوفي رفاعة الطهطاوي بمدينة طهطا عام ١٨٧٣م بعد أن قام بأعمال جليلة في مجال التعليم كتبت له بأحرف من نور في تاريخ عظماء مصر. للمزيد راجع: نعمان عاشور، بطولات مصرية، ص٤٥-٥٦.

[٤٨٧] بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٥٥.

[٤٨٨] تجدر الإشارة إلى أن مدينة طهطا قد تغير اسمها وتبعيتها أكثر من مرة فقد وردت في كتاب وقف السلطان الغوري سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م وفي دفاتر الروزنامة باسم طحطا. كما وردت في تاج العروس طهطي كسكري ثم ذكرها في موضع آخر دحطة وفي التحفة طهطا من الأعمال السيوطية وفي تاريخ سنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٥م طهطا الوقف. وعلى لسان العامة «طحطا» وهو اسمها العربي القديم ومن سنة ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م باسمها الحالي. ولما أنشئ قسم طهطا في سنة ١٨٢٩م جعلت مدينة طهطا قاعدة له وقد سمي مركز طهطا من أول سنة ١٨٩٠م. للمزيد راجع: محمد رمزي: القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٤٤.

[٤٨٩] د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٣٨، ٢٣٩. راجع أيضاً: محرم كمال، آثار حضارة الفراعنة في حياتنا الحالية، ص٧٩.

ومعنى ذلك إن هذه القرية من القرى القديمة ولقد ذكرها جوتييه في قاموسه بعدة أسماء مصرية وهي: (Tehni, Tehne, Tatehn, Tadehn, Dehant) وقال أن اسمها الرومي Akhoris وهي طهنا الجبل. كما ذكر أميلينو في جغرافيته باسم Dehny وقال: إن هذا الاسم قد إختفى[٤٩٠].

وذكرت هذه القرية في البردية رقم ٢٤٧ بالظهر والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٨,٧ × ١ , ٢٠سم[٤٩١] وذكرت بالسطر الخامس من البردية ونصه:

.... سنة .... طهنة ....

وهذه البردية مؤرخة بعام ٣٦٠هـ الموافق ٩٧١م وموضوعها عبارة عن كشف خاص بضرائب الأرض وجزية الروؤس الخاصة بالمقيمين بقرية طهنة والجدير بالذكر أن طهنا ذكرت في بردية أخرى هامة رقم ٣١٥٧س١٦ ضمن مجموعة أوراق البردي العربي للأرشيدوق راينر بڤيينا.

وعن قرية طهنا يقال إنها هي أيضاً طهنا الجبل الحديثة بمركز المنيا بمحافظة المنيا وهي قبالة إطسا على بعد ١١كم تقريباً شمال منية ابن خصيب وعلى مسيرة ربع ساعة من النيل بين البلدة الثانية وجبل الطير وقد أميط اللثام عن تبعية طهنا لكورة الأشمونين[٤٩٢].

وقد تحدث ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م عن طهنة فذكر أنها من أعمال الأشمونين[٤٩٣] كما قال عنها ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م أنها هي طهية وزنقور وادي الطير وجزيرة الصفصافة من أعمال الأشمونين وخراجهم أربعة آلاف وسبعمائة دينار ومساحتهم ألف وتسعمائة وثمانون فداناً[٤٩٤].

كما أنها ذكرت في تاريخ سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م باسمها الحالي[٤٩٥] طهنا الجبل وذلك لمجاورتها للجبل الشرقي.

وقد عثر في منطقة طهنا الجبل على عدد من المقابر المنقورة في الصخر والتي تؤرخ للدولة القديمة في العصر الفرعوني[٤٩٦] كما تضم ثلاثة معابد من العصر البطلمي والروماني[٤٩٧]. وهي بذلك تعد واحدة من أهم مناطق الآثار المصرية القديمة في محافظة المنيا.

[٤٩٠] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٢٠١؛ د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية، ص١٤٧، ١٤٨.

[٤٩١] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٦٩-٧١، ٢٤١-٢٤٣.

[٤٩٢] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢٤٢، ٢٤٣.

[٤٩٣] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٦٣.

[٤٩٤] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٠.

[٤٩٥] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٢٠٢.

[٤٩٦] د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص١٤٣.

[٤٩٧] د. عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر، ص١٣٥.

طَيْمُــوه

ذكرت هذه البلدة المندثرة في البردية رقم ٤١١ بالوجه في السطر السابع ونصه:

قرية تدعى طيموه وبويط بسم الله الرحمن الرحيم.

كما ذكرت في نفس هذه البردية رقم ٤١١ بالظهر في السطر الأول ونصه:

.... طيموه وبويط .... هفوا.

وكذلك في السطر العاشر ونصه:

قرية تدعى طيموه وبويط.

وهذه البردية محفوظة بدار الكتب المصرية ومقاسها ١٩ × ٥ , ٢٠سم[٤٩٨] وموضوعها سبق التعليق عليه حين الحديث عن قرية باويط والرقوة[٤٩٩] وعلى أية حال فإن هذه البردية عبارة عن إحصاء الحيوان في قرى مختلفة من كورة الأشمونين وقد جاء ذكر عديد من القرى في هذه البردية بخلاف قرية طيموه مثل باويط ودلجة ومشول وطهروح وكوم إنجاشة وهي بذلك تعد من أهم البرديات التي أمدتنا بأسماء عديد من القرى التابعة لكورة الأشمونين والتي من المرجح أن يكون قد اندثر معظمها.

أما بالنسبة لقرية طيموه فموقعها غير معروف ولم أستطع تحديد أين كان موقع قرية طيموه التي كانت تتبع كورة الأشمونين حسب ما جاء بالبردية السابق ذكرها ولكن توصلت إلى اسم قرية مندثرة تتشابه إلى حد كبير مع هذه القرية في الاسم والموقع وهي قرية طيمونيبس وقد كانت مدينة قديمة شرق النيل واقعة جنوبي بلدة أطفيح التي توجد بمركز الصف بمسافة ٢٤ ميلا[٥٠٠]. ومن الممكن أن تكون هي قرية طموه الحالية والتي ذكرها كل من ابن مماتي ق٧هـ/ ١٣م وابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م بأنها من الأعمال الجيزية[٥٠١]. وأعتقد أن هذه القرية هي الأصوب.

وهذه القرية طموه الحديثة يوجد على حدودها دير أثري قديم وهو دير أبو سيفين وبه كنيسة تعود للقرن ١٧/ ١٨م بداخلها جزء من جسد الشهيد أبي سيفين وبعض الأيقونات وعدد من المخطوطات[٥٠٢].

٤٩٨ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص١٧٣-١٨١.
٤٩٩ راجع التعليق على الرقوة والتعليق على باويط في الفصل الثالث.
٥٠٠ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٣١٨.
٥٠١ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٦٢. وأيضاً: ابن دقماق، الانتصار، ج٤، ص١٣٢.
٥٠٢ بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص١٨.

عَلْهَـــا

هذه القرية كانت تتبع كورة الفيوم ولكنها اندثرت ولم يعرف مكانها على وجه التحديد وقد ذكرت في البردية رقم ١٧٩٩ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٢ ,١٦ × ١ ,١٤سم[٥٠٣] وذكرت علها بالسطر السابع من البردية ونصه:

بـأبو العلا بن برقون المزراع بالناحية المعروفة بعلها من القمح الطيب النقي.

وهذه البردية مؤرخة بعام ٥٢٧هـ/ ١١٣٢م وهي تتحدث عن شخص من قرية بلجسوق التابعة لكورة الفيوم بأن عليه ديون لشخص آخر مزارع بقرية علها وقيمة هذا الدين هو أربعة أرادب من القمح يتم تسديدها على مرتين في كل مرة إردبين.

وبالنسبة لبلدة علها فإننا نستطع الاهتداء إلى معرفة اسم المكان (علها) الذي قد يشير إلى ناحية غير مشهورة بالفيوم.

أما بالنسبة للبردية فقد جاء بها ذكر اسم كورة الفيوم وهذه البردية تدل على أنه كان هناك تعاملات تجارية بين أهالي القرى المتجاورة في كورة الفيوم مما يدل على النشاط التجاري والحيوي لإقليم الفيوم في هذا العصر الذي هو حسب تاريخ البردية عام ٥٢٧هـ/ ١١٣٢م يوافق العصر الفاطمي وبالتحديد أثناء حكم الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله الذي امتد حكمه من عام ٥٢٥-٥٤٤هـ/ ١١٣٠-١١٤٩م.

قِفْــط

هي حالياً إحدى مدن محافظة قنا - وتقع على الضفة الشرقية لنهر النيل على بعد ٤٠كم شمال مدينة الأقصر وقد كانت مركزاً لعبادة الإله «مين» إله الإخصاب في مصر القديمة. وقد عرفت في النصوص المصرية باسم «جبتو» ثم أصبحت في القبطية «كيبت»، «كبتو» ويقال إنها هي التي أشتق من اسمها كلمة قبط وأقباط ويقال على سبيل المجاز ده عارف الكفت أي عارف المدينة كلها. ثم في اليونانية «كوبتوس» وفي العربية «قفط» مع ملاحظة الإبدال بين حرف الجيم والقاف والياء والفاء[٥٠٤].

وقد جاء ذكر مدينة قفط في البردية رقم ١٥١ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وهي تتكون من سطرين إثنين فقط وهما عبارة عن توقيعات شهود ونصهما:

٥٠٣ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٢، ص١٣٥-١٣٧.

٥٠٤ د. عبد الحليم نور الدين اللغة المصرية القديمة، ص٢٤٠. وراجع أيضاً: أيوب فرج إبراهيم، التحليل العام للغة العوام، ص٤٢.

السطر الأول: (وكتب شهادته بخطه شهد محمد بن عبد الله بن صلح القفطي على سئل ما)

السطر الثاني: (................ شهد محمد بن عبد الله بن العلا القهفوي)

ومن هنا جاء اسم قفط حيث ذكر الرجل في السطر الأول منتسبا إليها[٥٠٥]. وهذه البردية التي ورد بها اسم قفط مقاسها ٢,١٢ × ١١سم[٥٠٦] وهي ربما تعود للقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي.

وبالنسبة لمدينة قفط[٥٠٧] فإنه بعد أن أتم عمرو بن العاص فتح مصر وسيطر على الوجه البحري أرسل أحد قواده وهو خارجة بن حذافة إلى الصعيد فقام بفتح الأشمونين واستولى على عامة بلاد الصعيد الأوسط ثم توغل نحو الصعيد الأعلى واستولى على مدينة أخميم ثم على مدينة قفط[٥٠٨].

وقد أقام العلويون بمدينة قفط بعد الفتح الإسلامي كإحدى قبائل بنو هاشم وقد ذكر ذلك ياقوت الحموي[٥٠٩].

وقد مرت مدينة قفط بأحداث هامة في تاريخها فيذكر المقريزي أنه في سنة ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م أنه حدثت فتنة كبيرة بمدينة قفط سببها أن داعياً من بني عبد القوى ادعى انه داود بن العاضد – آخر خليفة فاطمي – فإجتمع عليه الناس فبعث السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب أخاه الملك العادل أبا بكر بن أيوب على جيش فقتل من أهل قفط نحو ثلاثة آلاف وصلبهم على شجرها ظاهر قفط بعمائمهم وطيالستهم[٥١٠]. ولقد قام بذلك صلاح الدين خوفا من انتشار الفتنة وعودة الحكم الفاطمي إلى مصر مرة أخرى بعد تخلص الأيوبيين من آخر حكام الفاطميين وهو الخليفة العاضد بالله.

ومن أجل هذا الهدف فقد اهتمت الدولة الأيوبية اهتماما خاصا بمدينة قفط فقد بعثت إليها الوزراء والقضاة وكبار رجال الدين ممن كانوا يعملون في بلاد الشام وخاصة مدينة حلب وذلك لان الأيوبيين أرادوا أن يغير أهل قفط مذهبهم من الشيعة إلى السنة خاصة بعد فتنة ابن داود المدعي انه ابن الخليفة العاضد. كما اهتمت الدولة الأيوبية أيضاً بإقامة المساجد في قفط ولم يبق منها غير ثلاثة أعادت أسرة محمد على أقدمها وهو مسجد قفط[٥١١].

وقد تحدث كثير من المؤرخين والرحالة عن مدينة قفط. فيذكر الإدريسي ق ٦هـ/ ١٢م في نزهة المشتاق قوله: أن مدينة قفط متباعدة عن ضفة النيل من الجهة الشرقية وأهلها شيعة وهي مدينة جامعة متحضرة

٥٠٥ لقد وردت النسبة القفطي أيضاً في مجموعة P. Berol رقم ٨٠٥٣س١٣.

٥٠٦ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٢، ص١٨٠، ١٨١.

٥٠٧ J. Maspero, G. Wiet, *Matériaux pour servir à la géographie de l'Égypte*, p. 148.

٥٠٨ د. ممدوح الريطي، دور القبائل العربية في صعيد مصر، ص٤٦.

٥٠٩ المقصود بالعلويين هنا بمعناهم الجنسي لا السياسي فنحن نقصد ذرية على بن أبى طالب من أبنائه الحسن والحسين. للمزيد راجع: د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر، ص١١١.

٥١٠ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٧٦، ٣٧٧.

٥١١ د. سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج٥، ص٢٨٥.

بها أخلاط من الناس وفيها بعض بقايا من الروم وبها مزارع كثيرة للبقول من اللفت والخس وذلك لأنهم يجمعون بذورها ويطبخونها ويستخرجون أدهانها ويصنعون منها أنواعاً من الصابون يتصرفون به في جميع أرض مصر ومنها يتجهز به إلى كل الجهات وصابونها معروف للنظافة[٥١٢]. وقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بأنها من أعمال القوصية[٥١٣].

أما ياقوت الحموي ق ٧هـ/ ١٣م فقال في معجم البلدان «قفط مدينة شرقي النيل بصعيد مصر الأعلى والغالب على معيشة أهلها التجارة والسفر إلى الهند وليست على ضفة النيل بينهما نحو الميل وساحلها يسمى بقطر وبينها وبين قوص نحو الفرسخ وفيها أسواق وأهلها أصحاب ثروة وحولها مزارع وبساتين كثيرة»[٥١٤].

أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فقال عن قفط «أن خراجها مقداره ثلاثة آلاف ومائتين وثلاثون ديناراً ومساحتها ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرون فداناً ونصف فدان. كما كان بها أربعون مسبكا للسكر وست معاصر للقصب وأنها على مقربة من قوص وهي اقرب من الجبل إلى النيل»[٥١٥].

ويذكر ابن إياس ق ١٠هـــ/ ١٦م أن مدينة قفط كانت من أجمل المدائن وقد خربت من سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م وكان بها قباب عالية إشارة لمن يملك عشرة آلاف دينار فيجعل على داره قبه[٥١٦].

أما عن الصناعة في قفط فإن المعلومات التاريخية التي لدينا تثبت أن المدينة خلال العصر الإسلامي كانت مركزا لبعض الصناعات الصغيرة التي اعتمدت على منتجات زراعية ولاسيما صناعات السكر والزيوت والصابون[٥١٧].

وقد أنجبت قفط كثير من العلماء والشخصيات وخاصة ممن تولوا أمور الدولة الأيوبية في مصر والشام[٥١٨]، والجدير بالذكر أنه يوجد بمدينة قفط مسجد أثري هام يعود إلى القرن ١٢هـ ويسمى مسجد

[٥١٢] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٧٧.
[٥١٣] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٧١.
[٥١٤] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٧٧.
[٥١٥] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٣٣.
[٥١٦] ابن إياس، بدائع الزهور، ص٢٣.
[٥١٧] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة في مصر الإسلامية، ص٢٧٣.
[٥١٨] أهم هؤلاء العلماء والشخصيات التي تنسب إلى مدينة قفط: - إبراهيم ابن أبى المكارم: وكان عالماً فاضلاً وأديبا شاعراً. - الوزير المؤيد وأخو الوزير الأكرم: وهو من أهم رواة الحديث في عصره. - الشيخ إسماعيل بن محمد بن أبى النصر: وكان مجازاً بالفتوى وتولى الحكم ببلده وغيرها وكذلك الخطابة فى فقط. - الشيخ شعيب بن إبراهيم بن الحاج الفقيه المالكى القفطى ويعتبر من أعظم علماء قفط قاطبة فى العصر الأيوبي وكان قيما بالعربية وله فيها تصانيف وكان ملوك مصر يجلونه فى عهد الأيوبيين فكانوا يعظمون قدره ويرفعون ذكره وله بقفط حارة وما تزال باقية تعرف باسم حارة ابن الحاج ويوجد بها المسجد المعروف باسم مسجد قفط. - على بن يوسف ابن الشيباني: وكانت له درايته فى الهندسة وجميع العلوم العقلية

قفط ويعتبر هذا المسجد من أهم مساجد محافظة قنا التي أعيد بناؤها في القرن التاسع عشر ليس لقيمته المعمارية فحسب بل ولتاريخه الطويل الذي يرجع إلى العصر الأيوبي[٥١٩].

وبهذا نستطيع القول أن مدينة قفط مدينة هامة وذات تاريخ طويل وذلك منذ نشأتها في العصور القديمة وحتى الآن حيث أنها واحدة من أهم المدن التابعة لمحافظة قنا.

قَلَنْدونْ[٥٢٠]

هذه القرية حالياً من القرى التابعة لمركز ملوي بمحافظة المنيا وهي من القرى القديمة واسمها الأصلي قلنديمون ثم ألحق به أداة التعريف فصار القلنديمون وموقعها كان مقابل لمدينة أنصنا التابعة لكورة الأشمونين. ولكن القلندون أو القلنديون حرف اسمها إلى قلندول بدءاً من عام ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م وهو الاسم المعروفة به الآن[٥٢١].

وقد ذكرت هذه القرية في عديد من البرديات[٥٢٢] من أهمها البردية رقم ١٣٩ بالظهر والمحفوظة في مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا ومقاسها ٢٤ × ٢٤سم[٥٢٣] وقد ذكرت قلندون في السطر الثامن من البردية ونصه:

في خمسة أرادب قمح خزنها في قلندون.

ونعرف من ذلك أن موضوع هذه البردية هو عبارة عن أمر بتخزين خمسة أرادب من القمح في قلندون ويمكن أن نستنتج من ذلك أن قرية قلندون هذه ربما كان بها مخازن للغلال ومن الممكن أن تكون هذه المخازن كانت تخدم كورة الأشمونين بكاملها وهذا مجرد تخمين فقط لا نستطيع أن ندعمه بدليل كاف غير استنتاجنا من هذه البردية.

والتواريخ وقد ولد ابن الشيباني بقفط وتولى الوزارة في حلب حتى مات بها سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م. للمزيد من المعلومات عن كل هذه الشخصيات راجع: د. سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج٥، ص٢٨٤، ٢٨٥.

[٥١٩] يتكون هذا المسجد من مستطيل يتوسطه صحن مكشوف مربع الشكل تحيط به الأروقة من جميع جهاته وتوجد مئذنة المسجد في الجهة الغربية منه وطرازها متأثر إلى حد كبير بالمآذن الأيوبية مما يقطع بأن المسجد القديم يرجع إلى ذلك العصر وإن أسرة محمد علي عند إعادة بنائه حافظت على طراز مئذنته القديمة. للمزيد من المعلومات عن مسجد قفط راجع: د. سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج٥، ص٢٨٦.

[٥٢٠] انظر اللوحة رقم ٢٧.

[٥٢١] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٦٧، ٦٨.

[٥٢٢] أهم البرديات التي ورد بها اسم قرية قلندون هي: في مجموعة دار الكتب المصرية المحفوظة بالقاهرة البرديات رقم ١٨٠+١٢٠س١٢، ١٦٢س٨، ١٤، ١٥، رقم ١٠٠س٣. في مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا رقم ١٤٥س٤.

[٥٢٣] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 98.

أما عن قرية قلندون فلقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بأنها من أعمال الأشمونين ولكن باسم القلندونيات[٥٢٤].

أما ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م فقد أكد على أنها كانت من أعمال الأشمونين ولكن ذكرها باسم القلندون وقال إن خراجها مقداره ثلاثة عشرة ألف دينار ومساحتها ثلاثة آلاف وأربعمائة وعشرة أفدنة[٥٢٥].

قُلُــودَة

ذكرت هذه القرية المندثرة في البردية رقم ٢٤٠ بالوجه والمحفوظة بمجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وقد سبق التعليق عليها كاملا حين الحديث عن قرية أبشير[٥٢٦] والجدير بالذكر أن هذه البردية تتحدث عن حساب الجزية لبعض القرى التابعة لكورة الأشمونين لهذا فإنها قد أمدتنا بعديد من أسماء القرى والمدن التي كانت تتبع كورة الأشمونين بخلاف قرية قلودة مثل أبي الطيب، سربيون، أبشير، شجير، برهمة، طروط، أبو قرقاص.

ولقد ذكرت قلودة مرتين في هذه البردية في السطر الثالث عشر ونصه:

مونة .... قلودة.

وكذلك في السطر التاسع عشر ونصه:

.... نخبر ديسكر عن مونة قلودة[٥٢٧].

وبالنسبة لقرية قلودة فإنها لا توجد حالياً ولكنها أصبحت من القرى المندثرة وكان يطلق عليها أحياناً اسم قلونة[٥٢٨] وقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م في قوانين الدواوين بأنها كانت تابعة لكورة الأشمونين[٥٢٩].

وهذا يوصلنا إلى أن هذه القرية في موقعها الجغرافي القديم يقابل أحد المواقع حالياً التابعة لمحافظة المنيا.

[٥٢٤] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٧.
[٥٢٥] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٧.
[٥٢٦] راجع التعليق على قرية أبشير في الفصل الثالث.
[٥٢٧] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 128-130.
[٥٢٨] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٣٥٢.
[٥٢٩] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٧٠.

وهي بخلاف قرية قلبة الموجودة حالياً لمركز ملوي بمحافظة المنيا[٥٣٠] حيث ذكرها أيضاً ابن مماتي منفصلة عن قرية قلودة – قلونة – ووصفها بأنها قرية أخرى ولكن كلا منهما يتبع كورة الأشمونين[٥٣١].

قَمْبَشَا

هذه البلدة موجودة حالياً وتعرف باسم قلمشاه وهي تتبع مركز إطسا بمحافظة الفيوم. ولقد ذكرت في عديد من البرديات[٥٣٢] من أهمها البردية رقم ١٨٩٩ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وقد سبق التعليق عليها بشكل تفصيلي حين تحدثنا عن قرية ططون[٥٣٣] أما عن ذكر قرية قمبشا في البردية فقد جاء من خلال تحديد جيران المساحة المباعة من المنزل المذكور في البردية وقد ذكر في السطر السادس من البردية أن الحد القبلي – أي الجنوبي – للمنزل هو عبارة عن منزل أحد الأشخاص يسمى قفري القمبشاوي وهذا نسبة إلى قرية قمبشا وهذا السطر نصه:

وعلوه داخل فيه وخارج منه حده القبلي منزل قفري القمبشاوي.

أما عن لفظ قمبشاوي الذي ينسب إلى هذه القرية فجاء في مجموعة برلين P. Berol تحت رقم 8008س6 BAU.No. 22.

وهذه القرية قمبشا من القرى القديمة وقد وردت في تاريخ الفيوم وبلاده[٥٣٤] وفي التحفة من الأعمال الفيومية وإن اسم قمبشا هو الاسم الأصلي لها ثم حرف اسمها إلى قلمشا ووردت به في تاريخ سنة ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م وفي دفتر المقاطعات سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م ثم زيد على قلمشا هاء في آخرها فصارت قلمشاه وهو اسمها الحالي الذي وردت به في تاريخ سنة ١٢٣٠م/ ١٨١٤م[٥٣٥].

ومما يلفت النظر أن أهل هذه البلدة وما جاورها من القرى لا يزالون ينطقونها إلى اليوم قمبشا وهو اسمها الأصلي.

[٥٣٠] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٣٥٢، وأيضاً القسم الثاني، ج٤، ص٦٧.
[٥٣١] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٧٠.
[٥٣٢] لقد جاء ذكر قمبشا في بردية أخرى محفوظة ببرلين P. Berol تحت رقم ٨١٦٩س٣. وأيضاً في مجموعة الأرشيدوق راينر بفيينا PERF رقم ٦٧١س٣.
[٥٣٣] راجع التعليق على قرية ططون في الفصل الثالث.
[٥٣٤] النابلسي، تاريخ الفيوم وبلاده، ص١١٧.
[٥٣٥] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص٨٥، ٨٦.

قَهْقَــوَة[٥٣٦]

هذه البلدة كانت مدينة واندثرت ولم يبق لها أثراً وقد كانت كورة بصعيد مصر تتبع الأعمال الأسيوطية وهي حالياً وفوق أنقاضها بنيت قرية الدوير التابعة لمركز أبو تيج بمحافظة أسيوط[٥٣٧].

وقد ذكرت قهقوة أو قهقاوة في عديد من البرديات العربية مثل البردية رقم ١٥١ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وقد سبق التعليق عليها حين الحديث عن مدينة قفط[٥٣٨] كما ذكرت قهقوة أو قهقاوة في بردية أخرى هامة ضمن مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وهي البردية رقم ٤٠ ومقاسها ١٤ × ٢٠سم[٥٣٩] وقد ذكرت قهقاوة في السطر السابع من البردية ونصه:

فإن عبد العلا كاتب ابن خرشة الذي يسكن قهقاوة.

وموضوع هذه البردية هو عبارة عن خطاب خاص يكاد يكون مكتمل وهو مرسل لشخص اسمه أبى الليث والراسل اسمه أبى عبد الله الأعلى بن منير وهو يطلب من أبى الليث أن يسدد عنه ديناً مقداره دينار واحد لشخص يدعى ابن خرشة وهو يسكن مدينة قهقاوة وذلك حتى يحضر هو بنفسه ويدفعه لأبى الليث وذلك لأن ابن خرشة طالبه بسداد هذا الدينار.

أما عن قهقوة فقد وردت في كتاب قدامه وكتاب القضاعي بأن قهقوه بين كورتي شطب وأخميم وفي معجم البلدان قهقوة كورة بصعيد مصر.

وكانت قهقوة معروفة بكورتها من عهد الفتح العربي وفي سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م أمر الخليفة المستنصر بالله بإبطال الكور الصغيرة وكان عددها ثمانين كورة وتقسيم مصر إلى ثلاث وعشرين كورة كبيرة وبذلك ألغيت كورة قهقوة.

والظاهر أنه لثقل اسمها على النطق ومجاورتها لناحية سدفا – حالياً مركز صدفا بمحافظة أسيوط – ولأنها أقل منها عمراناً سميت سديفة تصغير سدفة[٥٤٠].

[٥٣٦] انظر اللوحة رقم ٣٩.

[٥٣٧] نلاحظ أنه مازال يوجد قرية حالياً باسم القهوقية وهي تتبع مركز شبراخيت بمحافظة البحيرة وهي من القرى القديمة التي وردت في قوانين ابن مماتي وفي تحفة الإرشاد وفي التحفة بأنها من أعمال البحيرة وفي تاج العروس قهقوة في البحيرة بمصر. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٣٥٣، وأيضاً القسم الثاني، ج٢، ص٣٠٥؛ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٩٦.

[٥٣٨] راجع التعليق على مدينة قفط في الفصل الثالث.

[٥٣٩] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 45-46.

[٥٤٠] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٥.

وبالفعل فقد ذكرها ابن دقماق مع سدفة وقال أن خراجها ثمانية آلاف دينار ومساحتها ستة آلاف وخمسائة وستون فداناً ويضيف بأنها كانت من الأعمال السيوطية ووردت أيضاً في مباهج الفكر سديفة ويقال لها صديفة من الأعمال السيوطية[٥٤١].

وبالبحث والدراسة تبين بالفعل أن مساكن الدوير قائمة على قرية قديمة ظهر من مبانيها كنيسة تحت دار الشيخ زيان صفا أحد مشايخ ناحية الدوير[٥٤٢]. وهذه الآثار التي تظهر في قرية الدوير من المؤكد أنها مما تبقى من بقايا مدينة قهقوة أو قهقاوة القديمة والتي اندثرت وحل مكانها هذه القرية وهي الدوير التابعة حالياً لمركز أبو تيج بمحافظة أسيوط.

قُــوصْ

هي إحدى مدن محافظة قنا وتقع على الضفة الشرقية لنهر النيل علي بعد حوالي ٣٠كم شمال الأقصر وعلى بعد ٦٤٥كم جنوب القاهرة وقد عرفت في النصوص المصرية باسم «جسا» وفي النصوص القبطية «كوسى» وفي العربيـــة «قوص»[٥٤٣]. ويقال إن كلمة قوص معناها الجبانة في اللغة القبطية[٥٤٤] وتجدر الإشارة إلى أنه توجد بلدة أخرى تتشابه بدرجة كبيرة مع اسم قوص وهي أيضاً في صعيد مصر[٥٤٥].

وقد ذكرت قوص في العديد من البرديات العربية[٥٤٦] ومن أهمها البردية رقم ١٣٣ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٢٤,٢ × ١٤سم[٥٤٧] وذكرت قوص بالسطر السابع من البردية ونصه:

كورتين الأشمونين وأسفل أنصني وقوص الخراج سنة ....

[٥٤١] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٤.

[٥٤٢] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ج٤، ص١٦.

[٥٤٣] د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص٢٤٠. ولكن يذكر د. سليم حسن أن لفظة قوص مشتقة من كلمة (شس أوجس) ومعناها الحجر المرمر. راجع: د. سليم حسن، أقسام مصر الجغرافية في العصر الفرعوني، ص٤٣، ٤٤.

[٥٤٤] محرم كمال، آثار حضارة الفراعنة في حياتنا الحالية، ص٧٤، وراجع أيضاً: أيوب فرج إبراهيم، التحليل العام للغة العوام، ص٤٢، ١٨٠.

[٥٤٥] نلاحظ أنه كانت هناك مدينة أخرى في صعيد مصر تسمى باسم قوص قام – تمييزاً لها عن مدينة قوص بقنا – وكانت من أعمال الأشمونين ولكن هذه المدينة حالياً تغير اسمها وأصبحت تسمى القوصية وهي حالياً إحدى مراكز محافظة أسيوط. للمزيد راجع: ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص١٧٠؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٧٥.

[٥٤٦] ذكرت قوص في البردية رقم ٤٥٤س٣، ٨٥ بالظهر س١٠ وهما محفوظتين بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

[٥٤٧] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٣، ص١٣٩-١٤٢.

وهذه البردية مؤرخة بعام ٢٣٣هـ/ ٨٤٧م وهي عبارة عن إيصال دفع خراج عن عدة كور هي الأشمونين وأنصنا وقوص. ويلاحظ من خلال البردية أن متعهد خراج هذه الكور الثلاثة هو شخص واحد مما يرجح أن أمير مصر في هذه الفترة على بن يحيي أبي الحسن الأرماني كان يعطي خراج أكثر من كورة لشخص واحد[٥٤٨].

وعن أهل قوص فهم في الأصل من قبائل عربية مختلفة فمنهم من كان من بنو اللمط ومنهم من كان من الأشراف الحجاجية الذين ينتسبون إلى سيدي يوسف أبي الحجاج الأقصرى ومنهم من كان من عرب حجازة وأولاد عمر وبنو حامد والأنصار وغيرهم كثيرون وقد استقروا في أنحاء متفرقة من إقليم قوص[٥٤٩].

وعن مدينة قوص نفسها فإنها بدأت في الازدهار في أعقاب تدهور مركز مدينة قفط التي تخربت وصارت مكانها مدينة قوص والدليل على ذلك ما ذكره المسعودي ق ٤هـ/ ١٠م عند زيارته لمصر قائلاً «إن مدينة قفط متداعية للخراب وقوص أعمر والناس فيها أكثر»[٥٥٠].

وقد بلغت مدينة قوص مكانة عظيمة منذ عصر الدولة الفاطمية (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م) حتى أواخر عصر المماليك (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) أي ما يقرب من ستة قرون ونصف في قمة مجدها وشهرتها وسبب ذلك انها كانت ذات مركز تجاري عظيم[٥٥١] ولا يفوتنا أيضاً أن قوص كانت في عصر سلاطين المماليك بصفة خاصة تتمتع بمكانة عظيمة في الناحية الحربية فقد أنشئت بها ثكنات عسكرية تضم آلافا من الجنود من أبناء إقليم قوص بجانب المماليك السلطانية الذين يتمركزون في قوص العاصمة وكان يشرف على هذه الأعمال الحربية وتجهيز الجنود للغزو حسب أوامر السلطان متولي الحرب السعيد الذي يشبه في عصرنا الحالي القائد العام ويتخذ من قوص مركزاً له كما يقول ابن دقماق. والجدير بالذكر أنه في سنة ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م اتجه السلطان قلاوون شخصياً إلى مدينة قوص ونادى منها بالتجهيز لغزو اليمن[٥٥٢].

[٥٤٨] انظر اللوحة رقم ٤٠.
[٥٤٩] محمد عبده الحجاجي، قوص في التاريخ الإسلامي، ص٢٧، ٢٨.
[٥٥٠] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص٩٢.
[٥٥١] إشتهر أهل قوص بالتجارة فقد كانوا يتاجرون في المنسوجات بمختلف أنواعها والتوابل والعطور والأصباغ والزيوت وما إلى ذلك وقد اثروا من هذه التجارة ثراءاً فاحشاً. للمزيد راجع: محمد عبده الحجاجي، قوص في التاريخ الإسلامي، ص٦٥.
[٥٥٢] أعتقد أن هذا التاريخ ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م غير مناسب لفترة حكم السلطان قلاوون لأنه إنتهى حكمه في ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م وأن ابنه الأشرف خليل هو الذى حكم من عام ٦٨٩-٦٩٣هـ/ ١٢٩٠-١٢٩٣م. وان كنت أرى أن هذا العمل الضخم وهو غزو اليمن تم في عهد السلطان قلاوون ولكن حدث خطأ في كتابة التاريخ من المؤلف أ. محمد عبده الحجاجي أو من المطبعة ولكن بالرجوع إلى أهم المراجع التاريخية تم التأكد من أن هذا الغزو لليمن تم في عهد السلطان قلاوون بالفعل. للمزيد راجع ما يلي: المقريزي، السلوك في معرفة دول الملوك، ج١، قسم ٣، ص٧٣٧. محمد عبده الحجاجي، قوص في التاريخ الإسلامي، ص٧، ٤٩، ٥٠. د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في العصور الوسطى، ص٤٦٨-٤٧٣.
.Jean-Claude Garcin, *Un centre musulman de la Haute Égypte médiévale: Qūs*, Ifao, Cairo, 1976

ومن أكبر الأدلة على أهمية قوص ما ذكره القلقشندي عن حكام الأقاليم قوله « كان أهم الولاة والي القاهرة ووالي الفسطاط كما كان والي قوص يليهما ويحكم جميع الصعيد»[٥٥٣].

وبسبب هذه المكانة العظيمة لمدينة قوص فقد تحدث عنها الكثير من المؤرخين والجغرافيين والرحالة العرب وقد أسهبوا في وصفها وذكر محاسنها وما كانت تتمتع به من مكانة مرموقة وشهرة واسعة بين مختلف مدن الديار المصرية.

ومن هؤلاء ابن زولاق ق ٤هـ/ ١٠م فقال: «إن قوص تُعرف بما فيها من التمر والخل والحطب الذي لا رماد له والفحم الجاف وسائر أنواع التمور والكروم ومعادن الذهب والزمرد»[٥٥٤].

أما الإدريسي ق ٦هـ/ ١٢م فقد ذكر قوص بقوله: «مدينة قوص بالجهة الشرقية للنيل وهي مدينة كبيرة بها منبر– أي جامع فيه خطبة – وأسواق جامعة وتجارات ودخل وخرج كما أن المسافرون إليها كثيرون والبضاعات بها نافعة والمكاسب رابحة والبركات ظاهرة وشرب أهلها من ماء النيل – لأنها لا تبعد عنه إلا بمسافة كيلو متر واحد – وبها بقول طيبة وأنواع من الحبوب كثيرة ولحوم سدفة – أي مدهنة وسمينة – حسنة المنظر لذيذة المأكل ولكثرة نعمها كان هواؤها وبائياً»[٥٥٥].

وقد وردت في معجم البلدان لياقوت الحموي ق ٧هـ/ ١٣م بقوله: «قوص مدينة كبيرة عظيمة هي قصبة صعيد مصر وهي محطة التجارة بين مصر وبحر اليمن – البحر الأحمر حالياً – وعدن»[٥٥٦].

ولقد وردت قوص في قوانين الدواوين لابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م في عدة مواقع فذكر أنها من أعمال القوصية وأنها هي المدينة الرئيسية – أي العاصمة – لهذه الأعمال[٥٥٧].

وقد وصفها ابن بطوطة ق ٨هـ/ ١٤م حين زارها فقال: «مدينة قوص مدينة عظيمة لها خيرات عميمة بساتينها مورقة وأسواقها مونقة ولها المساجد الكثيرة والمدارس الأثيرة وهي منزل ولاة الصعيد»[٥٥٨].

أما المقريزي ق ٩هـ/ ١٥م فقال أنها أعظم مدائن الصعيد[٥٥٩].

وقد تحدث ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م عن قوص فقال «أنها مدينة قديمة وتعرف بقوص العالية وهي على ضفة النيل الشرقية وهي مدينة الإقليم بعد أن كانت قفط مدينة الإقليم»[٥٦٠].

[٥٥٣] القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٤٨٤، ٤٨٨، ٥٥٢.
[٥٥٤] ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص٦٦.
[٥٥٥] محمد عبده الحجاجي، قوص في التاريخ الإسلامي، ص٤١.
[٥٥٦] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٠١.
[٥٥٧] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٨، ١٧١.
[٥٥٨] د. حسين مؤنس المختار من رحلات ابن بطوطة، ص٦٧.
[٥٥٩] المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٨١.
[٥٦٠] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٨.

وقد ذكر القلقشندي ق ٩هـ/ ١٥م أن قوص مدينة جليلة في البر الشرقي للنيل ذات ديار فائقة ورباع أنيقة ومدارس وربط وحمامات يسكنها العلماء والتجار وذو الأموال وبها البساتين والحدائق المستحسنة إلا أنها شديدة الحر كثيرة العقارب[٥٦١].

وقد إشتهرت قوص بكثير من المنتجات الزراعية فقد ذكر عبد اللطيف البغدادي الذي زار مصر في ق ٦هـ/ ١٢م «أن مصر تميزت بزراعة القمح وأن نهاية سعر القمح في سنة ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م بلغت خمسة دنانير أما بقوص والإسكندرية فبلغ ستة دنانير». وهذا يدل على أنه كان بكل من مدينة قوص والإسكندرية بورصة لتحديد أسعار القمح أو سوق عام لبيع هذا المحصول الهام[٥٦٢].

أما ابن مماتي فذكر ان قوص تشتهر بزراعة العنب الذي يحمل منها إلى جميع أنحاء مصر وخاصة في شهر هاتور كما أنه كان له خراجاً كبيراً لان دخلها وافراً من الزراعات وكان يؤخذ الخراج من قوص في شهر بابة القبطي وذلك لحمله إلى بيت المال[٥٦٣].

أما عن الصناعة في قوص فتشير بعض المراجع إلى أن قوص كانت مركزاً للعديد من الحرف والصناعات مثل الأقمشة والصباغة والجلود والدباغة والفخار والزجاج والحدادة والحصير والأدوية بالإضافة إلى صناعة الورق التي كانت من أهم صناعات قوص خلال العصرالمملوكي[٥٦٤].

بالإضافة إلى كل ذلك فإن مدينة قوص ساهمت مساهمة فعالة في بناء الأسطول المصري فقدمت فى ذلك الصناع والفنيين المهرة في بناء السفن بجانب تقديمها لخشب السنط الذي كان يكثر بها والذي يعتبر دعامة قوية في صناعة الأسطول[٥٦٥].

أما عن العلماء والفقهاء في قوص فقد كانوا من الكثرة في هذه المدينة حتى أنهم يفوقون الحصر وذلك لأن مدينة قوص كانت مشهورة في ذلك الوقت بكثرة جوامعها ومدارسها التي بلغت ست عشرة مدرسة ولقد كان أغلب هؤلاء العلماء والفقهاء ليسوا من أهل قوص وإنما هم من بلاد المغرب والمشرق كسبته وقرطبة والمهدية ومكة ودمشق[٥٦٦].

وممن اشتهروا من العلماء ولم يكن من أهل قوص ولكنه أقام بها المؤرخ العظيم شهاب الدين النويري[٥٦٧].

[٥٦١] محمد عبده الحجاجي، قوص فى التاريخ الإسلامى، ص٤٥.
[٥٦٢] عبد اللطيف البغدادي، الإفادة والإعتبار، ص١٤٢.
[٥٦٣] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٢٣٩، ٢٧٤ (بتصرف).
[٥٦٤] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة في مصر الإسلامية، ص٢٧٥، ٢٧٦.
[٥٦٥] محمد عبده الحجاجي، قوص في التاريخ الإسلامى، ص٥٠، ٥١.
[٥٦٦] محمد عبده الحجاجي، قوص في التاريخ الإسلامى، ص٦٣، ٦٤.
[٥٦٧] شهاب الدين النويري: هو صاحب موسوعة نهاية الأرب في فنون الأدب وقد ولد عام ٦٧٧هـ/١٢٧٨م وتوفى في رمضان سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م. للمزيد راجع: د. عبد اللطيف حمزة: عرض وتحليل لكتاب صبح الأعشى للقلقشندي، ص٢٠، ٢١.

وكما ذكرت فإنه كان بقوص كثير من المدارس بلغت ستة عشرة مدرسة وبالإضافة إلى هذه المدارس نلمس أيضاً عددا من الجوامع والمساجد التي كان لها دور فعال في نشر العلوم الإسلامية بجانب كونها أماكن للعبادة ومن أهمها الجامع العمري[٥٦٨] وكذلك جامع الجلال الذي شيده الجلال القزويني والي قوص[٥٦٩].

ومدينة قوص حالياً واحدة من أكبر مدن محافظة قنا[٥٧٠].

كُفُور بَنِي عِيسَى

ذكر اسم هذه البلدة في البردية رقم ٢٢٣ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة[٥٧١] وقد سبق التعليق عليها بشكل تفصيلي حين الحديث عن قرية التلت[٥٧٢] وقد ذكرت هذه القرية في السطر الثاني من البردية ونصه:

.... كفور بني عيسى.

وعلى أية حال فإن موضوع هذه البردية عبارة عن حساب خاص بفرض ضرائب يشتمل على أسماء ملاك الأراضي الذين يمتلكون ضياعا في قرى مختلفة مع بيان مبالغ النقود الخاصة بأسماء الأماكن.

والجدير بالذكر أن هذه البردية أمدتنا بأسماء عديد من القرى الأخرى مثل التلت وكفر دير شنوده والرشيدة، مندوحة، سنجرج، المنيا بالإضافة إلى ذكر اسم قرية كفور بني عيسى.

أما عن قرية كفور بني عيسى فلم يعثر لها على موقع في أي مكان آخر وإن كنت أرجح أنها إحدى القرى المندثرة التي كانت تتبع كورة الأشمونين وذلك لوجودها في بردية تجمع قرى جميعها تتبع كورة الأشمونين.

ولكن نلاحظ أنه يوجد في مصر مئات القرى التي يسبق اسمها كفر أو كفور وهي منتشرة في الوجه البحري والوجه القبلي على السواء وإن كان معظمها يوجد بكثرة في الوجه البحري. حيث يوجد حوالي

٥٦٨ الجامع العمري: يعتبر من أقدم المساجد الأثرية بالصعيد فقد أنشئ في عهد عمرو بن العاص في أوائل الفتح ولذلك سمى بالمسجد العمري نسبة إليه ثم عرف بعد ذلك بالجامع العتيق وفي عصر المماليك أطلق عليه جامع قوص وتم تجديده في العصر الفاطمي في عهد الخليفة الفائز بنصر الله وأقام فيه منبراً يعتبر من اقدم المنابر في مصر حيث أنشئ عام ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م ويهذا الجامع أيضاً محراب يرجع إلى العصر المملوكي. للمزيد راجع: د. سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج١، ص٣٩٤-٣٩٦.

٥٦٩ محمد عبده الحجاجي: قوص في التاريخ الإسلامي، ص١٠٢، ١٢١-١٢٤ (بإختصار).

٥٧٠ لقد كانت قوص قاعدة لإقليم يعرف بالأعمال القوصية نسبة إليها منذ عهد الدولة الفاطمية حتى نهاية عصر المماليك أما في العصر العثماني فقد اندمجت الأعمال القوصية كلها بما فيها مدينة قوص في ولاية جرجا التي كانت تمتد من أسيوط شمالاً إلى وادي حلفا جنوباً. وأصبحت قوص مركزاً قائماً بذاته منذ عام ١٨٩٠م. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٨٩ (بتصرف).

٥٧١ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢١٩-٢٢٤.

٥٧٢ راجع التعليق على قرية التلت في الفصل الثالث.

١١٥٢ قرية باسم كفر وحوالي ٣٣ قرية باسم كفور[٥٧٣] وبرغم ذلك كله لم نجد من بينها اسم قرية كفور بني عيسى.

كُــوم إنْجاشَــة

ورد ذكر هذه القرية بصيغ مختلفة في عديد من البرديات[٥٧٤] ومن أهمها البردية رقم ٤١١ بالوجه وهي محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وقد سبق التعليق عليها كاملاً حين الحديث عن قرية طيموه[٥٧٥].

وبالنسبة لقرية كوم إنجاشة فقد ذكرت في هذه البردية في السطر الثالث ونصه:

.... بدنجاشة .... كباش.

وكما نرى فإن القرية ذكرت باسم دنجاشة لكن من المحتمل أن تكون دنجاشة هي صيغة أخرى لاسم هذه القرية.

وبالنسبة لقرية كوم إنجاشة فهي من القرى القديمة واسمها الأصلي النجاسية ووردت به في نزهة المشتاق للإدريسي ق ٦هـ/ ١٢م بهذا الاسم وفي نسخة أخرى منها وردت محرفة باسم النحاسية وقال: «هي قرية عامرة جامعة كثيرة الخصب والثمار وفي القرن السابع الهجري تغير حال هذه القرية وهجرها أغلب سكانها فأصبحت من توابع ناحية باويط المتاخمة لها من الجهة الغربية باسم كفر انجاشة وفي سنة ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م فصلت بزمامها القديم عن باويط باسم كوم إنجاشة ووردت به في دفتر المقاطعات سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م وهو اسمها الحالي»[٥٧٦].

وهي حالياً إحدى قرى مركز ديروط التابع لمحافظة أسيوط وقد كانت في العصور الماضية إحدى القرى التابعة لكورة الأشمونين وهذا ما تؤكده دراسة البرديات العربية.

[٥٧٣] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، الفهرس، ص٣٢٥-٣٦٣.

[٥٧٤] وردت كوم إنجاشة باسم تدجاجة في أوراق البردي العربية بمجموعة هامبورج رقم ١٢أس٣ ص٣٥ والتي أثبت أ.د. دييتيريتش Dietrich أنها هي نفسها Tatgaage التي ذكرها و.أ. كرم في CMC M رقم ١٠٣٠س ص٤٢٩. للمزيد راجع: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص١٧٦.

[٥٧٥] راجع التعليق على طيموه في الفصل الثالث.

[٥٧٦] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٤٩-٥٠.

لِبْسُــودَة

ذكرت هذه القرية في البردية رقم ٤٦٤ بالوجه والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ١٠,٣ × ١٥,٣سم[٥٧٧] وقد ذكرت لبسودة في السطر الثاني من البردية ونصه:

الذي خرج من الجلبان للزرع بلبسودة وإلى الحسن وإلى أن الحق له.

وهذه البردية عليها كتابات بالوجه والظهر وهي عبارة عن قطعتين من حسابين لغلال وربما تعود هذه البردية للقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي.

وبالنسبة لقرية لبسودة فلم يعرف عنها أي شئ من حيث تبعيتها أو وجودها في الوجه البحري أو القبلي والمرجح أنها من القرى المندثرة.

ولكن بالبحث والدراسة واستنادا على أن معظم هذه القرى كانت تابعة لكورة الأشمونين فهناك قرية مازالت موجودة اسمها يتقارب إلى حد كبير مع اسم قرية لبسودة – وقد تكون هي – وموقعها أيضاً في حدود كورة الأشمونين القديمة.

وهذه القرية هي قرية لبس وهي تتبع مركز أبو قرقاص بمحافظة المنيا ويطلقون عليها أيضاً اسم كفر لبس. وهي من القرى القديمة التي وردت في مباهج الفكر من أعمال الأشمونين ولم ترد في التحفة لإلغاء وحدتها في الروك الناصري وإضافة زمامها إلى ناحية منتوت وفي تاريخ سنة ١٢٣٠ هـ/ ١٨١٤م فصلت بزمام خاص من أراضي منتوت باسم كفر لبس وهو الاسم الذي كانت معروفة به في ذلك الوقت لأنها كانت من كفور منتوت[٥٧٨].

مَبْقُومَــس

ذكرت هذه القرية المندثرة في عديد من البرديات العربية[٥٧٩] من أهمها البردية رقم ١٩٥ بالوجه المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ١٤,٥ × ٨,٧سم[٥٨٠] وذكرت مبقومس في السطر الثاني عشر من البردية ونصه:

.... مبقومس.

[٥٧٧] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٦، ص٢٢-٢٥.
[٥٧٨] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٧٩.
[٥٧٩] تكرر اسم مبقومس في ورقة بردي موجودة بمجموعة الأرشيدوق راينر بفيينا رقم ٦٧٨س١٥. ووردت أيضاً غير كاملة النقط (مبعومس). كما ورد ذكرها في مجموعة أوراق البردي للأشيدوق راينر بفيينا رقم ٣٥٢٩س٤.
[٥٨٠] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢١٧-٢١٨.

ولم يذكر في هذا السطر غير اسم هذه البلدة وعلى أية حال فإن موضوع هذه البردية عبارة عن كشف خاص باسماء بعض القرى مع بيان مبالغ النقود الخاصة المطلوبة من هذه القرى وذلك لسدادها لبيت المال ضمن الخراج. وقد أمدتنا هذه البردية بعديد من أسماء القرى غير مبقومس مثل أبرهت، إبشادة، دروط أشمون، منهري وهذا يجعلنا أن نفكر بشكل جدي أن هذه القرية كانت إحدى القرى التابعة لكورة الأشمونين ولكنها اندثرت وذلك اعتمادا على ما ذكر في البردية من أسماء قرى جميعها تتبع كورة الأشمونين مرتبطة ببعضها في البردية بموضوع واحد.

ولكن مكان مبقومس على وجه التحديد غير معروف حتى الآن.

مَرِيــــسْ

هذه البلدة من القرى القديمة التي كانت لها اسماء عديدة قبل تسميتها بالمريس أو المريسية مثل شدونبة ثم شطفنبة ثم سطفنبة وهي موجودة حالياً وتسمى باسم المريس وهي تتبع مركز الأقصر[٥٨١] التابع حالياً للمجلس الأعلى لمدينة الأقصر.

وقد وردت هذه البلدة بالبردية رقم ١٤٦ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٢٥,٢ × ١٨,٩سم[٥٨٢] وقد ذكر اسم هذه القرية في السطر الخامس من البردية ونصه:

بن حسن المريسى من رجل بنات وفنية وألة وايات وتسلم كل واحد.

وذكرت مريس في هذه البردية بنسبتها إلى شخص يسمى حسن وقد ذكرت المريس بنسبتها إلى أشخاص في عديد من البرديات الأخرى في مجموعات عالمية[٥٨٣] وهذه البردية مؤرخة بعام ٤١٢هـ/ ١٠٢١م وهي تتحدث عن تقسيم ميراث بين إثنين من الأخوة هما رجل وسيدة وذلك لميراثهما من والدتهما وهي تسمى توبية ابنة هدى بن حسن المريسى وهذه السيدة توفيت في مدينة الأشمونين. وذكر في هذه البردية أن كل من الأخوين قد أقر بأنه أخذ نصيبه من ميراث والدته بالكامل في تاريخ هذا العقد وأن من يتحدث عن غير ذلك بعد تاريخ العقد فهو باطل.

وقد ورد ذكر هذه القرية في عديد من المراجع التاريخية الهامة فذكر ياقوت الحموي ق ٧هـ/ ١٣م في معجم البلدان قوله «شدونية قرية على غربي النيل بأعلى الصعيد بمصر وبقربها بستان يقال له الجوهري

[٥٨١] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٦٣.

[٥٨٢] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٢، ص١٩٧-٢٠٠.

[٥٨٣] أهم البرديات التي ذكرت بها نسبة إسم المريسي هي: مجموعة البردي P.Cair. B.E. رقم ٣٤٨س٣. مجموعة أوراق البردي PERF رقم ٦٧٤س ١٠. مجموعة PER Inv.AR.Rap أرقام ٣١٧٤س٢، ٣٢٠٠أس٣، ٨٢٥٠س٥.

وقد كان هذا البستان موجود إلى أوائل العهد العثماني ولا يزال إسمه يطلق على الحوف المجاور لسكن ناحية المريس هذه باسم حوض الجوهري رقم ٣٨ »[٥٨٤]. وهذا يدل على أن هذه القرية والزمامات التابعة لها كانت تستغل في زراعة البساتين المملؤة بالفاكهة.

وذكرها ابن مماتي في القرن ٧هـ/ ١٣م باسم شطفنبة وأنها من أعمال القوصية[٥٨٥].

وأكد بالفعل على أنها كانت من أعمال القوصية ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م ولكن ذكرها باسم سطفينة وقال إن خراجها سبعة آلاف ومائتي دينار ومساحتها سبعة آلاف ومائتي وتسعة وثلاثون فداناً[٥٨٦].

وعن التطور الإداري لهذه القرية فقد تم ضمها في سنة ١٢٣١م إلى ناحية أرمنت فأصبحت من توابعها باسم المريس وبذلك اختفى اسم شطفنبة من أسماء البلاد المصرية والظاهر أن كلمة المريس أسهل لفظاً من الإسمين السابقين.

واستمرت قرية المريس هكذا تابعة لأرمنت حتى فصلت عنها في سنة ١٨٨٢م وأصبحت تابعة لمركز الأقصر[٥٨٧].

مَشُــولْ

تسمى حالياً باسم أمشول وهي تابعة لمركز ديروط بمحافظة أسيوط.

ولقد ذكرت هذه القرية في واحدة من أهم البرديات التي أمدتنا بأسماء قرى مصرية كانت تابعة لكورة الأشمونين وهي البردية رقم ٤١١ بالظهر والمحفوظة بدار الكتب المصرية وقد سبق التعليق عليها حين الحديث عن قرية الرقوة[٥٨٨] وهي تتحدث عن إحصاء الحيوان في قرى مختلفة من كورة الأشمونين.

وذكرت مشول في السطر الرابع من البردية ونصه:

.... مشول وسـلا واسموه.

كما ذكرت في السطر الثاني عشرمن نفس البردية ونصه:

[٥٨٤] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص١٦٣.

[٥٨٥] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٥٩.

[٥٨٦] نلاحظ أن ابن دقماق ذكر أيضاً في ج٤، ص١٢١ من كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار مكان آخر كان يوجد بالفسطاط كان يسمى بالمريس – ولكنه ليس له علاقة بقريتنا هذه التي نتحدث عنها – وقال المريس هو مكان بستان الخشب وعرف بالمريس لأن كثيرا من السودان المريس والنوبة – ويبدوا أنهم طائفة ممن جاءوا من هذه البلاد واستقروا بالفسطاط – يسكنون بهذا المكان فعرف بهم. للمزيد راجع: ابن دقماق، الانتصار، ج٤، ص١٢١، ج٥، ص٣٢.

[٥٨٧] محمد رمزي، القاموس الجغراف،، القسم الثاني، ج٤، ص١٦٤.

[٥٨٨] أمدتنا هذه البردية بأسماء عديد من القرى غير مشول مثل قرية طيموه، باويط، الرقوة وسسلا وطهروح وقد تم الشرح والتعليق الكامل لهذه البردية عند الحديث عن قرية الرقوة في الفصل الثالث.

قرية تدعى مشول.

وبالنسبة لقرية مشول فإنها من القرى القديمة التي ذكرها أميلينو في جغرافيته وقال أنها وردت في الكتب القبطية باسم Ganila, Ginilah, Peginilah[٥٨٩].

وذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م باسم أمشول من أعمال الأشمونين[٥٩٠] وأكد على ذلك ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م بل زاد عليه فقال أن خراجها ثلاثة آلاف دينار ومساحتها تسعمائة وأحد عشر فداناً وسدس[٥٩١].

مَقْـــرَانْ

هذه البلدة من القرى المندثرة وكان موقعها بمركز إطسا بالفيوم.

وقد ذكرت هذه القرية في البردية رقم ٢٢٠بالظهر والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ١٥,٣ × ٢١سم[٥٩٢] وقد ذكرت مقران في السطر الأول من هذه البردية ونصه:

إلى مقران .... دينر .... دينر.

وذكرت أيضاً في السطر الثامن ونصه:

مراعي مقران .... مراعي.

وهذه البردية مؤرخة بالنصف الثاني من القرن الثاني الهجري/ التاسع الميلادي وموضوعها عبارة عن كشف خاص بدافعي الضرائب الذين يقيمون في مقران مع بيان الضريبة المحددة المفروضة عليهم ولهذه البردية أهمية خاصة لأنها تلقى ضوءا على الإدارة المالية بالتفصيل والجدير بالذكر أن مقران ذكرت أيضاً في بردية أخرى موجودة بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٢٥٩س٦ بإسم أبى مقران.

وبالنسبة لهذه البلدة فإنها وردت في كتاب تاريخ الفيوم وبلاده للنابلسي فقال أن مقران بلدة كبيرة من نواحي خليج دليه[٥٩٣] وهي على مسافة يقطعها الراكب في ثلاث ساعات وهي جنوبي مدينة الفيوم[٥٩٤] وأهلها يعودون في الأصل إلى قبائل بنو قريط وشاكر فخذ من بني كلاب.

٥٨٩ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، جـ٤، ص٤٣؛ د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية، ص٣٤١، ٣٤٢.

٥٩٠ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٠٥.

٥٩١ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٧.

٥٩٢ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٧٥-٨١.

٥٩٣ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٤١٣.

٥٩٤ جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٨٠.

كما وردت أيضاً في التحفة محرفة باسم مقران من الأعمال الفيومية وفي الخطط التوفيقية باسم مقران بلدة قديمة في جنوب شدموه وقد اندثرت ولم يبق إلا الآثار.

والجدير بالذكر أنه بالبحث عن هذه القرية تبين أنها اندثرت ومكانها حالياً يعرف بتل أبو النور الواقع جنوبي خليج دليه الذي يعرف اليوم ببحر النزلة بأراضي ناحية شدموه بمركز إطسا بمحافظة الفيوم[٥٩٥].

مَقْطُـولْ

ذكرت هذه القرية في عديد من البرديات العالمية[٥٩٦] من أهمها البردية رقم ١٦ المحفوظة ضمن مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا ومقاسها ١١ × ٢٢سم[٥٩٧] وذكرت مقطول مرتين في هذه البردية.

الأولى في السطر الرابع ونصه:

من خراج إبشادة ومقطول من ضياع.

والثانية في السطر التاسع ونصه:

.... مقطول بأمر كثير بن عبد الله.

وهذه البردية عبارة عن إيصال لسداد خراج بعض الأراضي الموجودة في كل من إبشادة ومقطول عن عام ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م.

وبالنسبة لقرية مقطول فإن ذكرها مع قرية إبشادة الموجودة حالياً وتتبع مركز ملوي بمحافظة المنيا[٥٩٨] يقطع الشك باليقين في أن مقطول كانت مجاورة لإبشادة لذا فهي بالتالي تتبع كورة الأشمونين التي كانت إبشادة تتبعها وهذا استنتاج هام.

ولكن هنا رأي يذكر أن هذه القرية مقطول هي حالياً قرية المقاتلة التي تتبع مركز سنورس بمحافظة الفيوم ويستند في هذا على أنها وردت في قوانين الدواوين لابن مماتي باسم مقطل مع الربيات من الأعمال الفيومية[٥٩٩]. ولكن بالعودة لمراجعة كتاب قوانين الدواوين وجدت أن ما ذكره ابن مماتي قرية اسمها

[٥٩٥] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٤١٣.

[٥٩٦] يذكر أن لفظ مقطول جاء ذكره مع لفظ ابشادة في مجموعة أوراق البردي P. Ryl. Arab.III رقم ١١س٤ انه كان تابعاً للأشمونين وأيضاً جاء في نفس المجموعة في البردية رقم ١٦٢س١١ مع اسماء مدن أنصنا Antina والمنيا والقلنديون وحيز شنوده وسدس. وجاءت أيضاً في عديد من مجموعات البردي الأخرى مثل. ذكرها و.أ. كرم W. E. Crum في مجموعة CMBM رقم ١٠٣١س٨ ص٤٢٩. مجموعة أوراق البردي Mper ج٥ (سنة ١٨٨٩م) ص١٨ وما يليها.

[٥٩٧] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 26-27.

[٥٩٨] راجع التعليق على إبشادة في الفصل الثالث.

[٥٩٩] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١١١.

مطول من الأعمال الفيومية[٦٠٠] وليس مقطل وربما يكون الأمر قد التبس على صاحب الرأي وهذا ليس مجرد كلام بل يؤكد ما اقوله هو أن مقطـول كانت تابعة لأعمال الأشمونين وليست للأعمال الفيومية هو سببين هامين هما:

ذكرها دائماً مع قرية إبشادة في عديد من البرديات العربية وربطهما ببعضهما في البرديات يؤكد أنهما كانتا قريتين متجاورتين وأنهما كانتا يتبعان كورة الأشمونين وليس الفيوم.

ذكرها صراحة باسم مقطول الذي جاء في البرديات العربية وأيضاً على لسان ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م وأكد أنها من أعمال الأشمونين وأن خراجها أربعة آلاف دينار ومساحتها ثمانمائة وخمسون فداناً[٦٠١].

وكل هذا يؤيد ما ذكرته على أن مقطول كانت تتبع كورة الأشمونين وليس الفيوم وعلى هذا الأساس فإن الموقع الحالي لمقطول يكون مجاوراً أو قريباً لقرية إبشادة سابقاً (حالياً إبشادات) التابعة لمركز ملوي بمحافظة المنيا.

وعن اسم مقطول فيرجح أنه اسم ولاية مصرية ترجع إلى عصر البطالسة. ويرجح أنها كانت تتبع ولاية طحا[٦٠٢].

مَلّوي

هذه البلدة حالياً إحدى مدن محافظة المنيا ويذكر أن ملوي أصل إسمها بالقبطية منلوي ومعناه مستودع الأشياء أو مخزن الأشياء ثم أدغمت النون في اللام وصارت ملوي ويعتقد البعض أن الكلمة الهيروغيلفية مرى وبالقبطية مرو وربما أيضاً منلوى هي أصل التسمية العربية لمدينة ملوى الحالية[٦٠٣].

وذكرت ملوي في بقايا بردية رقمها ٩٨ ضمن مجموعة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا ومقاسها ٩ × ٨سم[٦٠٤] وتتكون هذه البردية من سطرين بالظهر ونصهما كالتالي:

مينا الشماس

من ملوة

[٦٠٠] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٩١.

[٦٠١] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢١.

[٦٠٢] É. Amélineau, *La géographie de l'Égypte à l'époque Copte*, p. 201. وراجع أيضاً: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٢، ص٤٣.

[٦٠٣] محرم كمال: آثار حضارة الفراعنة فى حياتنا الحالية، ص٧٨. وراجع أيضاً: أيوب فرج إبراهيم، التحليل العام للغة العوام، ص١٨٠.

[٦٠٤] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 174.

وبهذا فإن هذه البردية لا تعطينا مدلولاً هاماً على شئ سوى ذكر اسم مدينة ملوي التي كانت تتبع كورة الأشمونين والتي كانت أيضاً تكتب أحياناً ملوه وكلا الهجائين صحيح.

وبالنسبة لاسم ملوي فقد تطور هذا الاسم حيث ذكرت باسم Manleau ومعناه موضع الأشياء وضبطها ابن بطوطة في رحلته متلوي وفي تاج العروس: قال يسميها العامة ملوة وفي تاريخ سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م ملوي العريش ومن سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م بإسمها الحالي[٦٠٥].

ولقد إستقر في مدينة ملوي بعد الفتح العربي قبيلة العنابس وهي أهم بطون بني أمية التي في أصلها من قبيلة قريش[٦٠٦] وكان قاضي مدينة ملوي هو الفقيه مشرف الدين الدميري الشافعي وكبارها قوم يعرفون ببني فضيل ولقد قام أحدهم ببناء جامع أنفق فيه جميع ماله[٦٠٧] وقد ذكر ذلك ابن بطوطة الذي زار مصر في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي.

وقد تحدث كثير من المؤرخين عن هذه البلدة فذكر ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بقوله ملوي وجزايرها من أعمال الأشمونين[٦٠٨] وكذلك ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م الذي أكد على أنها من أعمال الأشمونين وأضاف أن مساحتها أربعة آلاف وثمانمائة وستة وسبعون فداناً[٦٠٩].

وقد ذكرها على مبارك في القرن ١٣هـ/ ١٩م بقوله «أنها مدينة قديمة بالصعيد الأوسط في غربي النيل قبلي مدينة أنصنا وقد ذكر بعض المؤرخين أنها كانت تسمى صول وفي خطط الفرنساوية أنها محل مدينة كانت تسمى قديماً هرموبوليتان فيلاس ثم سميت ملوي العريش وفي سنة ١٧٢٠م كانت هي مركز المديرية»[٦١٠].

وقد اشتهرت ملوي بزراعة القصب وفي هذا يقول عنها المقريزي ق ٩هـ/ ١٥م «هذه المدينة بالجانب الغربي من النيل وأرضها معروفة بزراعة قصب السكر وكان بها عدة أحجار لاعتصاره وآخر من كان بها أولاد فضيل – الذين سبق ذكرهم – وقد بلغت زراعتهم في أيام الناصر محمد بن قلاوون ألفاً وخمسمائة فدان من القصب في كل سنة»[٦١١].

[٦٠٥] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٦٨.
[٦٠٦] د. ممدوح الريطي، دور القبائل العربية في صعيد مصر، ص٨٢،٨١. وراجع أيضاً: د. عبد الله خورشيد البري: القبائل العربية في مصر، ص١٠٧.
[٦٠٧] د. حسين مؤنس، المختار من رحلات إبن بطوطة، ص٦٦.
[٦٠٨] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٩٢.
[٦٠٩] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢١.
[٦١٠] على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٨، ص٧٤، ج١٥، ص٧٠.
[٦١١] المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٣٢٩.

ولهذا فقد اشتهرت ملوي بصناعة السكر حيث ذكر ابن بطوطة في القرن ٨هـ/ ١٤م أنه بمدنية منلوي يوجد إحدى عشر معصرة للسكر بالإضافة لوجود صناعة الفخار والخزف[٦١٢]. ومدينة ملوي من البلاد التي لها تاريخ عظيم ولهذا فبها متحف خاص بالمدينة تم افتتاحه عام ١٩٦٢م ويضم آثار مصرية قديمة ويونانية ورومانية عثر عليها في العديد من مناطق الآثار بمحافظة المنيا[٦١٣] ويوجد بجوار هذا المتحف مطرانية ملوي الأثرية وفيها بعض الأيقونات الهامة كما يوجد أيضاً في الحي القديم من ملوي بجوار محطة السكة الحديد كنيسة العذراء الأثرية[٦١٤] كما يوجد بمدينة ملوي آثار إسلامية هامة مثل مسجد اليوسفي[٦١٥] ومسجد العسقلاني[٦١٦].

وملوي كانت في الماضي تتبع محافظة أسيوط ثم فصلت عنها وتم ضمها إلى محافظة المنيا لتكون واحدة من أهم مدن محافظة المنيا[٦١٧].

مَنْدوحَـة

هذه البلدة من القرى المندثرة وكان موقعها بمركز ملوي بمحافظة المنيا.

وقد ذكرت هذه القرية في البردية رقم ٢٢٣ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ١٧,٥ × ٢١سم[٦١٨] وقد ذكرت مندوحة في السطر السادس من هذه البردية ونصه:

.... الرشيدة ومندوحة وسنجرج.

[٦١٢] د. عاصم رزق، مراكز الصناعة في مصر الإسلامية، ص٢٤٦. وراجع: د. حسين مؤنس، المختار من رحلات إبن بطوطة، ص٦٦.

[٦١٣] د. عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، ص٢٠٨.

[٦١٤] بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٣٨.

[٦١٥] مسجد اليوسفي: هذا المسجد يعود بنائه إلى عام ١٠٢٧هـ/ ١٦١٨م من العصر العثماني وهو مربع الشكل يتكون من صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة ويتميز المسجد بكثرة أعمدته والتي يبلغ عددها ٥٨ عموداً مختلفة التيجان مما يدل عل أنها جمعت من الآثار القديمة المتخربة المنتشرة بكثرة في المنطقة ويذكر أن هذا المسجد بني مكان كنيسة بعد أن دخل بعض القسس في الديانة الإسلامية قبل دخول الحملة الفرنسية بأربع عشرة سنة. للمزيد راجع: د. سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج٥، ص١٧١، ١٧٢.

[٦١٦] مسجد العسقلاني: أنشأ هذا المسجد في عام ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م ويسمى بالعسقلاني لان بالمسجد قبة دفن بها الشيخ العسقلاني وله ضريح ولهذا المسجد مئذنة تعتبر نموذجاً جميلاً لمآذن الصعيد. للمزيد راجع: د. سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج٥، ص٢٧٩.

[٦١٧] مدينة ملوي كانت تتبع ولاية الأشمونين حتى العصر العثماني فنقل إليها مقر الولاية ثم قام محمد على باشا الكبير بإلغاء ولاية الأشمونين وتسميتها بإسم مأمورية أسيوط وجعل مدينة أسيوط قاعدة لها وتم ضم ملوي لمحافظة أسيوط ثم فصلت عنها وأصبحت تابعة لمحافظة المنيا. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٦٨.

[٦١٨] ادولف جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢١٩-٢٢٤.

وهذه البردية مؤرخة بالقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي وهي تتكون من ثمانية عشر سطراً وهي خليط في الكتابة من العربية واليونانية أو القبطية وموضوعها عبارة عن حساب خاص بفرض ضرائب يشتمل على أسماء ملاك الأراضي الذين يمتلكون ضياعاً في قرى مختلفة مع بيان مبالغ النقود الخاصة بأسماء الأماكن.

وكما سبق الذكر فإن قرية مندوحة تعتبر من القرى المندثرة وغير معروفة حالياً ولكن نلاحظ أنه ذكر في هذه البردية في السطر الخامس أسماء أشخاص غير واضحة وذكر أنهم يقيمون في قرى الرشيدة ومندوحة وسنجرج[٦١٩].

مَنْسَفِيس[٦٢٠]

هذه القرية مازالت باقية حتى الآن وهي تتبع مركز أبو قرقاص بمحافظة المنيا، ولقد ذكرت في البردية رقم ٢٤١ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة[٦٢١] وذلك بالسطر رقم ١٣ من البردية ونصه كالتالي:

منه لقرية تدعي منسفيس ثلاثة آلاف وثمان رأس.

وهذه البردية مؤرخة بالقرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وموضوعها عبارة عن تقرير عامل الضرائب بإحصاء الحيوان في قرى مختلفة تتبع كورة الأشمونين وفي الغالب أن هذا التقرير مقدم من أحد عمال الخراج إلى مدير ديوان خراج كورة الأشمونين[٦٢٢].

وقد تحدث كثير من المؤرخين عن هذه القرية فذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بأنها من أعمال الأشمونين[٦٢٣] وأكد على ذلك ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م بل وأضاف أن خراجها قيمته ثمانية آلاف دينار ومساحتها ألفي وتسعمائة وثلاثة وستون فداناً وربع وسدس فدان[٦٢٤] وذكرت أيضاً في تاج العروس باسم

[٦١٩] في هذا يقول الدكتور جروهمان إن قرية دير أبى حنس التي تقع بين دير البرشا وأنصنا على ضفة النيل الشرقية تشتمل على دسكرتين اثنتين يطلق على الجنوبية منها الرشيدة. ومن المعروف أن قرية سنجرج كانت تقع قبالة دير البرشا على الضفة الغربية للنيل جنوبي غربى ملوي. وبناء علي هذا فإني أرجح أن قرية مندوحة هي قرية مندثرة وتقع على الضفة الغربية أو الشرقية للنيل وهي تتبع مدينة ملوي أو بالقرب منها. للمزيد راجع: جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٢٢٣.

[٦٢٠] انظر اللوحة رقم ٢٨.

[٦٢١] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص١٦٥-١٧٢.

[٦٢٢] سبق التعليق على هذه البردية بالتفصيل حين الحديث عن قرية أبو فنس وأبيوهه وبلسورة وجميعهم بالفصل الثالث.

[٦٢٣] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٩٢.

[٦٢٤] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢١.

منية إسفس قرية بمصر من أعمال الأشمونين وتعرف بمنسفيس[٦٢٥] ولم يوجد مصدر آخر يؤيد أنه كانت تسمى منية إسفس غير هذا المصدر فقط ولقرية منسفيس فضل كبير في خروج العلماء منها[٦٢٦].

مَنْهَــرِي[٦٢٧]

هذه البلدة من القرى القديمة التي ذكرت في عديد من البرديات العربية[٦٢٨] وهي مازالت موجودة حتى الآن وتتبع مركز أبو قرقاص بمحافظة المنيا[٦٢٩].

ومن أهم البرديات التي ذكرت بها منهري هي البردية رقم ١٧٩٨ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٥, ٢٧ × ٣, ١٨سم[٦٣٠] وذكرت بالسطر الثاني من البردية ونصه:

هذا ما اشترى اسحق بن انبيله البلجسوقي من أبنت أخته دليمة ابنت يعوق المنهراوي اشترى منها ...

وندرك من ذلك أن هذه البردية هي عبارة عن عقد بيع وشراء لمنزل مملوك لسيدة اسمها دليمة ابنة يعوق المنهراوي من المشترى وهو خالها اسحق بن انبيله البلجسوقي وموضح في عقد البيع ثمن المنزل وهو بنصف دينار وثمن دينار وقد قبضت البائعة الثمن كاملاً من خالها.

وهذه البردية مؤرخة بعام ٤٢٣هـ/ ١٠٣١م وهذا التاريخ يوافق العصر الفاطمي.

وبالنسبة لقرية منهري فقد ذكرها ابن مماتي في قوانين الدواوين بأنها من أعمال الأشمونين[٦٣١] وذكرها أيضاً ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م بأنها من أعمال الأشمونين وأنها هي وبعض القرى التابعة لها مساحتهم ثلاثة آلاف وأربعمائة وستة وأربعون فدانا[٦٣٢].

[٦٢٥] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٨٠.

[٦٢٦] من أهم هؤلاء العلماء الشيخ احمد بن مكرم الله الصعيدي العدوي المالكي المنسفيسي وله مؤلفات دالة على فضله وقد كان له شأن عظيم في مصر في عصر علي بك الكبير ومن بعده محمد بك أبو الذهب ثم كان قريبا إلى نفس الأمير عبد الرحمن كتخدا وقد توفى في سنة ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م. للمزيد راجع: علي مبارك، الخطط التوفيقية، ج٩، ص٢٥٠-٢٥٢ (بتصرف).

[٦٢٧] انظر اللوحة رقم ٢٨.

[٦٢٨] أهم البرديات العربية التي ذكرت بها قرية منهري هي: بدار الكتب المصرية بالقاهرة أرقام: ٢٤١س٢٣، ١٩٥ بالوجه س١٣، ١٤، ١٣٦س١٠. وأيضاً في البرديات العالمية مثل البردية رقم ٣٢٢١ بالظهر س١١ وهي محفوظة بمجموعة أوراق البردي للأرشيدون راينر بڤيينا – وأيضاً في ورقة البردي المحفوظة بمعرض برلين رقم ١٢٥٦س٣.

[٦٢٩] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٨٠.

[٦٣٠] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج١، ص١٧٢-١٧٧.

[٦٣١] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٩٢.

[٦٣٢] هذا القول لابن دقماق عن قرية منهري بأن لها قرى تابعة يدل على أن هذه القرية كانت إحدى القرى الكبيرة في هذا العصر وأنه كان يتبعها قرى أخرى أصغر منها مما يسمى حالياً بإسم النجوع أو الكفور. ولكن بدراسة بعض البرديات الأخرى

ويوجد بقرية منهري بعض الآثار المسيحية مثل دير العجايبي وكنيسة أباكير ويوحنا وجميعها تعود إلى القرن ١٨/ ١٩م.

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن اسم منهري يعنى باللغة القبطية محل هور أو محل الشمس[٦٣٣].

منهلادة

هذه القرية مندثرة وان كانت في الغالب إحدى قرى كورة الأشمونين وذلك لوجودها في البردية رقم ١٦٢ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة[٦٣٤] ومقاسها ٢٢,٢ × ٢٨,٥سم[٦٣٥].

وذكرت منهلادة بالسطر رقم ١٦ من البردية ونصه:

ببدوله ملي من المدينة دينارين .... متواس من منهلادة دينار .... يقفيس من منهلادة دينار ونصف دينار.

وهذه البردية مؤرخة بعام ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م وموضوعها عبارة عن كشوف خاصة بدفع أشخاص مختلفين نقودا لإصلاح الأراضي في سنة ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م.

وقد سبق التعليق بالتفصيل لهذه البردية حين الحديث عن قرية أبو جرجة[٦٣٦].

ولم نستطع التوصل إلى أي معلومات أخرى عن هذه القرية المندثرة.

مثل البردية رقم ١٩٥ بالوجه والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة س١٣، ١٤ فقد ذكرت منهري على أنها إحدى القرى التابعة لكورة الفيوم وبالبحث عن هذا وجد فعلاً أن هناك قرية أخري تسمى منهري وكانت من أعمال البهنساوية ومازالت هذه القرية موجوده حتى الآن ولكنها تسمى باسم منهرة وهي تتبع مركز بني سويف بمحافظة بني سويف وقد ذكرها ابن دقماق بأنها من أعمال البهنساوية وأن خراجها مقداره تسعة آلاف دينار ومساحتها ثلاثة آلاف وسبعة عشر فداناً. للمزيد راجع ما يلي: ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص١٠، ٢١؛ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٩٢؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٣، ص١٦٣.

[٦٣٣] بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٣٦. وراجع أيضاً: أيوب فرج إبراهيم، التحيل العام للغة العوام، ص١٨٠.

[٦٣٤] لقد استندت على أن قرية منهلادة كانت إحدى القرى التابعة لكورة الأشمونين والتي اندثرت فيما بعد إعتماداً على هذه البردية حيث أنه ذكر بها كثير من القرى التابعة لكورة الأشمونين مثل أنصنى، أبو جرجة، المنيا، قلنديون، سرين، هور، معلد بالإضافة إلى ذكر قرية منهلادة.

[٦٣٥] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٩٢-٩٨.

[٦٣٦] راجع التعليق على قرية أبو جرجة في الفصل الثالث.

مِنْلافَــة

هذه القرية من القرى المندثرة وقد كانت تتبع كورة طحا التي كانت تتبع كورة الأشمونين ثم أصبحت فيما بعد كورة منفصلة.

وقد ذكرت هذه القرية في البردية رقم ٢٨٤ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٢٦,٥ × ١١سم[٦٣٧].

وقد ذكرت منلافة في السطر الخامس من البردية ونصه:

بقعة منلافة ....

وهذه البردية مؤرخة بالقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي وموضوعها عبارة عن تقرير مساح من كورة طحا والأراضي التابعة لها ومنطقة أو قرية تسمى منلافة وهذا التقرير حتى يتم تحديد قيمة الخراج عن كل قرية.

وقد أمدتنا هذه البردية بمعلومات هامة عن طبيعة عمل المساح أو الشخص الذي يقوم بتحديد قيمة الضرائب أو الخراج المقرر عن الأراضي ولقد كان الديوان الكبير يوفد شخص موثوق به لاستقصاء المسائل التي لها علاقة بالضرائب وقد كان هذا الشخص أحياناً يوفد أشخاص آخرين ويسمون الأدلاء.

مُنْيَــة الأُسْقُــفْ

ورد اسم هذه القرية المندثرة في البردية رقم ١٠٢ بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ١٣,٢ × ١٢,٤سم[٦٣٨] وقد ذكرت هذه القرية بالسطر الخامس من البردية ونصه:

شهد إبراهيم بن كيل بن سبويرس الأسقفي (على اقرار تموس) ...

وهذه البردية مؤرخة بعام ٢٤٧هـ/ ٨٦١م وموضوعها عبارة عن توقيعات شهود لموضوع غير معروف واحد هؤلاء الشهود هو إبراهيم بن كيل بن سبويرس الأسقفي واسم هذا الشخص نسبه إلى قرية منية الأسقف بالفيوم.

وبالنسبة لهذه القرية نستطيع أن نقول أنها هي إحدى القرى المندثرة وقد وردت في تاريخ الفيوم وبلاده بأنها بلدة صغيرة على حافة بحر الفيوم من جهة الغرب بيوتها في البساتين يحف بها النخيل والأشجار بينها وبين مدينة الفيوم مشوار فرس.

[٦٣٧] جروهمان، أوراق البردى العربية، ج٤، ص١٩٥-١٩٧.

[٦٣٨] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٣، ص١٧٥-١٧٧.

ولقد ذكر هذه القريـة ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م بأنـها من الأعمـال الفيومية[٦٣٩] ووردت أيضاً في التحفة باسم ساقية القمص والأسقف من الأعمال الفيومية[٦٤٠].

والجدير بالذكر انه بالبحث عن مكان منية الأسقف تبين أن مكانها اليوم عزبة العقرب الواقعة على الشاطئ الغربي لبحر يوسف تجاه سكن ناحية قحافة وقد ألغيت وحدتها وأصبحت من توابع مدينة الفيوم قاعدة مديرية (محافظة) الفيوم[٦٤١].

نـــوَاي أو نَوَابَـــة

هذه القرية مازالت موجودة حتى الآن وهي تتبع مركز ديروط بمحافظة أسيوط ولقد ورد ذكرها في عديد من البرديات العربية العالمية[٦٤٢] ومن أهمها البردية رقم ٢٣٨ بالوجه والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٣٨ × ٧, ٢٢سم[٦٤٣] وذكرت نواي بالسطر السادس من البردية ونصه:

باسم جرجة قزمان بدلالة نواية مما تقبل به مزاحم بن إسحاق بن محمد بن احمد عامل.

وهذه البردية مؤرخة بعام ٣١٢هـ/ ٩٢٤م وموضوعها يتحدث عن شخص يقيم بقرية نواية وأنه قام بإستئجار أراضي بقرية هورقلته وذلك من أبى الحسن بن محمد عامل الخراج بالأشمونين لمدة عامين هما ٣١٤، ٣١٥هـ/ ٩٢٦، ٩٢٧م وذلك لصالح شخص يدعى إنتناس النوائي على أن يقوم المستأجر – إنتناس – بسداد حقوق الخراج وبيت المال وأموال أخرى نظير ري الأرض بالماء.

وأما قرية نواي فهي عبارة عن قرية صغيرة كانت معروفة منذ العهد اليوناني بأنها إحدى قرى ولاية هرموبوليس[٦٤٤].

[٦٣٩] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٩١.
[٦٤٠] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٢٧٣.
[٦٤١] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص٤٢٨.
[٦٤٢] أهم البرديات التي ذكرت فيها قرية نواي أو نواية هي: في مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ذكرت في البرديات أرقام ٢٣٨ بالظهر س٣، ٢٠٧ بالظهر س١٦، ١٣٦س٦، ١٠٥٩ بالوجه س١، ١٢٥ بالظهر س٢. مجموعة أوراق البردي CPR ج٢ رقم ٢٤٢س٤٢. مجموعة PER Inv. Ak.PAP رقم ١٠٢ س٢-٤ ولكنها ذكرت منقوطة. مجموعة P.cair B.E رقم ١٢٥ س١، رقم ١٣٦ (أ) س٥ ذكرت غير منقوطة. ورقة البردي المحفوظة بمجموعة برلين رقم ١٥١٥٧ س٣.
[٦٤٣] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٢، ص٥٤-٦١.
[٦٤٤] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٢، ص٥٨.

وفي العهد الإسلامي تحدث عنها المؤرخين فذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م في قوانين الدواوين بأنها من أعمال الأشمونين[٦٤٥].

ووردت في كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م باسم نواي وأن خراجها مقدراه أربعة آلاف وخمسمائة دينار ومساحتها ألف ومائة وثلاثة عشر فداناً وثلث وأنها من أعمال الأشمونين[٦٤٦].

كما وردت في الخطط التوفيقية بأنها كانت إصطبلا لبغال حاكم الأشمونين[٦٤٧].

وذكرها أميلينو في جغرافيته بأن نواي هذه اسمها المصري Nouoi وقال: أنها من قرى قسم الأشمونين والآن بمركز ملوي [٦٤٨].

وعن التطور الإداري لهذه القرية فإنها كانت تذكر بإسم نواي البغال وفي تاريخ سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م نواي الأبغال ومن سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م وردت مختصرة باسمها الحالي نواي[٦٤٩] وقد كانت تابعة لكورة الأشمونين ثم لمركز ملوي بمحافظة المنيا ثم تم ضمها أخيراً لمركز ديروط التابع لمحافظة أسيوط.

هِفْـوَا

هذه القرية من القرى المندثرة[٦٥٠] والتي لم يعرف مكانها الآن ولكنها ربما تكون إحدى القرى التي كانت تتبع لكورة الأشمونين وذلك اعتمادا على ذكرها في إحدى البرديات التي تتحدث عن إحصاء الحيوان

[٦٤٥] ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٩٧.

[٦٤٦] ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٢.

[٦٤٧] يعلق أ. محمد رمزي في هذه النقطة على ما ذكره على مبارك في الخطط التوفيقية بقوله: «لا أظن ذلك لأن سميتها وهي نواي التي تعرف اليوم بإسم الرجبية بمركز السنطة بمديرية الغربية – محافظة الغربية – كانت تسمى أيضاً نواي البغال ولإستهجان المضاف إليه سميت الرجبية في تاريخ سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م». للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٦٩.

[٦٤٨] لقد كانت قرية نواي بالفعل تابعة لمركز ملوي بمحافظة المنيا ولكن بعد التعديلات الأخيرة أصبحت تابعة لمركز ديروط بمحافظة أسيوط.

[٦٤٩] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٦٩؛ د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية، ص٣١٥، ٣١٦.

[٦٥٠] جاء في كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م ذكر اسم قرية تابعة لأعمال الأشمونين وهي هفورو ومن المرجح أن تكون هي نفسها قرية هفوا المذكورة في البردية رقم ٤١١ بالظهر بدار الكتب المصرية والتي اعتمدنا عليها في معرفة إسم قرية هفوا. للمزيد راجع: ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٩٨.

في قرى مختلفة من كورة الأشمونين[٦٥١] وهذه البردية هي رقم ٤١١ بالظهر وهي محفوظة بدار الكتب المصرية بالقـــاهرة ومقـــاسها ١٩ × ٥ , ٢٠سم[٦٥٢] وذكرت هفوا في هذه البردية في موضعين هما:

السطر الأول ونصه: (طيموه .... وبويط .... وهفوا)

السطر التاسع ونصه: (قرية تدعى هفوا)

وهذه البردية مؤرخة بالقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي وقد سبق التعليق عليها بشئ من التفصيل حين الحديث عن قرية الرقوة[٦٥٣].

أما عن قرية هفوا فكما سبق الذكر فهي قرية مندثرة وغير معروف مكانها الآن كما أنه لم يذكر عنها أي معلومات في المصادر أو المراجع التاريخية المختلفة التي اعتمدت عليها.

هِلْمُــوه[٦٥٤]

ذكرت هذه القرية في البردية رقم ٢٤١ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومقاسها ٣٨ × ٢٦سم[٦٥٥] وذلك بالسطر رقم ٢٥ ونصه:

ولقرية تدعى هلموه ثلاثة مائة واحد وخمسين رأساً ....

وهي مؤرخة بالقرن الثالث الهجري التاسع الميلادي وهذه القرية من القرى المندثرة التي كانت تابعة لكورة الأشمونين وتم استنتاج ذلك لأنها ذكرت في هذه البردية وهي عبارة عن تقرير عامل الضرائب بإحصاء الحيوان في قرى مختلفة تتبع كورة الأشمونين وفي الغالب أن هذه التقرير مقدم من أحد عمال الخراج إلى مدير ديوان الخراج لكورة الأشمونين[٦٥٦].

ونلاحظ أن هذه البردية[٦٥٧] جاء بها أسماء عديد من القرى الأخرى التي تتبع كورة الأشمونين مثل منسفيس ورسموه الكبرى وبلسوره ومنهري وأبيوهه وأبوفنس وبسلا بالإضافة إلى قرية هلموه التي نتحدث

[٦٥١] ذكر في هذه البردية أسماء عديد من القرى التابعة لكورة الأشمونين مثل كوم إنجاشة، طيموه، باويط، سدروف، مشول دلجة، الرقوة، طهروح بالإضافة إلى ذكر قرية هفوا.

[٦٥٢] جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص١٧٣-١٨١.

[٦٥٣] راجع التعليق على قرية الرقوة في الفصل الثالث.

[٦٥٤] انظر اللوحة رقم ٢٨.

[٦٥٥] ادولف جروهمان، أوراق البردى العربية، ج٤، ص١٦٥-١٧٢.

[٦٥٦] ذكرت قرية هلموه بإسم (هلموه الأرى) فى بردية من مجموعة أوراق البردي العربية للأرشيدوق راينر بفيينا رقم ٦٠٠٨ بالظهر س١٠ وهذه البردية أيضاً لم نستطع أن نعرف منها موقع قرية هلموه حالياً ولكن موقعها غير معروف بالضبط.

[٦٥٧] راجع التعليق على هذه البردية بالتفصيل في الفصل الثالث حين تم التعليق على قرية أبيوهه.

عنها الآن ونلاحظ أن معظم هذه القرى ومنها هلموه هي من القرى التي اندثرت ولا يعرف مكانها حالياً على وجه التحديد.

هُــور[٦٥٨]

هذه البلدة كانت إحدى المدن التابعة لكورة الأشمونين ثم أصبحت قرية وهي الآن تتبع مركز ملوي بمحافظة المنيا.

وقد كانت لهذه القرية عدة أسماء فكان اسمها الديني Hat Our والمدني Hirour والقبطي Hour وهو إسمها العربي الحالي[٦٥٩].

وذكرها أميلينو في جغرافيته باسم Houôr وقال: أنها من أعمال البهنسا ثم ذكرها في موضع آخر بإسم Kahior بقسم الأشمونين – وهذا هو الصحيح – وقال أنها تتركب من كلمتين وهما Kahi-Hor ومعناها أرض هوريس ثم أرجعها إلى هور هذه[٦٦٠].

وتذكر هور أحياناً على أنها قرية تقع شرقي دير أبي فانه على الشاطئ الأيمن لبحر يوسف[٦٦١].

وقد ذكرت هور في عديد من البرديات العالمية[٦٦٢] وكذلك برديات أخرى في مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة[٦٦٣].

ولكن من أهم هذه البرديات هي البردية رقم ١٤١ بالوجه والمحفوظة ضمن مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا ومقاسها ١٠ × ٢١سم[٦٦٤] وذكرت هور بالسطر الرابع من البردية ونصه:

قد كتبت لأهل هور أكرمك الله.

٦٥٨ انظر اللوحة رقم ٢٧، ٤١.

٦٥٩ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٤، ص٦٩، ٧٠.

٦٦٠ É. Amélineau, *La géographie de l'Égypte à l'époque copte*, p. 199.

٦٦١ J. Maspero, *Notes au jour le jour*, p. 511.

٦٦٢ أهم هذه البرديات هي: مجموعة P. Ryl.AR.Pap ج١ رقم ١س٤، ج١١رقم ١٢س٤، رقم ١٤س٧. مجموعة PERF رقم ٦٨٥س٤. مجموعة PER Inv.AR.Pap رقم ١٠٢س٥، رقم ١٤١س٣. مجموعة P. Caire. B.E. Inv. رقم ٣٦ بالوجه س٥، رقم ١٦٢ س١٣ رقم ٩، ٣س٧.

٦٦٣ أهم البرديات التي ذكرت بها هور بدار الكتب المصرية هي: رقم ١٥٢بالوجه س٧، ١٣٦س١٠، ١٦٢س١٣وذكرت هور بإسم هور قلته في برديتين هامتين محفوظتين بدار الكتب المصرية بالقاهرة هما رقم ٢٣٨ بالوجه س٥، ٢٣٨ بالظهر س٤. ويعطي ذلك دلالة هامة على أن مدينة هور –قرية حالياً – كان لها أسماء أخرى مثل هور قلته تسمى بها أحياناً وذلك إستناداً على ما جاء بنص هاتين البرديتين.

٦٦٤ Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 1.

وهذه البردية غير معروف تاريخها على وجه التحديد لكن موضوعها في غاية الأهمية حيث يبدو من خلالها أنه كانت توجد إنتفاضة في مدينة هور ويطلب الوالي من حاكم المدينة إبلاغه بالتفاصيل مع أخذ احتياطاته الكاملة في السيطرة على هذه الانتفاضة وضرورة التحري عن نوايا ما سوف يقدم عليه أهل مدينة هور.

والجدير بالذكر أنه يوجد برديات أخرى في مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا ذكر بها اسم مدينة هور[٦٦٥].

وبالنسبة لبلدة هور فقد ذكرها ابن مماتي ق ٧هـ/ ١٣م في قوانين الدواوين بأنها من أعمال الأشمونين[٦٦٦] وذكر ذلك أيضاً ابن دقماق ق ٩هـ/ ١٥م وأضاف أن خراجها مقداره ثمانية آلاف دينار ومساحتها ألف وثمانمائة وثمان فدادين ونصف وربع[٦٦٧].

وهي بلدة قديمة لها تاريخ كبير منذ أن كانت مدينة وحتى بعد أن أصبحت قرية تابعة لمركز ملوي بمحافظة المنيا.

وهي تتميز بوجود عديد من الآثار الهامة وخاصة الآثار القبطية ومن أهمها دير أبو فانا[٦٦٨] وكنيسة الملاك[٦٦٩].

٦٦٥ أهم البرديات التي ذكرت بها مدينة هور والتي توجد ضمن مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا هي رقم ١٠٣ بالوجه س٢، ٤٧ بالوجه س٧.

٦٦٦ ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص١٩٨.

٦٦٧ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٢.

٦٦٨ يعتبر دير أبو فانا من أهم الآثار القبطية بمصر وهو يقع بالتحديد خارج قرية هور على بعد ٤ كم غرباً منها والباقي من الدير حالياً الكنيسة القديمة فقط وهي ترجع إلى القرن السادس الميلادي ويوجد خارج الدير أكوام أثرية يوجد تحتها آثار منشوبيات الرهبان تشير إلى الحياة الرهبانية الأولى وتقوم بالكشف عنها حالياً بعثة الآثار النمساوية. للمزيد راجع: بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٣٧.

٦٦٩ كنيسة الملاك: تقع هذه الكنيسة في وسط قرية هور وهي تعود للقرن ١٨/ ١٩م. للمزيد راجع: بديع حبيب جورجي، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، ص٣٧.

الفصل الرابع

حضارة مصر الإسلامية بالمدن المختلفة من خلال البرديات

لقد ساعدت دراسة البرديات العربية على معرفة كثير من المعلومات عن الحضارة الإسلامية في مصر عامة وفي بعض المدن والقرى بصفة خاصة وذلك لأن البرديات تتناول موضوعات شتى نستطيع من خلالها التعرف على تفاصيل دقيقة لمعالم الحضارة الإسلامية من مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فمن الناحية السياسية تناولت البرديات عدل الحكام والقوانين المنظمة للدولة ومعاملات المسلمين وتسامحهم مع أهل الذمة كما يوجد برديات تحدثت عن الجيش والأسطول والأمن وأيضاً الانتفاضات والقلاقل وكذلك تخطيط المدن.

أما من الناحية الاقتصادية فيوجد الكثير من البرديات العربية التي تحدثت عن أنواع المنتجات الزراعية وأسعار بعض السلع والأراضي والمباني وكذلك حصر بأنواع الماشية والحيوانات والمعاملات التجارية والنقود ويوجد برديات أخرى تحدثت عن الخراج والضرائب[1] وأخرى تحدثت عن إيجار الأراضي الزراعية والبعض به قوائم الجند وكشوف العمال وأيضاً الحرف والوظائف وكذلك المجاعات التي حدثت بمصر حيث أنها كانت نتيجة طبيعية للتدهور الاقتصادي في بعض الفترات.

ولم تهمل البرديات الناحية الاجتماعية في الحضارة الإسلامية حيث يوجد عديد من البرديات عبارة عن عقود زواج وتوقيعات شهود وبعضها يتحدث عن ديون لبعض الأشخاص وأيضاً مكاتبات شخصية كما يوجد برديات أخرى عبارة عن تقسيم ميراث ووصايا خاصة.

وسنتناول بإذن الله في هذا الفصل بشيء من الشرح والتفصيل جميع هذه النقاط الحضارية من خلال دراسة البرديات التي جاء بها ذكر المدن والقرى في مصر حتى نستطيع التعرف على أهم ملامح حضارة مصر الإسلامية بالمدن المختلفة من خلال البرديات.

[1] يوجد برديات كاملة عبارة عن إيصالات جزية وخراج مثل البرديات أرقام ١٣٣، ٢٠٥بالظهر، ١٨٨ بالظهر والمحفوظة جميعها بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

أولاً من الناحية السياسية

١. عدل الحكام والقوانين المنظمة للدولة

لقد وجدنا عديد من البرديات العربية التي دلت على عدالة الحكام المسلمين ومن أبرز هذه البرديات رسائل الوالي قرة بن شريك إلى حكام الكور والمدن المصرية[٢] والتي أوضحت مدى عدالة هذا الوالي ونفت عنه التهم الزائفة التي وردت في العديد من كتب المؤرخين القدامى ولكن أوراق البردي التي ترجع لفترة ولايته (٩٠-٩٦هـ/ ٧٠٨-٧١٤م) كشفت جوانب عديدة من سياسته العادلة ومراقبته للأسواق[٣] ومن أهم هذه البرديات البردية رقم PSR Inv. 3-7 من مجموعة شوت راينهارت[٤] المحفوظة بمعهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا والتي ذكرت بها بلدة كوم إشقاو في السطر الثالث من البردية وهي من البرديات الضخمة الكبيرة وهي تتكون من تسعين سطراً وموضوعها يدل على مدى تحرى الولاة المسلمين الدقة والأمانة والعدل مع المحكومين والرعية حيث أنها عبارة عن رسالة من الوالي قرة بن شريك إلى بسيل حاكم كورة كوم إشقاو في عام ٩١هـ/ ٧٠٩م يأمره فيها بأن يسرع بإرسال ما طلبه منه من الجزية والطعام لصرف عطاء الجند كما يأمره بشدة بأن يراعى عدم جمع ذلك هو ومساعديه بالقوة أو العنف وإنما باللين والهدوء وأن يأخذ هو بنفسه مكيال يكون ساري المفعول على الجميع حتى يتساوى في ذلك جميع الناس في كورة كوم إشقاو ونلاحظ أن قرة بن شريك تشدد في أن من يضبط وهو يغش في المكيال بأن يتم عقابه بجلده مائة جلدة وأن يجزز (يحلق) لحيته ورأسه حتى يعرف الجميع بأنه غشاش وأيضاً دفع غرامة مقدارها ثلاثين دينار.

ومن البرديات التي عرفنا من خلالها مدي متابعة الولاة المسلمين لكل كبيرة وصغيرة في الدولة الإسلامية هي البردية رقم PSR. Heid. Inv. Arab 550 Recto, verso والمحفوظة بمعهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا وقد جاء بها ذكر مدينة أشمون بالسطر الثاني من وجه البردية Recto والسطر الأول من ظهر البردية verso وموضوعها عبارة عن رسالة من آخر الولاة في العصر الأموي وهو عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير والذي حكم مصر لعدة أشهر في عام ١٣٢ هـ/ ٧٥٠م، أما عن الرسالة فقد كانت موجهة إلى أصحاب بريد أشمون ويحدد فيها رسوم نقل البريد وتحديد أسماء المسؤولين عن ذلك[٥].

٢ راجع الحديث عن رسائل قرة بن شريك بالتفصيل حين الحديث عن كوم إشقاو في الفصل الأول.

٣ عن عدالة قرة بن شريك من الهام جداً قرءاة ماكتبه د. جاسر بن خليل أبو صفية، برديات قرة بن شريك العبسي، ص٢٧-٧٥. وانظر أيضاً د. رئيف جورج خوري، أهمية مصر الثقافية، ص١٧١؛ د. سعيد مغاوري، البرديات العربية، ص١٩٣.

٤ C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, p. 68-77.

٥ هناك شبه اتفاق بين المصادر العربية على أن معاوية بن أبى سفيان هو أول من إستحدث نظام البريد في الإسلام لضمان سرعة وصول الأخبار إليه. وأن الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان الذى حكم منذ رمضان عام ٦٥هـ/ إبريل ٦٨٥م حتى

وهذه البردية تدل دلالة كاملة على أن الحكام المسلمين والدولة الإسلامية كانت تحكمها قواعد ونظم حضارية راسخة وكان فيها نظام دقيق من الخلفاء والأمراء لمتابعة ولايات الدولة جميعها وأحياناً متابعة أقاليم هذه الولايات في هذه الدولة المترامية الأطراف.

وبرغم ذلك فقد أعطى الخلفاء – الأمويون خاصة – لعمالهم على الولايات قسطاً كبيراً من الحرية ولذا ظهر في الدولة الأموية شخصيات بارزة في جميع الولايات وخاصة مصر مثل عمرو بن العاص وعبد العزيز بن مروان وغيرهم[٦].

والجدير بالذكر أنه توجد أمثلة كثيرة متعددة لهذا النوع من البرديات التي تدل على عدل الحكام المسلمين وكذلك القوانين المنظمة للدولة وخاصة التي قام بنشرها مرجليوث[٧].

٢. معاملات المسلمين وتسامحهم مع أهل الذمة[٨]

خلال عهد الولاة الأمويين في مصر حظى الأقباط بحرية دينية سمحت لهم – فيما سمحت به – ببناء العديد من الكنائس ويلاحظ أنه في هذا العهد أيضاً حصل أهل الذمة على مراكز عالية في الإدارة إذ كانت المناصب العالية في الشؤون المالية والإدارية تسند في كثير من الأحيان إلى الأقباط واليهود وذلك لما كانوا عليه من دراية وخبرة بتلك الشؤون[٩].

وفاته فى دمشق فى شهر شوال عام ٨٦هـ/ أكتوبر ٧٠٥م هو الذى أحكمه وأدخل عليه العديد من التحسينات وجعله ركناً هاماً في إدارة شؤون الدولة وبلغ اهتمام عبد الملك بشؤون البريد أنه أوصى حاجبه أن لا يمنع عامل البريد من الدخول عليه ليلاً ونهاراً لأن عدم دخوله ساعة قد يفسد أعمال الولاية سنة كاملة. ويعزو المؤرخون إلى إبنه الوليد أنه استخدم البريد في إحضار بعض المواد اللازمة لمشاريعه العمرانية. للمزيد راجع: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج١، ص١١٤، ج١٤، ص٣٦٨. فيليب حتى، تاريخ العرب، ص٣٩١؛ د. أحمد عبد الرازق، الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، ص٨٦؛ د. سيدة إسماعيل كاشف، مصر في عصر الولاة، ص٢٨.

J. Sauvaget, *La poste aux chevaux dans l'Empire des Mamlouks*, p. 13; A. Silverstein, «Documentary Evidence for the Early History of the Barīd» in P. M. Sijpesteijn & L. Sundelin (ed.), *Papyrology and the History of Early Islamic Egypt*, Brill, Leiden, 2004, p. 153-161.

٦ د. سيدة إسماعيل كاشف، مصر في عصر الولاة، ص٣٠، وانظر أيضاً:

H. Kennedy, «The Financing of the Military in the Early Islamic State» p. 361-378.

٧ Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 3, 9, 10, 28, 29.

٨ أطلق إصطلاح أهل الذمة في العالم الإسلامي على المسيحيين واليهود الذين عاهدهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو هؤلاء الذين عاهدهم الخلفاء والحكام في ديار الإسلام. والذمة في اللغة العربية هي العهد والأمان والمنتفعون بالعهد يسمون أهل الذمة أو الذميين أو المعاهدين. للمزيد راجع: د. سيدة إسماعيل كاشف، مصر الإسلامية وأهل الذمة، ص٩.

٩ د. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ مصر، ص١٠٠.

ولقد أثبتت العديد من أوراق البردي العربية[١٠] ذلك القول ومن أهمها ثلاثة برديات محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة[١١] وجميعها تتحدث عن قرية ططون[١٢] وهذه البرديات جميعها تتحدث عن عمليات بيع وشراء ونلاحظ منها أن المشترى هو شخص واحد هو يحنس بن شنوده بن بطاقس وهو شخص مسيحي يرجح أنه كان من أثرياء هذه القرية وكان هو المسيطر على شراء العقارات في هذه القرية ونلاحظ تنوع البائعين فمنهم رجال وسيدات مسلمين ومسيحيين مما يعطي دلالة واضحة على سماحة الإسلام في عدم التفرقة بين المسلمين والمسيحيين[١٣].

وكان من عدل المسلمين وتسامحهم مع جميع الرعية أن سمحوا بوجود شكاوي ترسل إلى الولاة والحكام أو إخطارات رسمية بتظلمات ومن أهمها البردية رقم ١١٩ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وقد ذكر بها مدينتا أخميم وطهطا[١٤].

٣. الجيش والأسطول

لقد أمدتنا أوراق البردي بكثير من المعلومات عن الجيش والأسطول في مصر وعرفنا من خلالها الكثير من الأحداث عن الناحية العسكرية ومن أهم هذه البرديات البردية رقم ٣٨ المحفوظة بمجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا[١٥].

[١٠] مثال لذلك أيضاً البردية رقم ١٣٠ وذكر بها البسقلون والبردية رقم ١٣٧ وذكر بها أشمون وهما محفوظتين بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

[١١] هذه البرديات التي ذكرت بها قرية ططون أرقام ١٨٩٩، ١٩٠١، ١٩٠٣.

[١٢] راجع الحديث عن ططون في الفصل الثالث.

[١٣] يجب أن نلاحظ أن البرديات الثلاثة مؤرخة بعام ٣٤١هـ/ ٩٥٢م هو يوافق بداية الاضطرابات في عصر الإخشيديين والذي انهار تماماً عام ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م ودخول الفاطميين إلى مصر وبالرغم من ذلك نرى مدى الحرية الكاملة للمسيحيين في مصر بالتجارة والبيع والشراء ليس في السلع المستهلكة فقط ولكن أيضاً في شراء عقارات وأراضي. للمزيد راجع: د. سيدة إسماعيل كاشف، مصر في عصر الإخشيديين، ص٩٦.

[١٤] هذه البردية على وجه الخصوص تتحدث عن تظلمات كانت ترفع إلى صاحب بيت المال والى يزيد بن عبد الله صاحب كورة أخميم وطهطا ضـدعامل الضرائب عمرو بن عطاس ومرؤسيه على أساس انهم ظلموا أهالي المركز ظلما واضحا وفرضوا عليهم ضرائب لا تتفق والعدالة في شيء ثم جمع يزيد الرؤساء المحليين وقد تكون هذه الدعوة وجهت لإجتماعهم في عاصمة الكورة لفحص أسباب هذه التظلمات وقد إستفسر عن هذا الموضوع وطلب تصريحاً في هذا الشأن وقعه المسؤولون المحليون بأن عمرو بن عطاس أو موظفيه لم يظلموهم وأنهم كانوا على استعداد لدفع غرامة إذ أقر أحدهم علناً بأنه ظلم. وليس من الممكن أن نتحقق من أن هذا الدفاع يؤكد الحكم ببراءة الموظف المتهم وهو عامل الضرائب عمرو بن عطاس مما يستدعى أن يزال عنه الجزاء اللازم لذلك الظلم.

[١٥] يوجد العديد من البرديات التى تحدثت عن الجيش والأسطول، ولمزيد من المعلومات عن هذه البرديات. انظر: د. جاسر بن خليل أبو صفية، برديات قرة بن شريك العبسي، ص١٠٠-١٠٦. أما عن هذه البردية راجع التعليق على مدينة الإسكندرية في الفصل الأول.

وهي بعد دراستها غالباً ما تعود إلى فترة حكم الطولونيين من عام ٢٥٤-٢٩٢هـ/ ٨٦٨-٩٠٥م وذلك لان موضوعها عبارة عن رسالة موظف إلى رئيسه الذي يقيم في الإسكندرية التي كانت مركزاً للإشراف على موانئ مصر الشمالية ويحيطه بما يتم من أعمال ترميم في بعض الأماكن من ثغر الإسكندرية التي تم دخولها من قبل جيش معادي[١٦] وهذا مما يوصلنا إلى أنه كان هناك اهتمام دائم بأمر الموانئ والثغور المصرية وذلك منذ نشأة الأسطول الإسلامي على يد المصريين الذين كان لهم الخبرة الكبيرة في التعامل مع المياه من خلال نهر النيل والبحر المتوسط.

ومن البرديات الهامة التي تدل على خبرة المصريين في استخدام مياه النيل البردية رقم PSR Heid. Inv. Arab 307 من مجموعة شوت راينهارت والمحفوظة في معهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا[١٧] وقد جاء بالسطر الثاني ذكر مدينة أنصنى وهذه البردية هي عبارة عن رسالة من الوالي قرة بن شريك إلى أهالي مدينة أنصني يحثهم فيها على دفع الجزية أو الخراج المقرر عليهم عن طريق إرساله بواسطة السفن المرسلة إليهم والتي تحمل اسم أمير المؤمنين وأهمية البردية في أنها تعرفنا أنه كانت تستخدم السفن في النيل كوسيلة من وسائل المواصلات والنقل في العصور الإسلامية المبكرة وهو ما يعرف حالياً باسم الملاحة النهرية.

٤. الانتفاضات والقلاقل وإجراءات الأمن

أفادتنا البرديات العربية بمعرفة الكثير من أحوال المدن والقرى في مصر ومن بينها ما حدث من انتفاضات أو بعض القلاقل التي ربما لم يأت ذكرها في المصادر العربية المعاصرة ولا حتى المراجع الحديثة ومن أهم هذه البرديات البردية رقم ١٤١ المحفوظة في مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا والتي جاء فيها ذكر اسم بلدة هور بالسطر الرابع من البردية[١٨] وعلى أية حال فإنه يبدو من خلال

[١٦] يرجح أن هذا الجيش المعادي من البيزنطيين الذين كانوا يهاجمون سواحل مصر والشام من وقت لآخر حيث ظهر في الفترة الأخيرة من حكم الولاة العباسيين ضعف الأسطول المصري ولكن أحمد بن طولون بعد أن استطاع الانفراد بحكم مصر والشام إهتم بأمر الأسطول فجدد بناء دور الصناعة التي تصنع بها السفن ودب النشاط بالقواعد البحرية في دمياط والإسكندرية، والجدير بالذكر أن الخلفاء العرب اهتموا بحماية الإسكندرية بصفة خاصة بعد الفتح الإسلامي على إعتبار أن سقوطها يعني سقوط مصر وبالتالي خروجهم ويقال أن عمرو بن العاص كان يضع بالإسكندرية وحدها ربع الجيش الإسلامي الفاتح لمصر وان عـمر بن الخطاب كان يكتب للولاة يحثهم على الاهتمام بحماية الإسكندرية فيقول لهم «لا تغفلها وتكشف رابطتها ولا تأمن الروم عليها». للمزيد راجع: د. سعاد ماهر، البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، ص٩١. وراجع أيضاً: د. هويدا عبد العظيم رمضان، المجتمع فى مصر الإسلامية، ص٢٧٥، ٢٧٦.

[١٧] .C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, p. 104

[١٨] انظر اللوحة رقم ٤١ وراجع أيضاً: .Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 104

هذه البردية أنه كانت توجد انتفاضة أو تمرد في هور ويطلب الوالي من حاكم المدينة إبلاغه التفاصيل عن هذه الانتفاضة مع أخذ إحتياطاته الكاملة في السيطرة عليها مع ضرورة التحري عن نوايا ما سوف يقدم عليها أهل مدينة هور.

والجدير بالذكر أن الانتفاضات[١٩] التي حدثت بمصر لم تكن – كما يقول بعض المؤرخين – جميعها من الأقباط ضد الحكام المسلمين بل أنه هناك انتفاضات قام بها المسلمون أنفسهم وذلك بعدما أصبح العرب يدفعون الخراج على الأراضي بدلاً من العشر فأصبح العرب يثورون مع المصريين ضد الحكومة العربية بسبب الخراج. واشترك فعلاً العرب مع المصريين في الانتفاضات بسبب الأعباء الضريبية منذ خلافة المهدي العباسي وبالتحديد منذ سنة ١٦٧هـ/ ٧٨٣م[٢٠].

أما بالنسبة لانتفاضات الأقباط فإنها لم تكن حركات قومية بالمعنى الصحيح وإنما كانت حركات غير منظمة لم يعرف فيها القبط كيف يوحدون أنفسهم وكيف يتخذون لهم قيادة حكيمة وكان هدفها خفض الضرائب أو الهرب من دفعها[٢١]. ومثلما حرصت الدولة الإسلامية في مصر على حماية البلاد من الانتفاضات الجماعية فإنها أيضاً كانت حريصة على استتباب الأمن وتتبع الخارجين على القانون وذلك عن طريق جهاز قوى هو جهاز الشرطة[٢٢]. ومن أهم البرديات العربية التي دلت على ذلك البردية المحفوظة بمجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا برقم ١٠٧[٢٣] والتي ذكر بها في السطر الثاني والرابع والخامس اسم قرية رمجوس التي كانت تتبع الأشمونين. وموضوع هذه البردية عبارة عن أمر موجه من رئيس إلى موظف مرؤوس يأمره فيها بالقبض على شخص يدعى ورد بن أبى الحسن وذلك بأي أسلوب ممكن ليكون عبرة لغيره ويبدو من خلال هذه البردية أن هذا الشخص المدعو ورد كان أحد الأشقياء أو الخارجين على القانون ومطلوب القبض عليه على وجه السرعة وهو أحد أهل قرية رمجوس، وهناك بردية

[١٩] يشير المؤرخون أيضاً إلى حوادث فردية استفزازية من جانب أهل الذمة ضد المسلمين كما يشيرون إلى عدة حرائق أشعلها أهل الذمة في القاهرة والفسطاط في عام ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م، وفي سنة ٧٢١هـ/ ١٣٢١م، وفي سنة ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م. وقد كانت الدولة تلجأ إلى رؤساء أهل الذمة في مثل تلك الظروف ليقوموا بردع رعاياهم. وكان يستتبع حركات العنف من جانب أهل الذمة أحياناً إلزام الذميين بالقيود في الملابس وطردهم من وظائفهم في دواوين السلطان والأمراء وإغلاق الكنائس كما حدث في سنة ٧٢١هـ/ ١٣٢١م. للمزيد راجع: د. سيدة إسماعيل كاشف، مصر الإسلامية وأهل الذمة، ص١٥٧، ١٥٨.

[٢٠] د. سيدة إسماعيل كاشف، مصر الإسلامية، ص٨٢.

[٢١] د. سيدة إسماعيل كاشف، مصر في عصر الولاة، ص١٣٥.

[٢٢] يرى البعض بالنسبة لمصر أن عمرو بن العاص هو أول من شرط الشرطة أثناء ولايته الأولى على مصر من قبل عمر بن الخطاب بينما يرى البعض الآخر أن معاوية بن أبي سفيان كان أول من أقام الشرطة والبوابين في الإسلام. للمزيد راجع: أنور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص٩٨؛ فتحية النبراوي، تاريخ النظم الإجتماعية والحضارة الإسلامية، ص١٣٣؛ د. أحمد عبد الرازق، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص١١٧.

[٢٣] راجع التعليق على قرية رمجوس بالفصل الثالث. وراجع أيضاً: Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 9.

أخرى تدل على نفس الموضوع وهي البردية رقم ٢٥٦ والمحفوظة أيضاً بمكتبة چون رايلندز بإنجلترا[٢٤] وجاء بها ذكر اسم مدينة أنصنا وموضوعها عبارة عن أمر موجه من والي مصر بإحضار رجل يدعى بقطر الطحان بالقوة هو وجميع أفراد أسرته وذلك على وجه السرعة.

٥. تخطيط المدن

من أهم الأشياء التي أفادتنا بها دراسة البرديات هو تخطيط المدن والقرى ومعرفة معلومات هامة عنها من حيث بعض المباني الهامة مثل مساجد أو كنائس كانت موجودة واندثرت أو مازالت قائمة حتى الآن وكيف كان وضعها في الماضي.

ومن أهم هذه البرديات برديتين محفوظتين في دار الكتب المصرية بالقاهرة[٢٥] وجاء فيهما ذكر اسم قرية بلجسوق وهو الاسم القديم لقرية قصر الباسل والتي تتبع حالياً مركز إطسا بمحافظة الفيوم، والبردية الأولى هي رقم ١٧٩٤ وذكرت بها بلجسوق بالسطر الثالث وموضوعها عبارة عن بيع منزل موروث لسيدة قبطية تقطن بهذه القرية وتم البيع لرجل وزوجته وهما مسيحيين وقد ذكر في السطر الرابع من البردية عند تحديد موقع المنزل فجاء أن موقعه يوجد بحارة الكلابين[٢٦] الموجودة بشرقي قرية بلجسوق وهو ما يعرفنا بشيء هام جداً باسم إحدى حارات هذه القرية.

أما البردية الثانية فهي رقم ١٧٩٥ وقد ذكرت بلجسوق في السطر الخامس منها وموضوعه عبارة عن شراء اثنين من الأخوة لمنزل شخص قد ورثه عن أبيه وتذكر هذه البردية أن هذا المنزل يقع شرقي الجامع العتيق بقرية بلجسوق من قرى كورة الفيوم وهذا يوضح جزء آخر من تخطيط هذه القرية وأهم معالمها الرئيسية التي يتم عن طريقها تمييز ومعرفة مواقع أماكن أخرى مجاورة أو بالقرب منها.

٢٤ Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 10.

٢٥ جروهمان، أوراق البردي، ج١، ص١٦٧، ٢١٠.

٢٦ بدراسة أسباب تسمية هذه الحارة بهذا الاسم وجدت أنه ربما يكون لسببين وهما. الأول: أن أهل قرية بلجسوق يرجعون في أصولهم إلى إحدى القبائل العربية التي هاجرت إلى مصر واستقرت بهذه القرية وهم بنو حاتم فخذ من بني كلاب. الثاني: ربما كانت توجد بها طائفة هامة من المهن وهي الكلابين ويرجح أنهم من يقومون بعملية خلع الأسنان مما ينتج عنه أن هذه القرية كانت توجد بها هذه الطائفة الهامة من المهن وهذا إستنتاج شخصي لي. للمزيد راجع: محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الأول، البلاد المندرسة، ص١٦٧، ١٦٨.

ثانياً من الناحية الاقتصادية

١. أنواع المنتجات الزراعية وأسعار بعض السلع

لقد أفادتنا كثيراً دراسة البرديات العربية في معرفة أسماء كثير من المنتجات الزراعية التي استخدمها وعرفها المسلمون الأُول والتي تساهم في صناعات أخرى هامة. وكذلك عرفنا أسعار بعض السلع الزراعية ووجدنا في عديد من البرديات قوائم لحساب بعض التجار عن تبادل هذه السلع فيما بينهم ويوجد لما سبق عديد من الأمثلة ومن أهمها بردية تنشر لأول مرة ذكر في السطر الثاني منها اسم قرية بلجسوق وهي البردية رقم PSR Heid Inv. Arab 435 Recto وجاء بها ذكر قطعة من الكتان تم استخدامها في عمل قطعة نسيج وقد تم بيعها إلى شخص ما مقابل مبلغ مادي وخلاصة القول أن موضوع البردية يعد بمثابة عقد بيع وشراء بين شخصين[٢٧].

ومن أهم البرديات التي ذكر بها أسماء محاصيل زراعية البردية رقم ١٦١ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وجاء بالسطر السادس منها اسم قرية الأوسية[٢٨] وتحتوي هذه البردية على كشف خاص بمسح الأراضي الموجودة بهذه القرية وما بها من زراعات مثل القمح والشعير والبرسيم والفجل مع ذكر المساحة المحددة لكل نوع من الزراعات وأيضاً ذكر المساحات البور والتي ليس بها زراعة وأيضاً ذكر أسماء المزارعين.

ولم تقتصر البرديات على ذكر أسماء منتجات زراعية معروفة بل أفادتنا بأسماء نباتات أخرى ممنوعة مثل نبات الأفيون[٢٩].

أما عن معرفة أسعار بعض السلع عن طريق دراسة البرديات العربية فيوجد العديد من البرديات التي تحدثت عن ذلك وجميعها محفوظة بمجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا ومن أهمها البردية رقم ٨ وهي مؤرخة ببداية القرن الثاني الهجري[٣٠]. فقد ذكرت أن ٥ ,٨ ويبات قمح ثمنها دينار في حين كان الدينار ثمناً لثلاثة أرادب من الشعير.

[٢٧] راجع التعليق على قرية بلجسوق في الفصل الثالث. وانظر أيضاً اللوحة رقم ٣٤.

[٢٨] تسمى حالياً بقرية دميرة وتتبع مركز طلخا بمحافظة الدقهلية وللمزيد من المعلومات عن هذه القرية، راجع التعليق الخاص بها في الفصل الثاني.

[٢٩] ورد ذكر نبات الأفيون في السطر التاسع من البردية رقم ١٩١ والمحفوظة بمجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا والتي قام بنشرها العالم مرجليوث وبدراسة هذه البردية توصلنا إلى أن المسلمين عرفوا زراعة الأفيون واستخدموه كمسكن لآلام المرضى مما يعد تقدماً خطيراً في علم الصيدلة وإستخدام الأعشاب والنباتات كوسيلة طبيعية للعلاج وتسكين الآلام. للمزيد راجع: Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 50, 57.

[٣٠] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 4.

وفي البردية رقم ٢٤٦ وهي مؤرخة في القرن الثالث الهجري[٣١] ذكر أن عشر ويبات قمح ثمنها دينار[٣٢]. في حين أنه في البردية رقم ٢٦٢ كان الدينار ثمناً لـ ١٥-٢٠ ويبة من القمح اليوسفي وهو من أحسن أنواع القمح[٣٣] أما البردية رقم ١٤٥ فكان سعر السوق دينار لثلاثة أرادب وويبة أو ثلاثة أرادب وويبتين قمحاً[٣٤].

وكل هذه البرديات تثبت بالفعل أنه من خلال دراستها استطعنا أن نخرج بمعلومات غاية في الأهمية عن هذه الجزئية الحضارية الهامة والتي تعتبر من أهم نقاط دراسة الناحية الاقتصادية.

٢. أسعار الأراضي والمباني

أفادتنا دراسة البرديات العربية في معرفة أسعار الأراضي والمباني في فترات عديدة من العصور الإسلامية المختلفة ومن أهم هذه البرديات البردية رقم ١٧٩٦ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة والتي ذكر بها اسم قرية بلجسوق والفيوم وصعيد مصر. وموضوعها عبارة عن عقد بيع أملاك عقارية و أراضي بين شخصين من المسيحيين يقيمان في قرية بلجسوق التابعة لكورة الفيوم بصعيد مصر وذكر أن العقار المباع والأراضي بقيمة ربع دينار وذكر في البردية حدود الأرض المباعة وموضح أيضاً أن البائع قد قبض الثمن كاملاً وذلك بشهادة الشهود.

وهناك بردية أخرى أيضاً تحمل نفس هذا المضمون وهي البردية رقم ١٧٩٢ والمؤرخة بعام ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م وهي محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وذكرت بالسطر الثاني منها اسم قرية بلجسوق وموضوعها عبارة عن بيع جزء من منزل موروث إلى أحد المشترين والمساحة المباعة تقدر بـ ٦ أسهم من عدد ٢٤ سهم أي أنها تقدر بحوالي ربع مساحة المنزل وهي مباعة بسعر دينارين ونصف

٣١ Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 52, 57.

٣٢ الويبة مكيال المصري ويعادل حالياً ١٥ لتراً أو ٦ , ١١كيلو جرام. للمزيد من التفاصيل. انظر: ڤالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ص٨٠.

٣٣ Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 25.

٣٤ ذكر بالسطر الرابع من هذه البردية اسم قرية قلندون باسم قلندونة وهي القرية التي تتبع حالياً مركز ملوي بمحافظة المنيا وبالنسبة لموضوع هذه البردية فهو هام جداً حيث أنها عبارة عن رسالة من شخص يرسل في إستعجال طلب الكتان لكي يبيعه في السوق وبدراسة هذه البردية جيدا يمكن أن نستنبط أن سعر الكتان قد إرتفع في السوق فأراد ذلك الشخص الإستفادة من هذا الارتفاع بعد أن قام ببيع القمح بالكامل بسعر مرتفع ويريد أن يكرر ذلك في سلعة أخرى هي الكتان. للمزيد راجع مايلي: التعليق على قرية قلندون بالفصل الثالث. جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص٣٩، ٤٠.
Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 98, 99.

وربع ذهباً من الدنانير المعزية[٣٥] وذكر في البردية أيضاً حدود المنزل وموقعه بالتحديد من القرية وموضح أيضاً أن البائع قد قبض الثمن كاملا وذلك بشهادة الشهود.

٣. حصر للماشية والحيوان

ورد بكثير من البرديات العربية كثير من القوائم التي تقوم بحصر لأعداد الماشية والحيوان ببعض القرى المصرية ومن أهم هذه البرديات رقم ٢٤١، ٤١١ بالوجه والظهر وجميعها تتحدث عن إحصاء الحيوان في قرى مختلفة من كورة الأشمونين مثل منسفيس، بلسورة، طيموه، باويط، ودلجة[٣٦].

والجدير بالذكر أن الإحصائيات للحيوان هي عبارة عن تقرير كان يقدمه أحد عمال الخراج إلى مدير ديون خراج كورة الأشمونين ونلاحظ أنه قد وضع مسجل للحيوانات بعناية كبيرة جداً في هذه البرديات جميعاً وأن الترتيب يقوم على وصف تخطيط المواضع بشكل جغرافي ونلاحظ أيضاً أن عدد الحيوانات كبير جداً بصفة عامة كما أنه يوجد إشارة في البردية رقم ٢٤١ إلى وجود تجارة حيوانات داجنة مزدهرة في البلاد. ومما يذكر لا يتبين لنا هل كان تسجيل الحيوان قد قام على أساس إقرارات قام بتقديمها أصحاب القطعان إلى ديوان الخراج المحلي أو أن ذلك قد قام على أساس تفتيش فعلي قام به الموظف فجأة[٣٧].

٤. المعاملات التجارية

من أهم البرديات التي ذكر بها المعاملات التجارية هي البردية رقم ٤٥٤ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وذكر بها عديد من المدن والقرى المصرية مثل قوص وأخميم والأقصر وجزيرة بني سعد ومدينة البلينا[٣٨].

[٣٥] الجدير بالذكر أن هذه البردية تعود للعصر الفاطمي وحدث في ذلك العصر أن قام يعقوب ابن كلس وزير الخليفة الفاطمي العزيز بالله وكذلك عسلوج ابن الحسن بضرب دينار فاطمي خالص يسمى بالدينار المعزي نسبة إلى الخليفة المعز لدين الله الفاطمي وقد أمر هذين الرجلين بالتعامل بالدينار المعزي فقط دون الدينار العباسي – المسمى بالدينار الراضي – مما قلل من قيمة الدينار الراضي وطرده من السوق شيئاً فشيئاً ولا يفوتنا أن نذكر أن الدينار المعزي كان يساوي خمسة عشرة درهماً ونصف درهم في ذلك الوقت. للمزيد راجع ما يلي: الأب أنستاس الكرملي، النقود العربية الإسلامية وعلم النميات، ص٦٥؛ د. جمال الدين الشيال وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية، ص٤٣٩؛ د. حسن إبراهيم حسن، الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، ص١٣٤، ١٨٢–١٨٤؛ جروهمان، أوراق البردي، ج١، ص١٨١.

[٣٦] راجع التعليق على جميع هذه القرى بالفصل الثالث. وانظر أيضاً اللوحة رقم ٢٨.

[٣٧] جروهمان، أوراق البردي، ج٤، ص١٦٥–١٨١.

[٣٨] راجع التعليق على مدينة الأقصر بالفصل الثالث.

أما عن هذه البردية فهي مؤرخة بعام ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م وهي تتكون من ٤٦ سطر باللغة العربية وموضوعها عبارة عن خطاب بين شخصين بينهما معاملات تجارية وديون خاصة في تجارة الأخشاب وواضح من هذه البردية أن الشخص المرسل كان ينتقل من مدينة إلى أخرى ثم أرسل تقرير كامل عن الأخشاب وما تم بيعه منها إلى شريكه في التجارة وكذلك يخبره بما تم قبضه من أموال نتيجة البيع وكذلك الديون المستحقة الباقية عن هذه التجارة وهذه البردية تعتبر من أهم النماذج التي توضح كيفية المعاملات التجارية بين الأفراد في هذه الفترة من الحضارة الإسلامية وعرفنا من خلالها الكثير عن تجارة الأخشاب وأسعارها وأيضاً المدن التي تتركز بها هذه التجارة والتي وضح من خلال البردية أن هذا النوع من التجارة يتركز في صعيد مصر.

وهناك نموذج آخر من البرديات توضح المعاملات التجارية وهي البردية رقم ٥٥١ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وذكر بها اسم واحة الداخلة ومدينة أسوان وهي عبارة عن تقرير كتبه وكيل إحدى المزارع إلى سيده صاحب المزرعة عن محصول القمح وكيفية إتمام البيع والشراء مع أشخاص آخرين وهو يوضح لسيده أيضاً أنه حزين على أزمته في عدم وجود القمح الكافي له في المعاملات التجارية كما يذكر أنه يسعى جاهداً للحصول عليه بأي سعر ممكن[٣٩].

٥. النقود

أمدتنا أوراق البردي العربية بمعرفة كثير من أقسام العملة المستعملة في العصور الإسلامية المختلفة مثل الدينار[٤٠] والدرهم[٤١] ومن أهم هذه الأمثلة البردية رقم ١٤٥ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة والتي يعود تاريخها إلى عام ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م – العصر الفاطمي – وذكر بالسطر الثاني والخامس عشر

٣٩ جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص١٣-٢٧ وانظر أيضاً اللوحة رقم١.

٤٠ الدينار: هذا اللفظ مشتق من اللفظ اليوناني اللاتيني Denarius-Aureus وهو اسم وحدات السكة الذهبية عند العرب وقد عرف العرب هذه العملة الرومانية وتعاملوا بها قبل الإسلام وبعده وقد أشار إليها القرآن الكريم في سورة آل عمران الآية ٧٥. قال تعالى: «ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من أن تأمنه بدينار لا يؤده إليك» صدق الله العظيم. للمزيد راجع: د. عبد الرحمن فهمي محمد، النقود العربية ماضيها وحاضرها، ص٨.

٤١ الدرهم: هو وحدة من وحدات السكة الإسلامية الفضية وقد اشتق اسمه من الدراخمة اليونانية أما إستعماله في المعاملات فقد استعاره العرب من الفرس إذ كانت الأقاليم الشرقية من العالم الإسلامي تتعامل بالدراهم أي أنها كانت تتبع قاعدة الفضة بإعتبار الدرهم الفضة هو نقدها الرئيسي وقد حدد مرسوم إصلاح النقد العربي الذي تم في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام ٧٤هـ/ ٦٩٣م نسبة ثابتة بين وزن الدرهم والدينار هي ١٠:٧ أي أن الدرهم كان يمثل ٧/ ١٠ الدينار ومن ثم كان وزنه الشرعي ٢,٩٧جرام على أساس أن الوزن الشرعي للدينار ٤,٢٥ جرام ولكن هذا الوزن خضع لتغيرات كبيرة خلال العصور التاريخية وكان للدرهم العربي مضاعفات كما كانت له أجزاء لتسهيل العمليات التجارية. للمزيد راجع: د. عبد الرحمن فهمي محمد، النقود العربية ماضيها وحاضرها، ص٩، ١٠.

منها اسم مدينة الأشمونين[٤٢]. وهذه البردية عبارة عن عقد زواج بين رجل وإمرأه مسلمين وتم الاتفاق على أن يعطي الرجل للمرآة مقدم مهرها دينار واحد من الدنانير المستنصرية ويقصد بها التي تعود لعصر الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/ ١٠٣٥-١٠٩٤م) وأن يكون لها في ذمة هذا الرجل ثلاثة أخرى مستنصرية وهي مؤخر الزواج. وبالنسبة للدنانير المضروبة باسم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله فقد ورد ذكرها كثيراً في أوراق البردي العربية[٤٣] أما عن الدراهم فقد وردت في كثير من البرديات العربية من أهمها البردية رقم ١٩٠٥ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة والمؤرخة بعام ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م والتي ذكر بسطرها الثالث اسم قرية ططون التابعة لكورة الفيوم[٤٤] وموضوع هذه البردية هو عبارة عن وصية من شخص مسيحي يدعى يحنس بن شنوده بن بطرس بطاقس بتبرعه بثلث أملاكه جميعها مهما كانت تساوي من قيمة دينار أو درهم وذلك لفتاة تدعى سمية – واضح من نص البردية أن هذا الرجل كان يتبنى هذه الفتاة – وأن من يدعي غير ذلك بعد وفاته فهو باطل وأنه كتب ذلك وهو في كامل قواه البدنية والعقلية.

ونلاحظ في هذه البردية ذكر الدرهم بأسلوب يعطي دلالة هامة على أنه كان يعتبر الحد الأدنى للعملة المستعملة في ذلك الوقت.

٦. الخراج والضرائب[٤٥]

عرفنا الكثير عن الخراج والضرائب من خلال دراسة البرديات والأوراق الهامة ومن أهمها الورقة Hadernpapier التي ذكر بها قرية بنواه وهي محفوظة بمعهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا تحت

[٤٢] جروهمان، أوراق البردي، ج١، ص١٠٠-١٠٣.

[٤٣] مثال لهذه الأوراق البردية ما هو محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٤٩ بالوجه س ١٤ ورقم ١٨١٩ بالوجه س ١٣ وبالظهر س ١١ ورقم ١٦٠ بالظهر س ١٦، ١٧. وكذلك أوراق البردى بمجموعة برلين رقم ٨١٦٩ س٤ ورقم ٩١٦٠ س٧، ورقم ١٥٠٢٢س٦ ورقم ٨٢١٧س٤. راجع: جروهمان، أوراق البردي، ج١، ص١٠٢.

[٤٤] ططون: قرية موجودة حالياً ولم تندثر وتعرف باسم تطون وهي تتبع مركز إطسا بمحافظة الفيوم وقد ورد معلومات كثيرة عنها بالفصل الثالث.

[٤٥] الخراج والضرائب: من الأشياء الهامة التي كان يشرف عليها الولاة المسلمون بأنفسهم وأحياناً يعين الخليفة موظفاً مسؤولاً يعرف بعامل الخراج يكون مسؤولا عن تلك الإدارة وقد اعتبر العرب أن مصر فتحت صلحا وليس عنوة فلم يغتصبوا الأرض من أصحابها ويقسمونها بين الفاتحين وإنما تركوها بأيدي أصحابها يزرعونها ويؤدون ما عليها من ضريبة وعرفت باسم الخراج. وكانت ضريبة الأرض أو الخراج تقدر حسب جودتها وما تدره من محصول. وبالإضافة إلى خراج الأرض وجدت ضرائب أخرى فأهل الذمة يدفعون الجزية والمسلمون يدفعون الزكاة وفي الحالتين تفاوتت هذه الضريبة حسب مقدرة الشخص وحالته المالية. هذا عدا الضرائب الأخرى التي كانت تجبى على الصناعة والصناع بقدر إحتمالهم والتجارة الداخلية والخارجية وغير ذلك. وإتبع العرب في جباية الضرائب نفس النظام الذي اتبعه الروم من قبل وهو نظام المسؤولية المشتركة بحيث يكون أهالي كل قرية مسؤولين بالتضامن في سداد الضرائب المفروضة على القرية. والجدير بالذكر هو أن أول من جبى خراج مصر في الإسلام هو عمرو بن العاص رضي الله عنه وبلغت إثنى عشر ألف دينار ويقال أن أسامة

رقم PSR Heid Inv. Arab 364 وهي تنشر لأول مرة، وبهذه الورقة حصر للخراج الذي تم تحصيله من بعض القرى الواقعة في الوجه البحري مثل بنواه وطوخ[٤٦].

ويوجد برديات أخرى كثيرة[٤٧] أمدتنا بكم هائل من المعلومات عن الخراج والضرائب والجزية ومن أهمها البردية المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٢٢٠ بالظهر التي ذكر بها بالسطر الأول والثامن اسم قرية مقران[٤٨] وأهمية هذه البردية بالذات في أنها تلقي ضوءاً على الإدارة المالية بالتفصيل حيث أنها عبارة عن كشف خاص بدافعي الضرائب الذين يقيمون في مقران مع بيان الضريبة المحددة المفروضة عليهم[٤٩].

واتبع الولاة المسلمون طرق العدل مع الرعية بإعطاء كل من المسلمين وأهل الذمة إيصالات تدل على سداد ما عليهم من خراج وجزية. ولقد وصل إلينا كم هائل من البرديات العربية التي هي عبارة عن إيصالات جزية وخراج[٥٠].

ومن أهم هذه البرديات البردية رقم ١٥٨ المحفوظة ضمن مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وهي تتحدث عن شخص يدعى سعدون بن أبي حمزه قام بسداد الخراج عن مدينة إدفو – المذكورة بالسطر الخامس من البردية – عن عام ٢٩٨هـ/ ٩١٠م على الرغم من أن السداد تم في عام

بن زيد جباها في عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك بنفس المبلغ الذي قام بجبائه عمرو بن العاص وذلك على حد قول المقريزي. ولم تكن الجباية بشكل عشوائي بل كانت منظمة حتى ان المسلمين أنشأوا ديوان الخراج ويطلق عليه أيضاً ديوان الإستيفاء أو الجبايات أو جباية الأموال. وقد بقي على ما هو عليه بعد الإسلام في كل من الشام والعراق ومصر حتى زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الذي أمر بنقله إلى العربية. واستمر العمل بهذا الديوان في أيام العباسيين حيث قام الخليفة أبو جعفر المنصور بنقله إلى بغداد بعد أن كان مقره دمشق وصار له أيضاً الإشراف على دواوين الخراج المحلية في جميع الولايات والأمصار التابعة للخلافة العباسية وقد أخذت الأموال تتدفق عليه بسبب إتساع الدولة الإسلامية في أواخر أيام بني أمية. للمزيد راجع ما يلي: ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص١٥١-١٥٦. المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص١٥٩، ١٦٠؛ الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٠٢؛ أنور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص٨٣؛ جرجى زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج٢، ص٣٦؛ د. سيده اسماعيل الكاشف، مصر في عصر الولاة، ص٢٩، ٣٠، ٥٠، ٥١؛ مصر الإسلامية وأهل الذمة، ص٦٥-٦٧؛ د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في العصور الوسطى، ص٦٥، ٦٦؛ د. أحمد عبد الرازق، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص٨٢؛ د. هويدا عبد العظيم رمضان، المجتمع في مصر الإسلامية، ص١٢٧-١٣٧. آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ص١٧٩-٢١٧.

٤٦ انظر اللوحة رقم ١٨.

٤٧ من أهم هذه البرديات المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ١٠٤، ٢٠٧ بالظهر، ٢٤١. وكذلك برديات أخرى محفوظة ضمن مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا بأرقام ٨، ١٦، ٣٦، ٤٩.

٤٨ راجع التعليق على قرية مقران بالفصل الثالث.

٤٩ أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، ج٤، ص٧٥، ٧٦.

٥٠ أيضاً من أهم البرديات التي تعتبر إيصالات جزية وخراج أرقام ١٣٣، ١٨٨ بالظهر، ٢٠٥ بالظهر وجميعها محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة. كما يوجد أيضاً مجموعة أخرى محفوظة ضمن مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا ونذكر منها البرديات أرقام ١٦، ٥٠ بالإضافة للبردية رقم ١٥٨ التي تناولتها بشيء من التفصيل.

٢٩٩هـ/ ٩١١م. مما يعطي دلالة على أنه كان يوجد هناك تسهيلات في الدفع بالتأجيل من سنة إلى أخرى أو عن طريق الأقساط.

والجدير بالذكر أن الشخص المسؤول عن خراج إدفو ذكر في هذه البردية وهو شخص مسيحي يدعى سمعون بن مينا وذلك مما يؤكد على أن المسيحيين في مصر احتفظوا بكثير من الوظائف الهامة حتى بعد الفتح الإسلامي بفترات طويلة ويدلنا ذلك أيضاً على أن المسلمين أعطوا الوظائف للأشخاص حسب كفائتهم وليس حسب ديانتهم.

٧. إيجار الأراضي الزراعية

يوجد كثير من البرديات العربية[٥١] التي أفادتنا في معرفة الكثير من قواعد المعاملات التجارية بين الأشخاص في مجال إيجار الأراضي الزراعية ومن أهم هذه البرديات البردية رقم ١٧٩ بالظهر والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة والتي ذكر بها في السطر الثاني اسم قرية العسكرية[٥٢] وتتحدث هذه البردية عن شخص يدعى عبد الله بن محمد بن يزيد العسكري استأجر أرض زراعية مساحتها ٢٠ فدان من شخص يدعى يعقوب بن عبد الله ولم يحدد السعر في نص البردية ولكن تم الاتفاق على أن يكون السعر حسب ما هو متعارف عليه بالبلدة وذلك على أن يقوم المستأجر بسداد ما على الأرض من خراج وضرائب عن العام الذي استأجرها فيه وهو عام ٣٤٧هـ الموافق ٩٥٨م وهكذا توضح لنا دراسة البرديات العربية شئ هام في أصول تأجير الأراضي الزراعية وهو أن يتحمل المستأجر كل ما على الأرض الزراعية من التزامات خلال الفترة التي يكون منتفعاً فيها بالأرض الزراعية.

والجدير بالذكر أنه توجد برديات أخرى كانت عبارة عن عقود تأجير حوانيت أو محلات تجارية ولها أيضاً أسس وقواعد في التأجير في تلك العصور تختلف عن تأجير الأرض الزراعية[٥٣].

[٥١] أهم هذه البرديات هي المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة أرقام ١١٤ بالوجه، ١٧٩ بالوجه وكذلك البردية رقم ٤٤ والمحفوظة ضمن مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا.

[٥٢] هذه القرية تسمى حاليا باسم نزلة جريس وهي تتبع مركز أبو قرقاص بمحافظة المنيا ولمزيد من المعلومات راجع ما ذكر عنها بالفصل الثالث.

[٥٣] من أهم هذه البرديات هي البردية رقم ٥ المحفوظة ضمن مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا وذكر بسطرها الثالث اسم مدينة أشمون وهي تتحدث عن تأجير حانوتين من شخص يدعي مرشد بن يحيي المحسن إلى شخص آخر يدعى محسن بن موسى لمدة عام بمبلغ دينار واحد يوزع بقيمة مثقال في كل شهر وعند إنتهاء المدة المحددة يقوم محسن بن موسى بتسليم الحانوتين إلى صاحبهما كما استلمهما من ناحية عدم التغيير والنظافة وكان ذلك عام ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م.

٨. قوائم الجند وكشوف العمال والصناع

البردية رقم ٢٤٣ المحفوظة بدار الكتب المصرية من أهم البرديات التي أفادتنا بمعرفة قوائم للعمال حيث أنها عبارة عن كشف بأسماء مزارعين على مساحات الأراضي المنزرعة وبيان الإيجار والمبلغ المستحق عن الزرع وذكر بالسطر الأول من هذه البردية اسم قرية أبو صير[٥٤].

أما البردية رقم ٥٢ بدار الكتب المصرية بالقاهرة فهي في غاية الأهمية حيث أنها متعلقة بالملابس وأثمانها ويبدو أنها كانت متعلقة أصلاً بيومية ولكن لأنها طويت فلنا أن نستنتج أن الكاتب أرسلها إلى شخص آخر ليراجعها. والجدير بالذكر أن هذه البردية جاء بها أسماء مدن تنيس بالسطر الثاني عشر وأسوان بالسطر العشرين[٥٥].

وأفادتنا هذه النوعية من البرديات بمعرفة كثير من الأسماء العربية وغير العربية التي كانت سائدة في تلك الفترة وأيضاً معرفة أجور العمال والصناع إذا كانت باليومية أو بنظام العمل بالقطعة والذي يفيد أيضاً في معرفة أثمان السلع التي يقومون بإنتاجها. كما أفادتنا في معرفة قيمة عطايا الجند التي تصرف لهم وكيفية تقديرها وحسابها من ديوان العطاء[٥٦].

٩. الحرف والوظائف

يوجد عديد من البرديات العربية التي ذكر بها أسماء الحرف والوظائف[٥٧] ولكن يعتبر أهم هذه البرديات على الإطلاق البردية رقم ٢٣٥ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وهي تعود إلى بداية القرن الثالث

[٥٤] جروهمان، أوراق البردي، ج٤، ص٤٩.

[٥٥] جروهمان، أوراق البردي، ج٦، ص٩٠، ٩١.

[٥٦] يعرف أيضاً بديوان الجيش أو العساكر او العطاء وهو أول ديوان في الإسلام أنشأه الخليفة عمر بن الخطاب بعد أن تم للمسلمين الانتصار على الفرس في القادسية. وكان الانتظام في ديوان الجند يعنى بالضرورة التفرغ التام للجندية والجهاد دفاعاً عن الإسلام وقد تشدد عمر بن الخطاب على ضرورة الإلتزام بالجندية والتفرغ التام لها حتى لا ينشغل الجنود بأعمال أخرى كالزراعة مما يستدعي استقرارهم وإرتباطهم بالأرض وإهمال أمر الجهاد لذا كان تخلف بعض أعضاء الديوان من الأكفاء عن الحرب سببا في إسقاط أرزاقهم والجدير بالذكر أن هذا الديوان استمر بعد ذلك في عهد الأمويين والعباسيين وكذلك الدولة الفاطمية. للمزيد راجع: د. أحمد عبد الرازق، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص٨١. وانظر أيضاً:

K. Morimoto, «The Diwans as Registess of the Arab Stipendaries in Early Islamic Egypt», p. 353-365.

H. Kennedy, *The Armies of The Caliphs: Military and Society in the Early Islamic State*, p. 59-117.

[٥٧] أهم هذه البرديات التي ذكر بها اسماء الحرف والوظائف هي: البردية رقم ٢٦٨ بمجموعة جون رايلندز بإنجلترا وذكر بالسطر الرابع مدينة إهناسيا كما ذكر بها حرفة الحمال والجبان والنجار. البردية رقم ١٥٥ بمجموعة جوان رايلندز بإنجلترا

الهجري التاسع الميلادي وهذه البردية عبارة عن كشف بأسماء أرباب الحرف مثل الدباغين، البقالين، النحاسين، الحجارين، الطباخين وكذا صناع السكر[٥٨].

ومن البرديات الهامة أيضاً البردية رقم ١٣٣ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة والتي ذكر بها اسم مدينة الأشمونين بالسطر الرابع وهي مؤرخة بعام ٢٣٣هـ/ ٨٤٧م وموضوعها عبارة عن إيصال خاص بدفع خراج قام بأدائه شخص يدعى الحسين بن أحمد وهو عامل الخراج عن كورة الأشمونين وأسفل أنصنى وقوص ويدل ذلك على أنه كان في العصور الإسلامية يتولى أحيانا شخص واحد عدة وظائف أو مناصب بدليل هذا الرجل المسؤول عن خراج ثلاث كور بأكملها[٥٩].

١٠. المجاعات

من المعروف أنه قد حدثت في عصر الولاة مجاعات مثلما حدثت في العصور التي تلتها مثل العصر الإخشيدي والفاطمي والأيوبي وعصر المماليك[٦٠] ونلاحظ أن المجاعات التي حدثت في مصر منذ العصور القديمة يرجع معظمها إلى نقص مياه النيل نقصاً يضر بالزراعة أو زيادته زيادة تضر بها أيضاً ولما كانت ثروة مصر الرئيسية تتوقف على الزراعة كان يترتب على الأضرار بالزراعة غلاء ومجاعات. ولا نكاد

وذكر بالسطر الخامس مدينة أسيوط كما ذكر بها حرفة النخال. ويلاحظ أن البرديتين السابقتين غير مؤرختين وللمزيد من المعلومات، راجع: Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 130, 135, 136.

– البردية رقم ٢٨٤ بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومؤرخة ق ٣هـ/ ٩م وذكر بالسطر الثالث مدينة طحا كما ذكر بها وظيفة مساح الأراضي والأدلاء المساعدين له. الورقة رقم ٤٩٥ بالوجه والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومؤرخة ق ٣ أو ٤هـ/ ٩ أو ١٠م وذكر بالسطر الثاني بها اسم قرية أبو مرواح كما ذكر بها وظيفة البنائين والمساعدين له والذين يسمون باسم رقاصين أو نصف رقاصين. وللمزيد راجع: جروهمان، أوراق البردي، ج٤، ص١٩٥، ج٦، ص٦٩. انظر اللوحة رقم ٢٩. د. سمية حسن إبراهيم، بعض البرديات والوثائق التي توضح الحياة الاجتماعية في مصر من القرن الأول إلى الخامس الهجري، ص١١-٤٥.

٥٨ للمزيد عن الحرف والوظائف يجب العودة إلى رسالة الدكتوراه للدكتور سعيد مغاوري وهي بعنوان «الألقاب والحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية» رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، عام ١٩٩٤م.

٥٩ جروهمان، أوراق البردي، ج٣، ص١٤، وانظر أيضاً اللوحة رقم ٤٠.

٦٠ لقد تحدث المقريزي بشيء مفصل عن المجاعات التي حدثت بمصر نذكر منها ما يلي: في ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان عام ٨٧هـ/ ٧٠٥م حدث أول غلاء في مصر وأول شدة رآها المسلمون بمصر فتشائم منه الناس. عام ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م في ولاية الأمير أبو القاسم اونوجور بن الإخشيد. عام ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م في أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي. عام ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م وإستمرت سبع ستين وهو ما عرف بإسم الشدة المستنصرية وذلك لأنها حدثت في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي. عام ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م في سلطنة العادل أبي بكر بن أيوب. عام ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م في سلطنة العادل كتبغا من سلاطين دولة المماليك البحرية. عام ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م حدث غلاء وإرتفاع أسعار في عهد السلطنة الثالثة للملك الناصر محمد بن قلاوون من سلاطين المماليك البحرية. عام ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م حدث غلاء وارتفاع أسعار في عهد الأشرف شعبان بن حسين من سلاطين دولة المماليك البحرية. للمزيد راجع: المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص٣٧-٧٠.

نسمع أن المجاعات التي حدثت في عصر الولاة والانتفاضات القبطية والفتن الداخلية قد أثرت في رخاء مصر وثروتها تأثيراً بليغاً ولعل ذلك راجع إلى خصوبة أرض مصر وإلى تباعد تلك الظروف فضلا عن أن المجاعات التي حدثت في مصر لم تستمر مدة طويلة بحيث تؤثر في كيان مصر الاقتصادي[٦١].

ولقد أوضحت دراسة الكثير من البرديات العربية معرفة أوقات حدوث المجاعات وكذلك تأثيرها على النواحي الاقتصادية والأسعار وظهور طائفة من التجار المحتكرين الذين يستغلون مثل هذه المواقف ومن أهم هذه البرديات البردية المحفوظة بمعهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا تحت رقم PSR Heid Inv. Arab 8 Und 9 والتي ذكر بسطرها الثالث اسم بلدة كوم إشقاو وهي مؤرخة بعام ٩٦هـ/ ٧١٤م. وموضوعها عبارة عن رسالة من الوالي على مصر قرة بن شريك العبسي إلى حاكم كورة أشقوة[٦٢] يبلغه فيها بأنه وصل إلى علمه بأن تجار في كوم إشقاو يقومون بشراء الطعام بكميات كبيرة ثم يقومون بتخزينة لديهم انتظارا لارتفاع الأسعار ثم بيعه بعد ذلك[٦٣] ويحذر الوالي قرة بن شريك من هذا الموضوع ويأمر بسيل حاكم كورة كوم إشقاو بأن يعرف هؤلاء التجار ويأمرهم بأن يتوجهوا إلى الفسطاط لبيع نصف ما عندهم والباقي يبيعوه في كوم إشقاو وإذا زاد منه شئ من النصف الآخر يبيعوه في الفسطاط أيضاً وذلك على ما ذكره في البردية بأن الطعام قليل في الفسطاط أو بمعنى آخر أنه توجد أزمة بمدينة الفسطاط في هذه الفترة. ويضيف قرة بن شريك في خطابه بأنه قد أمر حاكم المكس[٦٤] بأن يعرف هؤلاء التجار عند نزولهم إلى هذه القرية ويعرف مقدار ما عندهم من السلع بمختلف أنواعها وذلك حتى لا يستطيعوا أن يحتجزوا منه أي شئ ولو يسير[٦٥].

ويوجد أيضاً بردية أخرى هامة عن نفس هذه الموضوعات وهي البردية رقم ٣٣١ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ولكن يوجد بها ثلث الموضوع فقط أما الثلث الأخير فيوجد بمجموعة المتحف البريطاني برقم ٦٢٢٣١(٣)[٦٦] وهذه البردية مؤرخة أيضاً بعام ٩١هـ/ ٧٠٩م وذكر بها اسم مدينة الفسطاط في عدة مواضع منها في السطر الثاني والثالث والخامس. وتتحدث البردية عن رسالة أخرى من رسائل قرة بن شريك إلى حاكم مدينة كوم إشقاو ويطلب فيها سرعة إرسال القمح إلى الفسطاط عاصمة البلاد وذلك بعد ترك التجار بحريتهم في سداد المكوس – أي الضرائب الخاصة بهم.

٦١ د. سيدة إسماعيل كاشف، مصر في عصر الولاة، ص٢٠٦.

٦٢ لمعرفة المزيد عن رسائل قرة بن شريك راجع التعليق على قرية كوم إشقاو بالفصل الأول.

٦٣ هذا الأسلوب هو ما يعرف حالياً بنظام الاحتكار.

٦٤ يقصد به ميناء المقس القديم وموقعه الحالي ميدان رمسيس. وللمزيد من المعلومات عن قرية المقس المندثرة راجع ما ذكر عنها بالفصل الثاني، وانظر أيضاً اللوحة رقم ٩، ١٠.

٦٥ C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, p. 62-67.

٦٦ جروهمان، أوراق البردي، ج٣، ص٧-١١. وانظر أيضاً اللوحة رقم ١٥.

ونتبين من هذه البردية أيضاً أن الفسطاط في هذه الفترة كانت تمر بأزمة كبيرة في الغلال وخاصة القمح مما جعل الوالي يطلب إمداده به من حاكم كوم إشقاو ولما تأخر الحاكم في إرسال ما طلبه الوالي قام قرة بن شريك بإرسال برقية أخرى يستعجل منها إرسال القمح إلى الفسطاط وهذا يدل أيضاً على أن الأزمة كانت كبيرة ومتزايدة بمضي الوقت.

ثالثاً من الناحية الاجتماعية

١. عقود زواج

يقول علماء الدين أن الإسلام هو دين الوسطية بمعنى أنه لم يكن أبداً في تعاليمه متطرفاً بل كان معتدلاً حيث أنه لم يحارب الغريزة وفي نفس الوقت لم يتركها لأهواء البشر، ولكنه شجع على الزواج الشرعي الذي يضمن حقوق الزوجين ولقد وردت كثير من الآيات التي تحض على ذلك ونذكر منها:

بسم الله الرحمن الرحيم «وأنكحوا الأيامى[٦٧] منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم»[٦٨].

وفي موضع آخر يقول الله تعالى «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة»[٦٩].

وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة[٧٠] فليتزوج»[٧١].

وتطبيقاً لتعاليم الإسلام وبعد استقرار العرب الفاتحين في البلاد التي فتحوها بدأ انتشار العلاقات الاجتماعية في هذه المجتمعات الجديدة ومن بينها علاقات الزواج والمصاهرة.

ولقد كانت كتابة عقود الزواج على أوراق البردي مفضلة لأسباب معروفة تتعلق بهذا النوع من الورق الذي يصعب فيه الكشط أو التغيير ولهذا فقد وصل إلينا كثير من البرديات العربية التي هي عبارة عن عقود زواج مكتملة الأركان من حيث العرض والقبول والإيجاب بين الطرفين الرجل والمرآة وكذلك ذكر الصداق المقدم والمؤخر بعد تراضي الطرفين عليه وأيضاً شهادة الشهود على هذا العقد وذكر التاريخ الذي تم فيه.

[٦٧] الأيامى: من لا زوج لها ومن لا زوجة له.
[٦٨] القرآن الكريم، سورة النور، الآية ٣٢.
[٦٩] القرآن الكريم، سورة الروم، الآية ٢١.
[٧٠] الباءة: تكاليف الزواج وواجباته.
[٧١] هذا الحديث عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) رواه الشيخان في صحيحيهما.

ومن أهم تلك البرديات البردية رقم ١٥٩ بدار الكتب المصرية والمؤرخة في شهر ربيع الأول سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٢م والتي ذكر بها مدينة أشمون بالسطر الثاني من البردية، وهذه البردية عبارة عن عقد زواج رجل يدعى إسماعيل مولى احمد بن مروان القرشي وهو مقيم بمدينة أشمون والزوجة هي عايشة ابنة يوسف، وهذه الفتاة فوضت جدها يعقوب بن اسحاق ليكون وكيلاً عنها في كتابة العقد وتم الاتفاق بين الطرفين على صداق مقداره أربعة دنانير يقوم الزوج إسماعيل بسداد اثنين منها حالاً ويؤخر الباقي في الدفع بعد خمسة سنين[٧٢].

ونلاحظ أنه ذكر بالعقد شرط أن يعامل إسماعيل زوجته عايشة معاملة حسنة وذلك حسب ما أمر به الله والرسول (صلى الله عليه وسلم) والجدير بالذكر أن أسماء الشهود على ذلك العقد لم يكونوا موجودين وذلك لتلف الجزء الأخير من البردية.

ويوجد أيضاً بردية أخرى تكاد تكون متطابقة مع البردية السابقة ولكن مع اختلاف الأسماء وهذه البردية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢١ ومؤرخة بعام ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م. وذكر بها اسم مدينة أشمون بالسطر الثاني[٧٣].

أما عن البردية المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة برقم ١٤٥ والمؤرخة بشهر جمادى الآخر من عام ٤٦١هـ/ مارس ١٠٦٩م والتي ذكر بسطرها الثاني اسم مدينة الأشمونين[٧٤] وتفيدنا هذه البردية بمعرفة نوع ثاني من أنواع عقود الزواج وهو إعادة الزواج بمعنى أن الرجل كان يتزوج امرأة ثم حدث بينهما انفصال ثم عادا فتزوجا مرة ثانية وهذا ما تذكره هذه البردية حيث تتحدث عن شخص يدعى حسن بن المكنا بأبو القدر كان يتزوج سيدة تدعى ضيا ابنة عثام الطراف وهي تقييم أيضاً مثلة بمدينة الأشمونين وحدث بينهما الطلاق مرة واحدة بعد أن تم الزواج في المرة الأولى ويبدو أن هناك صلح تم بين الرجل والمرأة فقررا العودة كل منهما للآخر زواجاً شرعياً بموجب هذا العقد والجدير بالذكر أن هذا العقد ذكر به اسم الرجل الذي قام بكتابته أي المأذون وهو يدعى أبو الفضل العباسي بن هبة الله بن عفيف.

ولقد أفادتنا البرديات العربية في أن الرجال المسلمين حدث بينهم وبين السيدات من أهل الذمة (مسيحيين ويهود) كثير من الزيجات حتى وأن ظلت السيدة على دينها ولم تدين بالإسلام وفي هذا تطبيق سليم وواضح لشرائع الدين الإسلامي[٧٥].

٧٢ جروهمان، أوراق البردي، ج١، ص٧٣-٧٨، وانظر اللوحة رقم ٤. وللمزيد عن عقود الزواج في البرديات العربية، راجع: د. جاسر بن خليل أبو صفية، حقوق المرأة في البرديات العربية على ضوء الكتاب والسنة، ص٤٣-٥٠.

٧٣ جروهمان، أوراق البردي، ج١، ص٨٨-٩٢.

٧٤ جروهمان، أوراق البردي، ج١، ص١٠٠-١٠٣.

٧٥ د. حسن أحمد محمود، الكندي المؤرخ وكتابه الولاة والقضاة، ص٢٤ (بتصرف). وراجع أيضاً: د. نريمان عبد الكريم أحمد، عاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، ص١٥٦ (بتصرف).

وأهم مثال لذلك البردية رقم ١٨٧١ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة والمؤرخة بشهر صفر سنة ٢٣٣هـ/ سبتمبر٨٤٧م. وهي تتحدث عن زواج رجل مسلم يدعى يزيد بن قاسم من سيدة مسيحية تدعي يونة إبنت حليصا وذلك في مقابل صداق مقداره عشرة دنانير والجدير بالذكر أن هذه البردية يوجد في نصها اسم أربعة وعشرين شخصا مسلمين وبعضهم مسيحيين وهم جميعا قاموا بالتوقيع كشهود على صحة ما جاء بهذا العقد[٧٦].

٢. توقيعات شهود

إن ما وصلنا من برديات و أوراق بها توقيعات شهود قد تكون هذه التوقيعات لأغراض مختلفة فمنها توقيعات لشهود على عقد زواج أو توقيعات شهود لرجل له دين عند شخص آخر أو توقيعات لشهود على كراء أرض أو تأجير منزل أو حانوت ... الخ.

ولعل البرديات والأوراق العربية في هذا السياق كثيرة جدا وذلك لأنه قلما تخلو واحدة منها مهما اختلف موضوعها – من توقيعات شهود ولكن سوف نأخذ نماذج من هذه البرديات والأوراق تدل على توقيعات لأغراض مختلفة ومتعددة من واحدة إلى أخرى.

ومن أهم هذه الأوراق الورقة التي تنشر لأول مرة والتي ذكر بسطرها الخامس اسم قرية المقس المندثرة[٧٧] وهذه الورقة محفوظة بمعهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا وذلك تحت رقم Arab PSR Heid Inv. 410 وهي مؤرخة بشهر شعبان سنة ٧٠٧هـ/ الموافق شهر يناير سنة ١٣٠٨م وموضوعها عبارة عن شهادة لرجل حتى يقوم بتسليم كمية من القمح إلى شخص آخر وقد تم الاتفاق على تسليم هذه الكمية في ساحل مصر – الاسم القديم لقرية المقس – وتم تحديد الكمية والشخص المسلم والمستلم وأقر بذلك جميع الشهود والحاضرين.

ومن البرديات الهامة أيضاً البردية رقم ١٥٥ بدار الكتب المصرية بالقاهرة والمؤرخة بعام ٢٢٥هـ/ ٨٣٩م وهي عبارة عن توقيعات شهود على عقد بيع منزل مجاور لحارة بها كنيسة يطلق عليها اسم كنيسة أبى قزمان وأن أحد الشهود على عقد البيع اسمه كما جاء بالسطر السابع من البردية هوبن يحيي السنجرجي[٧٨] وهذا الاسم نسبة إلى قرية سنجرج التي مازالت باقية حتى الآن وتتبع مركز ملوي بمحافظة المنيا[٧٩].

[٧٦] جروهمان، أوراق البردي، ج١، ص١٠٥-١١٢.
[٧٧] راجع التعليق على قرية المقس بالفصل الثاني، وانظر أيضاً اللوحة رقم ١٧.
[٧٨] جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص١٧٣-١٧٥.
[٧٩] راجع التعليق على قرية سنجرج بالفصل الثالث.

أما عن البردية رقم ١٥١ بدار الكتب المصرية بالقاهرة فتعتبر من أهم النماذج البردية لتوقيعات حيث أنها تتكون من سطرين اثنين فقط ونصهما ما يلي:

(١) (وكتب شهادته بخطه شهد محمد بن عبد الله بن صلح القفطي على مثل ما)

(٢) (.............. شهد محمد بن عبد الله بن العلا القهقوي).

وواضح أن هذين السطرين هما بقايا بردية كاملة وما بقي منها فقط هو توقيعات الشهود وأحد هما ينسب إلى مدينة قفط[٨٠] والآخر ينسب إلى مدينة قهقوة[٨١] والجدير بالذكر أن هذه البردية يرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي[٨٢].

وخلاصة القول أن البرديات العربية التي بها توقيعات شهود أفادتنا في معرفة الكثير عن الأسماء المتداولة في ذلك العصر وأيضاً معرفة أسماء كثير من القرى من خلال نسبة الأشخاص إليها وقد يكون من بينها مدن اندثرت مثلما رأينا في ذكر مدينة قهقوة.

٣. ديون

تعد الديون واحدة من أهم مظاهر المعاملات الإنسانية والاجتماعية بين الناس وبعضهم البعض. لذا كان من الضروري أن يتم كتابة اتفاقات خاصة بين الأفراد يتم فيها تسجيل الديون الخاصة بكل شخص وذلك ضماناً لحق الطرف الدائن في التسديد له من الشخص المدين.

ودلت البرديات والأوراق العربية الكثيرة التي عثر عليها والتي تحتوي على نفس هذا المضمون على مدى التعاون بين الأفراد والجماعات بمختلف فئاتها في العصور الإسلامية وعلى كيفية إعطاء الفرصة للطرف المدين في التسديد بأي طريقة يختارها سواء كانت نقداً أو عيناً.

ومن أهم هذه الأوراق الورقة رقم PSR Heid Inv. Arab 230 Recto وهي تنشر لأول مرة وذكرت بها الفسطاط بالسطر التاسع بالوجه وهي محفوظة بمعهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا[٨٣] وموضوعها عبارة عن خطاب موجه إلى شخص يقيم بالفسطاط وهو مديون لهذا الشخص ويرجوه تأجيل دفع ما عليه من ديون حتى تتيسر ظروفه وتتحسن أحواله.

[٨٠] راجع التعليق على مدينة قفط بالفصل الثالث.

[٨١] هذه المدينة اندثرت وأقيم على أنقاضها حالياً قرية الدوير التابعة لمركز أبو تيج بمحافظة أسيوط. ولمزيد من المعلومات راجع ما كتبته عنها تحت عنوان قهقوة بالفصل الثالث.

[٨٢] جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص١٨٠، ١٨١.

[٨٣] راجع التعليق على مدينة الفسطاط بالفصل الثاني، وانظر أيضاً اللوحة رقم ١٣.

وهناك أيضاً ورقة أخرى وهي محفوظة أيضاً بمعهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا وذكر بها اسم مدينة دمنهور بالسطر الثالث من الورقة[٨٤] وهذه الورقة مسجلة برقم PSR Heid Inv Arab 487 وموضوعها عبارة عن رسالة من شخص مقيم في مصر يشرح فيها لصديق له بالشام موقف دين له عنده وهو يقول له أن هذا الدين قد عرف بيانه وأن هناك ديون أخرى موزعة لأشخاص آخرين ويذكر أنه عرف أن رسالته قد ذهبت إليه بالشام وان الذي اخبره بذلك رسول أرسل له ابنه إسماعيل المقيم بمدينة دمنهور.

ومن البرديات التي بها إقرار بدين من شخص لشخص آخر البردية رقم ٢٧٣ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وذكر بها اسم قرية ببلوة[٨٥] وسربها[٨٦] وهذه البردية مؤرخة بعام ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م وموضوعها عبارة عن ذكر حقوق مدونة على شخص من قرية ببلوة بأن عليه مبلغ عشرة دراهم يستوجب ردها إلى الشخص المدين وهو من قرية تسمى سربها.

وهناك بردية هامة جداً جداً في هذا الموضوع وهي البردية رقم ١٢٥ بالظهر والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة[٨٧] وذكر بسطرها الثاني اسم قرية نواية[٨٨] وهذه البردية مؤرخة بعام ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م.

وترجع الأهمية الكبيرة جداً لهذه البردية في موضوعها حيث أنها عبارة عن إقرار ديون مستحقة على شخص مسلم يدعى محمد ومقيم في قرية نواية وهو مدين لشخصين مسيحيين هما يحنس وإبراهيم ابني موسى وهما أخوة.

وهناك مجموعة كبيرة من البرديات ذكر بها اسم قرية بلجسوق[٨٩] وجميعها مؤرخة بعام ٥٢٧هـ/ ١١٣٢م وأهميتها في إنها تسجل تسديد ديون مقابل القمح وأحياناً يتم دفع القمح للشخص المدين تسديداً للديون وذلك بدلاً من دفع النقود وهذه البرديات بيانها كالتالي:

- البردية رقم ١٨٠٠ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وذكرت بلجسوق بالسطر الثاني وهي تحتوي على تسديد دين مقابل القمح[٩٠].

[٨٤] راجع التعليق على مدينة دمنهور بالفصل الثاني، وانظر أيضاً:
W. Diem, *Arabish Briefe auf papyrus und papier aus der Heidelberger papyrus*, p. 118-120.
وانظر أيضاً اللوحة رقم ٢٠.

[٨٥] راجع التعليق على قرية ببلوة بالفصل الثالث.

[٨٦] راجع التعليق على قرية سربها بالفصل الثالث. وراجع أيضاً: جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص١٠٩، ١١٠.

[٨٧] جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص١١١، ١١٢.

[٨٨] للمزيد من المعلومات عن قرية نواية راجع ما ذكر عنها بالفصل الثالث.

[٨٩] راجع التعليق على قرية بلجسوق بالفصل الثالث.

[٩٠] جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص١٣١-١٣٤.

– البردية رقم ١٨٠١ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وذكر بها قرية بلجسوق بالسطر الثاني وموضوعها عبارة عن تسديد دين بدفع ثلاثة عشرة إردب من القمح بدلاً من دفع ثمنه نقداً[٩١].

– البردية رقم ١٨٠٢ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وذكر بها قرية بلجسوق بالسطر الثاني وهي تتحدث عن تسديد دين مقابل القمح[٩٢].

– البردية رقم ١٨٠٣ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وذكر بها قرية بلجسوق بالسطر الثالث وهي تتحدث أيضاً عن تسديد دين مقابل القمح[٩٣].

– البردية رقم ١٧٩٩ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وذكر بها قرية بلجسوق بالسطر الثالث وهي تتحدث عن دفع نقود ثمناً للقمح الذي كان قد أخذ من قبل وهو يعتبر دين باقي على الشخص الذي أخذ القمح واستهلكه[٩٤].

٤. مُكاتبات شخصية

مما لاشك فيه أن المكاتبات والخطابات الشخصية بين الأفراد من الأشياء الهامة في العلاقات الإجتماعية والتي استطعنا من خلالها معرفة الكثير من جوانب الحضارة الإنسانية في مختلف العصور. ولقد وصل إلينا كثير من هذه المكاتبات بين الأفراد، والتي أفادتنا بمعرفة الكثير من الجوانب الحضارية في العصر الإسلامي من الناحية الاجتماعية وهناك العديد من البرديات و الأوراق العربية التي تعتبر مكاتبات شخصية وأهمها:

أ. برديات وأوراق تنشر لأول مرة

– الورقة Hadernpapier رقم PSR. Heid Inv. Arab 443 وهي محفوظة بمعهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا وذكر بالسطر الأول بظهر البردية اسم مدينة الأشمونين[٩٥] ومن المرجح نسبتها إلى القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وموضوعها عبارة عن رسالة شخصية إلى شخص يدعى بشر بن إبراهيم وهو مقيم في الأشمونين والواضح من سياق الرسالة أنها رداً على برقية سابقة كان قد بعث بها بشر إلى الشخص المرسل إليه هذه الرسالة.

٩١ جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص١٢١–١٢٦، وانظر أيضاً اللوحة رقم ٣٥.
٩٢ جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص١٢٦–١٣١.
٩٣ جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص١٣٧–١٤٠.
٩٤ جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص١٣٥–١٣٧.
٩٥ راجع التعليق على مدينة الأشمونين بالفصل الأول وانظر أيضاً اللوحة رقم ٣.

– البردية رقم PSR. Heid Inv. Arab 550 Recto وهي محفوظة بمعهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا وذكر بالسطر الثاني اسم مدينة الأشمونين ولكن بلفظ أشمون وموضوع هذه البردية عبارة عن رسالة من الوالي عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير إلى أصحاب بريد أشمون يحدد فيها قيمة رسوم نقل البريد وتحديد أسماء المسؤولين عن ذلك وهذه البردية تؤرخ في سنة ١٣٢هـ/ الموافق سنة ٧٥٠م.

– البردية رقم PSR. Heid Inv. Arab 156 Recto وهي محفوظة بمعهد البرديات في جامعة هايدلبرج بألمانيا وذكر بالسطر الحادي عشر من البردية بالوجه اسم قرية البدرمون[٩٦] وهذه البردية من المرجح نسبتها إلى القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، كما أن موضوعها يبدو أنه رسالة ولكن تفاصيلها غير واضحة وذلك لأن الجزء الأيسر من وجه البردية متآكل وبه تلفيات كبيرة وكذلك الجزء الأيمن من ظهر البردية وهو المقابل للجزء السابق ذكره ولكن يبدو من بعض الكلمات التي وضحت من سياق الكلام في البردية أنها رسالة بين شخصين بينهما معاملات مالية ومصالح تجارية مشتركة.

ب. برديات عبارة عن مكاتبات شخصية تم نشرها من قبل

– البردية رقم ٥٥١ والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة[٩٧] وذكر بها اسم مدينة أسوان[٩٨] والواحة الداخلة[٩٩] وهي مؤرخة بالقرن ٤هـ/ ١٠م وموضوعها عبارة عن خطاب أو تقرير كتبه وكيل إحدى المزارع ويسمى الجريز بن نمير الفضلي إلى سيده صاحب المزرعة ويسمى أبى المشرف خليفة بن عقبة. وهذا الخطاب مهم ومفيد لمعرفة اللهجة أو الألفاظ المستعملة في التخاطب في مصر في القرن العاشر الميلادي.

– البردية رقم ٦٠٣ بالوجه والظهر والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة وذكر بها اسم مدينة إدفو بالسطر السادس بالوجه ومدينة إسنا بالسطر الثاني بالظهر[١٠٠] وهذه البردية موضوعها عبارة عن خطابات بشأن التموين بحبوب وغلال وأشياء أخرى مثل الأخشاب وزيوت الخروع.

[٩٦] راجع التعليق على قرية البدرمون بالفصل الثالث، وانظر أيضاً اللوحة رقم ٣٠.

[٩٧] جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص١٣-٢٧، وانظر أيضاً:

Y. Ragib, «Lettres arabes (I) [avec 6 planches]», *AnIsl* 14 (1978), p. 23-24.

Y. Ragib, «Lettres arabes (II) [avec 12 planches]», *AnIsl* 16 (1980), p. 4-7.

[٩٨] راجع التعليق على مدينة أسوان بالفصل الأول، وانظر أيضاً اللوحة رقم ١.

[٩٩] راجع التعليق على الواحة الداخلة بالفصل الثالث.

[١٠٠] جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص٤٤-٤٨، وراجع أيضاً التعليق على مدينة إدفو بالفصل الأول، وكذلك التعليق على مدينة إسنا بالفصل الثالث.

– البردية رقم ٤٥٤ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة[١٠١] وذكر بها اسم مدينة قوص[١٠٢] بالسطر الثالث ومدينة أخميم[١٠٣] بالسطر السابع ومدينة الأقصر[١٠٤] بالسطر التاسع والحادي عشر. ومدينة البلينا[١٠٥] بالسطر الخامس والأربعين.

وهذه البردية تتكون من ٤٦ سطر وهي مؤرخة بعام ٣٣٤م/ ٩٤٥م وموضوعها عبارة عن خطاب يشير إلى إرسال خشب وقضاء ديون وواضح من هذه البردية أن الشخص المُرسل كان ينتقل من مدينة إلى أخرى ثم أرسل تقريراً كاملاً عن الأخشاب. وتعتبر هذه البردية إحدى البرديات الكثيرة التي ذكر بها موضوع الأخشاب وأنواعها المعروفة في مصر وأيضاً قيمة كل منها بالعملة المستعملة في مصر في ذلك الوقت سواء كانت بالدينار أو بالدرهم.

– البردية رقم ٢ المحفوظة ضمن مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا[١٠٦] وذكر بها مدينة طحا[١٠٧] بالسطر الثاني والسابع من البردية وموضوعها عبارة عن خطاب خاص إلى شخص مقيم بمدينة طحا يطلب إرسال الثياب التي تم الاتفاق عليها لشدة حاجته إليها. وقد ذكر في السطر التاسع من البردية اسم شخص يدعى أبو قرة ويقول عنه الكندي أنه كان أحد المسئولين في هذه المدينة في حوالي القرن الثالث الهجري ونستطيع بالمقارنة أن ننسب هذه البردية إلى هذا القرن.

– البردية رقم ٣٩ والمحفوظة أيضاً ضمن مجموعة مكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا[١٠٨] وذكر بها اسم مدينة الإسكندرية بالسطر السادس بظهر البردية[١٠٩]. وموضوعها عبارة عن خطاب موجه من شخص غير معروف اسمه إلى شخص آخر يطلب منه أن يأخذ من حامل هذا الخطاب مبلغ اثنين وعشرين دينار وذلك لحسابات خاصة فيما بينهم نتيجة معاملات تجارية. وهذا ما وضح لنا من البردية دون معرفة التفاصيل. ولكن يبدو أن كلا من الشخصين يعمل في تجارة الأقمشة وذلك حسب ما ذكر في السطر الحادي عشر من البردية.

[١٠١] جروهمان، أوراق البردي، ج٥، ص٥٨–٦٧.
[١٠٢] راجع التعليق على مدينة قوص بالفصل الثالث.
[١٠٣] راجع التعليق على مدينة أخميم بالفصل الأول.
[١٠٤] راجع التعليق على مدينة الأقصر بالفصل الثالث.
[١٠٥] راجع التعليق على مدينة البلينا بالفصل الثالث.
[١٠٦] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 61-62.
[١٠٧] راجع التعليق على مدينة طحا بالفصل الثاني.
[١٠٨] Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 97-98.
[١٠٩] نلاحظ ان اسم مدينة الإسكندرية لم يأت صراحة في هذه البردية ولكن ذكر نسبة إلى شخص يسمى بن الاسكندراني حيث أنه من المحتمل أن هذا الشخص أو والده كان من أبناء مدينة الإسكندرية. للمزيد من المعلومات عن الإسكندرية راجع ما كتب عنها بالفصل الأول.

٥. تقسيم ميراث

لقد شرع الله سبحانه وتعالى الميراث وعرف المسلمون الحقوق الشرعية في الميراث وذلك بالنص الصريح في القرآن الكريم في أكثر من موضع منه[١١٠].

ولذلك كان من الطبيعي أن يتم تقسيم الميراث بين الأسر المسلمة وذلك بما شرعه الله بالحق والعدل ولذا فقد كان من الضروري كتابة صيغة اتفاق بين المستحقين للميراث ويتم التوقيع عليها من الجميع وذلك ضماناً لحقوقهم وأيضاً كشاهد إثبات على التقسيم وحتى لا يدعى شخص فيما بعد أنه لم يأخذ حقه الشرعي في الميراث.

ولقد كان البردى من أهم المواد المستخدمة لكتابة مثل هذه الاتفاقيات بين المسلمين وذلك كما ذكرنا سابقاً لخاصية صعوبة التزوير والكشط أو التعديل بعد الكتابة على البردي.

ونتيجة لذلك فقد تم العثور على الكثير من أوراق البردي التي تحتوي على تقسيم الميراث ومن أهم هذه البرديات البردية رقم ١٤٦ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة[١١١] والتي ذكر بها اسم مدينة الأشمونين بالسطر الثامن وذكر بها أيضاً اسم قرية مريس أو المريس بالسطر الخامس[١١٢] وذلك عن طريق ذكر اسم شخص ينتمي إلى هذه البلدة ويدعى حسن المريسى. وهذه البردية مؤرخة بعام ٤١٢ هـ/ ١٠٢١م. وهي تتحدث عن تقسيم ميراث بين اثنين من الإخوة وهما رجل وسيدة وذلك عن ميراثهما من والدتهما وهي تسمى توبية ابنه هدى بن حسن المريسى وهذه السيدة توفيت في مدينة الأشمونين. وذكر في البردية أيضاً أن كلاً من الأخوين قد أقر بأنه أخذ نصيبه من ميراث والدته بالكامل في تاريخ هذا العقد أو الاتفاق وأن من يتحدث عن غير ذلك فيما بعد فهو غير صحيح وذلك لوجود شاهدين على هذا الاتفاق ومسجل اسمهما وتوقيعهما في نهايته.

١١٠ القرآن الكريم، سورة النساء، الآية ١١-١٣، وأيضاً الآية ١٧٦ من نفس السورة.
١١١ جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص١٩٧-٢٠٠.
١١٢ راجع التعليق على قرية مريس بالفصل الثالث.

٦. وصايا خاصة

الوصية كما نعرفها قد تكون من رجل لأبنائه بعد وفاته أو من شخص لغير أبنائه وذلك لعدم إنجابه الأطفال وقد يكون ذلك الشخص ثرياً فيقرر أن يوصي بجزء من أملاكه وثروته إلى شخص ما. ولهذا كان لابد من كتابة الوصية على ورق البردي لنفس السبب الذي ذكرناه من قبل وهو صعوبة التزوير في ورق البردي. وقد تم العثور على كثير من البرديات التي تحمل في طياتها وصايا خاصة بتقسيم الميراث أو بتوزيع هبة من الهبات إلى شخص ما.

ومن أهم هذه البرديات التي تحمل هذا المضمون البردية رقم ١٩٠٢ المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة[١١٣] وهي مؤرخة بعام ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م وذكر بها اسم مدينة الفيوم بالسطر الثالث[١١٤] وكذلك اسم قرية ططون التابعة لكورة الفيوم بنفس هذا السطر[١١٥] وهذه البردية عبارة عن وصية من شخص مسيحي ثرى[١١٦] من أثرياء قرية ططون وكان هو المسيطر على شراء العقارات والأراضي في هذه القرية. وقد أوصى هذا الرجل بثلث أملاكه كاملة إلى فتاة تدعى سمية[١١٧] وذكر هذا الرجل ويدعى يحنس بن شنوده بن بطرس بطاقس في نص البردية بأنه قرر ذلك وهو في كامل صحته البدنية والعقلية وبرغبته كاملة وبدون إكراه وأن هذه الهبة لتلك الفتاة يجب أن تكون في كل أملاكه وأمواله أيضاً.

ويوجد أيضاً في نهاية نص الوصية شهادة اثنين من الرجال على ذلك وأحد هما مسلم يدعى عبد الصمد بن يوسف والآخر مسيحي ويدعى حي بن الدياس وذلك حتى لا يتنازع مع هذه الفتاة أي شخص بعد وفاة هذا الرجل يحنس بن شنوده بن بطرس بطاقس وذكر في نص البردية أن أي شخص يدعى ذلك بعد وفاته فهو باطل وغير صحيح.

وما من ريب أن البرديات العربية تعد مجالاً واسعاً لدراساتها الأثرية لكن بجانب ذلك نجد الجانب الاقتصادي والسياسي والاجتماعي[١١٨].

١١٣ جروهمان، أوراق البردي، ج٢، ص١٥٣-١٥٥.

١١٤ راجع التعليق على مدينة الفيوم بالفصل الأول.

١١٥ راجع التعليق على قرية ططون بالفصل الثالث.

١١٦ ذُكر هذا الرجل في عديد من البرديات المؤرخة بعام ٣٤١هـ/ ٩٥٢م والتي ذُكر بها اسم قرية ططون على أنه كان واحداً من أثرياء هذه القرية وكان هو المسيطر على شراء العقارات والأراضي بها.

١١٧ من المرجح أن هذا الرجل المدعو يحنس بن شنوده بن بطرس بطاقس كان من أثرياء ططون وأنه لم يكن ينجب أطفال، وبالتالي فقد قام بتبني فتاة تدعى سمية وقام بتربيتها وذلك حسب ما ذكر في نص البردية ثم قام بعد ذلك بكتابة هذه الوصية بأن تمتلك هذه الفتاة من بعد وفاته ثلث أملاكه من كل شئ من أراضي وعقارات وأموال.

١١٨ د. سمية حسن، بعض البرديات والوثائق التي توضح الحياة الاجتماعية في مصر من القرن الأول إلى الخامس الهجري، ص٣٠.

وخلاصة القول: أنه من خلال هذا الفصل الرابع عرفنا كيف أن البرديات العربية أمدتنا بكثير من المعلومات الهامة والقيمة في مختلف نواحي الحضارة الإسلامية في مصر سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية والتي قلما نجد مثلها في مواد أخرى أعطتنا معلومات عن الحضارة الإسلامية مثل النقود أو الخزف أو الخشب ... الخ.

ولهذا فإن علم البردي العربي يجب أن يأخذ حقه الكامل من العناية والرعاية حيث يوجد الكثير والكثير من البرديات العربية التي لم يتم دراستها حتى الآن والتي ربما تكشف عن جوانب أخرى هامة في مجالات عديدة من الحضارة الإسلامية في مصر.

النتائج و الخاتمة

لقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على مجموعة كبيرة من البرديات والأوراق العربية التي بلغ عددها ٤٠٧ ومنها سبعة برديات وأوراق تنشر لأول مرة وجميعها من معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا، ثم ٢٣٠ بردية من المجموعة المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة والتي سبق وقام بنشرها العلامة النمساوي الدكتور أدولف جروهمان، ثم ٦٦ بردية من المجموعة المحفوظة بمكتبة چون رايلندز بمانشستر بإنجلترا والتي سبق وقام بنشرها الدكتور مرجليوث، وكذلك ٢٢ بردية من مجموعة شوت راينهارت المحفوظة بمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا والتي سبق وقام بنشرها الدكتور كارل بيكر، وأيضاً برديتين آخريتين من مجموعة شوت راينهارت المحفوظة بمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا والتي سبق وقام بنشرها البروفسير ڤارنر دييم، وأخيراً ٧٧ بردية من مجموعات أخرى عالمية سبق نشرها في سلسلة مقالات مختلفة مثل مجموعة الأرشيدوق راينر بڤيينا بالنمسا ومجموعة متحف الدولة ببرلين بألمانيا ومجموعة المتحف البريطاني بلندن.

وقد أمكن من خلال هذه الدراسة معرفة الأحجام التي كانت منتشرة في أوراق البردي في العصر الإسلامي فقد كانت تتراوح ما بين ٦ و١٢ و٣٠ و٣٦ سم أما طولها فكان يتراوح تقريبا بين ٣٠ و٥٨سم وأحياناً كان يصل إلى ٧٥سم وأحياناً يفوق المترين، أما عن أسلوب الكتابة فكان للبرديات في العصر الإسلامي وجه Recto وهو الذي يكتب عليه الوثائق الهامة أما الظهر Verso فهو الذي يستخدم في عمليات المسودات والتصحيحات وغير ذلك.

وقد تبين أيضاً في نصوص البرديات التي اعتمدت عليها في الدراسة وجود إسم ١٤٥ بلدة ومنهم ٣٢ مدينة و١١٣ قرية وهذه البلاد توزعت مابين الوجه البحري والوجه القبلي.

وبالنسبة للوجه البحري فقد تم معرفة أسماء ٣٢ بلدة، ومنها عشرة مدن و٢٢ قرية، وهذه المدن منها ست مدن مازالت باقية مثل الإسكندرية، دمنهور، رشيد، وثلاث مدن اندثرت مثل الفرما، تنيس، الفسطاط، وكذلك مدينة واحدة تحولت إلى قرية وهي طحا وتتبع حالياً مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية، أما

بسطة، شطا، وكذلك خمس قرى اندثرت مثل المقس، سعا، سوق سر، وأيضاً قرية واحدة تحولت إلى مدينة وهي قرية تلا وهي الآن إحدى مدن محافظة المنوفية.

أما بالنسبة للوجه القبلي فقد وضح كثرة أسماء البلاد التي تم العثور عليها في نصوص البرديات حيث بلغ عددها ١١٤ بلدة ومنها ٢٢ مدينة، ٩٢ قرية وهذه المدن منها خمسة عشر مدينة مازالت باقية مثل أخميم، أسوان، أسيوط، قوص، ومدينة واحدة اندثرت وهي قهقوة وأقيم حالياً فوق أنقاضها قرية الدوير التابعة لمركز أبوتيج بمحافظة أسيوط، وأيضاً ست مدن تدهورت وتحولت إلى قرى وتوابع مثل الأشمونين، البهنسا، أنصنا وتعرف حالياً بقرية الشيخ عبادة وكذلك مدينة هور وكل منهما يتبع حاليا مركز ملوي بمحافظة المنيا، أما عن قرى الوجه القبلي التي تم التوصل إليها فقد كانت سبع وأربعين قرية مازالت باقية مثل كوم إشقاو بمركز طما بمحافظة سوهاج وإبوان بمركز سمالوط بمحافظة المنيا، باويط بمركز ديروط بمحافظة أسيوط، وتسع وثلاثين قرية اندثرت مثل أبو مرواح، الرقوة، بنخيط وكذلك ست قرى تحولت إلى مدن مثل الفشن ببني سويف، ساقية قلودة وهي حاليا مدينة ساقلته بمحافظة سوهاج وسملود وهى حالياً مركز سمالوط بمحافظة المنيا، أبوقرقاص بمحافظة المنيا أيضاً.

ومن بين النتائج الهامة لهذه الدراسة أنه تم التوصل من خلال نصوص البرديات لمعرفة المدن والقرى التي اشتهرت بزارعة البردي وكذلك صناعة الورق منه وهي خمسة مدن بالوجه القبلي ومدينتين فقط بالوجه البحري مما يظهر تفوق الوجه القبلي بشكل واضح في زراعة البردي وصناعة الورق منه بالإضافة إلى خمسة قرى بالوجه البحري وأربعة قرى بالوجه القبلي.

وكذلك أمكن عن طريق نصوص البرديات معرفة أنه كانت هناك علاقات تجارية ضخمة بين المدن المصرية وبعض المدن الأخرى في شكل صناعات تكاملية مثل صناعة النسيج فيوجد علاقة بين أخميم بصعيد مصر ومدن بغداد وطبرستان ونيسابور والحفا، وكذلك في صناعة الجلود والأحذية توجد علاقة بين الفسطاط وتنيس وتتبادل معهما فنون هذه الصناعة مدن الماحوزة ونيسابور وإقليم السند، وفي صناعة الحصير يوجد علاقة بين الفيوم ومدينة عبادان، وفي صناعه الزيوت والعطور يوجد علاقة بين دمياط والفيوم أيضاً ونابلس وجور، وفي صناعة الأخشاب يوجد علاقة بين أنصنا وبين بعض المدن السورية والتركية.

ومن بين النتائج الهامة أيضاً أنه عن طريق نصوص البرديات تم التعرف على ملامح كثير من تخطيط بعض من القرى والمدن المصرية في العصور الإسلامية السابقة ومعرفة أسماء بعض الشوارع والمعالم الهامة بها حتى أننا في بعضها توصلنا إلى أسماء بعض الحارات مثل قرية بلجسوق المندثرة والتي تسمى حالياً باسم قصر الباسل وتتبع مركز إطسا بمحافظة الفيوم، وكذلك تم معرفة الكثير من الأسماء العربية والقبطية التي كانت شائعة في العصور الإسلامية مثل اسم سسنة، بتوص، أبو قلته... الخ، وكذلك أفادت

بعض البرديات في معرفة قيمة الضرائب التي كانت تفرض على الأشخاص في أوقات مختلفة والأشياء التي كانت على أساسها يتم تقدير الضريبة.

ويمكن القول أنه تم معرفة الكثير من الحرف والوظائف ودورها من خلال بعض البرديات مثل وظيفة الدباغ، البقال، النحاس، الحجار، الطباخ ... الخ وكذلك عرفنا من خلال هذه البرديات كيفية تشغيل هؤلاء العمال ومعرفة أجورهم ونظام عملهم سواء كان بالقطعة أو باليومية وكذلك أسعار السلع التي يقومون بإنتاجها، وكذلك أوضحت دراسة كثير من البرديات العربية أوقات حدوث المجاعات وكذلك تأثيرها على النواحي الاقتصادية والأسعار وظهور طائفة من التجار المحتكرين الذين يستغلون مثل هذه المواقف.

ومن النتائج الهامة أيضاً التي توصلت إليها أن كثير من نصوص البرديات المتمثلة في عقود الزواج أفادت في معرفة القواعد الدقيقة للعلاقات الاجتماعية في مصر في العصر الإسلامي، وأيضاً إستطعنا أن نتوصل إلى معرفة الكثير مما وصل إليه المستوى الثقافي والأدبي بين الأشخاص وذلك من خلال البرديات التي تمثل مكاتبات شخصية متبادلة بين الأفراد ومنها ما يتعلق بنواحي اقتصادية أو نواحي اجتماعية أو حتى شؤون سياسية.

وفي الختام يجب أن نذكر أن البرديات العربية نستطيع أن نستخلص منها الكثير والكثير عن حضارتنا العربية الإسلامية في مصر حيث أنها تحتوي على معلومات غاية في الدقة والأهمية لأنها مأخوذة من وثائق معاصرة للأحداث المؤرخة بها البرديات، ومصر بصفة خاصة تتميز عن باقي دول العالم الإسلامي بأن لها مصدر آخر من مصادر المعلومات عن الحضارة الإسلامية وهو مصدر موثوق به ومؤكد ألا وهو البرديات العربية التي تنتشر في مجموعات عالمية كبرى في معظم دول العالم مثل ألمانيا والنمسا وإنجلترا وأمريكا والتشيك بالإضافة إلى مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ولهذا نستطيع أن نقول أن البرديات العربية لم تأخذ حقها الكامل حتى الآن من العناية والاهتمام بدراستها بشكل لائق يساوي قيمة ما تعطيه لنا من معلومات دقيقة عن الحضارة العربية والإسلامية في مصر على امتداد قرون طويلة.

وأتمنى من الله أن يكون لهذا الكتاب دور في لفت الأنظار للقيمة العظيمة من دراسة البرديات العربية حتى نكتشف ونستنتج من خلالها المزيد من المعلومات عن حضارتنا العظيمة.

والله ولي التوفيق

أ.م.د. محمد أحمد عبد اللطيف
أستاذ الآثار الإسلامية والقبطية المساعد
وكيل كلية السياحة والفنادق - جامعة المنصورة

قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية

مرتبة حسب الحروف الأبجدية

أولاً القرآن الكريم

ثانياً المصادر العربية

ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، رقم ٣٦، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٨م.

ابن بسام، شمس الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين المعروف بابن بسام المحتسب التنيسي، أنيس الجليس في أخبار تنيس والجزائر، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم ١٠٠ بُلدان تيمور.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م، فتوح البلدان، ط. ليدن، هولندا عام ١٨٦٦م.

ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف ابن تغري بردي، ت ٨٧٤هـ/ ١٤٠٧م، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١١ج، ط. دار الكتب، ١٩٢٩-١٩٤٩م. وطبعة أخرى لوزارة الثقافة والإرشاد القومي بالقاهرة، ١٩٦٣م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، التبصر بالتجارة، تحقيق السيد حسن حسنى عبد الوهاب الطبعة الثانية، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٣٥م.

ابن الجيعان، شرف الدين يحيي بن الجيعان، ت ٨٨٥هـ/ ١٤٥١م، التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، ط. بولاق، ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م.

ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي، متوفى في أواخر القرن الرابع الهجري، أواخر القرن العاشر الميلادي، صورة الأرض، قسمان، ط. ليدن، هولندا، ١٩٣٨م و١٩٣٩م.

الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله الشريف، ت ٥٦١هـ/ ١١٦٥م، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، ط. ليدن، هولندا، ١٨٦٤-١٨٦٦م.

ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي الشهير بابن دقماق، ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، دار الآفاق الجديدة، بيروت، عن طبعة بولاق،١٣١٠هـ/ ١٨٩٣م، ج٤، ٥.

الإمام الرازي، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازي، ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م، مختار الصحاح، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

ابن زولاق، أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن ابن زولاق الليثي المصري، ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، تحقيق د. على محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

ابن الزيات، شمس الدين أبو عبد الله، ت ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م، الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى، القاهرة، المطبعة الأميرية، مصر، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م.

ساويرس بن المقفع، أسقف الأشمونين المتوفى في أواخر القرن الرابع الهجري/ أواخر القرن العاشر الميلادي، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، المعروف بسير البيعة، المقدمة و٤ مج، مطبوعات جمعية الآثار القبطية، نشر يسى عبد المسيح، عزيز سوريال عطية، أرنولد برمستر، القاهرة، بدون تاريخ.

السيوطي، جلال الدين السيوطي، ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ٢ج، ط. القاهرة، عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م.

أبو صالح الأرمني، أبو المكارم جرجس بن مسعود، ت ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م، كنائس مصر وأديرة مصر، ط. إكسفورد، ١٨٩٥م.

الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، ت ٣٤٥هـ/ ٩٥٢م، المسالك والممالك، ط. ليدن، ١٨٧٠م، ١٩٢٧م.

ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق الأستاذين مصطفى السقا وكامل المهندس، ط. القاهرة، ١٩٦٩م.

عبد اللطيف البغدادي، الإفادة والإعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، رقم ٢١٤ من سلسلة الألف كتاب الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٩٨م.

ابن عبد الحكم، أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري، ت ٢٥٧هـ/ ٨٧١م، فتوح مصر وأخبارها، رقم ١٠ من سلسلة صفحات من تاريخ مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط.١٩٩١م.

ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيي بن فضل الله العمري، ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، التعريف بالمصطلح الشريف، ط. القاهرة، ١٨٩٤م.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م.

ـــ، القاموس المحيط، ط. بيروت، ط.٢، ١٩٨٧م.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م، آثار البلاد وأخبار العباد، ط. بيروت،١٩٦١م.

القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على، ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ١٤ ج، القاهرة، ١٩١٣م.

ابن كثير، عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م.

ـــ، البداية والنهاية، مج٤، ٥، ج٧، ٨، ٩، ١٠، دار الفكر العربي، القاهرة، ط.١، ١٩٣٣م.

كمال الدين الإدفوى، أبي الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الإدفوى الشافعي، ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.

ابن الكندي، محمد بن يوسف بن يعقوب أبو عمر الكندي، ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م، فضائل مصر المحروسة، تحقيق د. على محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

الماوردي، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب، ت ٤٥٠م/ ١٠٥٨م، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط. بيروت، ١٩٧٨م.

محمد بن يوسف الكندي، ولاة مصر، تحقيق د. حسين نصار، رقم ٦٦ من سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠١م.

المسعودي، أبو الحسن على الحسين، ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المطبعة الأزهرية، القاهرة، ج٢، ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م.

المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري، ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط. ليدن، هولندا، ١٨٧٧م-١٩٠٦م.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزي، ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ط. مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، القاهرة، ١٩٩٦م، ٤ج.

ـــ، إغاثة الأمة بكشف الغمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م.

ابن مماتي، الوزير الأيوبي الأسعد بن مماتي، ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م، قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، رقم ١٢ من سلسلة صفحات من تاريخ مصر، مكتبة مدبولي بالقاهرة عام ١٩٩١م.

النابلسي، أبو عمرو عثمان بن إبراهيم المعروف بإسم النابلسي، تاريخ الفيوم وبلاده، ط. المكتبة الخديوية، القاهرة، ١٨٩٨م.

ناصر خسرو، ناصر خسرو علوي، سفر نامة، ترجمة د. يحيي الخشاب، ط. القاهرة، ١٩٤٥م.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي، ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م. معجم البلدان، ٨ج، ط. القاهرة، ١٩٠٦م.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م، كتاب البلدان، ط. ليدن، هولندا، عام ١٨٩٢م، وكذلك ط. الثالثة، المطبعة الحيدرية بالنجف عام ١٩٥٧م.

ثالثاً المراجع العربية والمترجمة

د. إبراهيم أحمد العدوي، مصر الإسلامية درع العروبة ورباط الإسلام، رقم ١٧ من سلسلة المائة كتاب، هيئة الآثار المصرية القاهرة، طبعة عام ١٩٩٢م.

إبراهيم محمد الجمل وآخرون، مساجد ومعاهد - رقم ٧٥ من سلسلة كتاب الشعب، ةالقاهرة، بدون تاريخ.

د. أبو الحمد محمود فرغلي، الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة، الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة، ط.١، ١٩٩١م.

د. أحمد عبد الرازق، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى - دار الفكر العربي - القاهرة - طبعة عام ١٩٨٩م.

د. أحمد فؤاد سيد، عدالة الحكم الإسلامي لمصر في عصر الولاة، مركز الدراسات البردية، جامعة عين شمس بالقاهرة، مج٤، ١٩٨٧م.

د. أحمد مختار عمر، تاريخ اللغة العربية في مصر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م.

آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة، محمد عبد الهادي أبو ريده، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط.٢، ١٩٤٧م، وهناك طبعة أخرى صدرت عن مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٨ م.

أدولف جروهمان، أربع محاضرات عن الأوراق البردية العربية، المحاضرة الثانية، ترجمة توفيق أ. سكاروس، ط. دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٠م.

ـــ، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ٦ج، ترجمة حسن إبراهيم، عبد الحميد حسن، عبد العزيز الدالي، ط.٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٤م.

د. السيد طه السيد أبو سديرة، الحرف والصناعات في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، رقم٩٥ من سلسلة الألف كتاب الثاني، القاهرة، ١٩٩١م.

د. محمود عبد العزيز سالم، المآذن المصرية - نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربي حتى الفتح العثماني، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

د. الفريد ج. بتلر، فتح العرب لمصر، ترجمة وتعريب محمد فريد أبو حديد، رقم ١ من سلسلة صفحات من تاريخ مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م.

الفريد لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين طبعة القاهرة، عام ١٩٥٨م، ترجمة زكي إسكندر وزكريا غنيم.

المعالم الأثرية في البلاد العربية، ج٣، جمهورية مصر العربي، من إصدارات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٢م.

المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.

الموسوعة العربية الميسرة، ط.٢، القاهرة، ١٩٧٢م.

النبوي جبر سراج، المعابد اليهودية ودورها في حياة اليهود بمصر، القاهرة، ١٩٩٨م.

أمين الخولى وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية، مج٢، العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، بدون تاريخ.

أنستاس الكرملي، النقود العربية الإسلامية وعلم النميات، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، ط.٢، ١٩٨٧م.

أنور الرفاعي، النظم الإسلامية، ط. دمشق، ١٩٧٣م.

أيوب فرج إبراهيم، التحليل العام للغة العوام، مطبعة قاصد خير بالفجالة، القاهرة، ط.١، ١٩٧٨م.

بديع حبيب جورجي، الكنائس والأديرة القديمة بالوجه البحري والقاهرة وسيناء، إصدار معهد الدراسات القبطية، القاهرة، ١٩٩٥.

ـــ، الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان، إصدار معهد الدراسات القبطية بالقاهرة، بدون تاريخ.

د. جاسر بن خليل أبو صفية، برديات قرة بن شريك العبسي (دراسة وتحقيق)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط.١ ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

ـــ، حقوق المرأة فى البرديات العربية على ضوء الكتاب والسنة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط.١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، القاهرة، ١٩٠٤م.

د. جمال الدين الشيال وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية، مج٢، العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، بدون تاريخ.

جورج فضلو حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى، ترجمه وزاد عليه د. السيد يعقوب بكر، القاهرة، ١٩٥٠م.

د. حسام الدين عبد الحميد، صيانة ورق البردي، مركز الدراسات البردية، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٧م.

د. حسن إبراهيم حسن، الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، القاهرة، ١٩٣٢م.

ـــ، تاريخ عمرو بن العاص، رقم ٣٤ من سلسلة صفحات من تاريخ مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م.

د. حسن أحمد محمود، الكندي المؤرخ وكتابه الولاة والقضاة، رقم ٥٥ من سلسلة أعلام العرب، صدرت عن الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، يوليو، ١٩٦٦م.

د. حسن الباشا، القاهرة. تاريخها. آثارها. فنونها، ط. الأهرام، ١٩٧٠م.

ـــ، مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط. عام ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

حسن الرزاز، عواصم مصر الإسلامية، كتاب الشعب، ١٩٩٦م.

د. حسن رجب، البردي، سلسلة إقرأ، العدد رقم ٤٦٣، القاهرة، ١٩٨١م.

حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط.٢، ١٩٩٤م.

د. حسين محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي، مطبوعات دار الشعب، ١٩٨٧م.

د. حسين مؤنس وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية، مج٢، العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، بدون تاريخ.

ـــ، المختار من رحلات ابن بطوطة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة عام ١٩٩٦م.

د. خالد محمد عزب، فوه مدينة المساجد، ط. مجلس مدينة فوه، عام ١٩٨٩.

خليل مسيحة، البردي، عن مركز الدراسات البردية، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٧م.

د. رئيف جورج خوري، أهمية مصر الثقافية في القرون الثلاثة الأولى للهجرة إستناداً على أقدم ما وصلنا من البرديات التاريخية والإدارية العربية المحفوظة في مكتبة جامعة هايدلبرج بألمانيا، بحث منشور بمركز الدراسات البردية، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٧م.

زكي صالح، الخط العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م.

د. زكي محمد حسن، أطلس الفنون الزخرفية، القاهرة، بدون تاريخ.

ـــ، كنوز الفاطميين، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

زهير الشايب، وصف مصر، تأليف علماء الحملة الفرنسية، الترجمة كاملة، ج٣، المدن والأقاليم المصرية، ١٩٨٤م.

ستانلي لينبول، سيرة القاهرة، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

د. سعاد ماهر محمد، البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.

ـــ، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ٥ج، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، منذ عام ١٣٩١هـ-١٤٠٤هـ/ ١٩٧١-١٩٨٣م.

ـــ، الفن القبطي، ط. الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، ١٩٧٧م.

ـــ، مدينة أسوان وآثارها في العصر الإسلامي، ط. الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، ١٩٧٧م.

ـــ، الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

ـــ، الحصير في الفن الإسلامي، مطبعة جامعة القاهرة و الكتاب الجامعي، عام ١٩٩٢م.

د. سعد عبد الكريم شهاب، بلدة القصر وآثارها الإسلامية، رقم٧ من سلسلة مدن تراثية، دار الآفاق العربية بالقاهرة، ط.١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦م.

د. سعيد مغاوري محمد، الألقاب والحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م.

ـــ، البرديات العربية في مصر الإسلامية، سلسلة مكتبة الشباب، العدد رقم ٤٦، الهيئة العامة لقصور الثقافة،١٩٩٦م.

ـــ، مدن وقرى شرق العالم الإسلامي في نصوص البرديات العربية، بحث منشور في ندوة الآثار الإسلامية في شرق العالم الإسلامي، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ديسمبر، ١٩٩٨م.

ـــ، الألقاب وأسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات العربية، مج١، مج٢، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

د. سليم حسن، أقسام مصر الجغرافية في العصر الفرعوني، القاهرة، ١٩٤٤م.

د. سمية حسن، المعبد اليهودي بمصر القديمة، رقم ١٢٥ من سلسلة دراسات عن الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٢م.

ـــ، بعض البرديات والوثائق التى توضح الحياة الإجتماعية في مصر من القرن الأول إلى الخامس الهجري - بحث منشور بالعدد الخامس عشر - مجلة جامعة عين شمس - مركز الدراسات البردية والنقوش - القاهرة عام ١٩٩٨م.

د. سيدة إسماعيل كاشف، الوليد بن عبد الملك، رقم ١٧ من سلسلة أعلام العرب، القاهرة، مايو، ١٩٦٣م.

ـــ، مصر في عصر الولاة من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، رقم١٤، سلسلة تاريخ المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.

ـــ، مصر في عصر الإخشيديين، رقم٢٩، من سلسلة تاريخ المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م.

ـــ، مصر الإسلامية وأهل الذمة، رقم ٥٧، سلسلة تاريخ المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

شحاته عيسى إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

د. صفي على محمد عبد الله، مدن مصر الصناعية في العصر الإسلامي، رقم ١٦٩، سلسلة تاريخ المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

د. عاصم أحمد حسين، بيلوجرافيا الدراسات البردية اليونانية القديمة، مركز الدراسات البردية، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٧م.

د. عاصم رزق عبد الرحمن، مراكز الصناعة في مصر الإسلامية، رقم ٦٨، سلسلة الألف كتاب الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م.

د. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، مطبعة دار التعاون، القاهرة، ١٩٩٨م.

ـــ، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، القاهرة عام ١٩٩٨م.

ـــ، مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر، الطبعةالأولى، القاهرة، ١٩٩٩م.

د. عبد الرحمن زكي، الفسطاط وضاحيتاها العسكر والقطائع، رقم ١٥٨، إصدارات المكتبة الثقافية، القاهرة، يونيـــو، ١٩٦٦م.

د. عبد الرحمن فهمي محمد، النقود العربية ماضيها وحاضرها، رقم ١٠٣، مطبوعات المكتبة الثقافية، صدرت عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي، فبراير، ١٩٦٤م.

د. عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، ط.٢، مكتبة مصباح، جدة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

د. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ مصر الإجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٨م.

د. عبد اللطيف حمزة، عرض وتحليل لكتاب صبح الأعشى للقلقشندي، رقم ١٢، سلسلة أعلام العرب، إصدار وزارة الثقافة، ١٩٦٢م.

د. عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

د. عبد المنعم أبو بكر وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية، مج١، العصر الفرعوني، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، بدون تاريخ.

د. عبد المنعم ماجد، علم البردي العربي لأول مرة، مركز الدراسات البردية، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٧م.

د. عطية مصطفى مشرفة، نظم الحكم في مصر في عصر الفاطميين، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٨م.

على بهجت والبير جبريل، حفائر الفسطاط، تعريب على بهجب، ١٩٢٨م.

على باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ط.٢ عن ط. بولاق، ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م.

ڤالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها فى النظام المتري، ترجمة د. كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمّان، ط.٢، ٢٠٠١م.

فتحية النبراوي، تاريخ النظم والحضارة الاسلامية، ط. جدة، ١٩٨٥م.

د. فوزى الفخراني، آثار الإسكندرية في العصر الروماني، مقال فى كتاب تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور، ط. محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣م.

ف. ويستنفلد، جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها، ترجمة د. عبد المنعم ماجد، عبد المحسن رمضان، مكتبة الأنجلو المصرية، ط.١، ١٩٨٠م.

فيفي تاكهلم ومحمد دراز، نباتات مصرية، نشرة كلية العلوم، جامعة القاهرة، رقم ٢٨، ط. القاهرة، ١٩٥٠م.

فيليب حتى، تاريخ العرب، القاهرة، ١٩٥٢م، ط. بيروت، ١٩٨٦م.

د. قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك، رقم ٢٤، سلسلة مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط.٢، القاهرة، ١٩٩٩م.

محرم كمال، آثار حضارة الفراعنة في حياتنا الحالية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

د. محمد أحمد عبد اللطيف، مآذن العصر العثمانى فى مدينة القاهرة، دراسة أثرية معمارية، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية السياحة والفنادق، جامعة حلوان، ٢٠٠٦م.

محمد بك الخضري، الدولة الأموية، تحقيق الشيخ محمد العثماني، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ.

د. محمد الصغير، البردي واللوتس في الحضارة المصرية القديمة، رسالة ماجستير، قسم الآثار المصرية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٦م.

محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، قسمان في خمسة أجزاء بالإضافة إلى فهرس عام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

محمد سيف الدين عليش، عبد الله بن عمرو بن العاص وصحيفته الصادقة، رقم ١٢٢، سلسلة أعلام العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.

د. محمد عبد الستار عثمان، معجم البلاد والأماكن المصرية في العصر المسيحي، المعروف (بجغرافية مصر في العصر القبطي) لأميلينو، ترجمة الأستاذ حلمي عزيز، الناشر دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الأسكندرية، ط.١، ٢٠٠٥م.

محمد عبد الله عنان، مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.

محمد عبده الحجاجي، قوص في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد رقم ٣٦٣، سلسلة المكتبة الثقافية، القاهرة ١٩٨٢م.

محمد قنديل البقلي، المختار من تاريخ الجبرتي، ٢مج، دار الشعب، القاهرة، ط.٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

محمد ماهر حمادة، الكتاب العربي مخطوطاً ومطبوعاً، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

د. محمد محمد زيتون، دراسات في تاريخ مصر الإسلامية، دار الوفاء للطباعة، القاهرة، ١٩٨٣م.

د. محمود محمد الحويري، أسوان في العصور الوسطى، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة – مصر، ط.٢، ١٩٩٦م.

د. مصطفى عبد الله شيحة، دراسات في العمارة والفنون القبطية، رقم ١١، سلسلة المائة كتاب، عن هيئة الآثار المصرية، ١٩٨٨م.

مطبوعات هيئة الآثار المصرية، قلعة قايتباي، ١٩٨٤م؛ آثار رشيد، ١٩٨٥م؛ القاهرة الإسلامية، جامع عمرو بن العاص، ١٩٨٦م؛ متحف الوادي الجديد، ١٩٩٣م؛ دليل آثار كفر الشيخ، ١٩٩٤م؛ قصة فك رموز اللغة المصرية القديمة، ١٩٩٥م؛ تقارير هيئة الآثار المصرية عن الآثار الإسلامية والقبطية بشمال سيناء، ١٩٩٣م؛ تقارير هيئة الآثار المصرية عن الآثار الإسلامية والقبطية على مستوى الجمهورية، ١٩٩٦م؛ محاضر جلسات اللجنة الدائمة للآثار المصرية واللجنة الدائمة للآثار الإسلامية والقبطية منذ عام ١٩٩٠م وحتى عام ١٩٩٩م.

د. ممدوح عبد الرحمن الريطي، دور القبائل العربية في صعيد مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م.

نخبة من العلماء، موسوعة محافظات مصر، الوجه البحري، عن الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٨٩م؛ سوهاج أرض الحضارات، مطبوعات المحافظة، سوهاج، ١٩٩٢م.

د. نريمان عبد الكريم أحمد، معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، رقم ٩٠، سلسلة تاريخ المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.

نعمان عاشور، بطولات مصرية، كتاب روز اليوسف، عدد سبتمبر، ١٩٧٣م.

د. نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، دار المعارف، ط.٣، ١٩٨٢م.

د. هنري رياض، آثار الإسكندرية في العصر البطلمي، مقال في كتاب تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور، ط. محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣م.

هويدا عبد العظيم رمضان، المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م.

ياروسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، ترجمة د. أحمد قدري، مراجعة د. محمود ماهر طه، رقم ٦، سلسلة المائة كتاب، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م.

رابعاً المراجع الأجنبية

Bell, H. I., « The Administration of Egypt under the Umayyad Khalifs », *Byzantinische Zeitschrift* 28/1 (1928), p. 278-286.

Williams, C., *Islamic Monuments in Cairo*, The American University in Cairo, 1993.

Combe Ét., Sauvaget J., Wiet G., *Répertoire chronologique d'épigraphie arabe*, vol. I, Ifao, Cairo, 1934.

Rémondon, R., « Cinq documents arabes d'Edfou », *AnIsl* 2 (1954), p. 103-112.

Erman A. S., Grapow. H, *Woerterbuch der Agyptischen – Sprache*, Berlin, 1950.

Abd el-Tawab, A., *Stèles islamiques de la nécropole d'Assouan*, 3 vol., Ifao, Cairo, 1977-1986.

Bahgat, A., « Les manufactures d'étoffe en Égypte au Moyen Âge », *Bulletin de l'Institut d'Égypte IV* (1903), p. 351-361.

Amélineau, É., *La géographie de L'Égypte à l'époque copte*, Imprimerie nationale, Paris, 1893.

Becker, C. H., *Papyri Schott-Reinhardt I*, Heidelberg, 1906. « Neue Arabische papyri des Aphrodit of undes », *Der Islam* 2 (1911), p. 245-268.

Fahmy A. H., *Muslim Sea Power in the Eastern Mediterranean from the Seventh to the Tenth Century A.D.*, Cairo, 1966.

H. Gibb & H. Bowen, *Islamic Society and the West*, Oxford, London 1950.

Governorate of Sohag, *Akhmeem Between the Past and Present*, 1993.

Grohmann, A., « Aperçu de papyrologie arabe », *Étude de papyrologie*, vol. 1, Ifao, Cairo, 1932, p. 23-95.

—, *From The World of Arabic papyri*, Cairo, 1952.

—, « Texte zur wirtschaftsgeschichte Agyptens in Arabischer ziet », *Archiiv orientalni* VII (1938), p. 149-162.

—, *Einführung und Chrestomathie zur arabischen Papyruskunde*, Prag, 1954.

—, *Die Arabischen papyri aus den Giessener Universitats Bibliotkek – Abhandlungen der Giessener Hochschulgese – Leschaft II*, Giessen 1960.

Kennedy, H., « The Financing of the Military in the Early Islamic State » in A. Cameron (ed.), *Byzantine and the Early Islamic Near East, Vol. III: States, Resouress and Armies*, The Darwin press, Princeton, 1995, p. 361-378.

—, *The Armies of The Caliphs. Military and Society in the Early Islamic State*, Routledge, London, 2001.

Mones, H., *Moslem Egypt. A Historical Synopsis*, Ministry of Education, 1956.

Garcin, J.-Cl., *Un centre musulman de la Haute Égypte médiévale : Qūs*, Ifao, Cairo, 1976.

Morimoto, K., « The Diwans as Registers of the Arab Stipendaries in Early Islamic Egypt », *Itinéraires d'Orient : Hommage à Claude Cahen, Res Orientales* VI, 1994, p. 353-365.

Caetani, L., *Annali dell'Islam*, vol. IV, V, Milano, 1911-1912.

Margoliouth, D. S., *Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands Library*, Manchester, 1933.

Maspero, J., *Notes au jour le jour, PSBA* 13 (1890-1891).

Maspero, J., Wiet, G., *Matériaux pour servir à la géographie de L'Égypte, Mifao* 1, Cairo, 1919.

Toussoun, O., *La géographie de L'Égypte arabe*, vol. 1, Cairo, 1926.

Sijpesteijn, P. M., « Travel and Trade on the River », in P. M. Sijpesteijn & L. Sundelin (éd.), *Papyrology and the History of Early Islamic Egypt*, E. J. Brill, Leyde, 2004, p. 115-152.

—, *Shapping a Muslim State. Papyri Related to a Mid-Eighth-Century Egyptian Official*, Ph.D., Princeton University, 2004.

Pline, *Natural History*, London, 1952.

Khoury, R.-G., *Abd Allâh Ibn Lahî'a (97-174/715-790) : juge et grand maître de l'école égyptienne, avec édition critique de l'unique rouleau de papyrus arabe conservé à Heidelberg, Codices Arabici Antiqui* IV, Wiesbaden, 1986.

Habib, R., *Cairo's Ancient Coptic Churches*, Cairo 1966.

Gayraud, R.-P., « Istabl 'Antar (Fostat). Rapports de fouilles », *AnIsl* 22 (1986), p. 1-26 ; 23 (1986), p. 55-71 ; 25 (1991), p. 57-87 ; 27 (1993), p. 225-232 ; 28 (1994), p. 1-27 ; 29 (1995), p. 1-24.

—, « Fostat : évolution d'une capitale arabe du VIIe au XIIe siècle d'après les fouilles d'Istabl 'Antar », *in* R.-P. Gayraud (éd.), *Colloque international d'archéologie islamique*, Ifao, Cairo, 1998, p. 435-460.

Sauvaget, J., *La poste aux chevaux dans l'Empire des Mamlouks*, Paris, 1951.

Savary, M., *Lettres sur L'Égypte*, vol. II, Paris, 1786.

Hassan, S., *Sinai Tourism and Monuments Through Ages*, Cairo, 1994.

—, *The Synagogue in Old Cairo (Ben Ezra)*, Cairo, 1995.

Denoix, S., *Décrire Le Caire : Fustāt-Misr d'après Ibn Duqmāq et Maqrīzī*, Ifao, Cairo, 1992.

—, « Rationnel ou irrationnel : un choix impossible ? Récits et merveilles dans les œuvres des historiens arabes du domaine mamelouk » ; in R. Jacquemond (dir.), *Écrire l'histoire de son temps (Europe et monde arabe), Vol. I : L'écriture de l'histoire*, L'Harmattan, Paris, 2005, p. 83-94.

Diem, W., *Arabisch Briefe auf papyrus und papier aus der Heidelberger papyrus sammlung*, Wiesbaden, 1991.

Ragib, Y., « Lettres arabes (I) [avec 6 planches] », *AnIsl* 14 (1978), p. 15-35.

—, « Lettres arabes (II) [avec 12 planches] », *AnIsl* 16 (1980), p. 1-29.

—, *Marchands d'étoffe du Fayyoum au IIIe/IXe siècle d'après leurs archives, CAI* XVI, Ifao, 1996.

Hassan, Z. M., *Les Tulunides*, Paris, 1933.

اللوحـــــات

اللوحة رقم [1]

تقرير خاص عن مزرعة

نص البردية

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- وصل كتابك يا شيخي وسيدى وأجل الخلق عليه اطال الله بقاك وادام عزك ونعماك وجعلنى من

٣- جميع الاسوا والمكارة كلها فداك ووقاك [ ] فكان يشهد الله نكفا به سيدا أسر الكتب [ ]

٤- الى واثرها عندى وابهجها الى قلبى نقراته وفهمته وسكنت الى علم سلامتك وما

٥- منحنى الله اعز واجل من عافيتك اداما الله لك ولى فيك برحمته وغمنى ما ذكرته.

٦- من الاحوال التى شرحتها لى مما ذكرت من الخراب الذى نزل بناحيتك عمرها الله ببقايك

٧- وعجل بالخلف انه على ما يشاء قدير وبالله العظيم الرحمن الرحيم لقد كنت على قلق عظيم

[1] رقم البردية: ٥٥١.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس البردية: ٨, ٢٩ × ٢١سم.
تاريخ البردية: القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.
مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، دار الكتب المصرية، ج٥، ص١٣-٢٧.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: الواحة الداخلة بالسطر الحادي والعشرين والسطر الرابع والعشرين، قرية بنخيط بالسطر الخامس والعشرين، مدينة أسوان بالسطر السادس والعشرين.
موضوع البردية: عبارة عن تقرير كتبه وكيل إحدى المزارع إلى سيده صاحب المزرعة.

٨- وارتجاف شديد لحبس كتابك عني وبطء خبرك علي حتى اخذت خبرا انحدار العسكر عنك فسكن
٩- روعي وورد بعد ذلك كتابك فزال جميع همي ولله الحمد والمنة على حسن سلامتك لك وتتابع
١٠- نعمه لديك وذكرت ياسيدي ايدك الله امر القمح وشدة حاجتك اليه وان اتسلف لك
١١- من عند عطا أو جبارة او غيرهم ممن اعلم ان عندهم شيا فوالله العظيم شانه القوى
١٢- سلطانه لقد عظم على مكاتبتك لهم تسئلهم مثل هذا المقدار حيث لم يكون عندى انا شى
١٣- اغنيك به عن سوالهم واغنائه معك عن ذلك وبالله العظيم لقد أحضرت عطا وجبارة
١٤- وحسين واولاد عثيم عبد الرحمن واخوه واخرجت لهم الدنانير وسالتهم ان يبيعونى لك
١٥- المقدار الذى ذكرته لي باى سعر احبو[ه] فبالله انكان واحد منهم قر لي بمد واحد فضلا عما
١٦- سواه وقاموا وبقيت الدنانير بين يدي ووكلاك حضر مثل هذا وعجبت من مكاتبتك
١٧- لهم تقول إلى ان ترد عليكم العوض وقت الغلة قوم يعرض عليهم الثمن ويسئلو ان
١٨- يقطعوا لينفذ بيدهم السعر كيف اشتدهو ويكون لهم مع هذا المحمد في قطا الحاجة
١٩- فلا يفعلو فكيف تسمح نفوسهم يسلفو شى وياخذوه وقت الغلة ولقد كنت
٢٠- انا في كل سنة اعتزل الغلة ولا امنع احد منهم اذا سال في قرضه شيا من ذلك
٢١- غير انى وقت ادراك الغلة كنت قد سرت الى الداخلة ولم يكون لي فى الناحية من يكفينى
٢٢- ذلك فلهاذا بقيت انا أيضا بلا شيءوان عشت وامدّ الله في الأجل فانا والله أنيد
٢٣- لنفسي ولك من هذا البلد فاعلم انه يفوق الكفاية بمشئه الله وقد كان يا سيدى ايدك
٢٤- الله بن خطاب وانا الى الداخلة في خمسة وسبعين رجلاً وترك هناك خمسة وعشرين
٢٥- وسار الى بنخيط في خمسين نفس واقام بها مدة سبعة ايام ثم رجع من هناك على اثره
٢٦- الى العرب وقد كتبت اليك كتاب على يد يوسف هو واصل اليك من طريق اسوان.

نص الكتابة التي في أعلى البردية والمكتوبة بالعرض

١- وما ادرى يا سيدى ايش
٢- هذا الشغل قلت الذى
٣- يلحقك في كل وقت
٤- اكتب اليك بحسابك
٥- وأنفذه لتعلمه ثم يجى
٦- كتابك اليه يدلنى على
٧- انك ايدك الله ما وقعت

٨- منه على قليل ولا كثير

٩- وانا والله اعذرك لينى

١٠- اعلم ان اشغالك

١١- كثيرة اوصلها الله

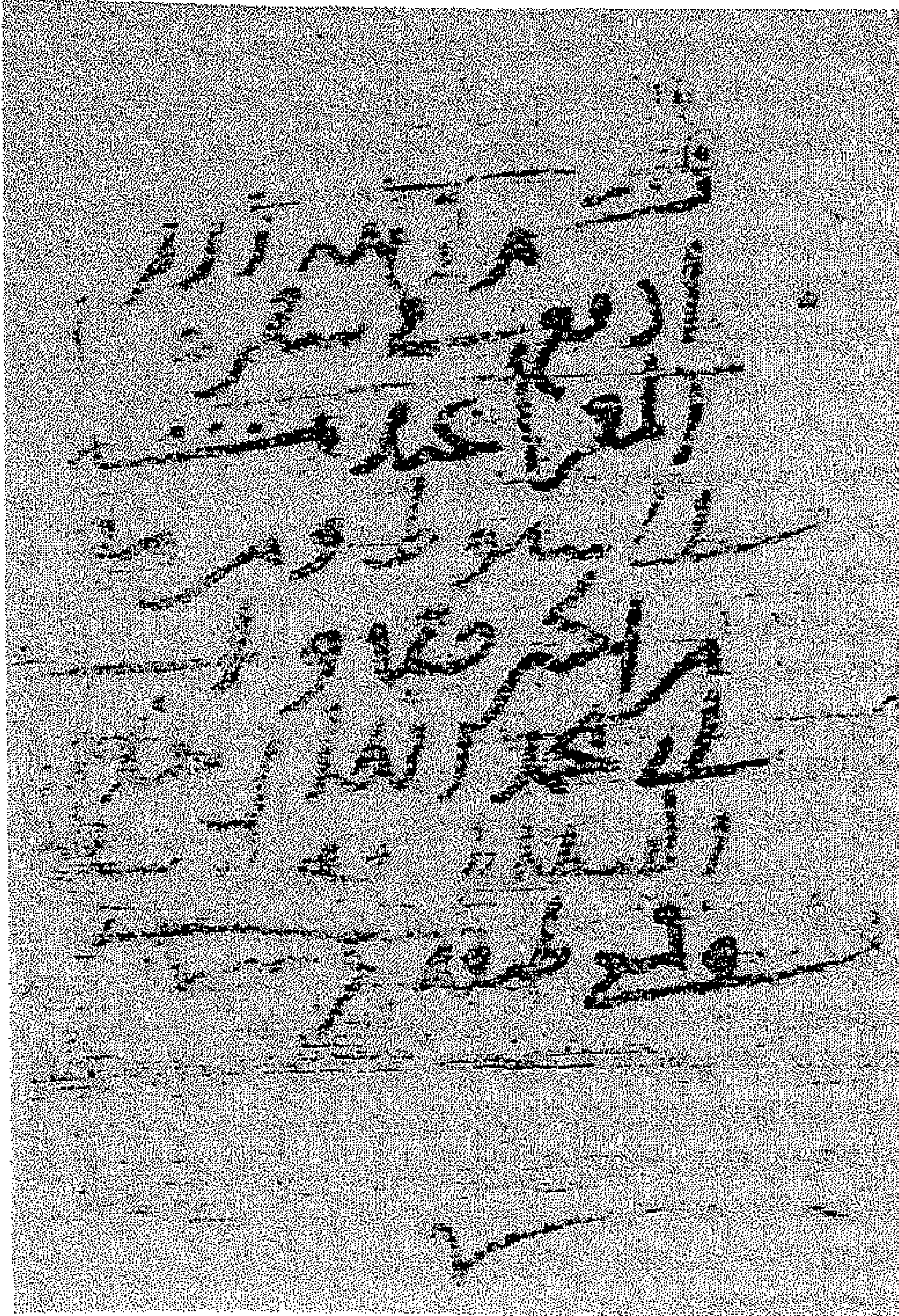
١٢- بالسرور قد كتبت

١٢- يا سيدى ايدك الله

١٤- وقت مجى من

اللوحة رقم ٢[٢]

أمر لدفع أموال ثمناً لمعيز أرسلت



نص البردية

١- بسم الله الرحمن الرحيم
٢- ادفع فى سعر ما [ ]
٢- المعزا عند مسك [ ]
٤- الى سيوط ومن معا[زه]
٥- من الخير وا[لـ]ى [ ]
٦- ابن محمد الطائى عند الا [...فى]
٧- الفسطاط ان شا [الله]
٨- وكتب فى طيفة ؟ سنة θ [σμ]
٩- γ [ ]

٢ رقم البردية: ١١٥ بالظهر.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس البردية: ١٢ × ٨,٣سم.
تاريخ البردية: ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م.
مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٥، ص١٦٢-١٦٤.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: مدينة أسيوط بالسطر الرابع، مدينة الفسطاط بالسطر السابع.
موضوع البردية: عبارة عن أمر لدفع أموال ثمنا لعدد من الماعز التي أرسلت إلى أسيوط والفسطاط وإن كان غير واضح في نص البردية اسم الشخص الموجه بالأمر ولا عدد الماعز التي أرسلت لكل من المدينتين المذكورتين فى البردية.

اللوحة رقم ٣ [٣]

رسالة شخصية

نص الورقة

أولاً: الوجه

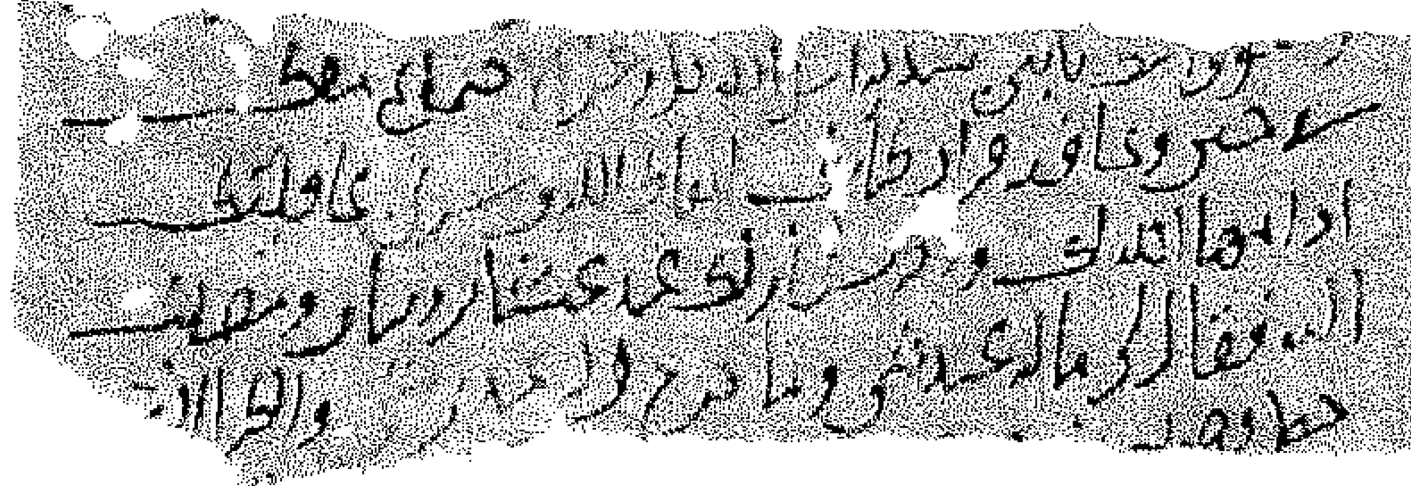
١- رسولى اليك يا بن شديد اسأل الله جل وعلا الاجتماع معك

٢- فى خير وعافية قرأت كتاب ابقاك الله وسرنى عافيتك

٣- ادامها الله لك وذكرت لى ان لك ثمن عشاير دينار ونصف

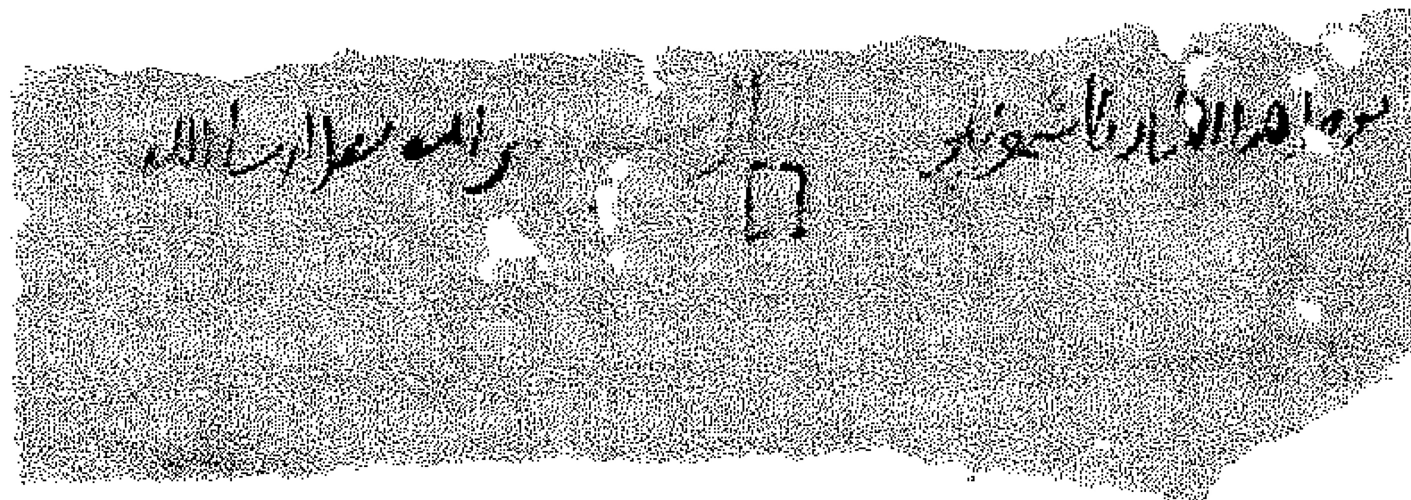
٤- اليه فقال لى ما له عند شىء وما خرج وله عندى شىء والكرا ا ا [لتى]

٥- خط[تها] وجد[تها]



ثانياً: بالظهر

١- يوصل هذا الكتاب للأشمونين الى بشر بن ابراهيم وامه نفا ان شاء الله



[٣] رقم الورقة: PSR. Heid. Inv. Arab, 443. Recto, verso: (Hadernpapier).

مكان حفظها: معهد البرديات، جامعة هايدلبرج، ألمانيا.

مقاس الورقة: ٥ × ١٦سم.

تاريخ الورقة: من المرجح نسبتها إلى القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي.

مكان النشر: تنشر لأول مرة.

المدن والقرى التي ذكرت بالورقة: الأشمونين بالسطر الأول بالظهر.

موضوع الورقة: عبارة عن رسالة شخصية إلى شخص يدعى بشر بن إبراهيم وهو مقيم في الاشمونين والواضح من سياق الرسالة أنها رداً على برقية سابقة كان قد بعث بها بشر إلى الشخص المرسل له هذه الرسالة.

اللوحة رقم ٤[٤]

عقد زواج

نص البردية

١- بسم الله ا [لرحمن الرحيم]

٢- [هـ]ذا ما اصدق إسـ[ـمعيل مولى أحمد] بن مروان القر[شـ]ـى بمدينة أشمون عايشة

٣- [إبـ]ـنت يوسف السـا[كنة ... عندما خطبهـ]ـا الى نفسها وهـ[ـى ا] مرأة أيم بالغ بعد ان فو[ضت]

٤- [أمـ]ـرها الى جدهـ[ـا يعقوب] بن اسحق الـ[.... و] أشهدت له شهود

٥- [بتـ]ـوكيلها اباه فقبل وكـ[ـالتهـ]ـا وانفذ [نكاحها وأصـ]ـدقها إسمعيل مولى

٦- [ا]حمد بن مروان القرشى أربعة دنانير مثاقيل طرا جياد وازنة يعجل لها

٧- [ا]سمعيل دينرين مثقالين نقداً حالاً معجلاً ويبقى لعا[يشـ]ـة إبنت يوسف

٨- على زوجها إسمعيل مولى أحمد بن مروان دينرين مؤخرين الى خمـ[ـسـة] سنين

٩- أولهم شهر ربيع الـ[ـأول] سنة تسع وخمسين ومائتين وشرط إسمعيل مولى

١٠- احمد بن مروان لامرأته عايشة تقوى الله العظيم بحسن الصحبة والمعاشرة

١١- كما أمر الله عز وجل وسنة محمد صلى الله عليه وسلم على

١٢- الامساك بالمعروف او التسريح بالاحسان وشرط اسمعيل

١٣- مولى احمد ان كل امرأة يتزوجها على امرأته عايشة ابنت يوسف

١٤- [نفـ]ـام تلك المراة بيد عايشة تطلق كيف [شا]ت من الطلاق

١٥- وولى عقدة هذا النكاح يعقوب بن اسحق فقبل الوكالة وأنفذ

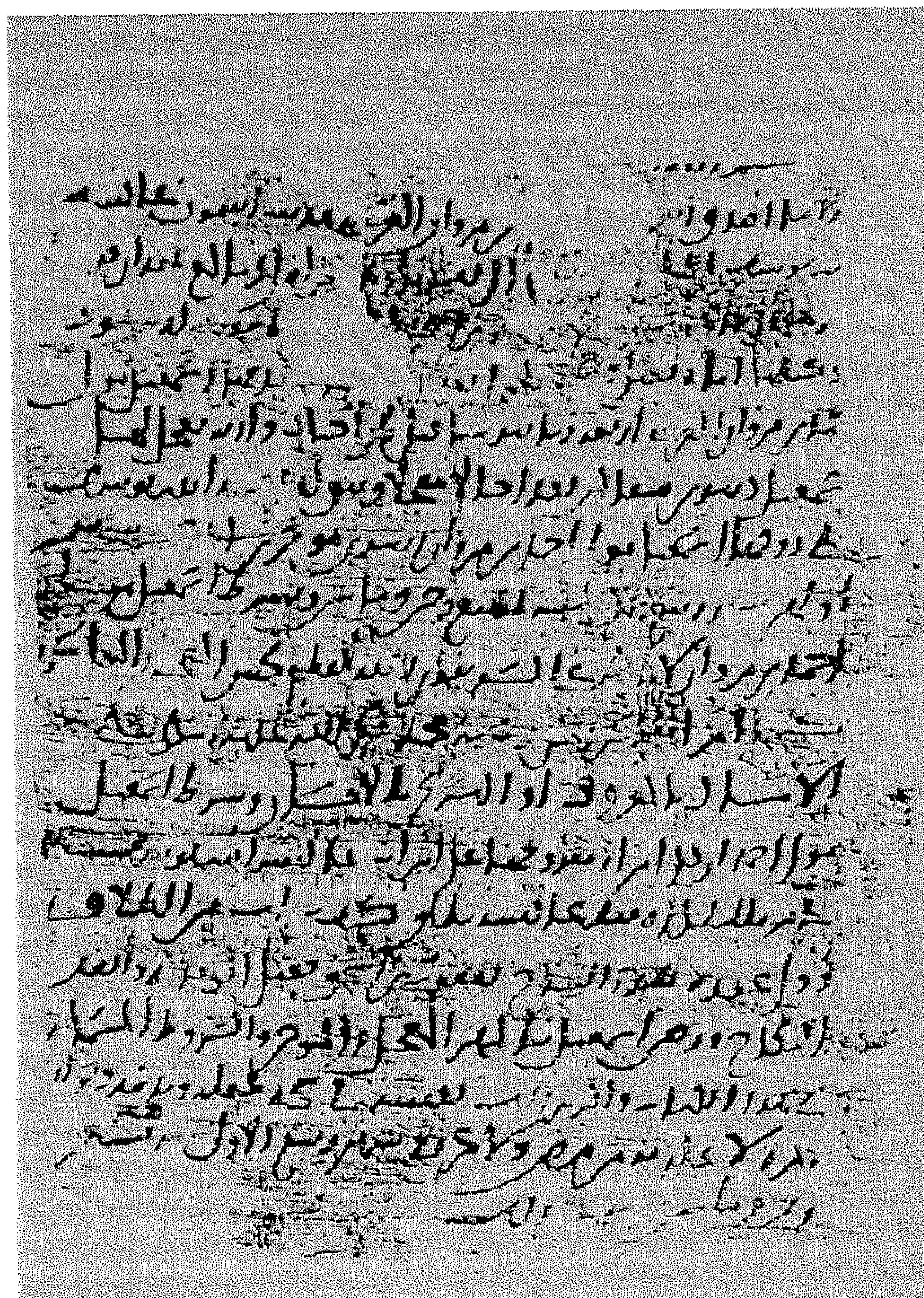
[٤] رقم البردية: ١٥٩.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس البردية: ٢٨,٢ × ٨,٢٣سم.
تاريخ البردية: شهر ربيع الأول سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٢م.
مكان النشر: أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، دار الكتب المصرية، ج١، ص٧٣-٧٨.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: أشمون بالسطر الثاني.
موضوع البردية: عقد زواج لشخص يدعى إسماعيل مولى – أي خادم – أحمد بن مروان القرشي بمدينة أشمون على إمرأة تدعى عايشة إبنة يوسف.

١٦- النكاح ورضى اسمعيل بالمهر المعجل والمؤخر والشروط المسمات

١٧- فى هذا الكتاب والزم ذلك نفسه فى صحة عقله وبدنه وجواز

١٨- امره لا علة به من مرض ولا غرة فى شهر ربيع الاول سنة تسع

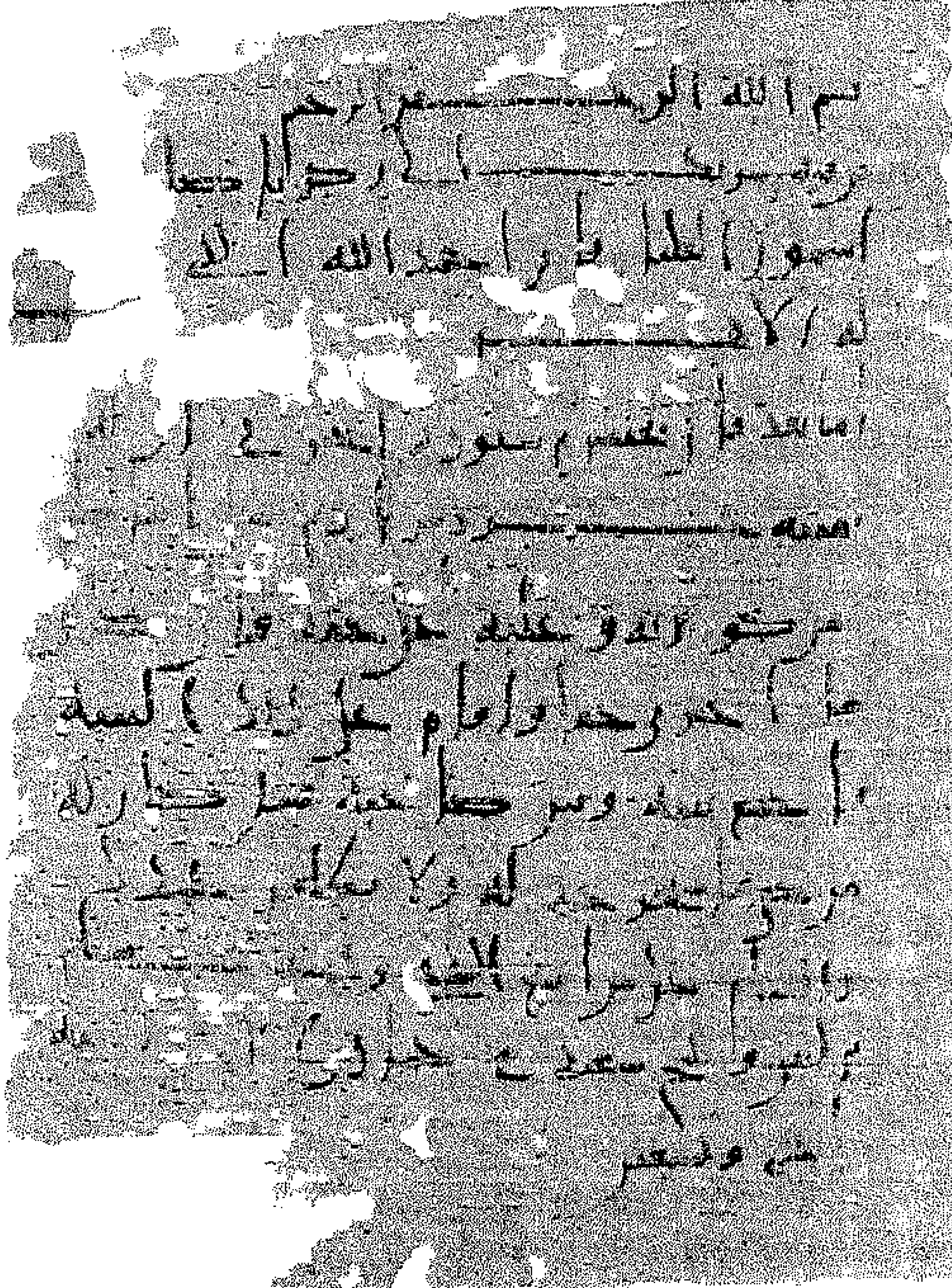
١٩- وخمسين ومائتين وشهـ[ـد على] ذلك.



اللوحة رقم ٥ [٥]

أمر من الوالي لإستعادة حقوق شخص مسيحي

نص البردية



١- بسم الله الرحمن الرحيم
٢- من قرة بن شريك الى زكريا صا[حب]
٣- أشمون العليا فانى أحمد الله الذى لا إ
٤- له إلا هو
٥- اما بعد فان يحنس بن شنوده أخبرنى أن له
٦- ثمنية عشر دينرا دين على ابناصلم
٧- من كورته وغلبه على حقه فان كان
٨- ما أخبرنى حقاً وأقام على ذلك البينة
٩- فاجمع بينه وبين صاحبه فما كان له
١٠- من حق فاستخرجه له ولا تظلمن عبدك
١١- والسلم على من اتبع الهدى وكتب مسلم
١٢- بن بسن ونسخ سعيد فى جمادى الاولى سنة
١٣- احدى وتسعين

[٥] رقم البردية: PSR. Heid. Inv. Arab 16.
مكان حفظها: معهد البرديات في جامعة هايدلبرج، ألمانيا.
مقاس البردية: ٢٧ × ٢٠سم.
تاريخ البردية: سنة ٩١هـ/ ٧١٠م.
مكان النشر: C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, Heidelberg, 1906, p. 92-93.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: مدينة أشمون العليا بالسطر الثالث.
موضوع البردية: هذه البردية عبارة عن رسالة من الوالي قرة بن شريك إلى زكريا حاكم كورة أشمون العليا يخبره فيها بأن شخص يدعى يحنس بن شنودة قدم له شكوى بأن له مبلغ ثمانية عشر ديناراً لدى شخص آخر من أهالي أشمون. ويطلب الوالي قرة بن شريك من زكريا حاكم أشمون العليا أن يتحقق من صحة هذا الادعاء وأن يعيد الحق لصاحبه.

اللوحة رقم [٦]

بيع أملاك عقارية

نص القطعة

١- أعرف عندى البايع بقبض من المشترى بالسلم

٢- بسم الله الرحمن الرحيم وكتب سليمن بن ادريس فى تاريخه الحمد لله كالحى

٣- هذا ما اشترى المكنا بأبى السرى بن هلية بن رفرفيل النصرانى من تيدرس بن كيل بن هلستوس الاجير وهما يومئذ من أهل الضيعة المعروفة ببلجسوق نرس من بعض قرى كورة الفيوم من صعيد مصر إشترى منه صفقة

٤- واحداً وعقداً واحداً جميع ما ذكر انه له وملكه بالضيعة المقدم ذكرها من العرصة القبلية وبحا[يط ويشت]مل عليها حدود أربع الحد الأول منها وهو القبلى ينتهى الى طريق المارة منه يشرع باب هذه العرصة والمدخل

٥- اليها والمخرج منها والحد الثانى البحرى ينتهى الى عراص ابنيلة بن اسحق والحد الثالث الشرقى الى القرمـ[ـاص] ابن المكنا بأبى السرى بن هلية وتيدرس بن كيل هذا والحد الرابع الغربى ينتهى الى منزل بحنس بن برد سنة

٦- فاشترى المكنا بأبى السرى بن [هلـ]ـية بن رفرفيل جميع هذه العرصة بحدها وحدودها و[سـ]ـفلها وعلوها و[ا]رضها وسمايها وعراصها وافنيها وكلما يعرف لها وينسب إليها شرا ثابت صحيحاً لا شرط فيه ولا عد

٧- ولا اتوى ولا خيار ولا وديعة ولا رهينة ولا مقاصصة بدين ولا شرط يفسد شرا [على شرط بـ]يع الاسلام وانفذ احكامهم وانفا شروطهم وحازها وملكها وصارت مالاً من ماله وملكاً من املاكه ان شا باع

٨- وان شا وهب وان شا صدق بثمن مبلغه من العين ربع دينار النصف من ذلك ثمن دينار قبض تيدرس بن كيل بن هلستوس الأجير جميع هذا الثمن المذكور على تمامة وكماله وابراه من جميع ذلك ومن وزنه ونقده ومن اليمين

[٦] رقم القطعة: ١٧٩٦.
مادة القطعة: الرق.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس القطعة: ٤٤ × ٥ ,٤٨سم.
تاريخ القطعة: شهر رجب سنة ٤٤٨هـ/ الموافق شهر سبتمبرسنة ١٠٥٦م.
مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج١، ص١٣٢-١٤٢.
المدن والقرى التي ذكرت بالقطعة: بلجسوق، الفيوم بالسطر الثالث كما ذكر إقليم صعيد مصر بنفس السطر.
موضوع القطعة: عبارة عن عقد بيع أملاك عقارية وأراضى بين شخصين من المسيحيين يقيمان في قرية بلجسوق التابعة لكورة الفيوم بصعيد مصر.

٩- عليه وعلى شيا منه براه قبض واستيفا واعترفا جميعا منهما بالامران بحسن بتراضى منهما وبري على حى من حى ومتى ادرك المكنا بابى السرى بن هلية بن رفرنيل فى شراية او فى شيا منه درك علقة او خصومة من ساير

١٠- الناس كانـ[ـه] قريب ام بعيد شاهد ام غايب طارى بدين او مستحق بميرات فانفاذه وفكاكه وخلاصه على ثيدرس بن كيل بن هلستوس الاجير كاين ما كان وبالغ ما بلغ بعد ان قرى عليهما جميعاً جميع ما فيه

١١- حرفاً حرفاً من أوله الى اخره وعرفاه واقرا بفهمه ومعرفته وذلك فى صحة عقولهما وابدانهما وجواز امورهما طابعان طالبان غير مكرهان ولا مجبران ولا مضطهدان فى رجب من سنة ثمان وأربعين واربعماية [شهد] سالم بن محمد بن جعفلا على إقرار المقر [بجميع ما] فيه وكتب بخطه فى تاريخه والحمد لله كما هو أهله صح.

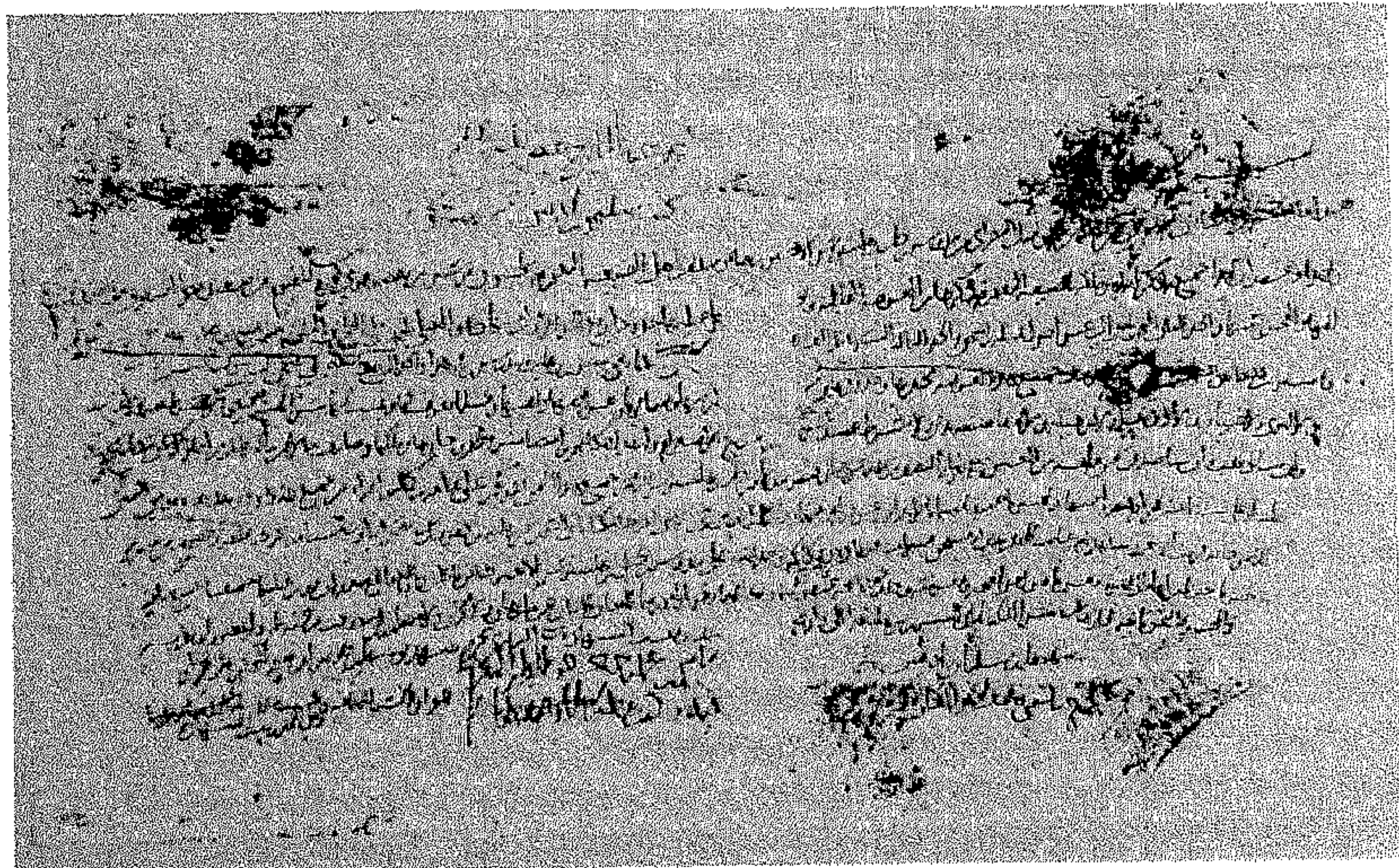
١٢- والحجرة النوتانية مجازها فى شرا المكنا [بأ] بى السرى بن هلية لهذا الى دار قنجـ[ـوش وبـ] ذلك رفعت الشهادة فى التاريخ شهد بوسهل بن خلف بن ابراهيم

المؤذن على إقرار

١٣- شهد نهار بن سليمان بن ادريس المقران بما نسب اليهما فيه وكتب بيده فى تاريخه

الحمد لله كما هو أهله.

١٤- بجميع ما سمى ووصف فى هذا الكتاب وكتب بيده صح وعلى المجاز وثبتت الشهادة.



اللوحة رقم [٧]

ايصال بدفع أموال ثمناً لمنسوجات

نص البردية

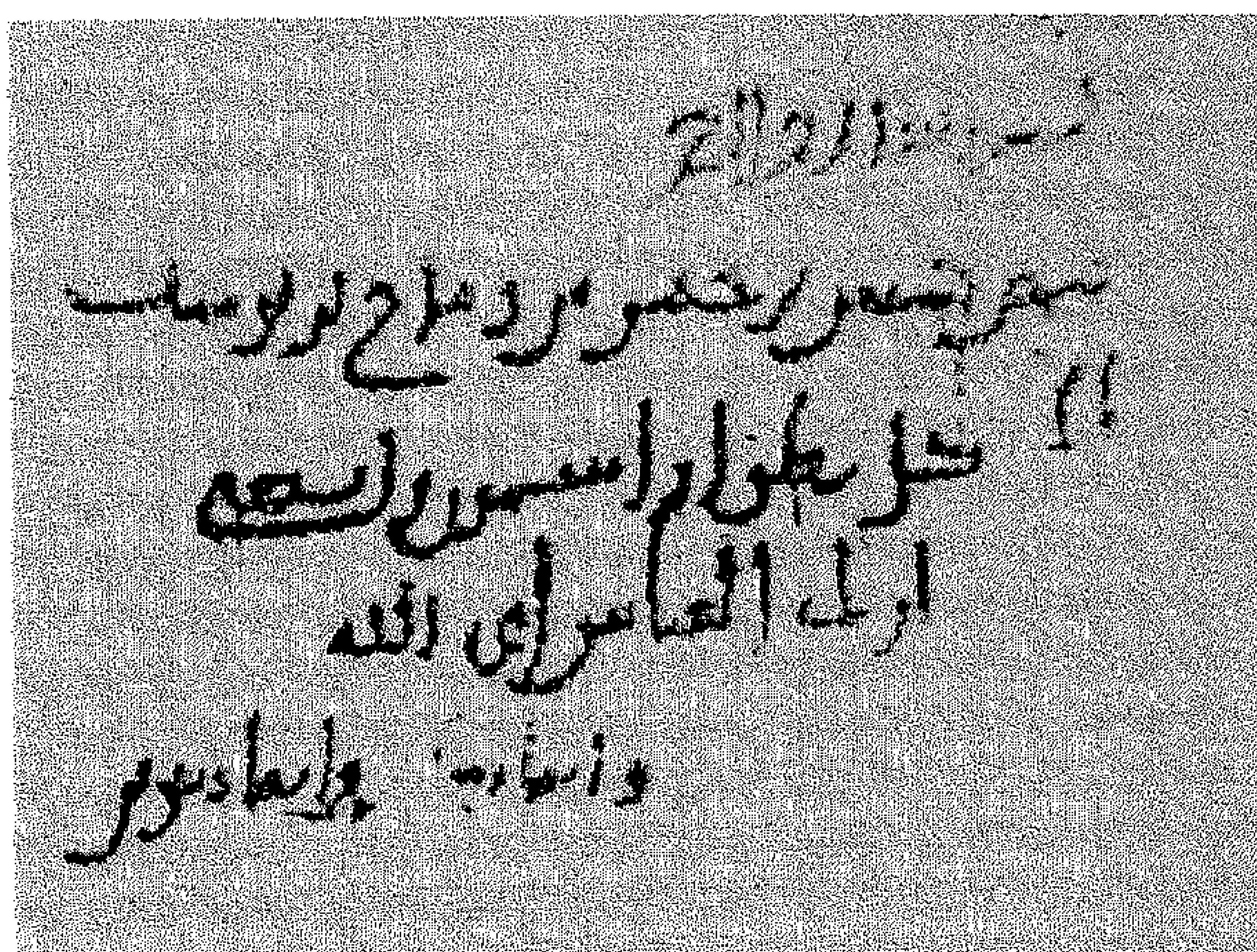
١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- قبض حسين بن يحنس من رماح بن يوسف

٣- المـ[ـسنو] كل بطراز أشمون و أنصنى

٤-[ ] ارابى العباس أعزه الله

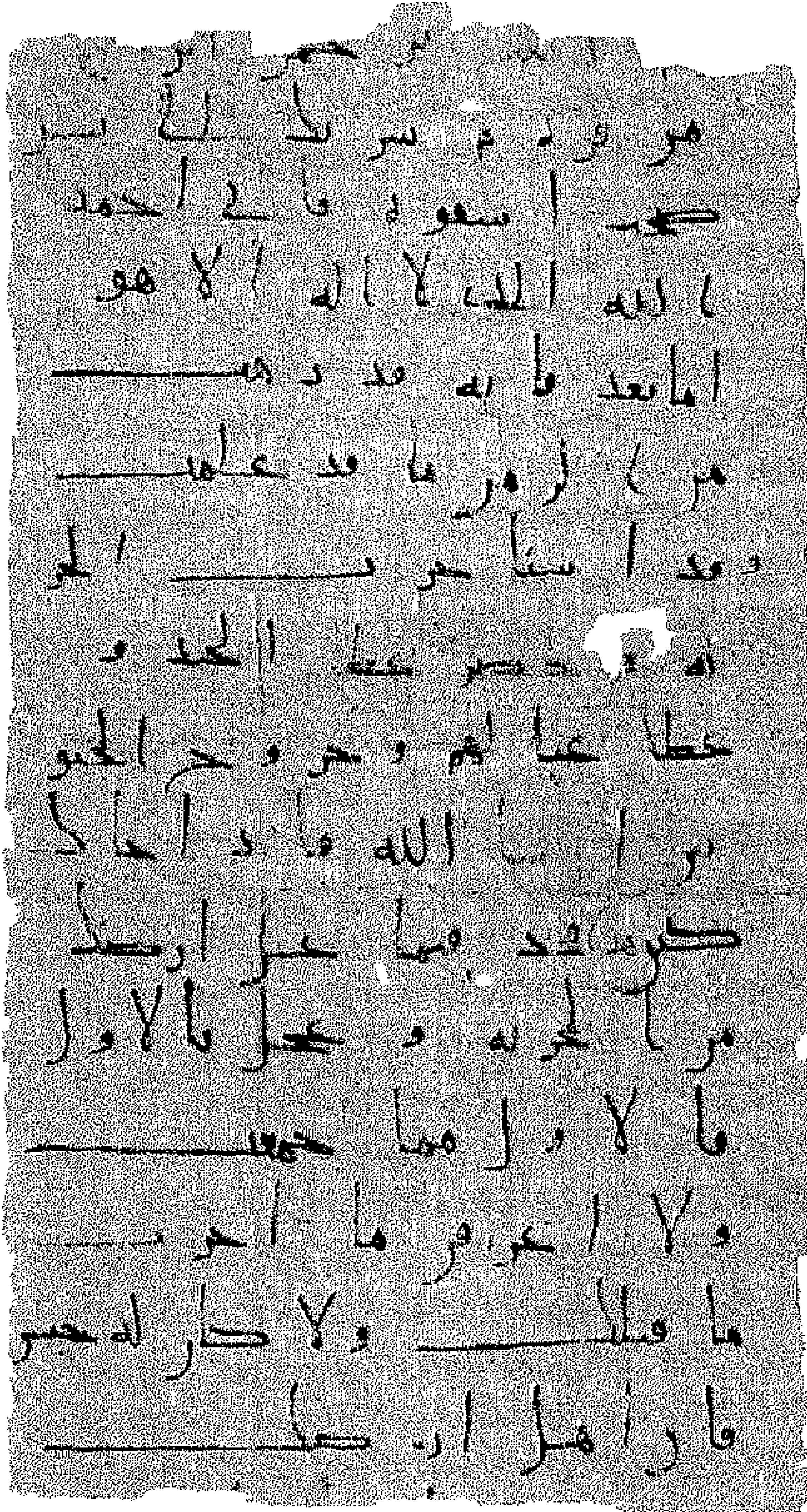
٥- [ ] وأيضا دينرين وأيضا دينرين



[٧] رقم البردية: ٩٦ بالوجه.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس البردية: ١٠,٥×٨,١ سم.
تاريخ البردية: القرنين الثاني والثالث الهجريين/ السابع والثامن الميلاديين.
مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٢، ص١٤٩-١٥٠.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: مدينتي أشمون وأنصنى بالسطر الثالث.
موضوع البردية: عبارة عن إيصال خاص بدفع أموال مستحقة ثمناً لمنسوجات ونلاحظ أن كل من أشمون وأنصنا - الشيخ عبادة حالياً - إشتهرتا بصناعة المنسوجات.
ولكن الجدير بالذكر أن د. عاصم رزق في كتابه مراكز الصناعة في مصر الإسلامية ص٢٤٥ إعتمد على هذه البردية لإثبات أن مدينة أنصنا والأشمونين كانتا من المدن الهامة في صناعة ورق البردي وأيضاً صناعة المنسوجات.

اللوحة رقم ٨[8]

رسالة من الوالي يطلب فيها استعجال أموال الجزية



نص البردية

١- [بسم] الله الرحمن الرحيم
٢- من قرة بن شريك الى بسيل
٣- صحب أشقوة فإنى أحمد
٤- الله الذى لا إله إلا هو
٥- اما بعد فإنه قد ذهب
٦- من الزمن ما قد علمت
٧- وقد استأخرت الجز
٨- ية وحضر عطاء الجند و
٩- عطاء عيالهم وخروج الجيو
١٠- ش إن شاء الله فإذا جاءك
١١- كتبى هذا فخذ فيما على أرضك
١٢- من الجزية وعجل بالأول
١٣- فالأول ما جمعت
١٤- ولا اعرفن ما اخرت
١٥- ما قبلك ولا كان له حبس
١٦- فان أهل أرضك

[8] رقم البردية: PSR. Heid. Inv. Arab 1-2.
مكان حفظها: معهد البرديات في جامعة هايدلبرج، ألمانيا.
مقاس البردية: ٥ ,٨٢ × ٢٠سم.
تاريخ البردية: سنة ٩١ هـ/ ٧١٠م.
مكان النشر: C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, Heidelberg, 1906, p. 58-61.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: قرية كوم إشقاو بالسطر الثالث.
موضوع البردية: عبارة عن رسالة من قرة بن شريك إلى بسيل حاكم كورة كوم إشقاو يطلب منه فيها إستعجال إرسال أموال الجزية المقررة على الكورة وذلك لأنه جاء موعد سداد عطاء الجند ويخبره بأنه لو عنده مال في الخزائن لأعطى الجند منه كما يأمر بسرعة ارسال ما يتم جمعه من المال أولاً بأول ولا ينتظر أن يرسل المبلغ كاملاً.

اللوحة رقم [٩]

أمر من الوالي لمحاربة الاحتكار التجاري

نص البردية[١٠]

١- بسم الله الرحمن الرحيم
٢- من قرة بن شريك الى
٣- بسيل صحب أشقوة فانى أ
٤- حمد الله الذى لا إله إلا هو
٥- [اما بعد فانّ أهـ]ـل أرضك
٦- [قد باعوا طعامهم إلى التجار ليحبسوا]
٧- [ما اشتروا] بأيديهم فلا يبيعون
٨- منه شيئا تربصا بالناس
٩- وانتظار غلاء السعر
١٠- وأيم الله لا انبأ[ن]
١١- برجل حبس طعامه
١٢- أن يبيعه إلا أنهيته[١١]
١٣- فانظر فمن كان بأرضك
١٤- من التجار الذين يشترون
١٥- الأطعمة ويجمعونـ[ـهـ]ـا

[٩] رقم البردية: PSR. Heid. Inv. Arab 8 und 9.
مكان حفظها: معهد البرديات في جامعة هايدلبرج، ألمانيا.
مقاس البردية: ٩٦ × ٢٠,٥سم.
تاريخ البردية: ٩١هـ/ ٧١٠م.
مكان النشر: C. H. Becker, *Papyri Schott Reinhardt I*, Heidelberg, 1906, p. 62-67.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: كوم إشقاو بالسطر الثالث. مدينة الفسطاط بالسطر التاسع عشر، الثالث والعشرين والسابع والعشرين، الثالث والثلاثين. قرية المكس المندثرة والتي كانت تعرف بالمقس بالسطر الرابع والعشرين.
موضوع البردية: عبارة عن رسالة من والي مصر قرة بن شريك إلى بسيل حاكم كورة كوم إشقاو يأمره فيها بأن يمنع التجار الذين يقومون باحتكار الطعام حتى يرتفع ثمنه في كوم إشقاو وأن يأمر هو بارسال نصف الطعام الذي يوجد لدى هؤلاء التجار ليتم بيعه فى الفسطاط وذلك لقلة الطعام بها.

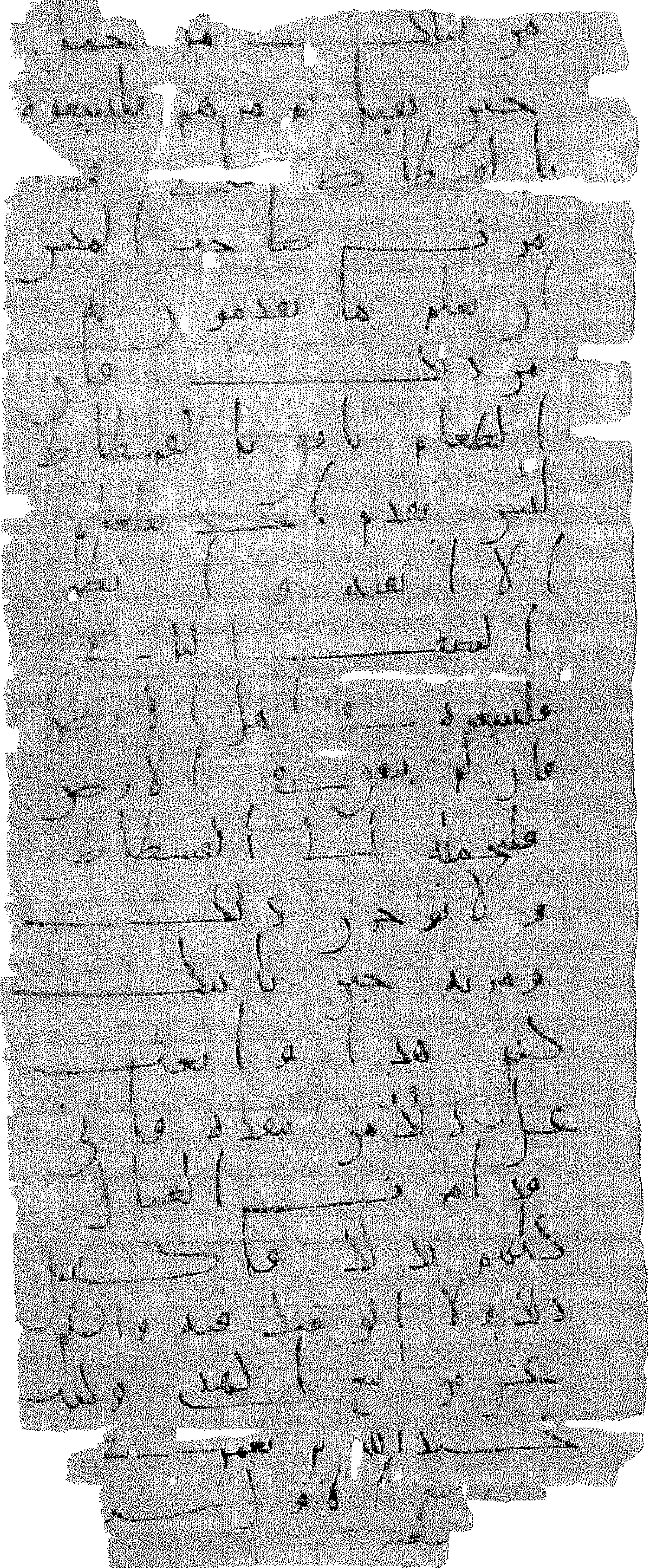
[١٠] هذه البردية طويلة ولهذا فهى على جزئين الاول في هذه اللوحة رقم ١٠ وباقيها في اللوحة القادمة رقم ١١.

[١١] جدير بالذكر أن كلمة أنهيته قرأها بيكر بلفظ أنهبته ولكن الصحيح هو أنهيته لأنها تتماشى مع سياق نص البردية.

١٦- نسرهم فليبيعوا طعامهم
١٧- ومر كل ناجر فليحمل
١٨- نصف ما عنده
١٩- [مـ]ـن الطعام الى
٢٠- الفسطاط واكتب الى
٢١- مع كل تاجـ[ـر يقدم]

اللوحة رقم ١٠[١٢]

نص البردية (عبارة عن تكملة لنص اللوحة السابقة رقم ٩)



٢٢- من قبلك ما حمل

٢٣- حين يقبل ثم مرهم فليبيعوه

٢٤- بالفسطاط فإني قد أ

٢٥- مرت صاحب المكس

٢٦- ان يعلم ما يقدمون به

٢٧- من ذلك فإن

٢٨- الطعام نافق بالفسطاط

٢٩- ليس يقدم أحد بطعام

٣٠- الا أنفقه وانظر

٣١- النصف الباقي

٣٢- فليبيعوه في أهل الارض

٣٣- فان لم ينفق في الارض

٣٤- فليحمله إلى الفسطاط

٣٥- ولا تؤخرن ذلك

٣٦- ومر به حين يأتيك

٣٧- كتبي هذا وابعث

٣٨- على ذلك من ينفذه فإني

٣٩- قد أمرت العمال

٤٠- كلهم بذلك فاكفني

٤١- ذلك ولا الومنك فيه والسلم

٤٢- على من اتبع الهدى وكتب

٤٣- عبد الله بن نعمن في

٤٤- [شهر] ربيع الأول [سنة إ]

٤٥- [حدى و] تسعين.

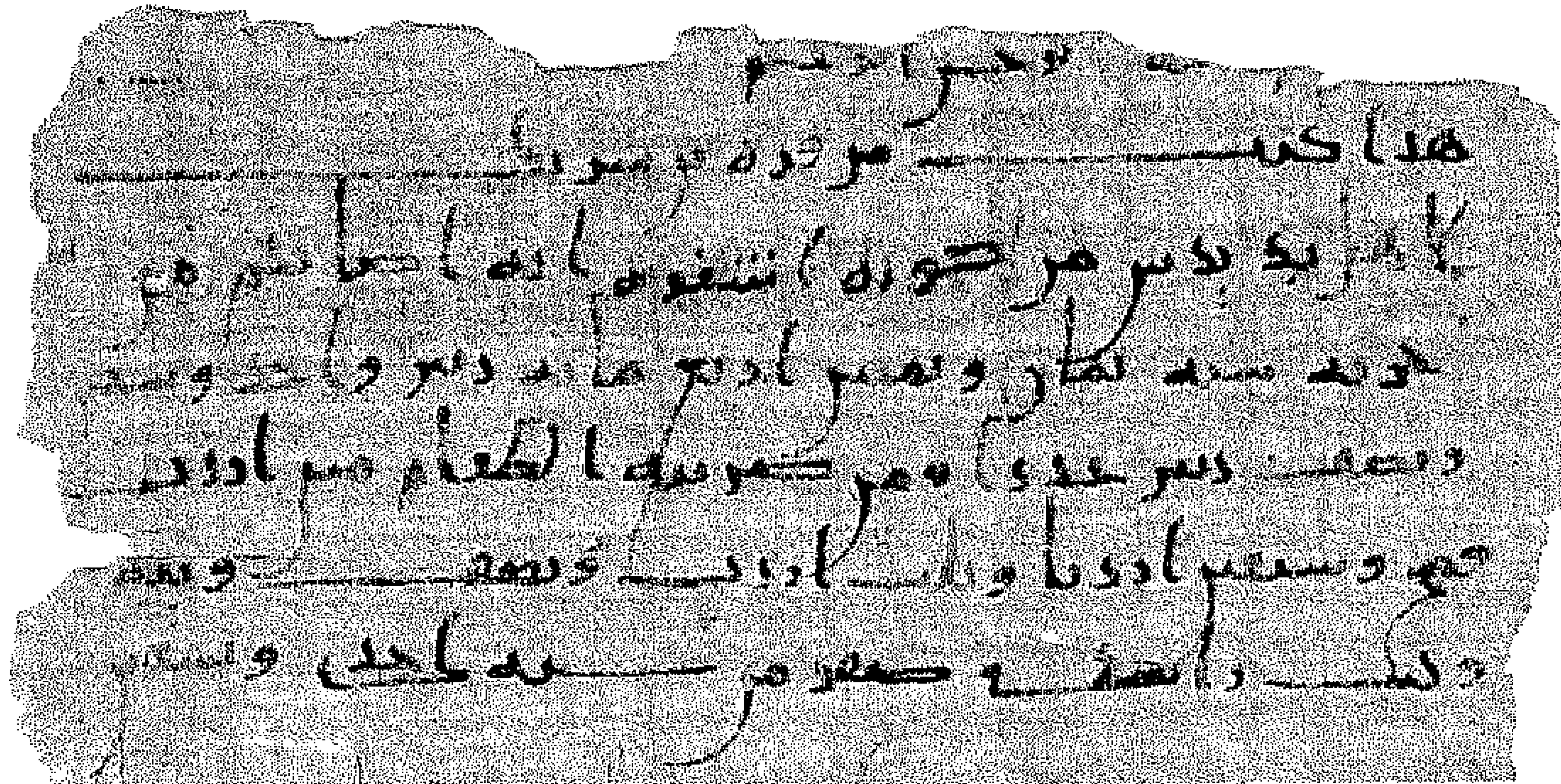
[١٢] هذا النص هو تكملة لنص البردية السابقة (اللوحة رقم ٩) ولكن نظراً لطول البردية الذي وصل إلى ٩٦ سم فلم نستطع أن يكون نص البردية في لوحة واحدة.

اللوحة رقم ١١ [١٣]

رسالة من الوالي لتحديد قيمة الجزية

نص البردية

١- [بسم اللـ]ـه الرحمن الرحيم
٢- هذا كتب من قرة بن شريك
٣- لأهل بديدس من كورة أشقوة انه اصابكم من
٤- جزية سنة ثمان وثمنين اربع مائة دينر واحد وسنين
٥- ونصف دينر عدداً ومن ضريبة الطعام مئتين اردب
٦- قمح وسبعين اردبا وثلث اردب ونصف ويبة
٧- وكتب راشد في صفر من سنة إحدى وتسعين



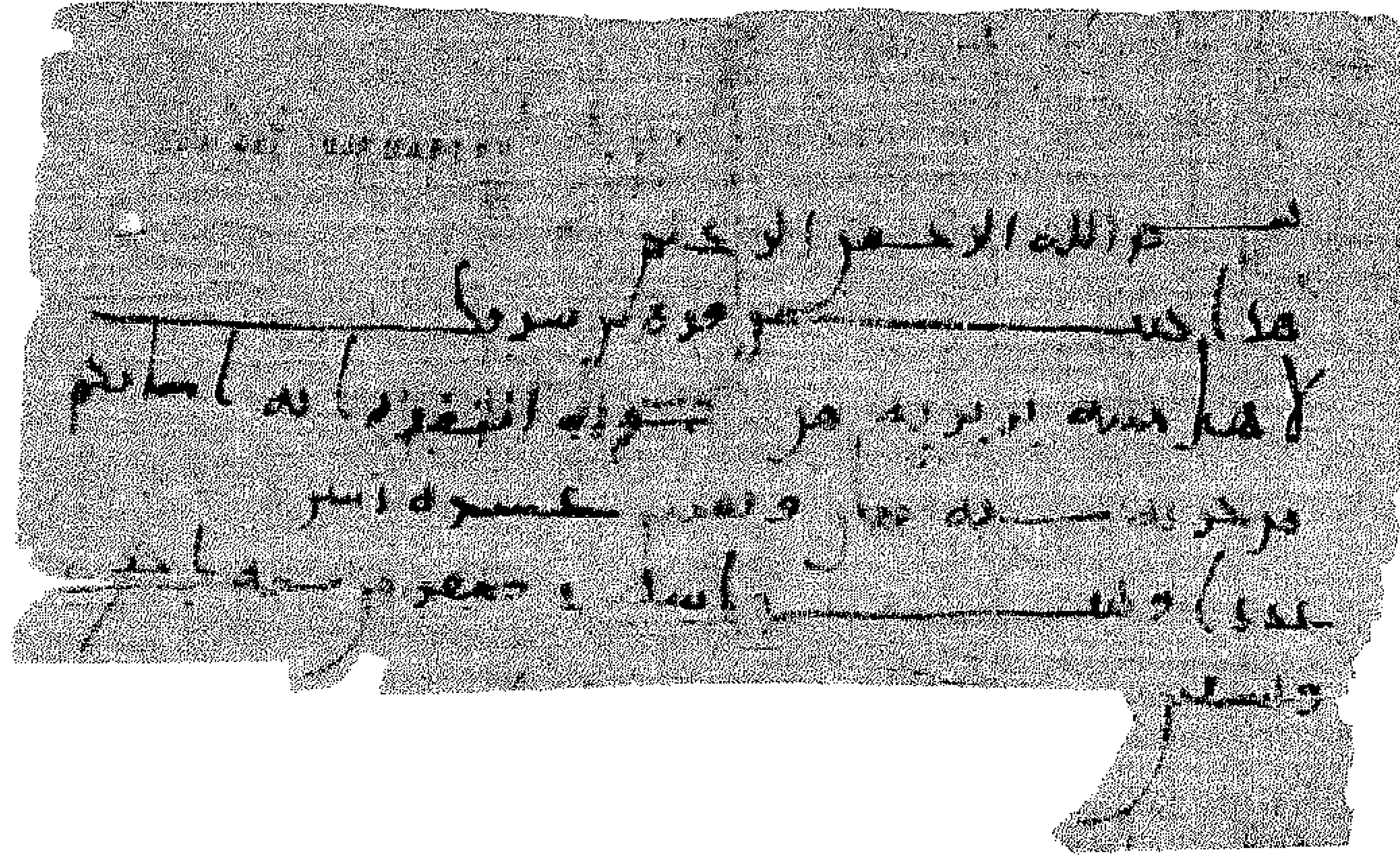
[١٣] رقم البردية: PSR. Heid. Inv. Arab 12.
مكان حفظها: معهد البرديات في جامعة هايدلبرج، ألمانيا.
مقاس البردية: ٢٠ × ٢٠ سم.
تاريخ البردية: سنة ٩١هـ/ ٧١٠م.
مكان النشر: C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, Heidelberg, 1906, p. 82-83.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: قرية كوم إشقاو بالسطر الثالث، قرية بديدس بالسطر الثالث أيضاً.
موضوع البردية: عبارة عن رسالة من الوالي قرة بن شريك لأهل قرية بديدس والتي كانت إحدى القرى التابعة لكورة كوم إشقاو و في هذه الرسالة يتحدث قرة بن شريك عن الجزية المقررة على أهالي هذه القرية عن عام ٨٨هـ/ ٧٠٦م بما فى ذلك تذكرة لهم بنفس المقدار ليتم دفعه كجزية عن عام ٩١هـ/ ٧١٠م.

اللوحة رقم ١٢[١٤]

رسالة أخرى من الوالي لتحديد قيمة الجزية

نص البردية

١- بسم الله الرحمن الرحيم
٢- هذا كتب من قرة بن شريك
٣- لأهل منية بربربة من كورة أشقوة انه اصابكم
٤- من جزية سنة ثمان وثمنين عشرة دينر
٥- عددا و كتب راشد فى صفر من سنة إحدى
٦- وتسعين

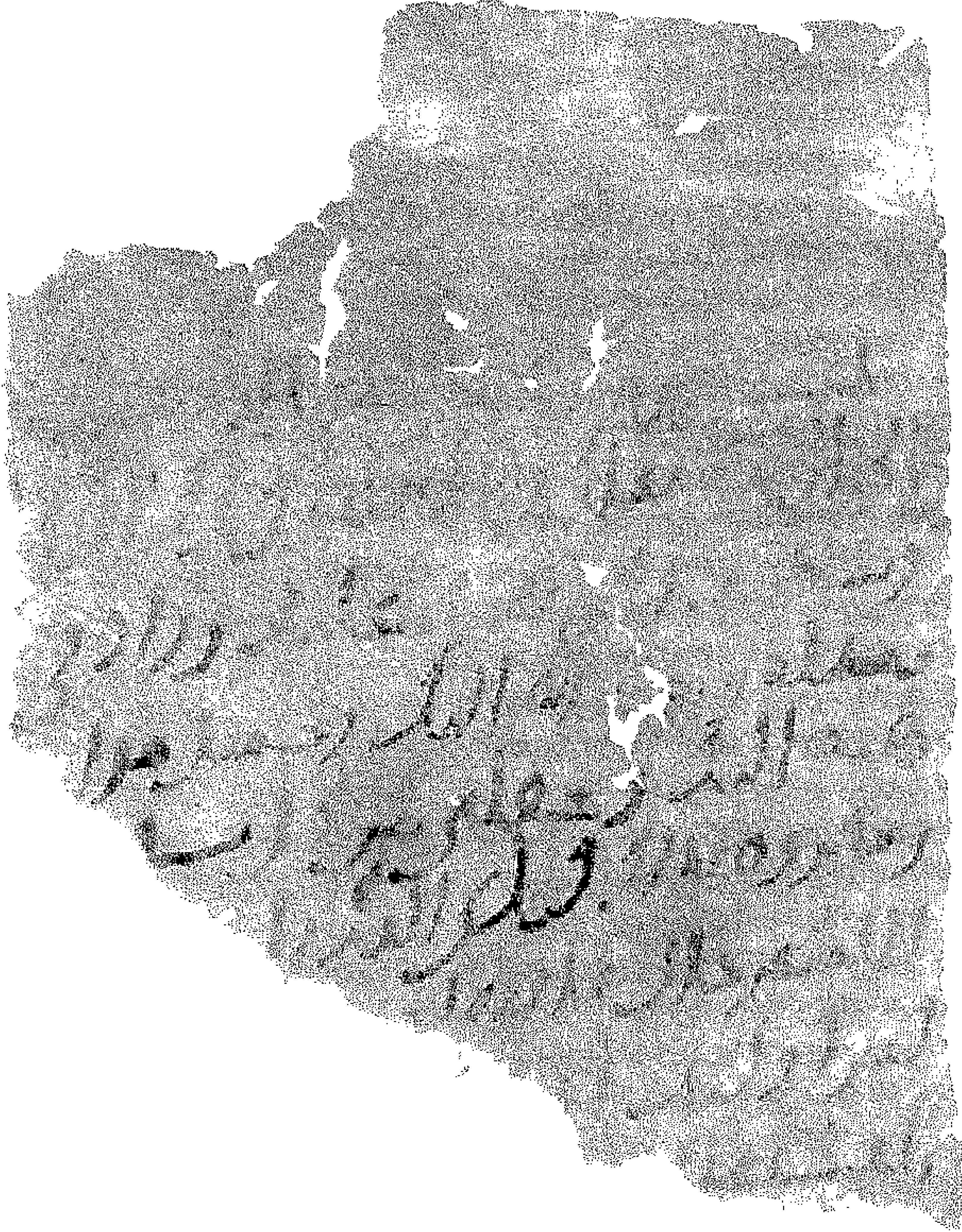


[١٤] رقم البردية: PSR. Heid. Inv. Arab. 13.
مكان حفظها: معهد البرديات في جامعة هايدلبرج، ألمانيا.
مقاس البردية: ٢٠ × ٢٠سم.
تاريخ البردية: سنة ٩١هـ/ ٧١٠م.
مكان النشر: C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, Heidelberg, 1906, p. 84-85.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: قرية كوم إشقاو بالسطر الرابع، قرية منية بربرية بالسطر الرابع أيضاً.
موضوع البردية: عبارة عن رسالة من الوالي قرة بن شريك إلى أهالى قرية منية بربرية من أهالي كورة إشقاو وهو يخبرهم فيها بما كان مقرراً عليهم من جزية عام ٨٨هـ/ ٧٠٦م وأنه تقريباً نفس المقرر عليهم كجزية في عام ٩١هـ/ ٧١٠م.

اللوحة رقم ١٣[١٥]

رسالة شخصية عن سداد دين بين شخصين

نص الورقة



١- بسم [الله] الرحمن الرحيم
٢- اطال الله بقاك وادام عزك وكرامتك
٣- وسلمك وأتم عليك وزاد فى
٤- نفضله واحـ[ـــــ]ـسا نه اليك وجميل موا
٥- هبه اليك وجعلنى من كل سو [ء]
٦- ومكروه فداك كتابى اليك را [نا]
٧- الله عن حال عافية ا [
٨- ليس اولئك اعسر
٩- الفسطا [ط]

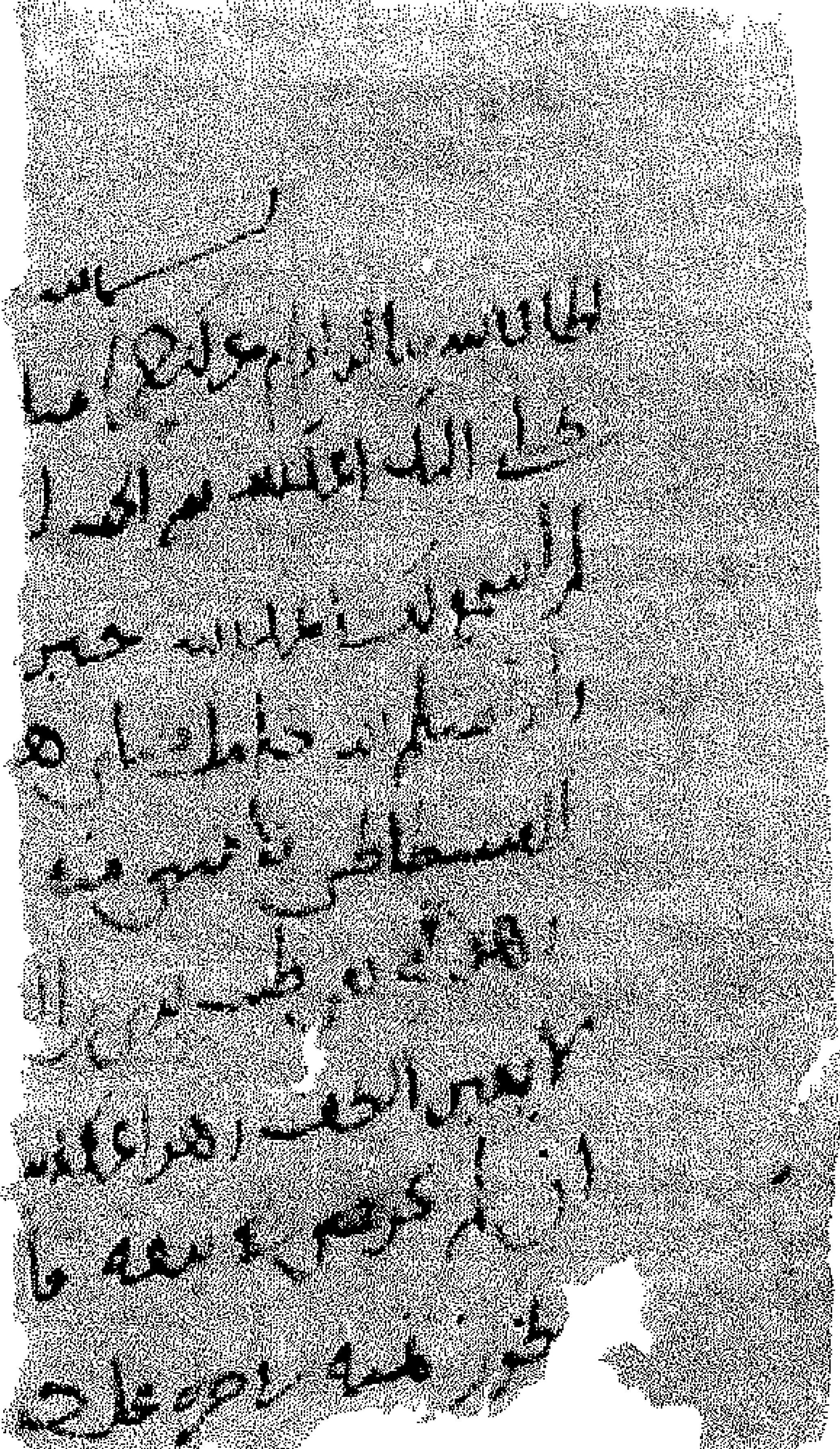
١٥ رقم الورقة: PSR. Heid. Inv. Arab. 230 Recto.
مكان حفظها: معهد البرديات بجامعة هايدلبرج، ألمانيا.
مادة الورقة: Hadernpapier.
مقاس الورقة: ١٥,٥ × ١٢سم.
تاريخ الورقة: على الأرجح أنها تنسب للقرنين ٤-٥هـ/ ١٠-١١م.
مكان النشر: تنشر لأول مرة.
المدن والقرى التي ذكرت بالورقة: الفسطاط بالسطر التاسع بالوجه.
موضوع الورقة: عبارة عن خطاب موجه إلى شخص يقيم بالفسطاط وهو مدين لهذا الشخص ويرجوه تأجيل دفع ما عليه من ديون حتى تتيسر ظروفه وتتحسن أحواله.

اللوحة رقم ١٤[١٦]

معاملات اقتصادية

نص الورقة

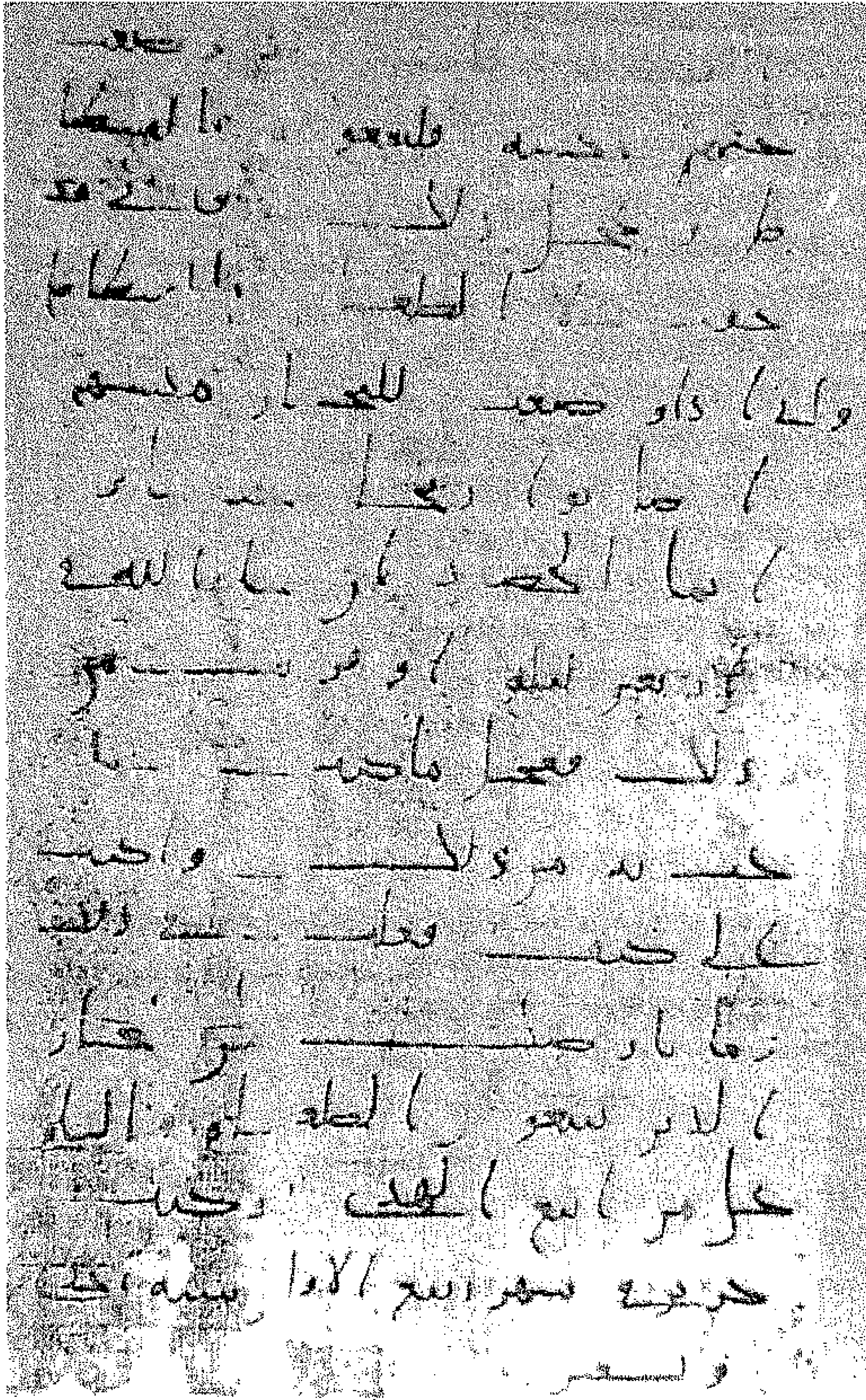
١- بسم الله [الرحمن الرحيم]
٢- أطال الله بقاك وأدام عزك وكرامتك [
٣- كتابى اليك اعزك الله يوم الجمعة لـ[
٤- لم اسمع لك اعزك الله خبر [
٥- واذا سلم الله حامل كتابى هـ[ـذا اليك]
٦- الفسطاطى واشترى منه [
٧- زهر قمح نقى طيب برى من الـ[علث والطين]
٨- لا يقبن الكف زهر اعزك الـ[
٩- إن لم يحرص فى بيعه ما [
١٠- يكون ثمنه فى صرة على حد [



[١٦] رقم الورقة: PSR. Heid. Inv. 147 Verso.
مكان حفظها: معهد البرديات بجامعة هايدلبرج، ألمانيا.
مادة الورقة: Hadernpapier.
مقاس الورقة: ٨, ١٣ × ٣, ٨سم.
تاريخ الورقة: القرن ٤هـ/ ١٠م.
مكان النشر:
Werner Diem, *Arabische Briefe auf papyrus und papier aus der Heidelberger papyrus*, Wien, 1991, p. 162-169.
المدن والقرى التي ذكرت بالورقة: الفسطاط بالسطر السادس بالظهر.
موضوع الورقة: عبارة عن خطاب موجه إلى شخص يتعامل في بيع القمح والغلات الزراعية وحامل هذا الخطاب هو شخص يسمى الفسطاطى وذلك نسبة إلى مدينة الفسطاط.

اللوحة رقم ١٥[١٧]

طلب لإرسال القمح إلى الفسطاط



نص البردية

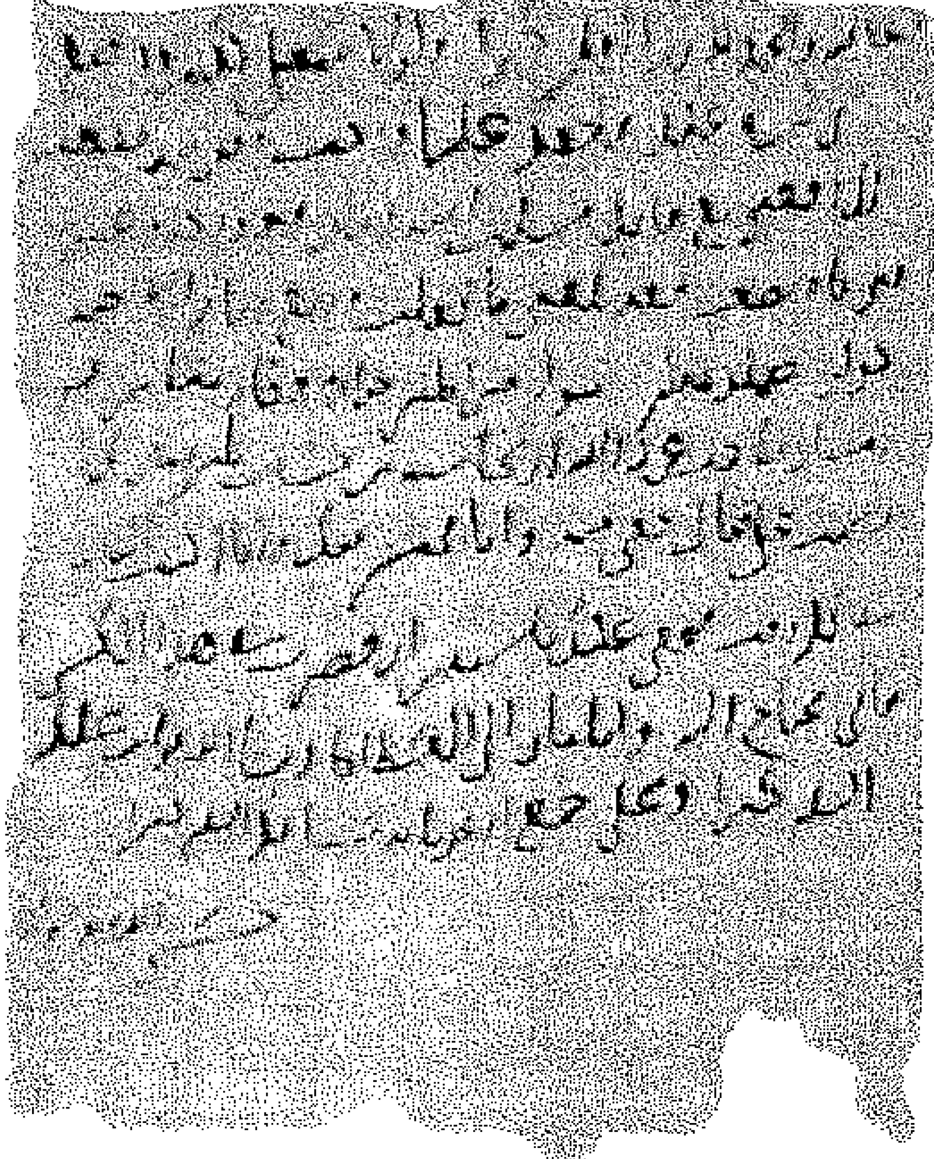
١- [ ]الله[ ]ـى
٢- الفسطاط فانى قد وضعت
٣- عنهم مكسه فليبيعوه بالفسطا
٤- ط وعجل ذلك فانى قد
٥- خفت غلا الطعام بالفسطاط
٦- وانى اذا وضعت للتجار مكسهم
٧- اصابوا ربحا حسنا و
٨- انما الحصاد ان شاء الله فى
٩- اربعين ليلة او قريب من
١٠- ذلك فعجل ما كنت ما
١١- عت به من ذلك واكتب
١٢- الى كيف فعلت فى ذلك
١٣- وما بارضك من التجار
١٤- الذين يبيعون الطعام والسلم
١٥- على من اتبع الهدى وكتب
١٦- جرير فى شهر ربيع الاول سنة احدى
١٧- وتسعين

[١٧] رقم البردية: ٣٣١.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس البردية: ٦, ٣٦×٥, ١٤ سم.
تاريخ البردية: شهر ربيع الاول سنة ٩١هـ/ ٧٠٩م.
مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٣، ص٧-١١.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: مدينة الفسطاط بالسطر الثاني والثالث والخامس.
موضوع البردية: عبارة عن طلب من والي مصر قرة بن شريك من حكام الأقاليم بإرسال القمح إلى العاصمة الفسطاط حيث تعانى من نقص في هذه الحبوب في هذه الفترة ٩١ هـ/ ٧٠٩م وإشترط أن يترك التجار في حرية التصرف في سداد المكوس - أي الضرائب - الخاصة بهم على هذه التجارة.

اللوحة رقم ١٦[١٨]

خطاب خاص بكشف حساب بين شخصين

نص البردية



١- وعافية والحمد لله رب العالمين كثيراً ولولا شغلى لكنت موضع
٢- كتابى ليسلم عليك وحقك علينا واجب وقد كنت وجهت
٣- اليك دفعنى مع فانك فسلمت اليه دينارا قيمته احد وعشرين
٤- قيراط ونصف نقد بلغنى ما فعلت وربع دينار الاحبة
٥- جواز صار دينر معسول قيراطين جواز وكان [يبقا] من شهر
٦- رمضان فاحب عزك الله ان تحاسبه من حساب ثلث دينار
٧- رسمت على فقال حقى منه وانا محتشم منك وانا اكتب اليك
٨- فى كل وقت بحقى عليك يا سيدى ان تصرت فى هذا الشىء
٩- فانى محتاج اليه وانا مار الى الفسطاط اشا الله قرات عليك
١٠- السلم كثيرا وعلى جميع ارعو بابه عسابك السلم كثيرا
١١- [ ] حسبى الله ونعم الوكـ[ـيل]

١٨ رقم البردية: ٤٤٥ بالوجه.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس البردية: ٦,٢٠×٥,١٦سم.
تاريخ البردية: القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.
مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٥، ص١١٤-١١٦.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: مدينة الفسطاط بالسطر التاسع.
موضوع البردية: عبارة عن رسالة من شخص مديون يرسل إلى الدائن يخبره عن حالته وتعد هذه الرسالة بمثابة كشف حساب لما تم سداده من الديون حتى تاريخ الخطاب ويعده بأن يسدد الباقي حينما تتيسر له الظروف أكثر من ذلك كما أنه يعتذر له عن التأخير في سداد باقي الدين المستحق عليه.

اللوحة رقم ١٧[١٩]

شهادة بتسليم كميات من القمح في ميناء المقس

نص الورقة

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- شهد الشهود المسمون فى هذا الكتاب شهـ[ـد]

٣- عبد الله بن سليمان فى صحة عقله وبدنه وجواز امر[ه]

٤- أبو حمل نان به لمحمد بن أحمد بن أبو الفرج من القمح النقى الذى

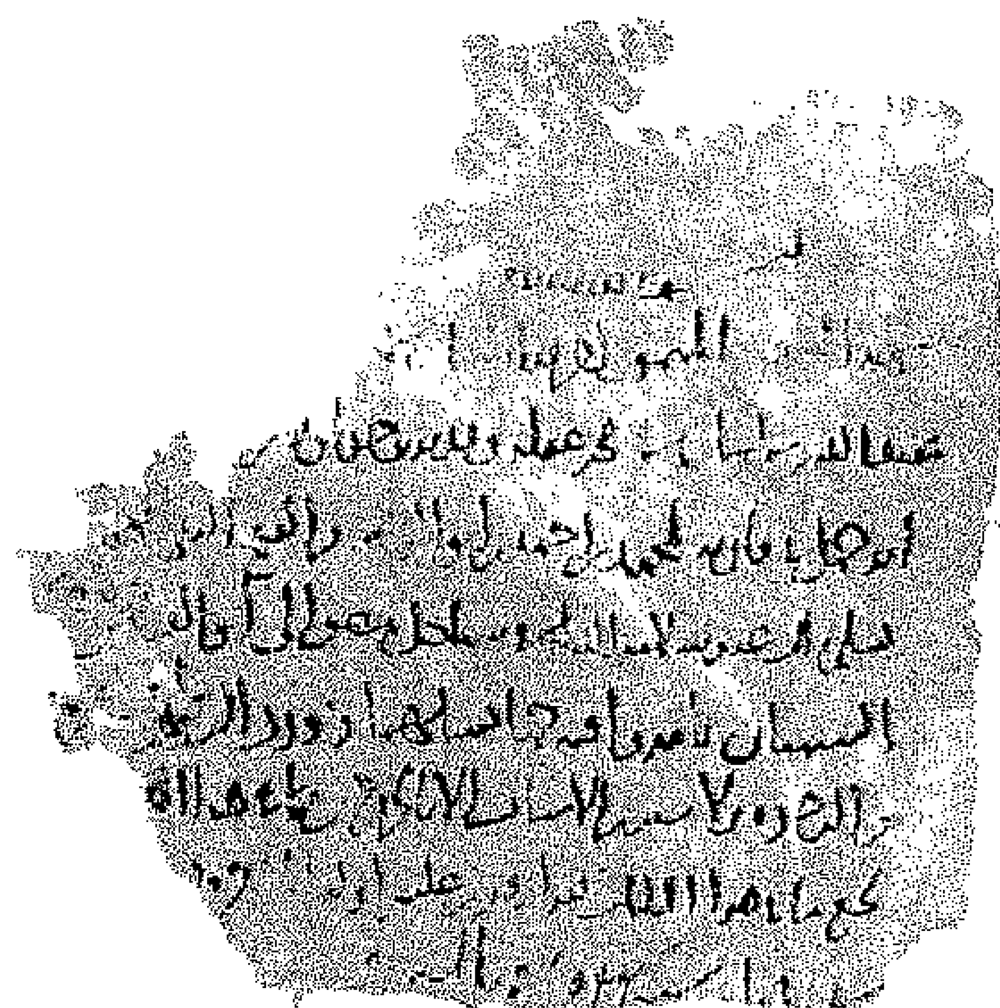
٥- يسلم ذلك عند سلامة الغلة فى ساحل مصر الى أبى العباس

٦- السمسار نامة وافية تسلمها وبورد النصف

٧- والوجوه ولا سبب من الاسباب إلا الخروج عن ما ورد فى هذا الكتاب

٨- بجميع ما فى هذا الكتاب [ ] اوله الى اخره

٩- كتـ[ـب] فى [شعـ]ـبا[ن] [من] سنة سبع وسبعمائة



[١٩] رقم الورقة: PSR. Heid. Inv. Arab. 410 Recto.
مكان حفظها: معهد البرديات بجامعة هايدلبرج، ألمانيا.
مادة الورقة: Hadernpapier.
مقاس الورقة: ١٣,٥ × ١٣سم.
تاريخ الورقة: شهر شعبان سنة ٧٠٧هـ/ الموافق شهر يناير ١٣٠٨م.
مكان النشر: تنشر لأول مرة.
المدن والقرى التي ذكرت بالورقة: قرية المقس التي اندثرت وذكرت في السطر الخامس بإسم ساحل مصر وهذا لم يكن غريباً حيث أن مدينة القاهرة أو الفسطاط كان يطلق عليها اسم مصر أما المقس فقد كانت ولفترة طويلة هي الميناء النهري للقاهرة ولذلك كان يطلق عليها أحيانا اسم ساحل مصر.
موضوع الورقة: عبارة عن شهادة لرجل حتى يقوم بتسليم كمية من القمح إلى شخص آخر وقد تم الاتفاق على تسليم هذه الكمية في ساحل مصر وتم تحديد الكمية كما ذكر بالبردية اسم الشخص المسلم والمستلم وأقر بذلك جميع الشهود والحاضرين.

اللوحة رقم ١٨[20]

حصر للخراج في بعض القرى

نص الورقة

١- بجميع ما انخرج من مال الضياع فى عام [......] كيهك لخراج سنة [

٢- الضيعة المعروفة ببنواه

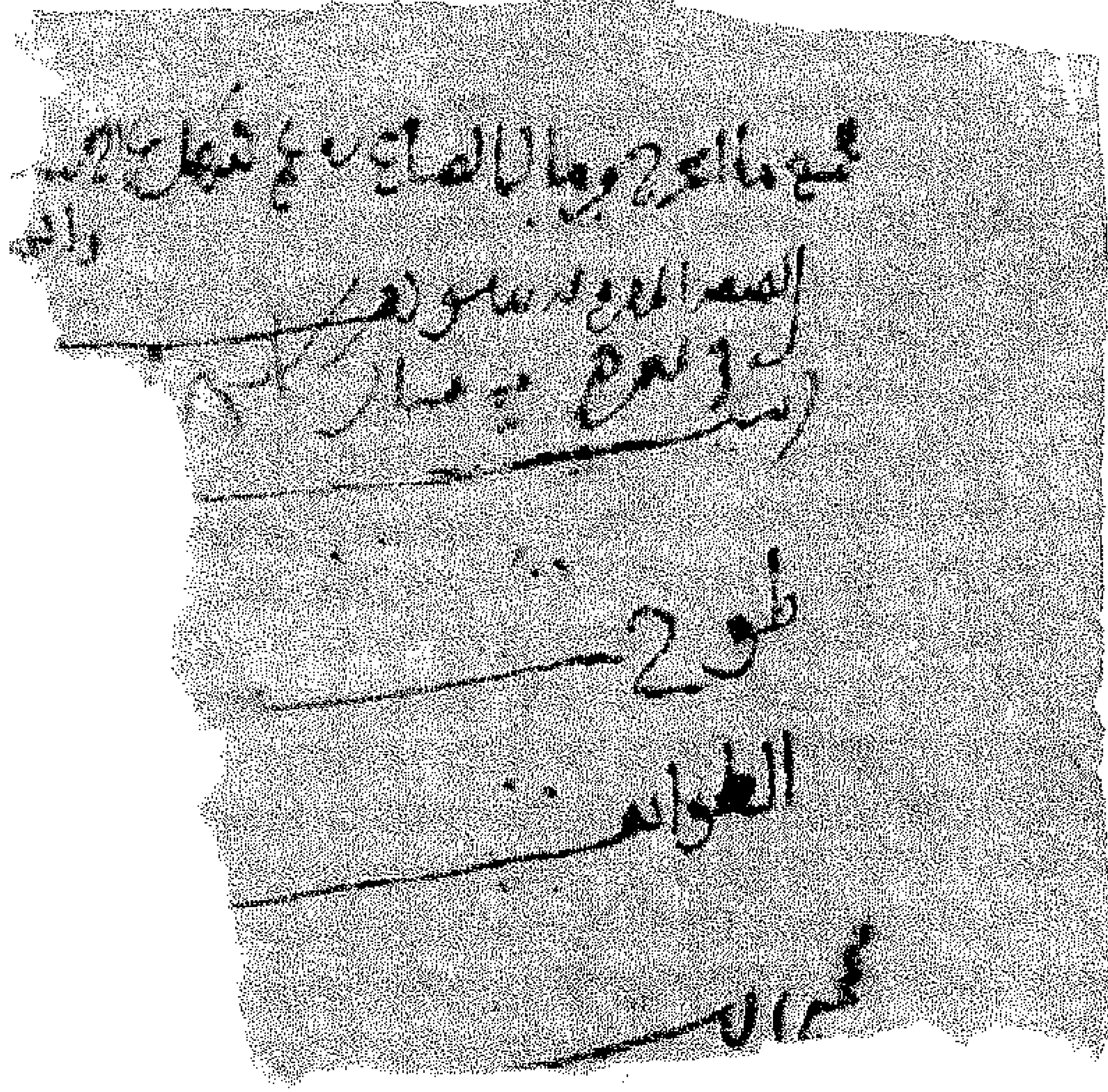
٣- المهرة

٤- زبيب

٥- طوخ

٦- الطوايف

٧- من ذلك



[20] رقم الورقة: PSR. Heid. Inv. Arab 364 Recto.
مكان حفظها: معهد البرديات بجامعة هايدلبرج، ألمانيا.
مادة الورقة: Hadernpapier.
مقاس الورقة: ٦, ٧ × ٨, ٧سم.
تاريخ الورقة: من المرجح نسبتها إلى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.
مكان النشر: تنشر لأول مرة.
المدن والقرى التي ذكرت بالورقة: بنواه بالسطر الثاني، طوخ بالسطر الخامس.
موضوع الورقة: عبارة عن حصر للخراج الذي تم تحصيله من بعض القرى الواقعة في الوجه البحرى مثل قرية بنواه وكذلك بلدة طوخ ولكن لم نتمكن من العثور على تاريخ هذه البردية ومعرفة العام الذي تم فيه جمع الخراج وذلك لحدوث بعض التلفيات في جسم الورقة ولكنني أرجح نسبتها إلى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

اللوحة رقم ١٩[٢١]

عقد بيع منزل

نص القطعة

١- [بسـ]ـم الله الرحـ[ـمن الرحيم]

٢- هذا ما اشترت سارة ابنـ[ـت قلته القزاز زوجة ... سلط بن]

٣- التنيسى الساكنة بوميذ <بمد> ينة [الأشمونين مـ]ـن المكنا بابو اليمين و [أخـ]ـوه

٤- جميل بن سكريس بن السفطى [ووالـ]ـدتهما قرا ابنة جريج النصف من جميع المنزل

٥- الذى بهذه المدينة المذكورة ارثهم عن والدهما سكـ[ـريس بن هميـة]

٦- المتوفا المقدم ذكره فى الوجه البحـ[ـرى] من هذه المدينة فى خـ[ـط]

٧- البنادين بخط مسجدين ما ـ[ـلين بأبى الطيب]

٨- بن أبى الوزير ثم عرفت بخطـ[ـسارف بن مفلح ويحيط بهذا المنزل ويشتمل عليه حدود اربعة]

٩- فالحد القبلى منه ينتهى الى [ملك لا أحمد الـ]ـنباذ الحد

١٠- البحرى منه ينتهى الى ملك سكريس بن هميـ[ـه وا] لد هذا البا[يع]

١١- والحد الشرقى منه طرق الحارة وفيه يشرع بابه والحد الغربى منـ[ـه]

١٢- ينتهى الى اصطبل المكنا بأبو السرى الخياط مع البير الما المعينة التى فى هذا

١٣- الحد من حقوق هذا المنزل بحد ذلك وحدوده وارضه وبناية وسفله

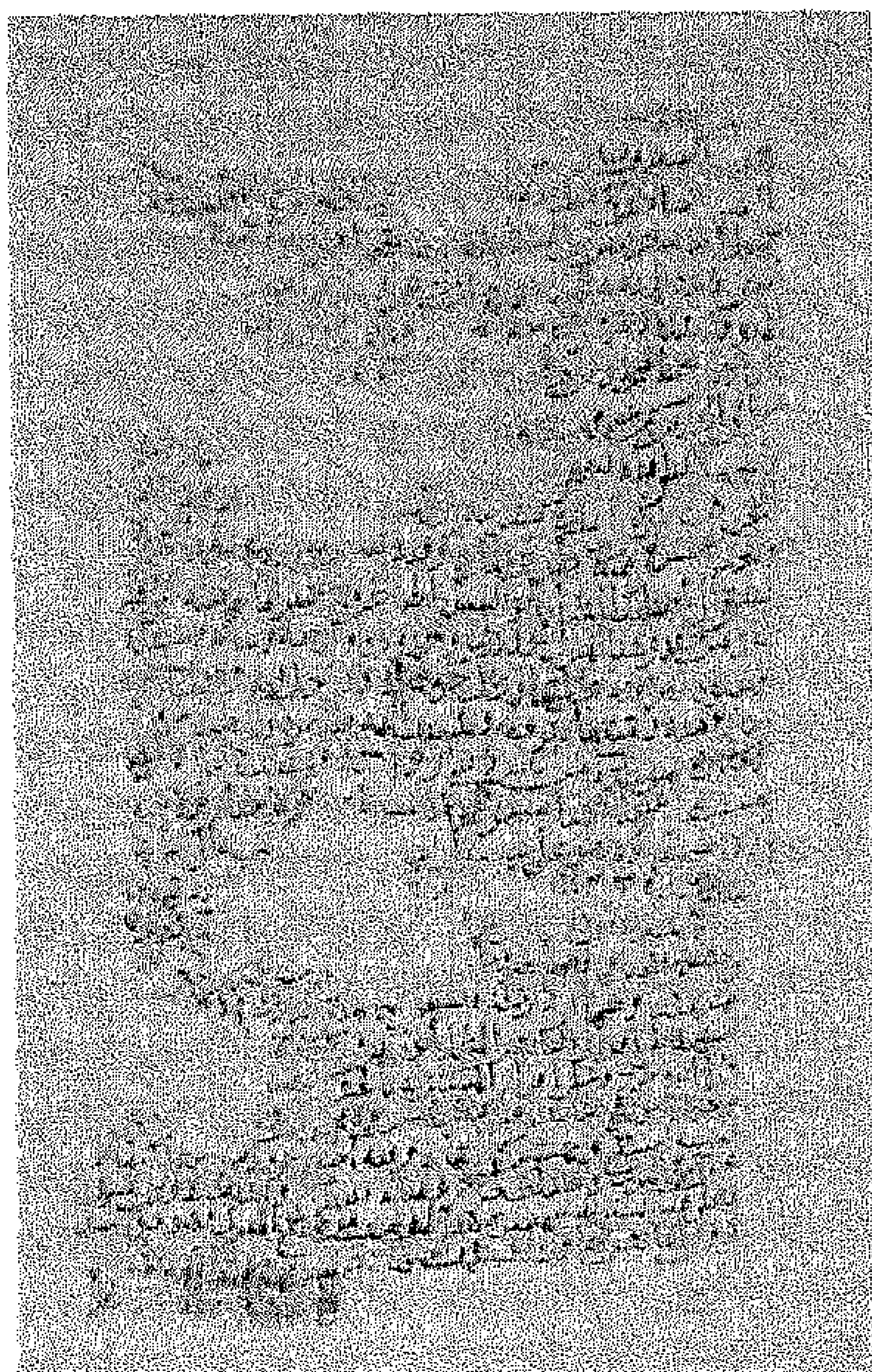
١٤- وعلوه ومرافقه كلها وكل حق هو له وداخل فيه كل حق هو له

١٥- خارج منه وجميع ما يعرف له وينسب اليه ظاهره وباطنه عامره

١٦- وغامره بثمن مبلغه من العين دينار واحد ونصف دينار بالصحـ[ـيح]

[٢١] رقم القطعة: ١٦٠ بالوجه.
المادة: عبارة عن قطعة من الرق الأبيض أي الجلد الأبيض.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس القطعة: ٤٦ × ٥ , ٢٠سم.
تاريخ القطعة: شهر شوال سنة ٤٥٩هـ/ الموافق شهر أغسطس ١٠٦٧م.
مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، ج١، ص٢٢٣-٢٢٧.
المدن والقرى التي ذكرت بالقطعة: مدينة الأشمونين وكذلك مدينة تنيس المندثرة بالسطر الثالث وذكرت قرية سفط بالسطر الرابع.
موضوع القطعة: عبارة عن عقد بيع نصف منزل موروث لرجلين ووالدتهما وكانت المشترية سيدة تدعى سارة ومحدد في القطعة الحدود الأربعة للمنزل المذكور وكذلك سعره بمقدار دينار ونصف دينار مستنصرى ذهب وذكر أن البيع نهائي ولا رجعة فيه.

١٧- ـستنصرى عيونا ذهبا شرى صحيحا لا شرط فيه ولا خيارا ولا عد [ة]
١٨- ولا استثنى ولا هو على سبيل ر[هن ودفعت المشـ]ترية الى البايعـ[ـين]
١٩- المقدم ذكرهـ[ـم] جميع الثـ[ـمن المذكور] مبـ[ـلغه دينار واحد ونصف نقد] ا فى يدهم تاما
٢٠- [وافيا .... من كـ[ـل قول فلا
٢١- [.... هذ]ه المشترية من در[ك]
٢٢- [فـ]ـى ذمتهم ومحياهم ومماتهم وخال[ص ما لهم على ما يـ]ـوجبه حكم بيع [الاسلام]
٢٣- وعهدته وضمان دركه تضمنوا [ايها] جميع الدرك فى ذلك [كله]
٢٤- شهد على اقرار البايعين المكنا بأبو [الـ]ـيمن وأخوه جميـ[ـل ابنا سكريس ووالدتهما]
٢٥- قرا ابنة جريج وعلى اقرار المشترية بالحوز لنفـ[ـسها فى صحة عقولهم وابدانهم]
٢٦- وجواز امورهم طايعين غير مكرهين ولا مجبرين وذ[لك فى شـ]ـهر [شـ]ـوال [من]
٢٧- سنة تسع وخمسين واربعماية وفيه اصلاح حرف ابنـ[ـة جـ]ـريج وأيضا النـ[ـصف]
٢٨- من جميع المنزل وكذلك لحق حرف مثاله نقبضوه وبذلك وقعت الشهاد[ة]
٢٩- وعلى هذا المشترية سمسرة هذا النصف من جميع المنزل فهو حق السو[ى]
٣٠- دون البايعين لها وبذلك تمت الشهادة شهد نطف بن طاهر بن على تا[ر]يخـ[ـه]
٣١- على اقرار [البايع بالبيع وحوز] المشترى بما فيه [وكتب فى]



اللوحة رقم ٢٠[٢٢]

رسالة بين صديقين أحدهما في مصر والآخر بالشام

نص الورقة

١- بسم الله الرحمن الرحيم   عبدها على بن عدلان

٢- يا مولاى الاجل وصلنى فى هذه الساعة رسول من ولدى اسمعيل

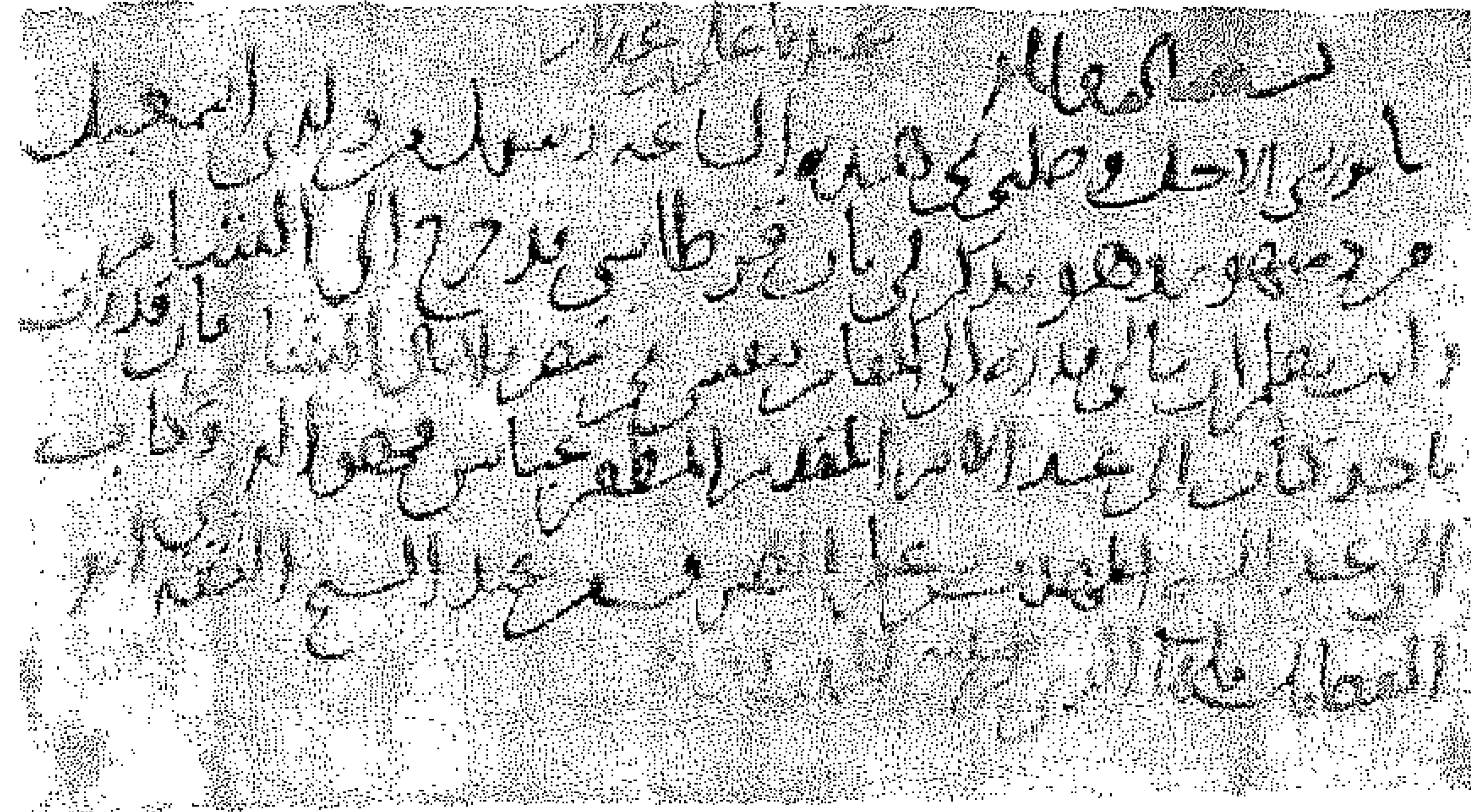
٣- من دمنهور وهو يذكر لى بان قرطاسى قد خرج الى الشام

٤- وانت تعلم ان مالى قدره الى المقام بنفسى فى مصر بلا مال الشام فان قدرت

٥- تأخذ كتاب الى عند الأمير المقدم المظفر عباس فهو إليه منى وكتاب

٦- الى عند الشيخ المهذب بن عامر الصيرف من عند الشيخ الثقة ابو

٧- الفضايل فلهم [ــــ]الذى أرسلته والحمد لله وحده



[٢٢] رقم الورقة: PSR. Heid. Inv. Arab. 487, Recto.

مكان حفظها: معهد البرديات بجامعة هايدلبرج، ألمانيا.

مادة الورقة: Hadernpapier.

مقاس الورقة: ١٧ × ٥ , ٩سم.

تاريخ الورقة: القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

مكان النشر:

Werner Diem, *Arabische Briefe auf papyrus un papier aus der Heidelberger papyrus*, Wien, 1991, p. 118-120.

المدن والقرى التي ذكرت بالورقة: دمنهور بالسطر الثالث.

موضوع الورقة: عبارة عن رسالة من شخص مقيم في مصر يشرح فيها لصديق له بالشام موقف دين له عنده وهو يقول له أن هذا الدين قد عرف بيانه وأن هناك ديون أخرى موزعة لأشخاص آخرين ويذكر له أنه قد عرف أن رسالته قد ذهبت إليه بالشام وأخبره بذلك رسول أرسله له إبنه إسماعيل المقيم بمدينة دمنهور.

اللوحة رقم ٢١[٢٣]

طلب شراء ثياب

نص البردية

١- بسم الله الرحمن الرحيم احب ان تشترى لى اعزك الله اذا رزقك الله السلامة وبلغك [

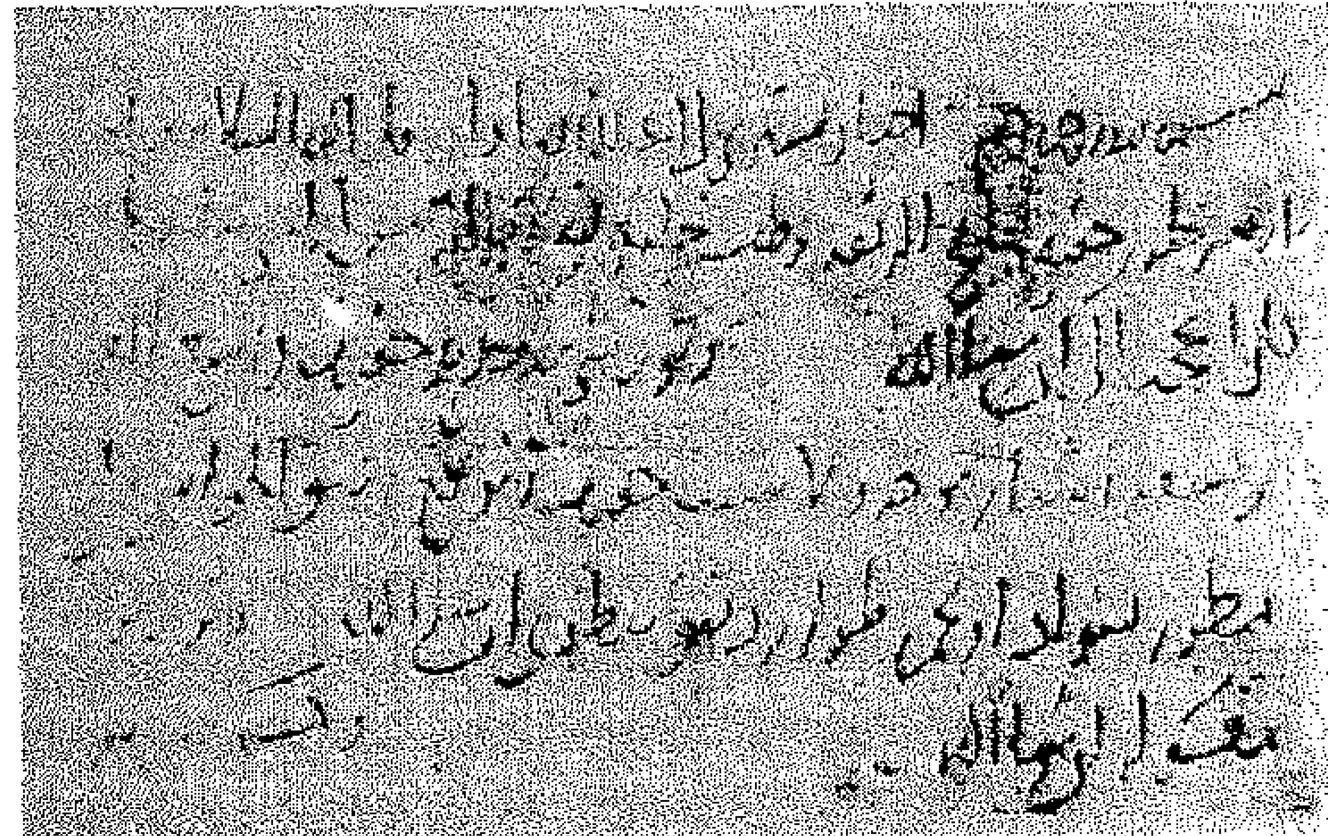
٢- بأربعة طرز حفية مليح الرفعة رطب خليع فيه بفيا ألبس ابراس بثلثه دنانير

٣- كل اعجب الى ان شا الله وثوب شى جديد خفيف واسع العر[ض]

٤- من تسعة اشبار بوجه ولا شبث خفيف الوقع رقيق الحواش مليح

٥- مطور بسواد أو بحمرة طراز رقيق شطوى ان شا الله وثوب تربولى عـــ[

٦- معسولة ان شا الله   وحسبى الله ونعم الوكيل [



٢٣ رقم البردية: ٤٠٥ بالوجه.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس البردية: ٨,١٧ × ٨,٨سم.
تاريخ البردية: القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي.
مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٥، ص٧٠-٧٢.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: مدينة شطا بالسطر الخامس، وذكر كذلك أسماء مدن غير مصرية بنفس هذه البردية مثال مدينة الحفا التي تقع غرب حلب ببلاد الشام وذكرت بالسطر الثاني، كما ذكرت اسم قلعة تربولة وهي مدينة تقع في جزيرة صقلية بالبحر الأبيض المتوسط وذكرت بالسطر الخامس.
موضوع البردية: عبارة عن رسالة شخصية من شخص اسمه حاجة أبو جعفر يطلب من صديق له شراء بعض الثياب والملابس وخاصة من إنتاج البلاد التي إشتهرت بصناعة المنسوجات داخل مصر مثل مدينة شطا وخارج مصر مثل مدينة الحفا الواقعة غربى حلب ببلاد الشام وقلعة تربولة الواقعة بجزيرة صقلية بالبحر الأبيض المتوسط وفي هذا الوقت كانت تربولة هذه تتبع إيطاليا وهذه البردية هامة لأنها تدل على تبادل العلاقات التجارية بين المدن المصرية وغيرها من خارج مصر وخاصة المدن التي تميزت بصناعة المنسوجات.

اللوحة رقم ٣٢ [٢٤]

خطاب خاص بدفع اموال

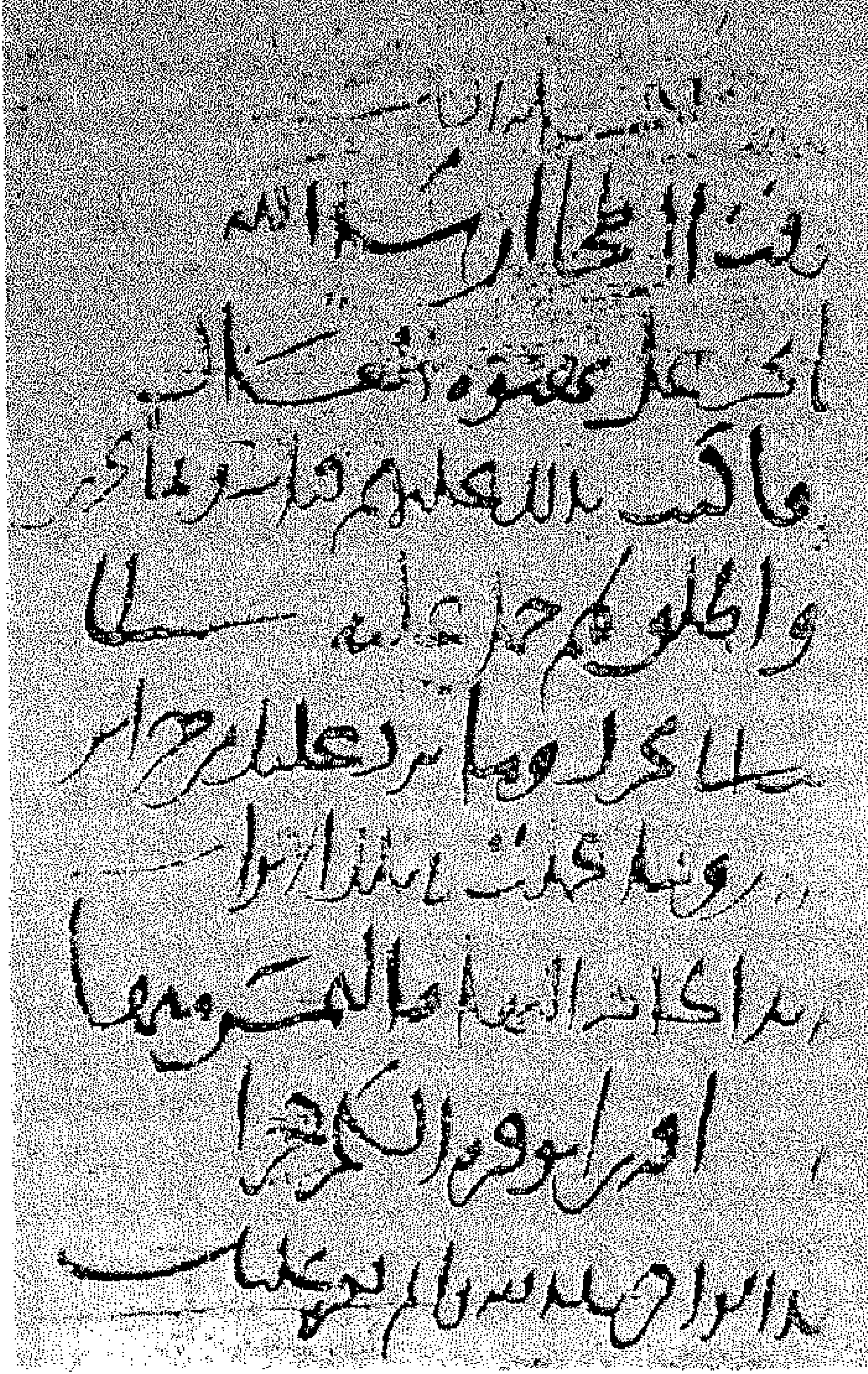
نص البردية

١- المستخرج على جهته وبالله قسم الحالف
٢- انى فى اضافة عظيمة لولا ذلك لما
٣- ضايقت غلامه فى هذا المقدار واما
٤- قوله ان رسم الكرم عين رسم الحكم
٥- فالامر اقرب من هذا وقد مضى الى
٦- طحا يجيتى بشى لى هناك باى وقت ورد
٧- انفذت اليه الدينارين ولم اؤخرهما
٨- عنه سمعا وطاعة لامره ان شا الله
٩- توكلت على الله

٢٤ رقم البردية: ١٧٨ بالظهر.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس البردية: ٣, ١٤ × ١٢سم.
تاريخ البردية: القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.
مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٥، ص١٢١-١٢٥.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: مدينة طحا بالسطر السادس.
موضوع البردية: عبارة عن رسالة من شخص إلى شخص آخر وفيها رد على رسالة سابقة له ويذكر صاحب الرسالة أنه في ضائقة مالية وأنه أرسل شخص تابع له إلى مدينة طحا ليجمع له بعض الأموال التي له هناك ويعده بأنه عند عودته سوف يرسل إليه المبلغ المطلوب وهو دينارين إثنين فقط.

اللوحة رقم ٢٣[٢٥]

طلب إرسال ثياب للتجارة



نص البردية

١- امـانه اليك
٢- هذا الوقت الى طحا ان شاء الله
٣- ما يجب على تهيوه العسل
٤- جميعاً فاكتب بذلك عليهم كتاب وبما يجرى
٥- افهمه واطلق لهم حمل غلته الى
٦- واكتب الى بخبرك وما يرد عليك من خبر ابو
٧- طحا بذلك وما عملت فى تلك الاثواب
٨- شديد الحاجة اليها فالتمس منها
٩- اليه اقرى ابو قرة السلم كثيرا
١٠- فلنعد ابى اكرمك الله واتم نعمه عليك

[٢٥] رقم البردية: BIII 10 Recto old Number 2.
مكان حفظها: مكتبة جون رايلندز بمدينة مانشستر، إنجلترا.
مقاس البردية: ٢٦ × ١٤سم.
تاريخ البردية: القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.
مكان النشر: Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 61-62
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: مدينة طحا بالسطر الثاني والسابع.
موضوع البردية: عبارة عن خطاب خاص إلى شخص مقيم بمدينة طحا يطلب منه إرسال الثياب التي تم الإتفاق عليها لشدة حاجته إليها. ولقد ذكر في السطر التاسع في البردية اسم شخص يدعى أبو قرة ويقول الكندي عنه وذلك حسب ما ذكره مرجليوث بأنه كان أحد المسؤولين في هذه المدينة في حوالي القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ونستطيع بالمقارنة أن ننسب هذه البردية إلى هذا القرن.

اللوحة رقم ٢٤[٢٦]

بقايا بردية

نص الورقة

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- مغنية و طوخ ونواحيهما

٣- طوخ ʃ

٤- ⸌.' ∠ ζγ'ιβ'∠ ξ ʃη' μδ ʃ γ'ιβ'∠ δ̣ ʃδ' λζ ʃ

٥- ⸌η'∠ γ ʃ∠ κα ʃ κβ̣' ∠ ιϛ δ'∠ ιζ δ' ιβ ʃ δ'

٦- .. ϛ γ'η' α ʃ γ'η' ∠ ϛ ʃ γ'η' δ' ʃ

٧- فذلك [.'. η ϛ'.. η δ̣' δ ʃ δ']

ترجمة الكتابة اليونانية: ʃ = ½; ∠ = 1/48

السطر الرابع: ١/٤٨ ٧ ١/١٣/١٢ ٦٠ ½١/٨ ٤٣ ½ ١/١٣/١٢ ١/٤٨ ٤ ½ ¼ ٣٧ ½

السطر الخامس: ١/١٨/٤٨ ٣ ½١/٤٨ ٢١ ½١/١٢٢/٤٨ ١٦ ¼١/٤٨ ١٧ ¼ ١٢ ½ ¼

السطر السادس: ٦ ١/١٣/١٢ ١ ½١/١٣/١١٢/٤٨ ٦ ½١/١٣/١٢ ¼ ½

السطر السابع: فذلك ٨ ١/٦ ٨ ¼ ٤ ½ ¼

[٢٦] رقم الورقة: PSR. Heid. Inv. Arab. 385, Recto.
مكان حفظها: معهد البرديات بجامعة هايدلبرج، ألمانيا.
مادة الورقة: Hadernpapier.
مقاس الورقة: ٨,٩ × ١١سم.
تاريخ الورقة: من المرجح نسبتها إلى القرن الثالث أو الرابع الهجري/ التاسع أو العاشر الميلادي.
مكان النشر: تنشر لأول مرة.
المدن والقرى التي ذكرت بالورقة: قرية مغنية بالسطر الثاني، مدينة طوخ بالسطر الثاني والثالث.
موضوع الورقة: عبارة عن بقايا بردية ووجهها يتكون من سبعة أسطر والسطر من الأول إلى الثالث باللغة العربية وذكر فيهم قرية مغنية ومدينة طوخ.
ملحوظة: قام هذا الكاتب كما هو معتاد بكتابة الأرقام من اليسار إلى اليمين حيث أنه كتبها بالحروف اليونانية !
ويوجه المؤلف شكر خاص إلى كل من د. لاغوس بركس (Dr. Lajos Berkes) ود. أسامة جاد لمساعدتهما في ترجمة وتفسير هذه الرموز والأرقام اليونانية.

اللوحة رقم ٢٥[٢٧]

عقد بيع منزل

نص القطعة

١- ثبت عندى جميع ما نص وشرع فيه وكتب محـــ[ـمد]
٢- بن عبيد الله بن حفص بخطه فى شهر رمضان ســـ[ـنة احدى] واربعين واربع مايـــ[ـة]
٣- [بسم الله الرحـــ]ـــمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد رسوله وسلمه بالسلام
٤- [هذا ما اشترى فلته بن كيل القـــ]ـــزاز الساكن مدينة الاشمونين التى من أرض صعيد مصر من والده كيل بن جـ[ـريج]
٥- [القزاز الساكن بهذه المدينة المذكو] رة اشترى منه بـــ[ـمـ]ـا[له لنفســ]ـــه الذى انعم الله عز وجل عليه جميع ما أعـــ[ـلمه]
٦- [انه له وبملكه وفى يده ملكا صحيحاً وحقا واجبا وهو جميع المنزل ا] لذى بهذه المدينة المذكورة فى الجا[نب]
٧- [البحرى منها على الكوم المطل على الكنيســة المعروفة بالبرتانـــ]ـــس وبحيط بهذه المنزل المبيع بأسره و [كماله]
٨- [وبجمعه ويشتمل عليه حدود اربعة فالحد القبلى منه ينتهى الى الزقاق الـــ]ـــنافذ من طرفيه الى طرق شتى وفيه بشـــ[ـرع]
٩- [بابه الاول كان الحد البحرى منه ينتهى الى بير تعرف با] لصعيدي والى بوطور بن مقابر المسلمين والحد
١٠- [الشرقى منه ينتهى الى عرصه لبقطر البنا والى دار منصـــ]ـــور الرسول كان والى منزل يعرف بسكنى

[٢٧] رقم القطعة: ١٤٩ بالوجه.
مادة القطعة: الرق.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس القطعة: ١٦,٨×٣١,٥سم.
تاريخ القطعة: شهر رمضان سنة ٤٤١هـ/الموافق يناير سنة ١٠٥٠م.
مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج١، ص١٨٦-١٩٣.
المدن والقرى التي ذكرت بالقطعة: إقليم صعيد مصر ومدينة الأشمونين بالسطر الرابع وذكرت أيضاً قرية إبشادة بالسطر الحادي عشر.
موضوع القطعة: يتعلق ببيع منزل من رجل لإبنه والمنزل يوجد بمدينة الأشمونين وذكر في القطعة الحدود الأربعة للمنزل وموقعه بالتحديد في مدينة الأشمونين وسعره بالدنانير المستنصرية التي كانت منتشرة في العصر الفاطمي.

١١- [غطارف بن مفلح كان والحد الغربى منه ينتهى الى منزل جـ]ـعفر بن سباع الابشادى فاشترى منه جميع هذا

١٢- [المنزل المحدود الموصوف فى هذا الكتاب بحـ]ـده وحدوده وأرضه وسمايه وبنايه وفناية وكل قليل وكثير

١٣- [هو له داخل فيه وكل قليل كثير هو له خارج منه وما هو معـ]ـروف له ومنسوب اليه ظاهره وباطنه وعامره وغامره

١٤- [صفقة واحدة بثمن مبلغه ... دنانير مـ]ـستنصرية وازنة جياد العيون شرى صحيحا وبيعا

١٥- [نافذا ماضيا لا شرط فيه ولا خيار و] لا اقاله ولا اعادة ولا رجعة ولا مثنوية لا لردة

١٦- [ولا لفسخة لا لاجل ولا لابد ولا] هو على سبيل رهن ولا هبة ولا تلجئة ودفع المشترى

١٧- [المذكور فى هذا الكتاب الى البايع المذكور] فيه جميع هذا الثمن المذكور فقبضه منه لنفسه نقداً

١٨- [فى يده تاماً وافيا وابراه من ذلك ومن نفـ]ـده ووزنه ومن اليمين عليه او على شىء منه براة

١٩- [قبض له واستبغا بجميعه من كل قول وحجة ويمين على جميع الوجو] ه والأسباب كلها وسلم البايع الى ولد [ه]

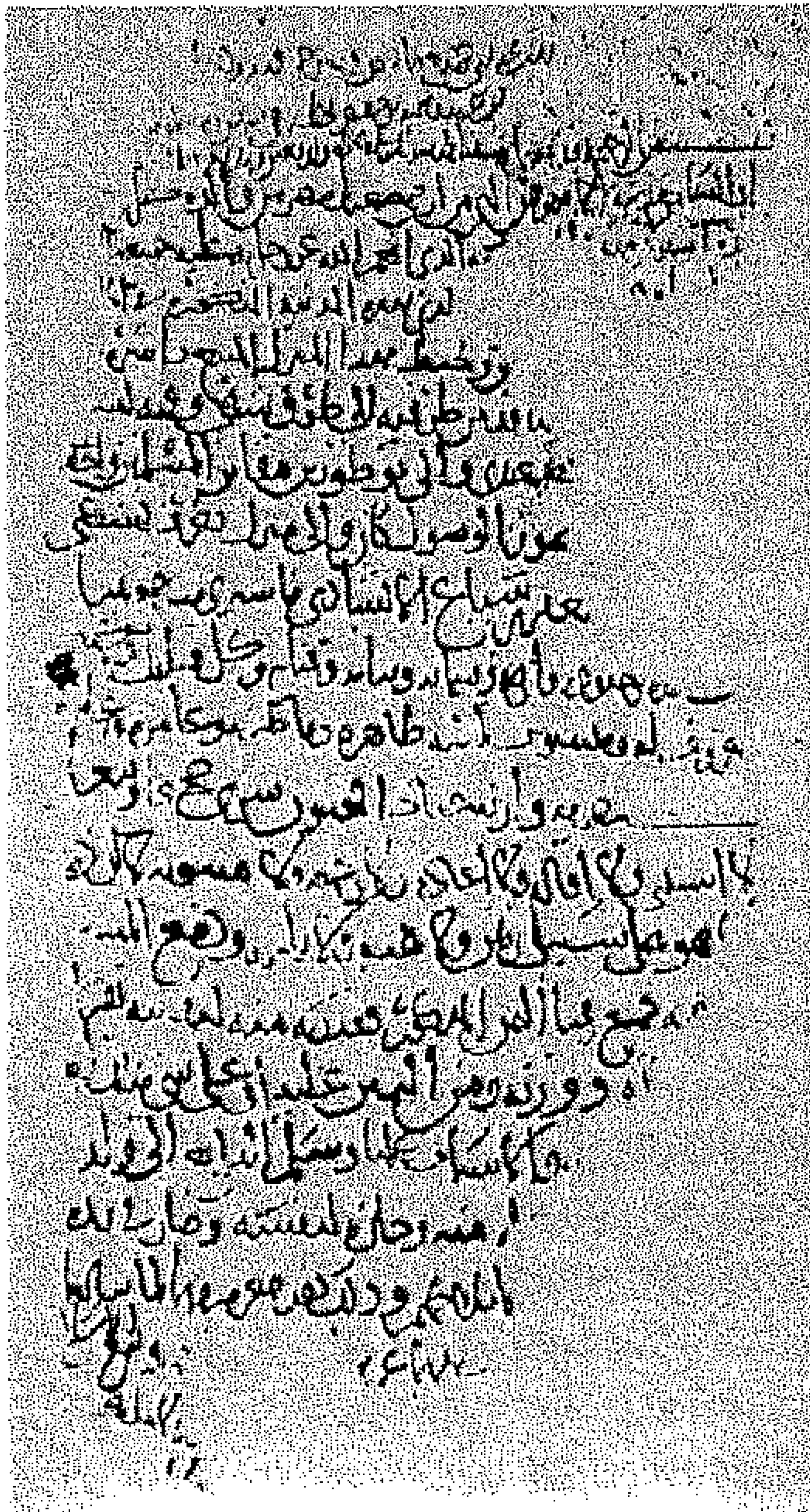
٢٠- [فلته بن كيل جميع ما وقع عليه هذا البيع المذكور وتـ]ـسلمه منه وحازه لنفسه وصار فى يده

٢١- [و ملكه ومالاً من ماله يتحكم فيه بحكم الملاك] فى املاكهم وذلك بعد معرفتهما لما تبايعا

٢٢- [عليه وتقليب منهما بجميعه وانفاذ منهما له فتبايعا ذلك] بينهما عن تر [اضيهما علـ]ـى حكم بيع الاسلام

٢٣- [ ] ولا ملك

٢٤- [ ] ولا [ ] [ ]



اللوحة رقم ٢٦[٢٨]

حساب الجزية لبعض القرى

نص البردية

١- [

٢- فى بقعة أبى الطيب

٣- وفى بقعة سربيون

٤- وله فى بقعة شجير

٥- وفى بقعة برهمة

٦- وله فى بقعة طروط الصغرى

٧- ابو قير قومان

٨- فى بقعة يقال لها الشجير

٩- وله فى بقعة أبشير

١٠- وله فى سافية أمون

١١- وله فى بقعة من ارض الغار

١٢- ومن طروط

١٣- مونة فلودة

١٤- فى طروط الصغرى

[٢٨] رقم البردية: BV 10 (B) Recto, old Number 240.
مكان حفظها: مكتبة چون رايلندز بمدينة مانشستر بإنجلترا.
مقاس البردية: ٢٢ × ١١سم.
تاريخ البردية: من المرجح نسبتها إلى القرنين الخامس أو السادس الهجري/ الحادي عشر أو الثاني عشر الميلادي.
مكان النشر: Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 128-130.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: قرية أبي الطيب بالسطر الثاني، قرية سربيون بالسطر الثالث، قرية شجير بالسطر الرابع والثامن، قرية برهمة بالسطر الخامس، قرية طروط بالسطر السادس والثاني عشر والرابع عشر والسادس عشر والثامن عشر، قرية أبشير بالسطر التاسع، قرية ساقية آمون بالسطر العاشر، مدينة أبو قرقاص بالسطر السابع وذكرت باسم أبو قير قومان
موضوع البردية: هذه البردية عبارة عن قائمة تتضمن حساب الجزية لبعض القرى التابعة لكورة الأشمونين.

١٥- العبرة دروى

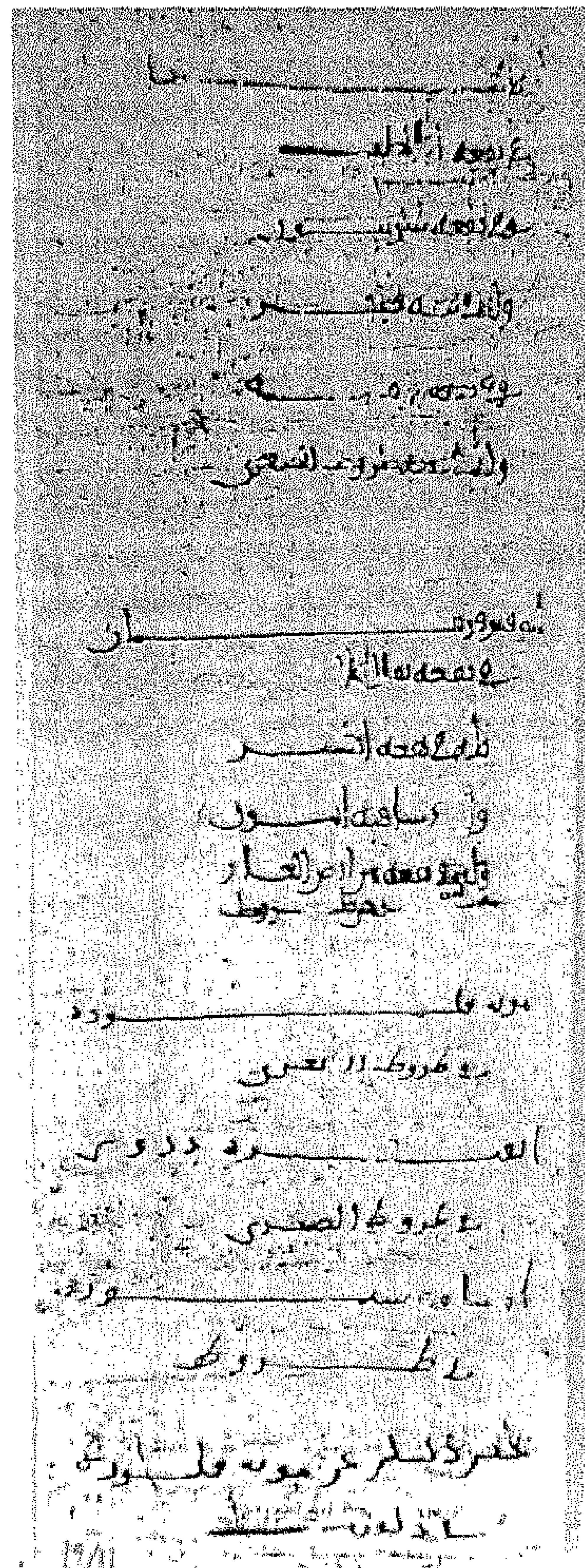
١٦- فى طروط الصغرى

١٧- ار سافة سورة

١٨- فى طروط

١٩- نحر دبسكر عن سونة قلودة

٢٠- فى دلعب



اللوحة رقم ٢٧[٢٩]

إصلاح أراضي زراعية

نص البردية

١- [ ]ــ[ ] ع

٢- عبد الرحـ[ـيم ......ــ]ــن أنصنى دينر يحيى بن الحسن والقسم بن نصر من انصنى دينر [ ] .....ـه من أبو جرجة ثلث دينرا

٣- عباس بن الوليد وا [ ] ثلثه الدنانير سـنة الـ [ ] من الا [... ثلـ]ـثى دينر حـان من الضيعة دينر وربع

٤- بلبس من أنصنى دينر موسى بن سريو مـ[ـن المـ]ـدينة دينرا زكرى بن شبيب دينر

٥- رمية من أبى جرجة دينرين وثلث دينرا احمد بن .ا..[ ]ـــر من المدينة خمسة الدنانير اسمعيل دليل سيفه دينر

٦- اسحق الازرق الحائك من المنية ثلثه الدنانير مزارع سيفه ستة الدنانير سويرس بن مونة من المدينة

٧- اسباط من الخردل من أنصنى أربعة الدنانير الفجال دينر مرقورة الخولى من المدينة دينر

٨- دراج من قلنديون دينرا احمد البطرون من قلنديون دينرين يحنس الخولى من سرين سبعة الدنانير

٩- ابو مصلح عن بقايا ازهر بن سوار اربعة الدنانير همية من ابو جرجة سدس دينرا الماس بن شيب دينرين

١٠- فجميع ذلك خمسين دينرا وسدس دينر الذى اخذ فى عمارة سنة تسع وأربعين ومائتين

[٢٩] رقم البردية: ١٦٢.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس البردية: ٢, ٢٢ × ٥, ٢٨سم.
تاريخ البردية: سنة ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م.
مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٤، ص٩٢-٩٨.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: مدينة أنصنى بالسطر الثاني والرابع والسابع، قرية أبو جرجة بالسطر الثانى والخامس والتاسع، مدينة المنيا بالسطر السادس، قرية القلنديون بالسطر الثامن والرابع عشر والخامس عشر، قرية سرين بالسطر الثامن، قرية مقطول بالسطر الحادي عشر، قرية بسودة بالسطر الحادي عشر، مدينة هور بالسطر الثالث عشر، قرية معلد بالسطر الثالث عشر، قرية منهلادة بالسطر السادس عشر.
موضوع البردية: عبارة عن كشوف خاصة بدفع أشخاص مختلفين من بلاد متعددة نقوداً لإصلاح الأراضـي فى سنة٢٤٩هـ/ ٨٦٣م.

١١- مزارع سقطول الفتح من اهل بسودة على يدى جرجة الحارس وسليمن بن بنى ثلثة عشرة دينرا

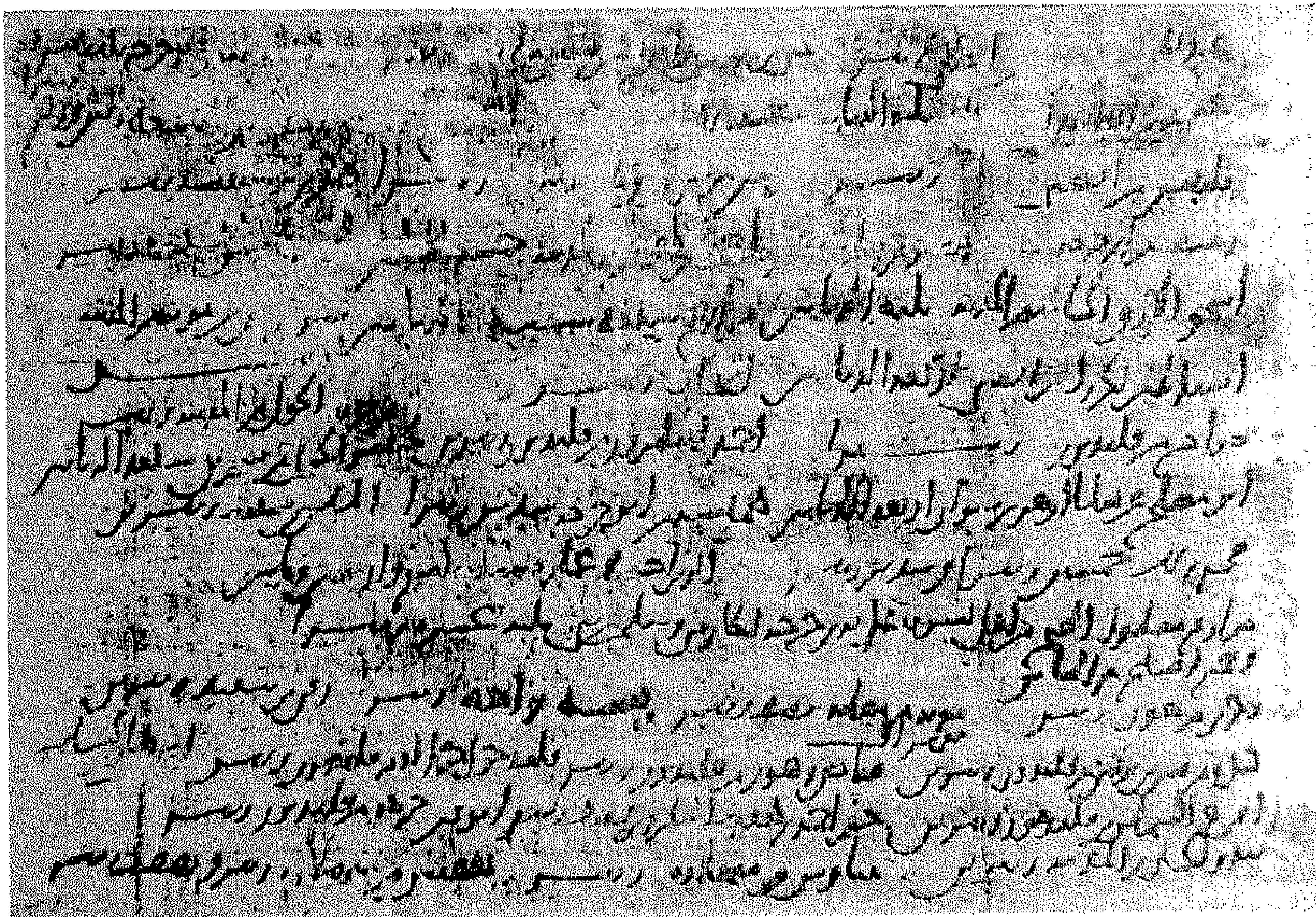
١٢- وجميع اصلح من الناس

١٣- زكرى من هور دينر مونة من معلد نصف دينر بيسه نواهه دينر زفر بن سعيد دينرين

١٤- كيل ومرقس بن ترشن من قلنديون دينرين فياض وهور من قلنديون دينر قلته حول كما له من قلنديون دينرا [[ابراهيم الشماس]]

١٥- ابراهيم الشماس من قلنديون دينرين جبر احمد بن يعقوب البطرون نصف دينر ابو قير جرجة من قلنديون دينر

١٦- بيدوله من المدينة دينرين متواس من منهلادة يقفيس من منهلادة دينر ونصف دينر.



اللوحة رقم ٢٨[٣٠]

إحصاء للحيوان في قرى مختلفة

نص البردية

١- [ ]ـــ[ ]ـا ا [..] [

٢- ما اعان [ا]لله علـ[ـيـ]ـه من احصا عيار مواشى بحر بن الحســن و

٣- كتابنا هذا قرية نمر اعزك الله بعرض ذلك مينا راتنا [س

٤- ديوانك فـ[ ]ـبلـــ[ ] ان شاء الله

٥- اطال الله بقاك واعزك واكرمك واتم نعمته عليك وزاد فى ا [حسانه اليك]

٦- بسم الله الرحمن الرحيم .. [ ] بـ[ ] ر[

٧- الجملة ثلث وعشرين الف وسبع [مـ]ـائة وثمانية وثمانين رأســ[ـا]

٨- والصغار ثلثة الف وثلثة مائـ[ـة و] ستة وثلثين راســ[ـا]

٩- والفضل ثمانية عشر رأســ(ـا)

١٠- من ذلك للخراجية خمسة الف وستمائة وخمســة وسبعين راســ[ـا]

١١- الصغار سبع مائة وثمانية وستين راسا

١٢- الشراة والفضـ[ـل

١٣- منه لقرية تدعى منسفيس ثلثة الف وثمانى [را] سا....ستمائة وخمســ[ـين راسا

١٤- ولقرية تدعى رسموه الكبرى مائتى راســ[ـا

١٥- [ ]. [ستة وعشرين راســ[ـا

١٦- لـــ[ ]. الحـ[ـر] كـ[ ] ا [ ] الف واربع م[ائة راســ]ـا مائة وخمسة وسبعين راسا [

١٧- ولقرية تدعى بلسورة مائة واربع وثلثين راسا ثمنية عشر راس [

---

[٣٠] رقم البردية: ٢٤١.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس البردية: ٣٨×٢٦سم.
تاريخ البردية: القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.
مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٤، ص١٦٥-١٧٢.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: قرية منسفيس بالسطر الثالث عشر، قرية رسموه الكبرى بالسطر الرابع عشر، قرية بلسورة بالسطر السابع عشر، قرية منهرى بالسطر الثالث والعشرين، قرية ابيوهه بالسطر الرابع والعشرين، قرية هالموه بالسطر الخامس والعشرين، قرية أبو فنس بالسطر السادس والعشرين، قرية بسلا بالسطر الثامن والعشرين.
موضوع البردية: عبارة عن تقرير عامل الضرائب يليه إحصاء الحيوان في قرى مختلفة من كورة الأشمونين.

١٨- الشـ[ـراة]

١٩- من الضياع المـاعـ[ـفة الـ[ـف] و[مـ]ـ[ـائة] وا [ربعيـ]ـن راسا [

٢٠- ومن [الفـ]ـضل تمنية عشر راسا

٢١- [ومـ]ـن الصغار الفى واربع مائة وسبعة وستين [ر] ا[سـا]

٢٢- الشراة ا[لـ]ـفـ[ـضـ]ـل صغار

٢٣- منه لقرية تدعى منهرى الف واثنا عشر راس [..] [ ]ر س مائة وثلثة وعشرين راسا

٢٤- ولقرية تدعى ابيوهة خمس مائة وثلثين راس [ ] عشرة [ ]ـه [و] [اربعـ]ـين ر[ا]سا

٢٥- ولقرية تدعى هالموه ثلثه مائة واحد وخمسين [راسا] أحد واربعين ر ا سـ[ـا

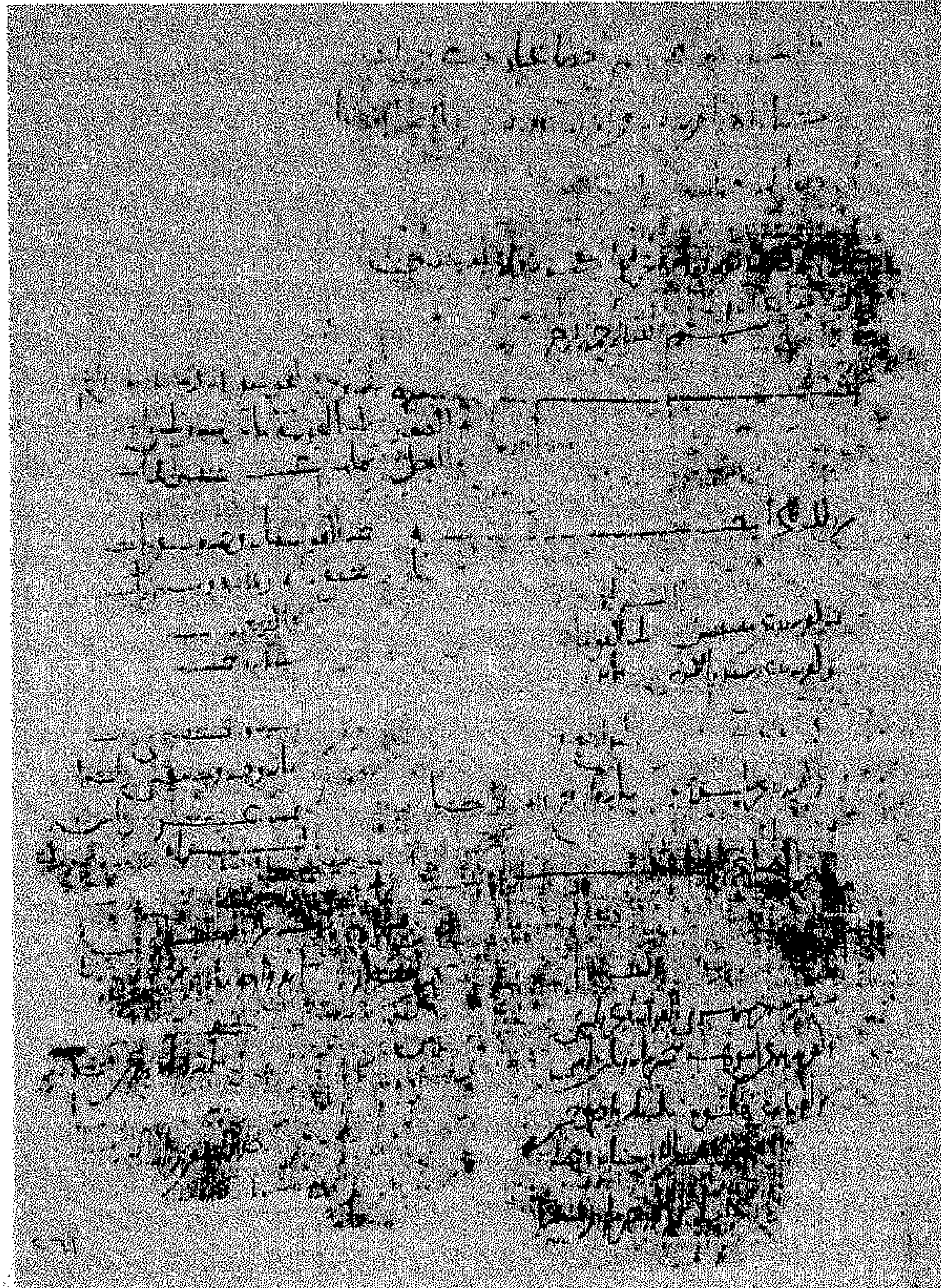
٢٦- [ولقرية] تدعى ابو فنس الفى وستمائة وخمسة [راسا] ثلثمائة وعشر[ين] ر[ا]سا

٢٧- وثمانين [ ] //

٢٨- ولـ]قرية تدعى بسلا الف وخمس مائة وتسعـ[ـة]

٢٩- وستين [راسا]

٣٠- [ولقرية] [تد] عـ[ـى] طـ[ ]ـا ... سـ[ ] الف [ ]. [



اللوحة رقم ٢٩[٣١]

حساب تكاليف بناء منزل

نص الورقة

١- بسم الله الرحمن الرحيم الذى لزم للبيت الذى

٢- لمسجد عيشونة فى ابو مرواح على المحيط الكبير

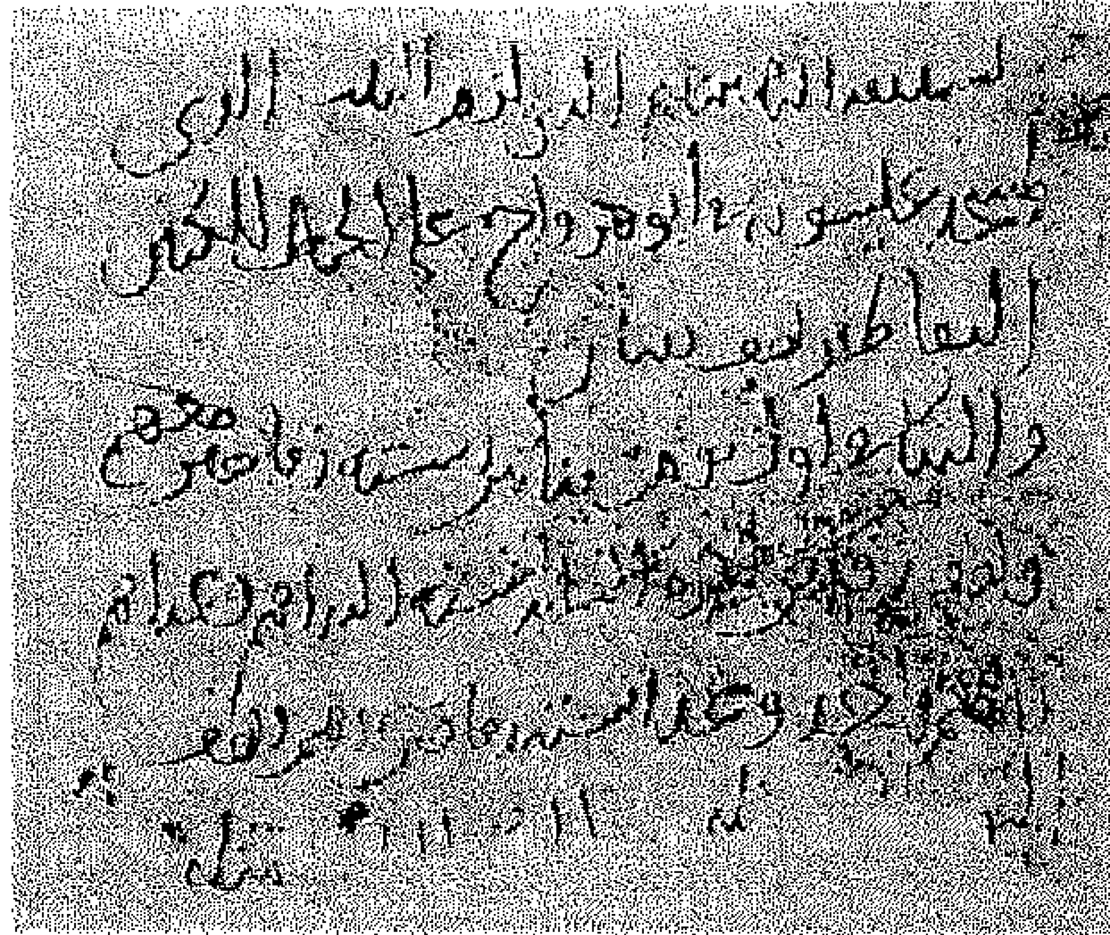
٣- النقاطين نصف دينار

٤- والبنانى اول يوم بنائين وستة رقاصين معهم

٥- ونصف رقاص اجرة البنائين ستة الدراهم وغداهم

٦- درهم واحد وغدا ستة رقاصين درهم ونصف

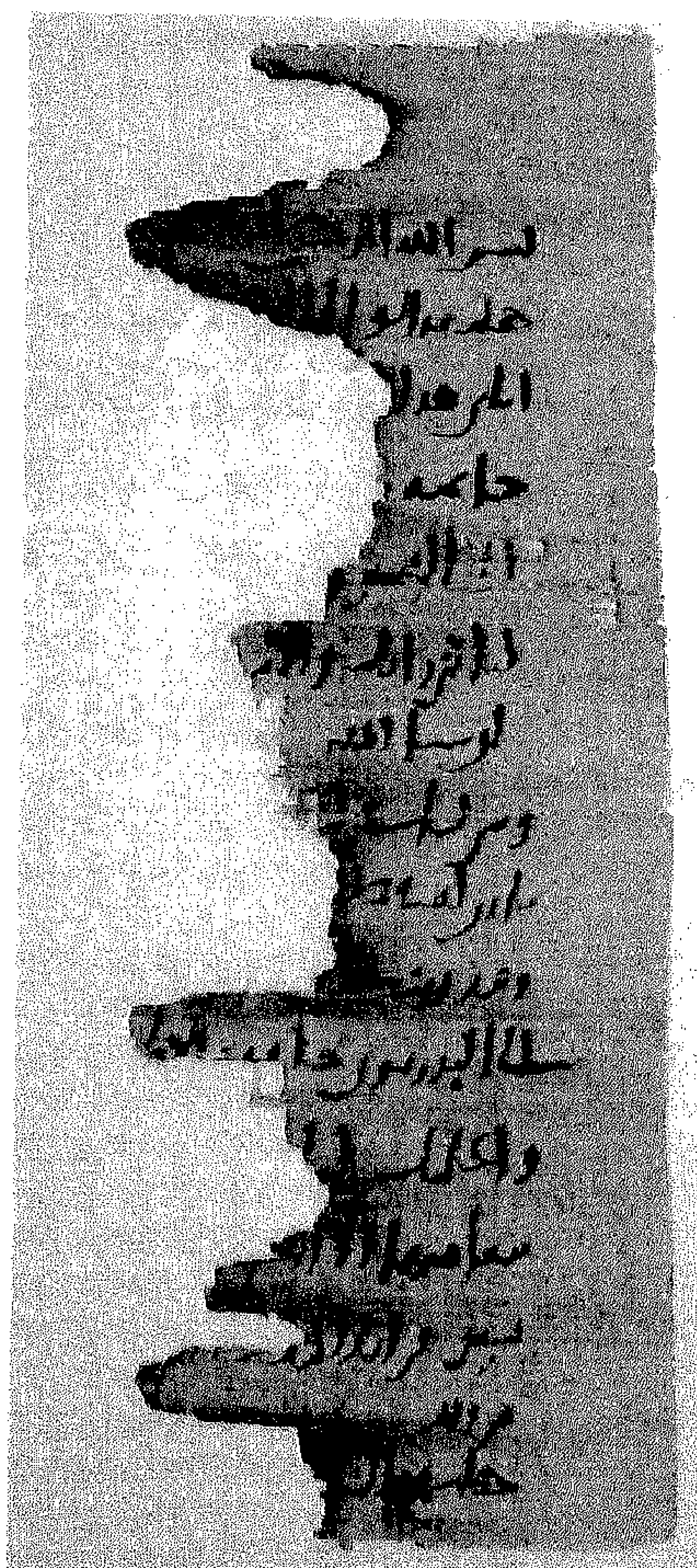
٧- اليو[م] الـ[ـثانى ـ]ـثله [و] اليـ[ـوم الـ[ـثـ]ـلث مثله



[٣١] رقم الورقة: ٤٩٥ بالوجه.
مادة الورقة: ورق الكاغد.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس الورقة: ٦,٧×٣,٩سم.
تاريخ الورقة: القرن الثالث أو الرابع الهجريين/ التاسع أو العاشر الميلاديين.
مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٦، ص٦٩، ٧٠.
المدن والقرى التي ذكرت بالورقة: قرية أبو مرواح بالسطر الثاني.
موضوع الورقة: هذه الورقة صغيرة حيث أنها تتكون من سبعة أسطر فقط وهي عبارة عن حساب تكاليف بناء منزل لأحد الأشخاص المقيمين في قرية أبو مرواح وقد ذكر من خلال الورقة ما تحتاجه عملية البناء من عمال وبنائين وكذلك أجرة كل واحد منهم.

اللوحة رقم ٣٠ [٣٢]

معاملات مالية وتجارية



نص البردية

١- بسم الله الرحمن الرحيم
٢- جعلت فداك واطال اللـ[ـه]
٣- اتانى هذا
٤- خاتمة
٥- الا اليسير
٦- كتابى وانك والامـ[ـر]
٧- ان شاء الله
٨- ومن كتابى إليـ[ـك]
٩- تأذن له فى حمـ[ـل]
١٠- وقد زدت على مـ[ـثل]
١١- الى البدرمون حامـ[ـد] الأ[كبر]
١٢- وأعلمك الـ[ـذى]
١٣- نبعا فيها الارز[ا]ن
١٤- يستعين برأيك اكرم [الله]
١٥- من ذلك
١٦- جعلت فداك [........] وا [........]

[٣٢] رقم البردية: PSR. Heid. Inv. Arab 156, Recto.
مكان حفظها: معهد البرديات بجامعة هايدلبرج، ألمانيا.
مقاس البردية: ٢٩,٢ × ١٠,٢سم.
تاريخ البردية: من المرجح نسبتها إلى القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي.
مكان النشر: تنشر لأول مرة.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: البدرمون بالسطر الحادي عشر بالوجه.
موضوع البردية: يبدو أنها رسالة ولكن تفاصيلها غير واضحة وذلك لأن الجزء الأيسر من وجه البردية متآكل وبه تلفيات كبيرة. ولكن يبدو من بعض الكلمات التي وضحت في سياق الكلام في البردية أنها رسالة بين شخصين بينهما معاملات مالية ومصالح مشتركة وتجارة.

اللوحة رقم ٣١[٣٣]

حساب ضرائب

نص الورقة

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- مبلغ ما صح من مال اسفوه و البدرمون فى دفعات شتى نقد [نـ]ـجم ابـ[ـب

٣- λ ς π منه على يد اصطفن بن جريج الجهبذ • وأيضاً علـ[ـى] يد[ي

٤- من جهة ابلرى λ ς λ اصطفن •

٥- ومنه على يد تيدر بن سياع الكاتب θ

٦- وأيضاً على يدي يحنس اخو نوريل صح وأيضا على يداى

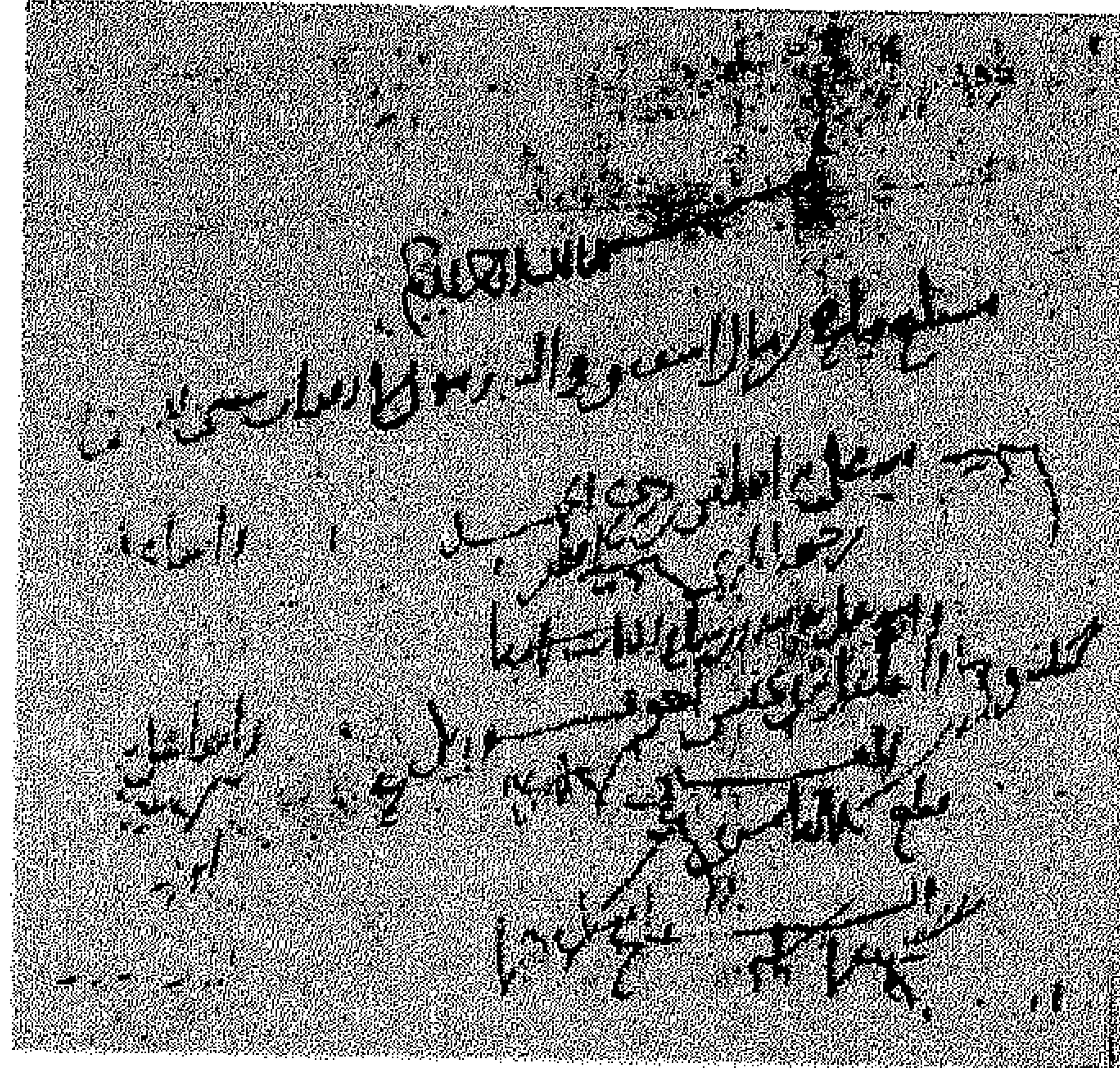
٧- العين

٨- قطع مشرفى ابو هـ[

٩- ومن السفاتج δ χ وايضا عـ[ـلى] يد [

١٠- β ι ί ς ή

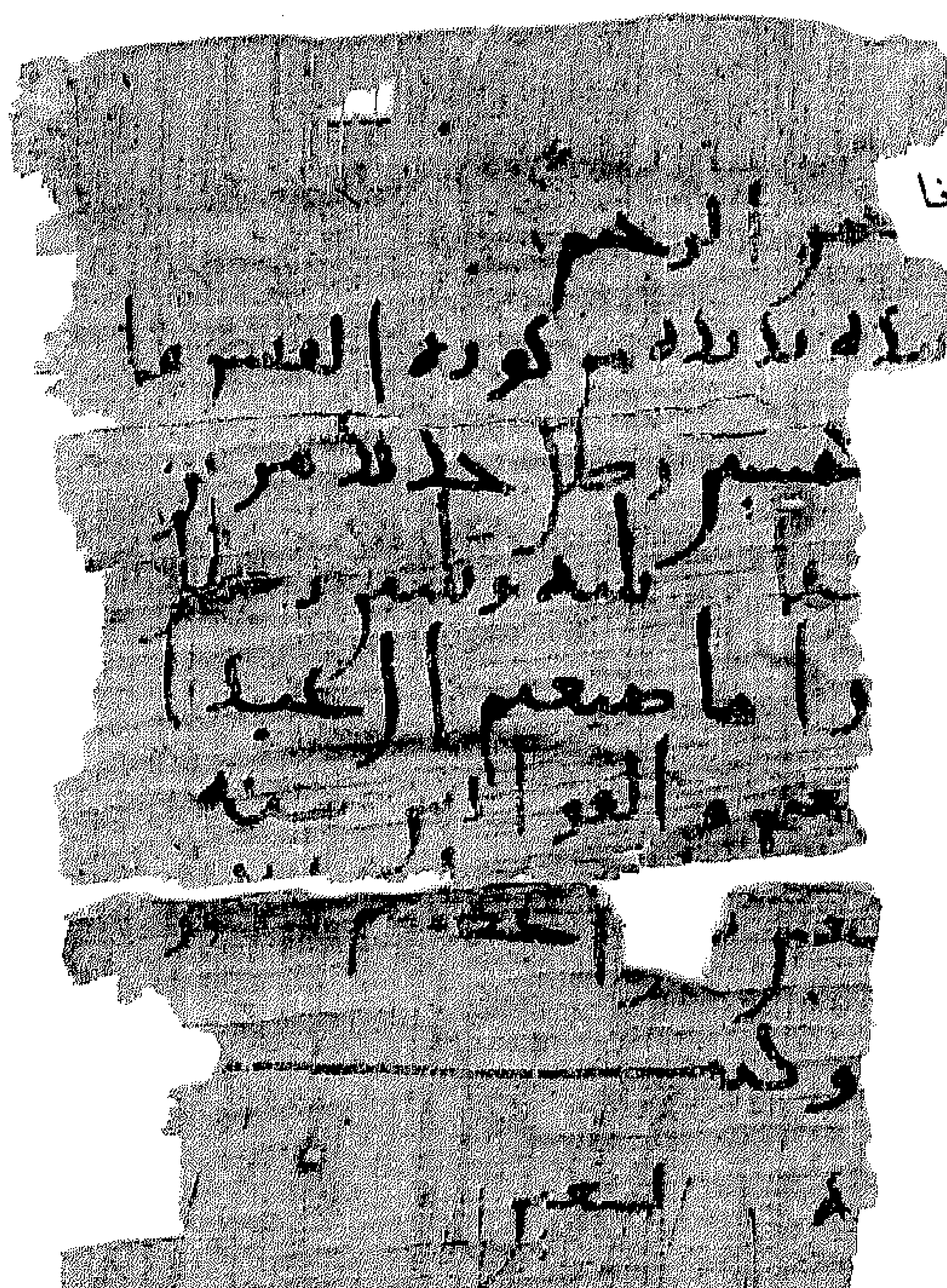
١١- ....



[٣٣] رقم الورقة: ٣٥٧.
المادة: ورق الكاغد.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس الورقة: ١٢ × ١٣,١سم.
تاريخ الورقة: القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.
مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٤، ص٢٢٩-٢٣٢.
المدن والقرى التي ذكرت بالورقة: قرية البدرمون بالسطر الثاني.
موضوع الورقة: عبارة عن حساب ضرائب لأشخاص مختلفين ومقيمين في قرية البدرمون.

اللوحة رقم ٣٢ [٣٤]

أمر من الوالي إلى سكان إحدى القرى



نص البردية

١- [بسم الله الر] حمن الرحيم
٢- من قرة بن شريك الى أهل بندة بديدة من كورة القيس فا
٣- قبضوا من ماروت كورتكم خمسين رطل جديد مريز
٤- من حديد الامارة، فاصنعوا منها ثلثة وثلثين رطل
٥- وثلث رطل مسامير ثم ادفعوا ما صنعتم الى عبدا
٦- لأعلى بن أبي حكيم لصناعة العين والفوادس منه
٧- تسعين لجيش سنة إحدى وتسعين فان اعطيتم الاجر
٨- فاعطوا دينر و ثلث دينر وكتب
٩- [مـ]ـرثد في شوال من سنة تسعين

[٣٤] رقم البردية: PSR. Heid. Inv. Arab 15A.
مكان حفظها: معهد البرديات في جامعة هايدلبرج، ألمانيا.
مقاس البردية: ١٠ × ٢٧سم.
تاريخ البردية: سنة ٩١هـ/ ٧١٠م.
مكان النشر: C. H. Becker, *Papyri Schott-Reinhardt I*, Heidelberg, 1906, p. 88-89
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: قرية القيس بالسطر الثاني.
موضوع البردية: عبارة عن رسالة من الوالي قرة بن شريك مرسله إلى إحدى القرى التابعة لكورة القيس وإن كان اسم هذه القرية غير واضح وموضوعها بصفة عامة غير مكتمل المعالم. ونلاحظ أنه في السطر التاسع ذكر لفظ وتسعين وأن أغلبية البرديات التي وجدت وتنسب للوالي قرة بن شريك تعود إلى عام ٩١هـ/ ٧١٠م لهذا فإنني أرجح أن هذه البردية أيضاً يعود تاريخها إلى نفس هذا العام ٩١هـ/ ٧١٠م.

اللوحة رقم ٣٣[٣٥]

عقد إيجار أرض زراعية

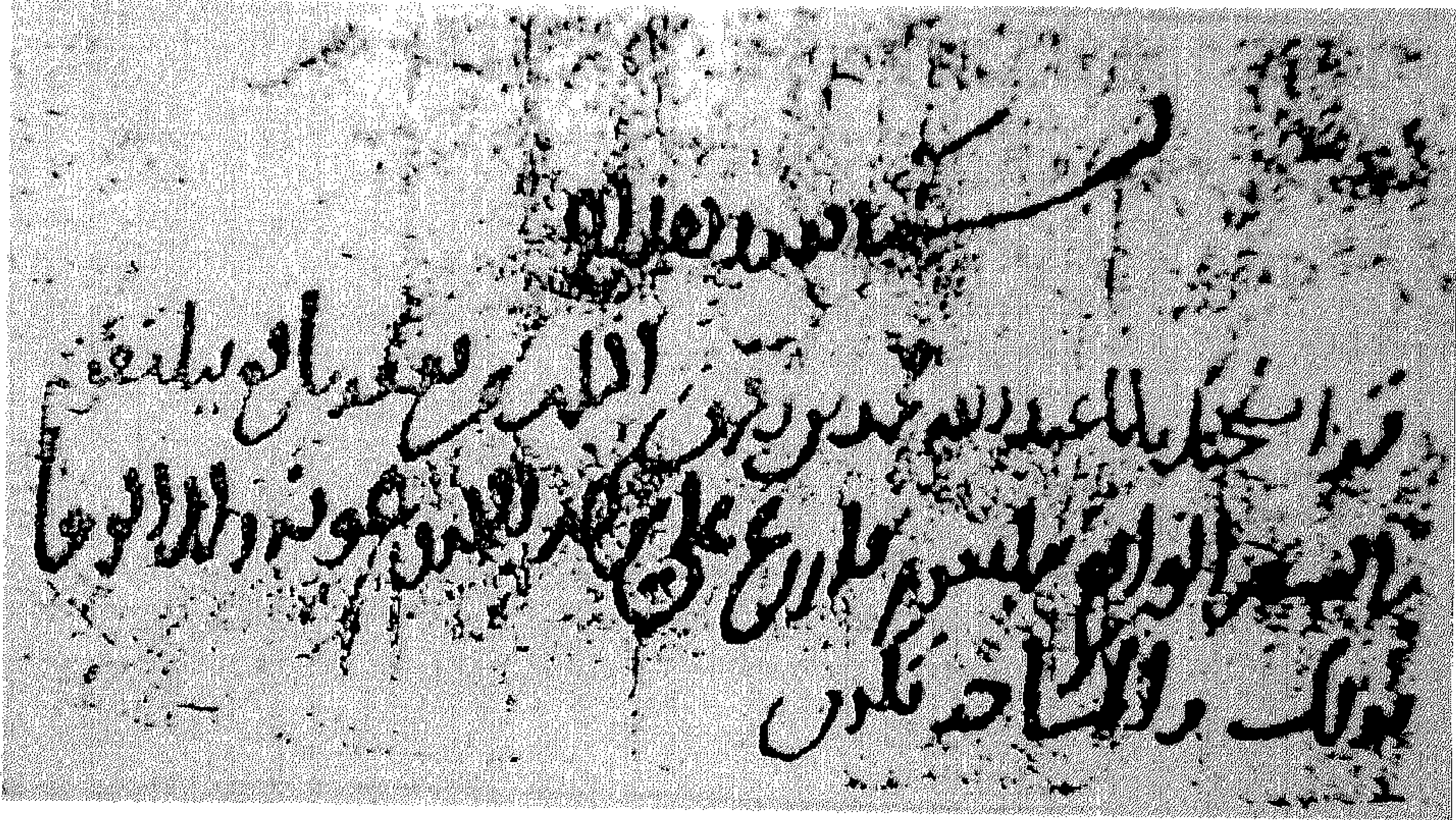
نص الورقة

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- قد أسجلتك يابا عبد الله محمد بن رفرو الثلث من بقعة نافع ببلتقوم

٣- بالسعر الواقع ببلتقوم فازرع على بركة الله وعونه ولك الوفاء

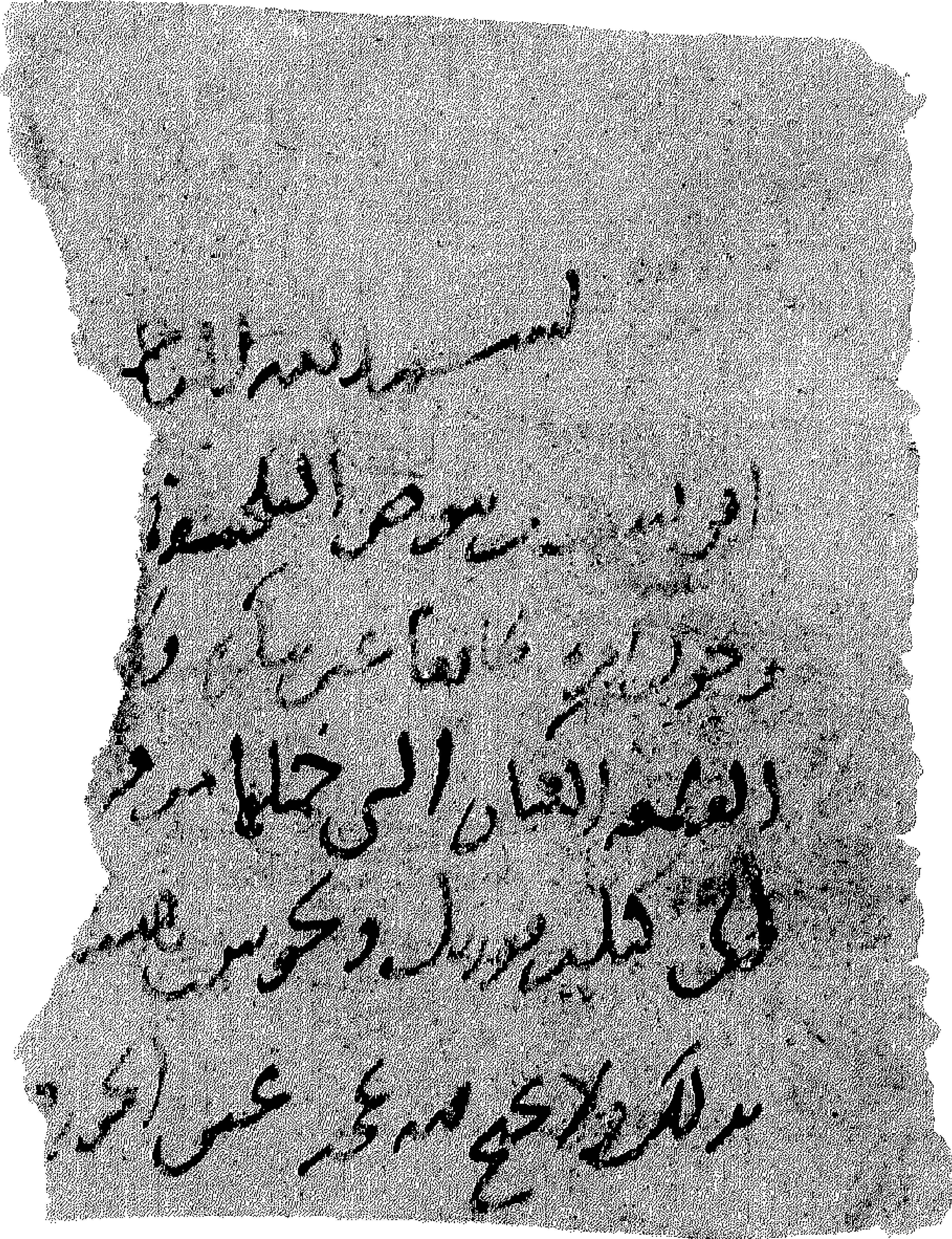
٤- بذلك والمساحة تكون [



[٣٥] رقم الورقة: ١٧٩ بالوجه.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس الورقة: ٨,١٤ × ٥,٨سم.
تاريخ الورقة: سنة ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م.
مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٢، ص٥١-٥٢.
المدن والقرى التي ذكرت بالورقة: قرية بلتقوم بالسطر الثاني والثالث.
موضوع الورقة: عبارة عن عقد إيجار مساحة من الأرض الزراعية ولكن لم نعرف من الورقة مقدار هذه المساحة أو قيمة الإيجار المتفق عليه.

اللوحة رقم ٣٤[٣٦]

عقد بيع وشراء منسوجات



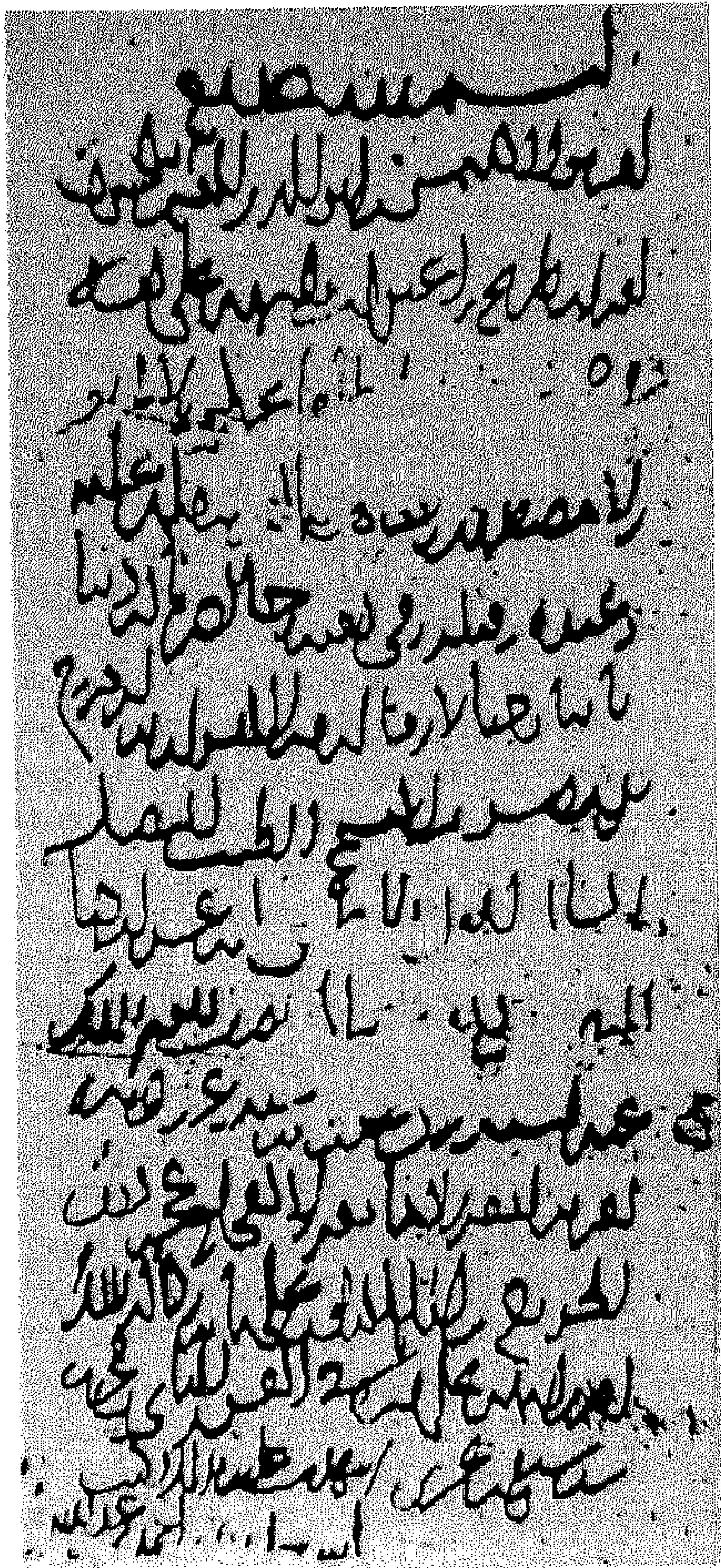
نص الورقة

١- بسم الله الرحمن الرحيم
٢- افر ســـنة بن بتوص البلجــوقى
٣- وجواز امره طايعاً غير مكره ولا [مجبر]
٤- القطعة الكتان التى حملها من قو [ريل]
٥- الى كيل بن قوريل وبحوش هميسة
٦- بذلك ولا يحتج فيه بحجة غير الحق .. وكف

[٣٦] رقم الورقة: PSR. Heid. Inv. Arab 435, Recto.
المادة: ورق Hadernpapier.
مكان حفظها: معهد البرديات بجامعة هايدلبرج، ألمانيا.
مقاس الورقة: ١١ × ٨٫٣سم.
تاريخ الورقة: من المرجح نسبتها إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.
مكان النشر: تنشر لأول مرة.
المدن والقرى التي ذكرت بالورقة: بلجسوق بالسطر الثاني بالوجه.
موضوع الورقة: عبارة عن إقرار من شخص يدعى سسنة بن بتوص البلجسوقى – نسبة إلى قرية بلجسوق – بأنه أخذ من شخص يدعى قوريل قطعة من الكتان مقابل مبلغ مادي وتم ذلك في جزء من القرية يدعى حوش هميسة وخلاصة القول أن هذه الورقة هي بمثابة عقد بيع وشراء بين شخصين.

اللوحة رقم ٣٥[٣٧]

إقرار بدين يدفع قمحاً



نص البردية

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- اقربول الشمسى بن ابو البدر المقيم ببلجسون

٣- اقر له طوع راغب و [طا] لب واشهد على نفسه

٤- فى صـ[ـحـ]ـة [من عقله و] ا[قر] طائعا غير مكره ولا مجبر

٥- ولا مضطهد و [لا] جاهلا بما اقر به فيه ان عليه

٦- وعنده وقبله وفى ذمته وخالص ماله دينا

٧- ثابتا وحقا لازما له من الاقرار به لزمزوم

٨- بن نصر من القمح الطيب الصل

٩- السالـ[ـم من] العلـ[ـث] والطـ[ـيـ]ـن [ثـ]ـلثه عشر اردبا

١٠- النصـ[ـف مـ]ـن ذلك سـ[ـتـ]ـة ا[ر] ا[د] [ب] ونصف يقوم بذلك

١١- عند استهلال الـ[ـمـ]ـحرم سنة ستة وعشرين [و] خمسية

١٢- بغير مدافعة ولا ممانعة ولا احتجاج بحجة دون

١٣- الخروج من المبلغ المذكور على تمامه وكماله بذلك

١٤- اقروا شهد على نفسه فى العشر الثانى من محرم

١٥- سنة سبع وعشرين اشهدت عليه بذلك وكتب

١٦- اسـ[ـمـ]ـعـ[ـيـ]ـل [بن زيد] بن احمد بن عبد الله

---

[٣٧] رقم البردية: ١٨٠١.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس البردية: ٢٥ × ١٧سم.
تاريخ البردية: شهر المحرم سنة ٥٢٧هـ/ شهر نوفمبر سنة ١١٣٢م.
مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٢، ص١٢١-١٢٦.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: قرية بلجسوق بالسطر الثاني.
موضوع البردية: عبارة عن إقرار بدين على شخص يدعى بول الشمسي بن أبو البدر وهو مقيم بقرية بلجسوق وقد تعهد هذا الشخص بسداد هذا الدين بما يقابله من القمح بمقدار ثلاثة عشر أردب قمحاً نقياً وفاء للدين الذي عليه.

اللوحة رقم ٣٦ [٣٨]

عقد بيع منزل

نص الورقة

١- بسم الله الرحمن الرحيم الله الموفق للصواب
٢- هذا ما اشترى ابو اليسر بن شبيب الشطورى بماله لنفسه من خليفة بن يمن المقدامى اشترى منه جميع ما ذكر انه لـ[ـه]
٣- [مـ]ـن والدته فطيمة ابنة بلقاش

١- بسم الله الرحمن الرحيم
٢- هذا ما اشترى ابو اليسر بن شبيب الشطورى بماله لنفسه من خليفة بن يمن المقدامى اشترى منه جميع ما ذكر انه له
٣- وملكه ملكا صحيحاً وهو جميع المنزل الذى يكون بالضيعة المعروفة بريفة ويكون هذا المنزل فى وسط الضيعة المذكورة
٤- والفصر هناك بجميع حدوده وحقوقه كلها الحد القبلى منه ينتهى الى الزقاق النافذ والحد البحرى الى منزل عبد المسيح
٥- القزاز والحد الشرقى منه ينتهى الى منزل برمودة والحد الغربى ينتهى الى منزل مروان بن ابو على اشترى ابو اليسر
٦- بن شبيب من خليفة بن يمن جميع المنزل المحدود الموصوف فى هذا الكتاب بجميع حدودة وحقوقه وبناية وفناية وارضه

[٣٨] رقم الورقة: ١٥٠.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس الورقة: ٣٥,٥ × ٢٩,٢سم.
تاريخ الورقة: ٢٠ من شهر ربيع الأول سنة ٤٦٠هـ/ ٣٠ يناير سنة ١٠٦٨م.
مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج١، ص٢٣١-٢٣٥.
المدن والقرى التي ذكرت بالورقة: قرية شطورة بالسطر الثاني، وقرية ريفة بالسطر الثالث.
موضوع الورقة: يتعلق ببيع منزل موجود بقرية ريفة ومذكور حدود المنزل في الورقة وسعره بقيمة أربعة دنانير حاكمية والمشترى للمنزل شخص يدعى أبو اليسر بن شبيب الشطورى نسبة إلى قرية شطورة التابعة حالياً لمركز طهطا بمحافظة سوهاج.

٧- وسماية وسفله وعلوه وأبوابه وخشبة وطرقه ومسالكه وكل حق هو له ومعروف به ومنسوب اليه الداخلة فيه

٨- والخارجة منه [بثمن مبلغه] بثمن اربعة دنانير حاكمية شرى لا شرط فيه ولا عدة ولا مثنوية ولا على سبيل رهن ولا

٩- تلجئة بيعا ماضيا ثابتا وسلم هذا المشترى من ماله الى هذا البايع جميع الثمن المذكور فى هذا الكتاب وتسلمه منه تاما وافيا.

١٠- كاملا وابرأه منه ومن وزنه ونقده ومن اليمين عليه او على شىء منه براه قبض واستيفا وسلم هذا البايع الى هذا

١١- المشترى جميع المنزل المذكور وتسلمه منه وملكه وحازه وتحكم فيه مثل ما يتحكم الملاك فى اموالهم واشترى له

١٢- اياه على بيوع المسلمين وشروطهم بيعا ماضيا نافذا فمتى ما ادرك هذا المشترى من درك من ساير الناس كان على هذا

١٣- البايع خلاصة من ذلك كاين ما كان وبالغ ما بلغ ولم يبقا لهذا البايع فى ذلك [مـ]ـلك ولا تملك ولا مطالب ولا حجة.

١٤- شهد على اقرار البايع والمشترى بما فيه فى صحة منهما وجواز امر وذلك فى العشرين من ربيع الاول سنة

١٥- ستين واربع ماية شهد على ذلك وفيه احرف مخطوط عليها بطالة وهو صحيح شهد على بن الحسن بن يوسف بن تاج النعمى على

١٦- شهد ابرهيم بن عبيد الله بن الفرج على اقرار البايع والمشترى اقرار البايع والمشترى بما فيه فى تاريخه وكفى بالله شهيدا

١٧-بما فيه فى العشر الاوسط من ربيع الاول من سنة ستين واربعماية شهد محمد بن على بن عبد الله العكام

١٨-وكتب بخطه فى تاريخه على اقرار البايع والمشترى بما فيه فى تاريخه

اللوحة رقم ٣٧[٣٩]

إخطارات رسمية لحضور شخصين

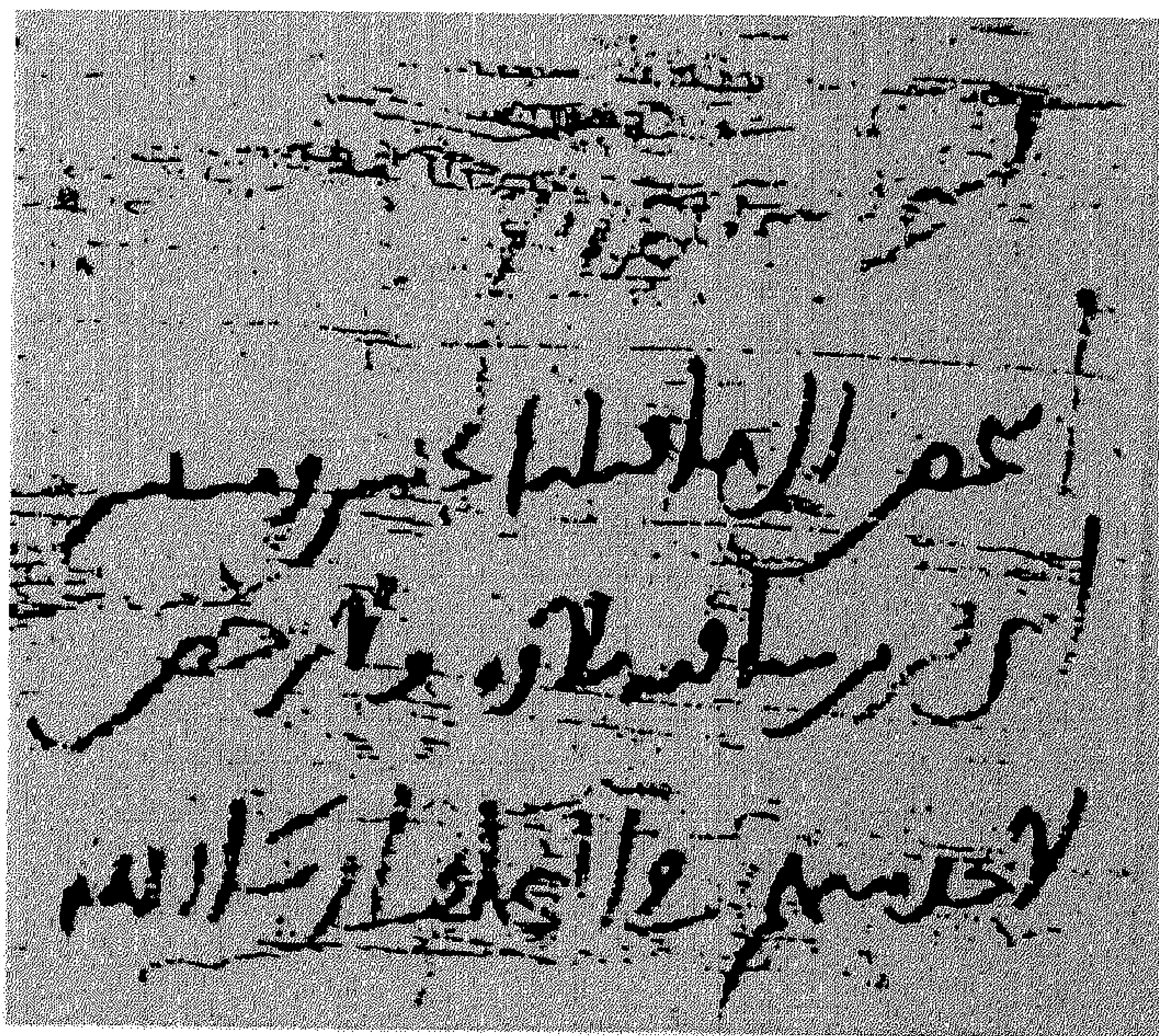
نص البردية

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- اشخص الى ما قبلنا بحنس وسيس

٣- ابنى فير من ساقية بلاوة ولا ترخص

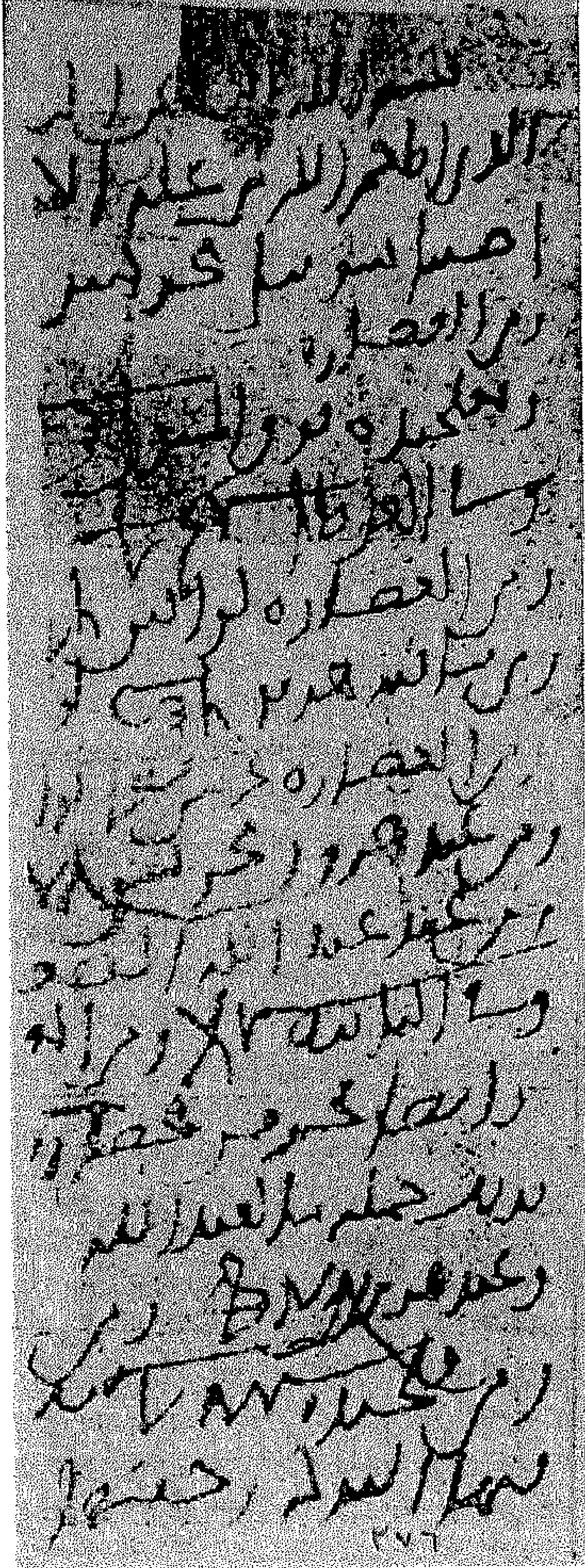
٤- لا حد منهم فى الخلف ان شا الله



[٣٩] رقم البردية: ٨٢.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس البردية: ٣, ١٥ × ٥, ٨سم.
تاريخ البردية: القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.
مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٣، ص١٢٦-١٢٨.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: قرية ساقية بلاوة بالسطر الثالث.
موضوع البردية: عبارة عن إخطارات رسمية لحضور شخصين من قرية ساقية بلاوة.

اللوحة رقم ٣٨[٤٠]

حساب قطاف كروم



نص الورقة

١- بسم الله الرحمن الرحـ(ـيم)

٢- الذى اطعم الله من غلة الكـ(ـرم)

٣- اصبنا سوسل مجر كبير [

٤- ومن العصارة γ]

٥- وبعلبجنده فوق المنزل σζ [

٦- وفى القرطل τς γ [

٧- ومن العصارة لراس ή [

٨- ومن ساقية هرير σ ζ ή لر[اس]

٩-ومن العصارة مجرتين لر[اس]

١٠- ومن عند هرون مجرين δ [لراس]

١١- ومن عند عبد الله الصعـ[

١٢- وفى الثانية χ γ ومن المعصـ[ـرة

١٣- وايضا مجرين عصارة [

١٤- فذلك جملة ما لعبد الله [

١٥- وعند هرون φ ν δ ومن [

١٦- ومن فلحده τ ν γ]

١٧- فيها البركة وجنسها ٠ [الله

[٤٠] رقم الورقة: ٦١٠.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس الورقة: ٢١,٨ × ٦سم.
تاريخ الورقة: سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م.
مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٦، ص٢٨-٢٩.
المدن والقرى التي ذكرت بالورقة: قرية ساقية هرير بالسطر الثامن.
موضوع الورقة: عبارة عن قائمة بحساب قطاف الكروم من المزارع وكمياتها محددة بالورقة مع ذكر أسماء أصحاب الأراضى المزروع بها فاكهة الكروم.

اللوحة رقم ٣٩[41]

خطاب شخصى لسداد دين مستحق

نص البردية

١- لابى الليث

٢- [

٣- ابن عبد الله عبد الاعلى بن منير

٤- بسم الله الرحمن الرحيم

٥- الى ابى الليث

٦- اما بعد عافاك الله [وايانا]

٧- فان عبد العلا كاتب ابن خرشه الذى يسكن قهقاوة

٨- كان دفع الى دينر لاشترى له به خبز يوم مربنا

٩- مصعد وقد بعث برسول فيه وسالنى ان اشترى

١٠- له ثلث دينر زيتون اسود وكتب الى مع رسوله

١١- يامرنى بدفع ذلك اليه وبعث الى بثلث الدراهم

١٢- فى ثمن الزيتون ودينر اخر سال ان اشترى له به خبز

١٣- مع الدينر الاول لا نزعم له منها ذكر فى كتابه

١٤- وقد وجهت اليك رسوله بالثلثة الدراهم وبالدينر

١٥- الذى بعث به نخذ له من خرج دينر خبز من نحو ما

١٦- يشترى اشترى له بالدينر الاخر من السوق ان قدرت

[41] رقم البردية: DIII 7 Recto, old number 40.
مكان حفظها: مكتبة چون رايلندز بمدينة مانشستر، إنجلترا.
مقاس البردية: ٢٠ × ١٤ سم.
تاريخ البردية: ربما تعود إلى القرنين الثاني أو الثالث الهجري/الثامن أو التاسع الميلادي.
مكان النشر: Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 45-46.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: مدينة قهقاوة بالسطر السابع والجدير بالذكر أن هذه المدينة قد اندثرت وفوق اطلالها حالياً قرية الدوير التابعة لمركز أبو تيج بمحافظة أسيوط.
موضوع البردية: عبارة عن خطاب خاص يكاد يكون مكتمل وهو مرسل لشخص اسمه أبي الليث والراسل اسمه أبي عبد الله عبد الأعلى بن منير.
والراسل يطلب من أبي الليث أن يسدد عنه ديناً مقداره دينار واحد لشخص يدعى ابن خرشه وهو يسكن مدينة قهقاوة وذلك حتى يحضر هو بنفسه ويدفعه لأبي الليث وذلك لأن ابن خرشه طالبه بسداد هذا الدينار.

١٧- عليه وخذ من سعيد خمسة قلال زيتون اسود

١٨- مما عنده راحمله له الى قاربه واكتب اليه كتاب

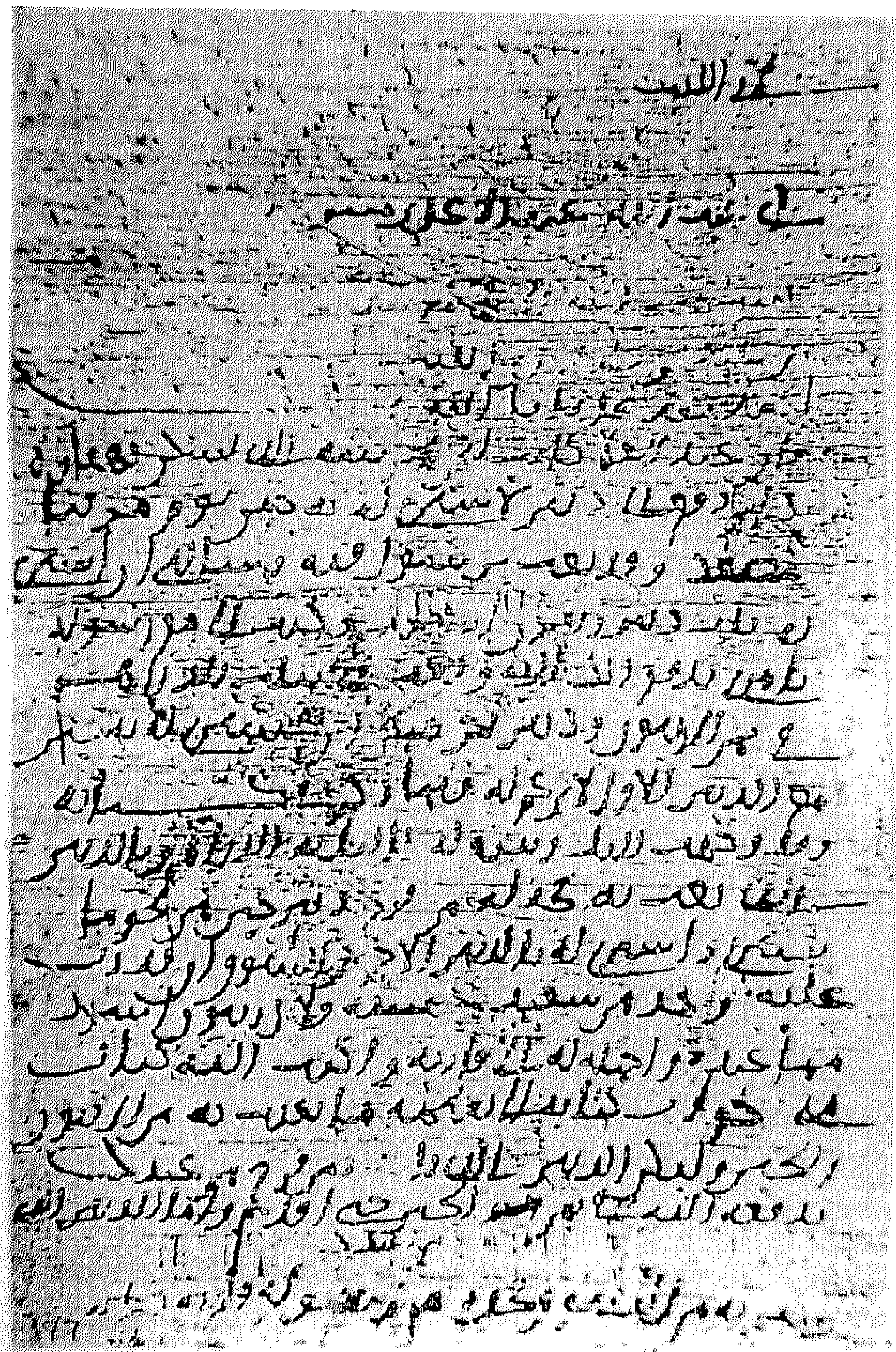
١٩- منى جواب كتابه الى تعلمه ما بعثت به من الزيتون

٢٠- والخبز وليكن الدينر الذى تأخذه من خرج من عندك

٢١- تدفعه اليه فى ثمن الخبز حتى اقدم واما الدينر الذى

٢٢- [ ] من عندك

٢٣- تشتريه من الزيتون فخذه من رسوله



اللوحة رقم ٤٠[42]

ايصال خاص بدفع خراج

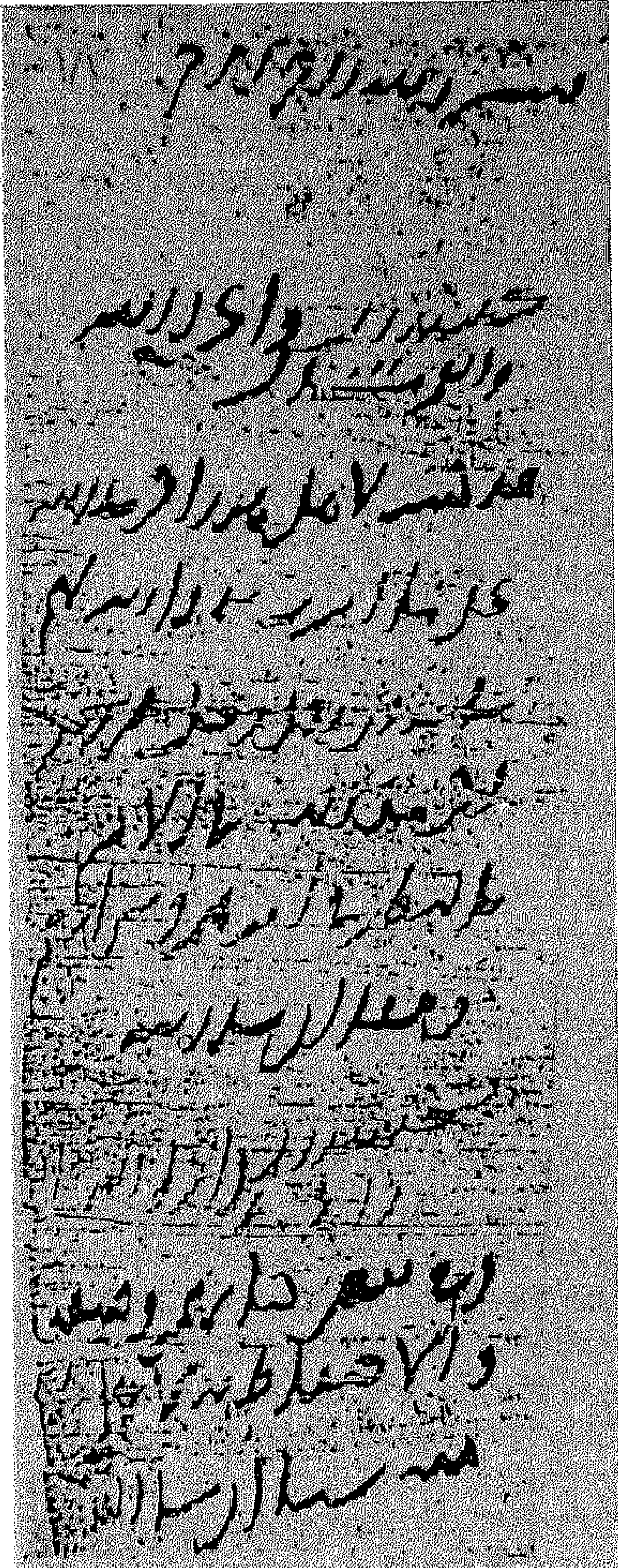
نص البردية

١- مثقال
٢- [نو]ت γ ι الرقعة دينر
٣- (بســ)ـم الله الرحمن الرحيم γ ζ γ ι β
٤- [ادى فلان بن الــ]ـوفى على يديه عن اناس شتى عما يلزمه من الخراج عن [المدينة]
٥- ثلثـ[ــة دنا] نير ونصف وثلث وثلث ربع مثقال إلى مينا القسطال بحضرة خليفي [بن فلان]
٦- والحسين بن احمد عاملي الوليد بن يحيى واحمد بن خالد اعزهما الله علــ[ـى خراج]
٧- كورتين الأشمونين واسفل انصنى و قوص لخراج سنة γ [λ σ]
٨- منه عن نفســه
٩- وعن عبد الصمد بن الفيض
١٠- وهو عبد الخلى
١١- شــ[ـهد] سعيد بن القسم على اقرار مينا بن ابراهيم القسطال بما فى [هذه البراة]
١٢- [شهـ]ـد كيل بن يحنس الكاتب بما فى هذه البراة فى توت γ ι ســ[ـنة γ λ σ]
١٣- [شهـ]ـد جريج بن مرقس على قرار منا القسطال بوصول هذه الثلثة الـ[ـدنانير]
١٤- [ونصف وثلث وثلث ربع]

[42] رقم البردية: ١٣٣.
مكان حفظها: دار الكتب المصرية، القاهرة.
مقاس البردية: ٢٤,٢ × ١٤سم.
تاريخ البردية: سنة ٢٣٣هـ/ ٨٤٧م.
مكان النشر: أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ج٣، ص١٣٩-١٤٢.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: ذكر بها عديد من المدن وهي الأشمونين وأنصنى وقوص وجميعهم بالسطر السابع.
موضوع البردية: عبارة عن إيصال خاص بدفع الخراج قام بأدائه شخص يدعى الحسين بن أحمد وهو عامل الخراج عن كورة الأشمونين وأسفل أنصنى وقوص وتمدنا هذه البردية بشيء هام حيث أنها توضح أن التقسيم الإداري للخراج بعدة كور فى مصر قد يكون مسؤولية شخص واحد وهذا يتضح من أن الحسين بن أحمد هو المسؤول عن خراج عدة كور وهى الأشمونين وأسفل أنصنى وقوص.

اللوحة رقم ٤١[٤٣]

تقرير عن انتفاضة في مدينة هور



نص البردية

١- بسم الله الرحمن الرحيم
٢- جعلت فداك واعزك الله
٣- وانعم مساءك
٤- قد كتبت لأهل هور اكرمك الله
٥- على ما امرت به واديت لهم
٦- فى بدار كل رجل مرادك
٧- اكرمك الله فى الامر
٨- بالنظر فى امرهم وسرائرهم
٩- وفعل ان شاء الله
١٠- جعلت فداك
١١- وفى تبصر كتابهم وكشفه
١٢- والاحتياط به لا تخل
١٣- منه شيئا ان شاء الله

٤٣ رقم البردية: Old number 141.
مكان حفظها: مكتبة چون رايلندز بمدينة مانشستر، إنجلترا.
مقاس البردية: ٢١ × ١٠ سم.
تاريخ البردية: ربما تعود إلى القرنين الثاني أو الثالث الهجري/ الثامن أو التاسع الميلادي.
مكان النشر: Margoliouth, *Catalogue of Arabic Papyri*, p. 1.
المدن والقرى التي ذكرت بالبردية: مدينة هور بالسطر الرابع.
موضوع البردية: هذه البردية هامة جداً حيث يبدو من خلالها أنه كانت توجد ثورة أو تمرد أو انتفاضة فى مدينة هور ويطلب الوالي من حاكم المدينة إبلاغه بالتفاصيل مع أخذ احتياطاته الكاملة في السيطرة على هذه الثورة وضرورة معرفة نوايا ما سوف يقدم عليه الثائرين من أهل مدينة هور.

Ministère de l'Enseignement supérieur et de la Recherche, Paris – Publication de l'Institut français d'archéologie orientale.
Dépôt légal : 4e trimestre 2012 ; numéros d'éditeur et d'imprimeur 1053/1003.

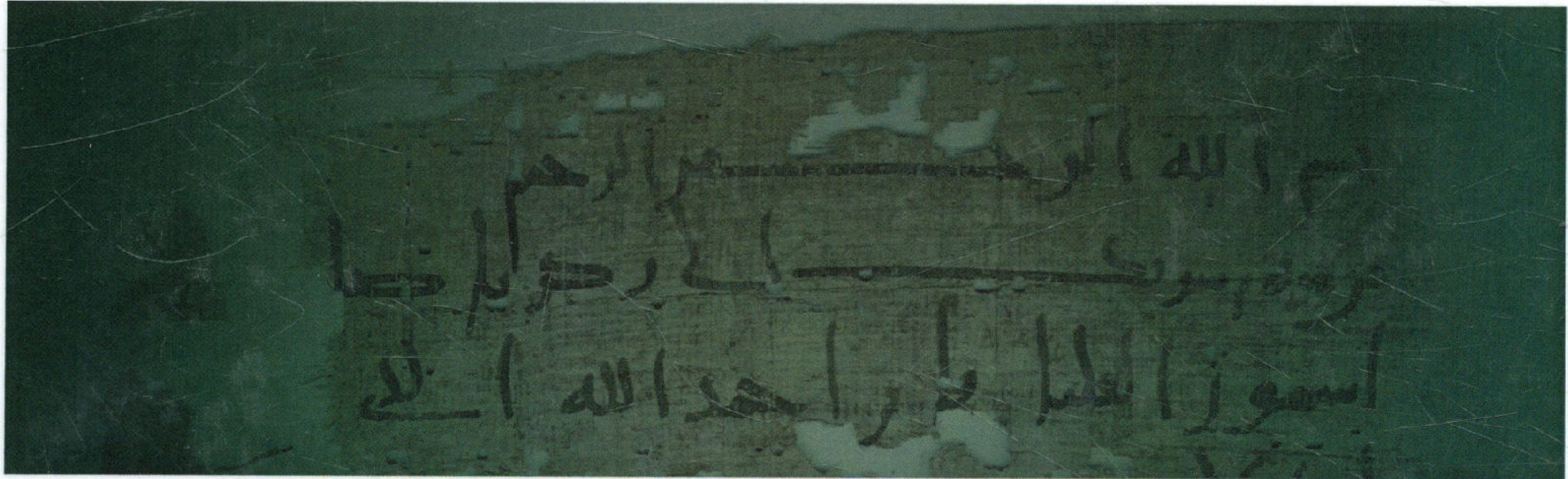
DIFFUSION
Ventes directes et par correspondance

Au Caire
à l'IFAO,
37 rue al-Cheikh Ali Youssef (Mounira)
[B.P. Qasr al-'Ayni n° 11562]
11441 Le Caire (R.A.E.)
Section Diffusion Vente →

Fax: (20.2) 27 94 46 35
Tél.: (20.2) 27 97 16 00
http://www.ifao.egnet.net

Tél.: (20.2) 27 97 16 22
e-mail: ventes@ifao.egnet.net

En France
Vente en librairies
Diffusion: AFPU
Distribution: SODIS



المدن والقرى المصرية في البرديات العربية

يتضمّن هذا الكتاب دراسة أثرية وحضارية مع معلومات وثائقية عن بعض المدن والقرى المصرية كما سجّلتها البردياتُ العربية الخاصة بالعصور الأولى لتواجد المسلمين في مصر. ويعُد هذا إضافةً جيّدة للمكتبة الوثائقية العربية.

وقد قام المؤلف بنشر سبعة نصوص جديدة من مجموعة معهد البرديات الموجودة فى جامعة هايدلبرج بألمانيا، كما أنه ألحق بكتابه خريطة وصور فوتوغرافية توضيحية للبرديات مع شرحها والتعليق عليها، مما جعل هذه الدراسة مفيدة بالنسبة للطلبة والباحثين المتخصصين فى الدراسات الأثرية والأبحاث الخاصة بالبرديات، وتجدر الإشارة إلى أن المادة العلمية معروضة بشكل يخلو من التعقيد ممّا يجعل قراءة هذا الكتاب شائقة أيضا لغير المتخصصين.

This book presents information on a number of towns and villages in Egypt, documented from Arabic papyri dating back to the first Muslim settlement in Egypt. It relates a list of Egyptian localities - towns and villages - quoted in these papyri, both at the archæological and cultural levels. It is a good addition to the Arab documentation.

The author is publishing here for the first time seven texts from the papyri collection of the Papyrus Institute at the University of Heidelberg, in Germany. A map and numerous pictures, illustrative of these papyri are printed ... book, with explanation and comments, making ... cation useful for students and researchers ... d in archæological and papyrological studies ... nteresting for the usual reader.





IF 1053 - *TAEI* 48 - 2013
ISSN 0257-4136
ISBN 978-2-7247-0593-5